





الطبعة الأولى المميّزة كافة حقوق الكتاب محفوظة لورثة المؤلف وكافة حقوق الصف والإخراج محفوظة ومسجلة للناشر ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م

وليس لأيّ جهة أو مؤسسة في أي دولة كانت الحق باعادة طبع هذا الكتاب وتلاحق قانونياً من قبل الأنترپول الدولي

PUBLISHED BY

11 Alami Library

P.O. BOX 7120

مؤسَّسَة الأعَلَمِي للمَطبُوعات: مَروت مَنَارِع المطمَار مَرْبُ كليَّة الهَهُ ندسَة.

> ملك الاعلى .ص.ب ، ۲۱۲۰ الحاتف : ۲۲۲۵۳ - ۸۳۳٤٤۷

## بشن أنه أخ ألخين



تفضّل به الفيلسوف الشهير الدكتور محمَّد غلّاب مدرِّس الفلسفة في شعبة أُصول الدين من الجامع الأزهر المصري بالقاهرة ، وقد نشرته مجلّة «البيان» العصماء النجفيّة في عددها العاشر من سنتها الأولى ص ٢٥٨ بعد كلمتها القيِّمة حول ذلك الخطاب ، نتقدُم بنشرهما مع تقدير للناشر وإكبارٍ لمقام الكاتب وثناء على ما يعطيه من النصفة من نفسه في كلِّ موضوع .

#### بريد البيان

ننشر نصَّ الرِّسالة التي بعث بها الدكتور محمَّد غلاب من مصر إلى سماحة العلامة الجليل الشيخ عبد الحسين الأميني حول كتابه - الغدير في الكتاب والسنَّة والأدب - وفيها أعرب عن حقائق ناصعة تبشِّر بفجر صادق يكفل لنا تقدير الآراء المذهبيَّة الحقَّة، والإعتراف بالحقائق التاريخيَّة التي قاومتها العاطفة ردحاً من الزَّمن، وإليك نصُّ الرِّسالة:

تحيّتي يقتادها تقديري، وسلامي يدفعه إجلالي لعلماء العراق عامَّة ولأهل النجف الأشرف خاصَّة، وفي طليعتهم المؤلِّفون الأماجد أمثالكم. وبعد: فقد تسلّمت الجزئين: الأوَّل والثاني من كتابكم النفيس [ الغدير ] الذي شابه الغدير حقّا في صفائه ونفعه، والذي يلفي الباحث فيه أمنيَّته على نحو ما يجد المسافرالظامىء في الغدير ما ينقع غلّته، والذي عنيتم فيه بجانب هام من جوانب

التراث الإسلامي، متوخّين الحقائق، متتبّعين الآثار الصادقة، متعقّبين مواطن الشبه بالتصحيح والنقد.

ونحن على يقين من أنَّ الشاب العصريّ الإسلاميّ سيستفيد من هذه الثمار الشهيَّة، لاسيَّما أنَّ أكثر ما يكتب اليوم غثُّ خفيف الوزن، تافه القيمة، وأنَّ الحركتين العلميَّة والأدبيَّة قد تحوَّلتا إلى حركةٍ تجاريَّةٍ بحتة.

ولقد جاءني كتاب حضرتكم في الوقت الملائم لأنّي عاكفٌ على دراسة كثير من الجوانب الإسلاميَّة وعلى التأليف فيها، ولذا يعنيني كثيرا أن تنكشف أمامي المبادىء الحقيقيَّة، والآراء الصحيحة للشيعة الإماميَّة حتّى لانكبو بإزاء هذه الفرقة الجليلة في مثل ما كبا فيه . . . . و . . . . (۱) وأمثالهما من المحدثين المتسرعين، ولقد تسلّمت أيضاً قبل الآن بضعة كتب من علماء العراق في مبادىء الشيعة الإماميَّة وآرائهم، ونسأل الله أن يوفِّقنا إلى ما فيه الرَّشاد؛ وأن يهدينا إلى سبل السَّداد، وأن ينفع بما ننتجه الناطقين بالضّاد، وتفضّلوا بقبول إحترامي .

الدكتور محمد غلاب استاذ الفلسفة بكليَّة اصول الدين بالجامعة الأزهريَّة بالقاهرة

<sup>(</sup>١) سمى رجلين من المحدثين المتسرعين لم نذكرهما لعدم علمنا برضاه.



أتنانا من انشخصية البارزة ، بطل الجهاد السياسي ، صاحب المعالي الدكتور عبد الرّحمن الكيالي العلبي ، أحد رجالات الأسرة الكريمة «الرفاعية» بحلب الشهباء ، العريقة بالمجد المؤثل ، المطنبة في أرجاء العالم الإسلامي بشسرف النسب والحسب والعلم والكرامة ، والمقال يعرب عن تقدّمه في حبك الكلام ، وتسرصيف القول ، وسبك الغرر والدرر في بوتقة البيان ، كما يعرفه بدقة النظر ، ورصانة الفكر ، والشعور الحيّ ، والروح الشاعرة ، حيّاه النظر ، وإليك المقال :

# صاحب الفضل والفضيلة العلامة الجليل الاستاذ الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني المحترم

الحمد لله موحِّد القلوب، وباعث الهمم على جمع شمل المسلمين، والصَّلاة والسَّلام على رسوله هادي الأمم إلى يوم الدين، وعلى آله وأصحابه ومن والاهم من المؤمنين.

وبعد: فإنّ تاريخ الإسلام هو تاريخ العرب، والعرب قصَّروا في دراسة تاريخهم دراسة علميَّة مجرَّدة عن الغرض والهوى.

والذين كتبوا التاريخ الإسلامي في عهود الأمويين والعباسيين لم يخل أكثرهم من شبهات الميل إلى العاطفة، والإنحياز عن الحقّ، فلم يستطع

٨ .... الغدير ج - ٤

المتأخّرون النقّادون استخراج الوقائع، والحقائق، والأحداث، وربطها ببعضها البعض بسياق العبر، واستجلاء الأسباب، وإظهار النتائج، وهي من أهمّ مقاصد التاريخ.

إنّ العالم الإسلاميّ الذي لا يزال في حاجة ماسَّة إلى مثل هذه الدراسات أ يهمّه ولا شكّ أن يعلم تطوّر الحكم قبل الإسلام وبعده، وأسباب الأحداث التي رافقت قضيَّة الخلافة والخلفاء وما جرى في أيّامهم، ويهمّه أن يعلم لماذا تعدُّدت دول الإسلام وتفرِّقت؟ وماذا حدث في عصورها من حروب وأعمال؟ وكيف زالت تلك الدول وحلّ محلّها غيرها؟ وماذا أدّى كلّ منها من الخدمات إلى الحضارة الإسلاميَّة وإلى الذين شادوا بنيانها ورفعوا منارها؟ ويهمَّه أن يعلم ما هي عوامل السّرعة في الفتوحات واتّساعها والتشار الإسلام بيد الأمم والشعوب على اختلاف مللهم ونحلهم؟ ولماذا بدأ الإختلاف بعد وفاة الرَّسولُ الأعظم وابعد بنو هاشم عن حقهم؟ ويهمّه أن يعلم ما هي بواعث الإنحطاط والإنحلال في المسلمين حتّى أصبحوا على ما هم عليه؟ وما هي الطرق المؤدّية إلى وحدة كلمتهم ونهضتهم دينيًّا، وسياسيًّا، واقتصاديًّا، وأدبيًّا وعلميًّا؟ وهل يمكن تدارك ما فات بالرجوع إلى ما كتبته التواريخ القديمة والإعتماد عليها؟ أم يجب البحث والعمل والإنصراف إلى التحرّي والإستقراء بتجرّد ونزاهة؟ حتى يمكن الإستنباط والتحقّق من العلل، واستخراج الأسباب، وبيان ما يجب أن يتهيًّا له الجيل الجديد للأخذ بمقومات العلم والنهضة والتمسُّك بالمثل العليا التي تمثّل لنا مبادىءالـرّسول، وسيرته وتعاليمـه، وتعاليم من ســاروا سيرتــه. وعملوا بهديه، واستناروا بنوره، وكانوا مصابيح الشريعة، وسند الحق، وكعبة الحياة السعيدة، ومثالًا للزهد والتقوى.

إنَّني لأرى ـ وأنا الواثق بأنَّ مثل هذه الدراسة وهذا النهج القويم هو خير ما يجب على رجال العلم والدين والإصلاح السعي لتحقيقه وإبرازه إلى حيِّز الوجود ـ انَّ في كتابكم « الغدير » الذي أخرجتموه إلى العالم الإسلامي ما يثبت لنا فائدة هذه الدراسة على هذا الطراز العلميً ، وفيه ما يحقّق لنا حقيقة تاريخيَّة

لم ينصف المؤرِّخون في روايتها بإجماع كما حدثت، بل تناولها بعضهم بالإثبات وبعضهم بالنَّفي، وهنالك من رواها بالزيادة أو النقصان، ومنهم من نقلها محرَّفة، ومنهم من ذكرها دون اهتمام، كأنَّها قضيَّةٌ لا يتوقَّف على صحَّتها والعمل بها سلامة البداية وخلود النهاية، فمرَّ بها مرور الغافل، أو الجاهل، أو المغرض.

وفي كلِّ ما حدث بقي العالم الإسلامي بعيداً عن فهم الحقيقة حقيقة الحدث التاريخيِّ الذي لو عمل به صحابة العهد النبوي، ونفذ ما جاء في الوصيَّة حسبما أراده الرَّسول الأمين، والمؤسِّس الأعظم ما وقع ما وقع، وأصاب المسلمين ما أصاب من ببلاء الشقاق، وشقاء الإختلاف، ولبقيت وحدة المسلمين متماسكة الحلقات، سليمة من النوازع والرَّغبات، وسارت الخلافة تحفّها مواكب النصر، وتظلّها أعلام الهدى والرَّشاد في طريق القوَّة والإجماع، كما رسم خططها الرَّسول، فلا يتولاها إلا ذو استعداد، وكفاية، وعلم، وإرادة، وشجاعة، وقوَّة، وحزم، وثبات، إدراكه إدراك صحيح لسياسة الشريعة، وحكمته حِكمة عادلة تجمع بين الدين والدّنيا، وخلقه خلق النبوّة، وسيرته سيرة المصلح، وهديه هدي القرآن، وحياته حياة الزاهد في حطام الدنيا وزينتها ولذّاتها، وعمله عمل الحقِّ والرَّحمة والمحبَّة، وسيفه سيف الحكيم الخبير بمواطن الداء، وحُكمه حُكم القاضي الذي لا تأخذه في الحقّ لومة لائم، ويده يد الجبَّار على الظالم، ويد الرحيم مع الضّعيف، وعلمه الذي يقيس القضايا بمقاييس العقل والحقّ والصّالح العام، والتجرَّد عن كلِّ ما يخالف أمر الله، يريد بهقاييس العقل والحقّ والصّالح العام، والتجرَّد عن كلِّ ما يخالف أمر الله، يريد بهه في كلِّ عمل وقول.

أما والواقع كان خلاف ما يجب أن يكون، وحدث ما ليس في الحسبان، وأضاع العرب الفرصة والزمان، وخسر المسلمون رجالاتهم وقوَّتهم وهم في أوّل نشأتهم في منابذات ومنازعات، ما أغناهم عنها! ولولاها لدوّخوا العالم، ودكّوا العروش، ونشروا ألوية السّلام في أقل من نصف قرن، ولبسطوا سلطانهم على العالم، وأسسوا هُدى شريعتهم دون عناء.

أما وقد انطوت أحداث التاريخ على ما لا يُحمد وما يُحمد خلال تلك القرون فليكن لنا منها عبرة وبعث ينشّطنا إلى بسط الحقائق، وربط الوقائع، وبيان العلل والأسباب، وكشف النتائج معتمدين على منطق العلم والعقل والتجارب، ومنهج جمع الشمل، ولثم الجروح حتّى لا تشوب مباحثنا شائبة الزيغ أو التقصير أو الإهمال، فنطهّر سيرة ذلك الوصيّ الذي عاش لله ودينه، واستشهد في سبيل إعلاء كلمته والدفاع عن حقّه، وناصر ابن عمّه بروحه وجسمه وطاعته وولائه، وبذل جهده وإخلاصه ونفسه لِلّذين تولّوا امور المسلمين على أن يكونوا لدين الله ناصرين، وبكتابه عاملين، ولرعيّته راعين، ولتعاليمه حافظين، ولرسالته مؤيّدين، ولهديه تابعين.

كان في أدبه وأخلاقه وأعماله مثلاً أعلى لما رسمه الإسلام لتابعيه، وكان سيّد الفصاحة والبلاغة، وباب العلم والإجتهاد، وسيف النبيّ على الأعداء، وصاحب الإرادة التي لا تلين لمطمع أو غاية، والإمام الورغ كرَّم الله وجهه وطهّره وآله وعترته من الرِّجس وعصمهم عن الزيغ، وأوجب عباده محبَّتهم، ووهبهم جمال الخلق، وصفاء السريرة، وحسن الطويّة، وعفّة اليد واللسان، وحباهم بالصبر والثبات.

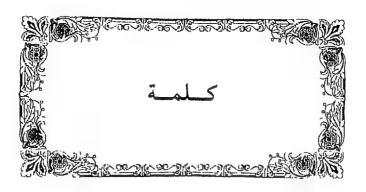
أماوالعالم الإسلاميُّ اليوم لفي حاجة إلى إبراز ما منح الله تلك الشخصيَّة الفَذَة من الصِّفات، والمزايا، والفضائل، والسياسة، والتدبير، لتكون رائد المؤمنين في حياتهم أينما كانوا وحيثما تولّوا، يتبعونها بروحهم وأفكارهم، فينالهم الشفاء، وتنفحهم الهداية بنعمائها ونفحاتها العلويَّة، فتنقى أرواحهم وقلوبهم من أدران المدنيّة الكاذبة، وتصفى عقولهم من هواجس الشكّ ونزوات الإلحاد، فإنّ كتاب « الغدير » وما فيه من سنّة، وأدب، وعلم، وفنّ، وتاريخ، وأخلاق، وحقائق، وتتبعات، وأقوال، لجديرٌ بالإطلاع عليه والإحاطة به، وخليقٌ بكل مسلم إقتناؤه، فيعلم كيف قصر المؤرِّخون، وأين هي الحقيقة، وبذلك نتفادى نتائج التقصير والإهمال، وننال الأجر والثواب في إقرار الحقائق وبذلك نتفادى نتائج التقصير والإهمال، وننال الأجر والثواب في إقرار الحقائق واتباع الأوامر، وجمع الكلمة، وتوحيد العقائد والمداهب، وإجماع الرأى،

لعلّنا ننهض وينهض من آلمهم ما وصل إليه المسلمون، ويستيقظ الجميع وقد عاد إليهم رشدهم وعزّهم وقوتهم وما ذلك على الله بعزيز.

ابارك عملكم، وأشكر هديَّتكم، وأرجو دوام سعيكم، ولسيِّدي الاستاذ الحليل أن يتقبَّل إحترام أخيه وتمنياته بدوام صحّته، وأن يتفضّل بإعلامه عن وصول هذا المقال، وله من الله الجزاء الأوفر انّه على كلّ شيء قدير، والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بدءاً وختاماً.

المخلص

الدكتور عبد الرَّحمن الكيالي

حلب في ١٨ محرم الحرام عام ١٣٧٣ المصادف ٢٦ أيلول عام ١٩٥٣ 

للبحّاثة الكبير والكاتب القدير الأستاذ المحامي توفيق الفكيكي البغدادي حول كتاب [الغدير] نشرتها مجلّة الغريِّ الغيراء النجفيَّة في عددها ١٧ من سنتها الثامنة ص ٤١٥ ونحن نذكرها مشفوعة بالشكر والتقدير للكاتب والناشر.

في أواخر الصيف المنصرم وردتني هديَّة ثمينة غالية من فضيلة العلامة الجليل والمحقِّق الفاضل الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي وهي الجزء الأوَّل والثاني من كتابه النفيس القيِّم [ الغدير ] وكانت علّة التأخير والتقصير عن إبداء رأيي في هذا الكتاب الفريد والإشادة بذكره في حينه هي استبداد المجلّد في مطالعتهما واحتكاره والإستفادة من ثمراتهما الشهيَّة، وبعد أن ارتوى المجلّد عفى الله عنه من منهل الغدير العذب قدَّمه لي، ولكن شواغل الحياة ومتاعب المحاماة كلُّ ذلك من الدواعي والأسباب أرغمتني ارغاماً على أن اسرف في التقصير عن انصاف كتاب [ الغدير ] النادر الطريف، إلاّ أنَّ طمعي الكثير بحلم التقصير عن انصاف كتاب [ الغدير ضمان لعفوه الكريم وقد قيل: \_ والعذر عند كرام الناس مقبول \_

وقبل أن اسجل كلمتي في تقدير قيمة الكتاب العلميَّة، أتقدَّم بجزيل الشكر لفضيلة البحّاثة النحرير مؤلِّف الكتاب على هديَّته وتحفته العجيبة، وعندي أنَّ إهداء تحف العقول النيّرة، وغرر القرائح المشرقة، وعرائس الأفكار

الزاهرة، هي أثمن وأغلى من زفّ العرائس الأبكار، بل وأفضل من تقديم الجواهر والأعلاق من كرائم الأحجار.

وبعد: فقد تصفّحت الجزئين من كتاب « الغدير » ووقفت على ما دوّنه المؤلّف المحترم فيهما من الموضوعات والمضامين، ثم فحصت ما جاء فيهما من البحوث الجليلة والتحقيقات العلميّة العميقة، والتدقيقات التاريخيّة الممضنية، ومناقشة الأحاديث النبويّة الرفوعة والموضوعة منها، ما قام به فضيلته من بحث وتحليل للمسائل اللغويّة الغامضة، والرِّوايات الكثيرة المتضاربة المحتلفة، والمساجلات الأدبيّة والشعريّة، وأثرها في خدمة المبادىء العلوية الشريفة، وكذلك أمعنت النظر في ما نقله صاحب [ الغدير ] وأحاط به من الآراء العلميّة السديدة في التفسير والتأويل لنصوص الذِّكر الحكيم؛ والحكدة المحمديّة العالية، تلك الآراء والنظرات الصائبة التي كشفت الغطاء وزاحت الستار عن كثير من الحقائق المطموسة، والأسرار المحجوبة في شأن يوم الغدير، وقد كان فضيلته في كلِّ ذلك موفّقاً أعظم التوفيق في تنبيه الأفكار، وتنوير الأذهان، وإرشاد الحائرين إلى معرفة تلك الحقائق التاريخيّة، وإدراك كنه الحكمة التشريعيّة في قصّة الغدير، وما يتّصل بها من مقدّمات خطيرة محزنة، ونتائج كبيرة مؤلمة، لا تزال مدعاة للتأمّل العميق، والعبرة البالغة في التأريخ ونتائج كبيرة مؤلمة، لا تزال مدعاة للتأمّل العميق، والعبرة البالغة في التأريخ الإسلامي وسجّل القوميّة العربيّة.

لم يكن العلامة مؤلّف كتاب (الغدير) أوّل من كتب وألّف في «الغدير» فقد سبقه إلي ذلك كثيرٌ من العلماء الأعلام، وجملةٌ كبيرةٌ من كبار الأدباء وحملة الأقلام إلا انهم مع الإعتراف بغزارة فضلهم، وعلوّ كعبهم في الأدب والعلم، فلم يتمكنوا من إزاحة العلّة، وشفاء الغلّة، ولم يتوصّلوا إلى ما وصل إليه العلامة الأميني من تحقيقٍ وتدقيق وتمحيص، بنتيجة جلده الجبّار في البحث والإستقصاء وصبره العتيد على التعمّق في الاستقراء والإستنتاج؛ ومن ثمّ بلوغه إلى إصابة الهدف وتقرير الحقيقة، وإبرازها سافرة ناصعةً، مما دلّ على شدّة مراسيه، وعنته في جميع الأدلّة التاريخيّة القويّة، وإقامة البراهين العلميّة الساطعة؛ وسوق الحجج العقليّة والنقليّة والأدبيّة لإثبات دعم موضوعه الخطير

١٤ ..... الغدير ج ـ ٤

في الغدير، وهو في ذلك قد أبطل المثل السائر ـ ما ترك الأوائل للأواخر من شيء وأراد أن يثبت للقراء بأنَّ الأواخر قد أتوا بما لا تسطعه الأوائل من ابتكار ومعجزات في العلوم والفنون.

لا اغالي في القول إذا قلت: إنَّ كتاب [ الغدير ] ما هو إلا موسوعة نادرة في العلم والفن والتاريخ والتراجم، وروضة بهيجة أنيقة ساحرة بالطرف الأدبية الزاهرة، وهو فوق ذلك فإنَّه دائرة معارف جليلة مهمَّة؛ حافلة بكثير من الأراء الدينية السديدة، التي تطمئن إليها النفوس الزائغة الحائرة الغارقة في حنادس الجهالة، وغياهب الشك، ودياجير الضلالة، والحق فإنَّ هذا الأثر النفيس الخالد مما يعجز عن تحقيقه وتخليده أكبر الجمعيّات العلميّة في عصرنا الحاضر، وعليه فإنَّ هذا المجهود الجبّار أعظم مفخرةٍ خالدةٍ للعلّامة البحاثة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي في ميدان العلم والفنّ، وهو أكبر خدمة أسداها فضيلته للمكتبة العربيّة وهي تستحق الإعجاب والتقدير.

والذي نؤاخذ به حضرة المؤلِّف هو عدم قيامه بإكمال هذه المنَّة من وضع الفهارس بأسماء الرِّجال والشعراء والأماكن ولكن هذا لا ينقص من قيمة الكتاب التاريخيَّة والعلميَّة والأدبيَّة، وأعتقد أنَّ أزمة الـورق هي السبب الأوَّل لهذا النقص في الكتاب.

أمّا فضيلة المؤلّف فقد أهدى هذه الخدمة المشكورة إلى صاحب الولابة الكبرى، وسيّد الأمّة، وأبي الأئمّة، مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إذ لم يجد أحدا أولى بإهداء كتابه إليه من صاحب الولاية الكبرى. أيّها الشيخ الفاضل إنّ بضاعتك المزجاة وهي صحائف ولائك الخالص لأمير المؤمنين عليه السلام لأعظم صفقة رابحة في تجارتك التي لن تبور، وإنّي ابشرك بصكّ الفوز الأكبر من الفزع الأكبر فلا يمسّك وأهلك الضرّ إن شاء الله تعالى.

بغداد



أقدم شكري إلى الاعلام الأفذاذ والأساتذة الأماجد من الذين كتبوا كلمة حول كتابنا [الغدير] إشادة بذكر الحقّ ، وإعلاءاً لكلمة الولاء وتوحيد الكلمة ، وسعياً وراء صالح الأمّة .

وأردف بالتقدير لرجالات الصّحف والمجلّات ناشري تلكم الكلم القيّمة في الأقطار الإسلاميّة من مصر وسوريا والهند والعراق.

الأميني



الْحَمْدُ لِلَّهِ علىٰ ما عرَّفَنا من نفسِهِ ، والهَمنَا من شكرهِ ،

وفتح لنا مِنْ أبوابِ العلم بِربوبيَّتِهِ ، ودلَّنا عليه من الإخلاص في توحيدِهِ ، وجنبنا مِنَ الإلحادِ والنَّفاقِ والشَّقاقِ والشَّفاقِ والشَّفاقِ في أمرِهِ ، ومَنَّ علينا بسيّدِ رُسُلِهِ صلّىٰ اللَّهُ عليهِ وآلِهِ ، وأكرمَنا بالثَّقلَيْنِ خليفَتيْ نبيّهِ : كتابِ اللَّهِ العزيزِ . والعترةِ الطاهرةِ سلامُ اللَّهِ عليهِمُ ، وأسعَدَ حَظَّنا بتواصل والعترةِ الطاهرةِ سلامُ اللَّهِ عليهِمُ ، وأسعَدَ حَظَّنا بتواصل أشواطِنَا في السَّعي وراء صالح المجتمع ، ووفقنا للسيّدِ في سبيل الخدمة للمالِ وفي مُقددٌمهمْ رُوّادُ العلم في سبيل الخدمة للمالِ وفي مُقددٌ والحقيقةِ ، وتعالى والفضيلةِ ، وأثبَت أقدامنا في جَدَدِ الحقِّ والحقيقةِ ، وتعالى في تلكَ الجدةِ جَدُنا ، وتوالَتْ بِسَعْدِ الجَدِّ صحائِفُ أعمالنا وآثارُ يَرَاعِنا ، ونحنُ نستشتُ في الأمر ولا نتفوّهُ إلاّ بشت ، واللَّهُ وليُ التوفيق ، وهو نعْمَ المولى ونعْم النَّصيرُ .





له شعلٌ عن سؤال الطللْ أقام الخليط به؟ أم رحلْ؟ فما ضمنته لحاظ الطب ولا تستفز حجاه الخدود كفاه كفاه فلا تعذلاه طوى الغيّ مشتعلًا في ذراه لـه في البكـاء على الــطاهـرين فكم فيهم من هملال هموي هـمُ حجج الله في خلقه ومَن أنـزل الله تفـضـيـلهـم فجلدهم خاتم الأنبياء ووالدهم سيِّد الأوصياء ومُعطى الفقير ومُردي البطلّ ومن علّم السّمسر طعن الحلي ولــو زالت الأرض يـوم الهيــاج ومن صــدً عن وجــه دنـيــاهمُ وكان إذا ما اضيفوا إليه سماءُ أضيف إليها الحضيض ويحر قرنت إليه الوُشَارُ(٢)

تطالعه من سجوف الكلل ا بمصفرة واحمرار الخجل كـر الجـديدين كـر العـذلْ فتطفى الصبابة لمّا اشتعلْ مندوحية عن يُكياء الغيزلُ قُبيل التمام وبدر أفل ويسوم المعاد على من خدلًا فردً على الله ما قد نزل ويعرف ذاك جميع الملل لدى الروع والبيض ضرب القلل من تحت أخمصه (١) لم يسزلُ وقد لبست حليها والحلل فأرفعهم رتبة في المَثَلْ

<sup>(</sup>١) أخمص القدم: ما لا يصيب الأرض من باطنها، ويراد به القدم كلها.

<sup>(</sup>٢) الوشل كما مر: الماء القليل يتحلب من صخر أو جبل.

بجود تعلم منه السحاب وكم شبهة بهداه جلا وكم أطفــأ الله نـــار الـضّـــلال ومَن ردّ خالقنا شمسه ولو لم تعد كان في رأيه ومن ضرب الناس بالمرهفات وقد علموا أنّ يدوم الغديدر فيا معشر الظالمين الذين

إلى أن قال:

يُخالفكم فيه نصُّ الكتاب نبذتم وصيته بالعراء

وحلم تولُّد منه الجبَلْ وكم خطة بحجاه فصل به وهي ترمي الهدي بالشعل عليه وقد جنحت للطفــــُــُ(١) وفي وجهــه من سنــاهـــا بـــــــــ ل على الدين ضرب عراب الإبلُ بغدرهم جسر يسوم الجمل أذاقوا النبي مضيض الشكل

وما نصَّ في ذاك خيـر الـرُّسـلْ وقلتم عليه اللذي لم يقلل

إلى آخر قصيدته الموجودة في نسخ ديوانه المخطوط ٤٧ بيتا وقد أسقط ناشر ديوانه من القصيدة ما يخالف مذهبه وليست هذه بأوَّل يد حرَّفت الكلم عن مواضعها.

#### (الشاعر)

أبو الفتح محمود بن محمَّد بن الحسين بن سندي بن شاهك الرملي(٢) المعروف بكشاجم. هو نابغة من رجالات الأمّة، وفذّ من أفذاذها، وأوحديُّ من نياقدها، كان لا يُجارى ولا يُبارى، ولا يُساجل ولا يُناضل، فكان شاعرا كاتبا متكلَّماً منجِّماً منطقيّاً محدِّثا، ومن نُطس الأواسيِّ محقَّقا مدقَّقا مجادلًا جواداً.

فهو جُماع الفضائل وإنَّما لقب نفسه بكشاجم إشارة بكلِّ حرف منها إلى علم فبالكاف إلى أنَّه كاتب، وبالشين إلى أنَّه شاعر، وبالألف إلى أدبه أو إنشاده، وبالجيم إلى نبوغه في الجدل أو جوده، وبالميم إلى أنَّه متكلَّم أو

<sup>(</sup>١) طفلت الشمس: دنت للغروب. مر حديث رد الشمس في الجزء الثالث ص ١٦٥ ـ ١٨٠.

<sup>(</sup>٢) نسبة إلى الرملة من أرباض فلسطين.

كشاجم أدبه وشعره ممسمير كالمستحم أدبه وشعره المستحم أدبه وشعره

منطقي أو منجًم، ولمّا ولع في الطبّ وبرع فيه زاد على ذلك حرف الطاء فقيل: طكشاجم. إلّا أنّه لم يشتهر به، هذا ما طفحت به المعاجم(١) في تحليل هذا اللقب على الخلاف الذي أوعزنا إليه في الإشارة، لكن الرجل بارع في جميع ما ذكر من العلوم ولعلّه هو المنشأ للإختلاف في التحليل.

أدبه وشعره:

إنَّ المترجَم قدوةٌ في الأدب وأسوةٌ في الشعر، حتى انَّ الرفاء السري الشاعر المفلق على تقدُّمه في فنون الشعر والأدب كان مغرى بنسخ ديوانه، وكان في طريقه يذهب، وعلى قالبه يضرب(٢) ولشهرته بهذا الجانب قال بعضهم:

يا بؤس من يمنى بدمع ساجم يهمى على حجب الفؤاد الواجم (٣) للولا تعلّله(٤) بكأس مُدامة ورسائل الصّابي وشعر كشاجم (٥)

دوَّن شعره أبو بكر محمَّد بن عبد الله الحمدوني، ثمَّ ألحق بـه زيادات أخذها من أبي الفرج إبن كشاجم.

وشعره كما تطفح عنه شواهد تضلّعه في اللغة والحديث، وبراعته في فنون الأدب والكتاب والقريض، كذلك يقيم له وزناً في الغرائز الكريمة النفسيَّة، ويمثَّله بملكاته الفاضلة كقوله:

شهرت نبداي مناصب لي وفي ذرى كسرى صريحة وسيجيّة لي في المكا رم إنّني فيها شحيحة متحيّزاً فيها معلّى المجسد مجتنباً منيحة ولقد سننت من الكتا بة للورى طرقاً فسيحة وفضضت من عذر المعا ني الغرّ في اللغة الفصيحة

<sup>(</sup>١) راجع شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٧، والشيعة وفنون الاسلام ص ١٠٨.

<sup>(</sup>۲) تاریخ ابن خلکان ج ۱ ص ۲۱۸.

<sup>(</sup>٣) تيني: يبتني ويصاب, يهمي: يسيل. الواجم: العبوس من شدة الحزن.

<sup>(</sup>٤) عَلَلَ فَلَانَا بَكُدًا: شَعْلُهُ. أَو: لهاهُ بُه.

<sup>(</sup>٥) معجم الادماء ج ١ ص ٣٢٦.

. . . . . . . . . الغدير ج - ٤

وشفعت مأثور الروا ووصلت ذاك بـهــمّـةِ عزيمة لا بالكليل

ية بالبديع من القريحة في المجمد سائبةٍ طموحة ـة في الخطوب ولا الطليحة كلتاهما لى صاحبٌ في كلِّ داميةٍ جموحة

ويحكي القارىء عِن نبوغه وسرده المعاني الفخمة في أسلاك نظمه، ورقّة لطائفه، وقوَّة أنظاره، ودقَّة فكرته، ومتانة رويَّته قوله:

نلت أعلى النجوم باستحقاق من ظبات المهندات الرقاق؟ قلماً ليس دمعه بالراقي حيَّة يستعيذ منها الرّاقي منه تلك السموم بالدِّرياق ويسريش السوليّ ذا الأخفاق مشل غيم السحابة الرَّقراق باختراع البعيد لا الاشفاق رّ منظومة على الأعناق حين يسمعنها على الأحداق جال منهن في المعاني الرِّقاق ـيُّـرهــا فــي نــوازح الأفــاقِ فيه مثل الشهاب في الأعناق من حمديث الفتيان والعشاق أسدٌ في الحروب غير مطاق ومن السراح بسالعشيّ اغتباقي رب منه ولا أذم الساقي سقيه دهاقا صحبى وغير دهاق من اصول كريمة الأعراق

لو بحقِّ تناول النجم خلقُ أوَ ليس اللسان منّى أمضى ويدى تحمل الأنامل منها أفعوانا تهاب منه الأعادي وتــراهُ يجـود من حيث تجــري مطرقا يهلك العدو عقابا وسطورٌ خططتها في كتــاب صغت فيه من البيان حليًا وقوافٍ كانُّهن عقود الد غررٌ تظهر المسامع تيها ويحار الفهم الرَّقيق إذا ما ئاويات معي وفكري قدس وإذا ما ألمَّ خطبٌ فرأسي وإذا شئت كان شعرى أحلى حلف مشمولة وزير عوان إصطباحي تنفيل أمر ونهي ووقور الندى ولا اخجل الشا أنسزع الكاس إذا شربت وأ ومعلة للصيد منتخبات

كشاجم أدبه وشعره . . . . . .

44

مضمرات كأنها الخيل تطوى رائقات الشباب مكتسبات تصف البيض والجفون إذا ما وكأن المها إذا ما رأتها مع ندامى كأنهم والتصافي

كل يوم بطونها للسباق حللاً من صنيعة الخلاق أخرجت ألسناً من الأشداق حذرت واستطامنت في وثاق خُلقوا من تألف واتفاق

والباحث يجد شاعرنا عند شعره معلّماً أخلاقياً فذّاً بعدما يرى أمثلة خلائقه الكريمة، ونفائس سجاياه، وصدقه في ولاءه، وقيامه بشؤون الإنسانيّة

نصب عينيه مهما وقف على مثل قوله:

ولدينا لذي المودَّة حفظً أتواخى رضاه جهدي فلما تلك أخلاقنا ونحن اناسٌ

وقوله:
اناسٌ أعرضوا عنّا بلا جُــ
أساؤا ظنّهم فينا فهللا أوخلونا ولو شاؤا لعادوا

فإن عادوا لنا عُدنا وإن كانوا قد اشتغلوا

ووفاء بالعهد والميثاق مسه الضرر مسه الضرر مسه إرفاقي همنا في مكارم الأخلاق

وقوله من قصيدة يمدح بها إبن مقلة:

كم في من خلّة لو انهاامتحنت وهمّة في محلّ النجم موقعها وذلَّة أكسبتني عنز مكسرمة صاحب سادات أقوام فما عثروا واستمتعوا بكفاياتي وكنت لهم خطّ يسروق وألفاظ مهذّبة للو أنّني منهلٌ منها أخا ظمأ

أدَّت إلى غبطةٍ أو سدَّت الخلّه وعزمةٍ لم تكن في الخطب منجلّه وربَّما يُستفاد العرَّ بالذلّه يوماً على هفوة منّي ولا زلّه أوفى من الدرع أو أمضى من الاله لا وعرة النظم بل مختارة سهله روت صداه فلم يحتج إلى غلّه

وكم سننتُ رسوماً غير مشكلةٍ عمت فلا منشىء الديوان مكتفياً وصاحبتني رجالاتٌ بلذلت لها فأعمل الدهر في ختلي مكائده لكن قنعت فلم أرغب إلى أحد

كانت لمن أمّها مُسترشداً قبله منها ولم يغن عنها كاتب السلّه مالي فكان سماحي يقتضي بذله والدهر يعمل في أهل الهوى ختله والحررُ يحمل عن اخوانه كلّه

وتراه متى ما أبعده الزَّمان عن أخلَّائه وحجبهم عنه، عزَّ عليه البين، وعظمت عليه شُقَّته؛ وثقل عليه عبءه، فجاء في شكواه يفزع ويجزع، ويأنُّ ويحنُّ، فيصوِّر على قارىء شعره حنانه وحنينه، ويمثِّل سجاح عينه لوعة وجده، ولهب هواه بمثل قوله:

ومَن لروح تلفت كانسها قد طرفت (۱) خافت رقيباً وقيفت عملى ليال سلفت

بمشل لیلي لا تبت حتّی رثی لي من شمتُ فأحیه أو فأمت يا مَن لعين ذرفت مُنهلة عبرتها إن أمنت فاضت وإن وإن وإن وإن وإن ووله:

يامُعرضاً لا يلتفتْ برَّح هجرانك بي علقت قلبي بالمنى

وبما كان [كشاجم] مجلوباً بالحنان ولين الجانب، وسجاحة الخلائق، وحسن الأدب، مطبوعاً بالعطف والرأفة، مفطوراً على عوامل الإنسانيَّة، والغرائز الكريمة، ولم يكن شريراً، ولا رديء النفس، ولا بذيَّ اللسان، ولا مسارعاً في الوقيعة في أحد، كان يرى الشعر إحدى مآثره الجمَّة، ويعدُّه من فضائله، وما كان يتخذه عدَّةً للمدح، ولا جنَّةً في الهجاه، وما يُهمّه التوجّه إلى الجانبين، لم ير لأيِّ منهما وزناً، لعدم تحرِّيه التحامل على أحد، وعدم اتَّخاذه مكسباً ليدر له أخلاف الرَّزق، ولا آلةً لدنياه وجمع حطامها، وكان يقول:

<sup>(</sup>١) طرفت عينه: أصابها شيء فدمعت.

ولئن شعرتُ لما قصد تهجاء شخص أو مديحة لكن وجدت الشعر لل آداب ترجمةً فصيحة هجاؤه:

أخرج القرن الرابع شعراء هجّائين قد إتّخذ كلَّ واحدٍ منهم طريقة خاصَّة من فنون الهجاء، وكلَّ فنّ مع هذه نوعٌ فلَّ في الهجاء، يظهر ميزه متى قرن بالآخر ومنهم مُكثرٌ ومنهم من استقلَّ، وشاعرنا من الفرقة الثانية، وله فنَّ خاصً من الهجاء كان يختاره ويلتزم به في شعره.

ولعلّك تجده في فنّه المختار مجلوب خلائقه الحسنة، ونفسيّاته الكريمة، وملكاته الفاضلة، فكأنّه قد خمرت بها فطرته، ومزجت بها طينته، أو جرت منه الدم، واستولت على روحه، وحكمت في كلّ جارحةٍ منه، حتى ظهرت آياتها في هجائه النادر الشاذ، فيخيّل إليك مهما يهجو أنّه واعظُ بارٌ يخطب، أو نصوحٌ يُودّد ويعاتب، أو مجادلٌ دون حقّه يجامل، لا أنَّه يغمز ويعيب، ويغيظ في الوقيعة ويُناضل، ويثور ويثأر لنفسه، وتجده قد اتّخذ الهجاء شكّة دفاع له لا شكّة هجوم، وترى كلَّ هجائه خليّا عن لهجةٍ حادَّة، وسُبابٍ مُقذع، عارياً عن قبيح المقال وخبث الكلام، بعيداً عن هتك مهجوّه، ونسبتُه إلى كلِّ فاحشة، وقذفه بكلِّ سيَّتة؛ غير مُستبيح إيذاء مهجوّه، ولا مُستحلّ حرمته؛ ولا مجوّز عليه الكذب والتهمة، خلاف ما جرت العادة بين كثير من أدباء العصور المتقادمة، فعليك النظر إلى قوله في بعض أبناء رؤساء عصره وقد أنفذ إليه كتاباً فلم يجبه فعليك النظر إلى قوله في بعض أبناء رؤساء عصره وقد أنفذ إليه كتاباً فلم يجبه

ها قد كتبتُ فما رددت جوابي وأتى رسولاً مستكيناً يشتكي وكانني بك قد كتبت معذراً فارجع إلى الإنصاف واعلم أنّه يا رحمة الله التي قد أصبحت بابي وامّي أنت من مستجمع

ورجَّعتَ مختوماً عليَّ كتابي ذلَّ الحجاب ونخوة البوّابِ وظلمتني بملامةٍ وعتابِ أولى بذي الآداب والأحسابِ دون الأنام عليَّ سوط عذابِ تيه القيان ورقَّة الكتّابِ

٢٦ ..... الغدير ج - ٤

وقوله الأخر في هجاء جماعة من الرؤساء:

عدمت رئاسة قوم شقوا حديث بنعمتهم عهدهم يرون التكبر مستصوباً وإن كاتبوا صارفوا في الدعاء ومن لطيف شعره في الهجاء قوله:

ومن لطيف سعره في الهجاء قوله.
إنَّ مظلومة التي
ولدت ليلة الزفا
قلت: من أين ذا الخلا
قال لي بعلها: ألم
ولد المرأ للفرا
قلت: هنَّيته على

شباباً ونالوا الغنى حين شابوا فليس لهم في المعالي نصابً من الرأي والكبر لا يُستصابُ كأنَّ دعاؤهم مُستجابُ

زوّجت من أبي عمر وقحت من أبي عمر في إلى بعلها ذَكَرْ وما مسها بشر؟ مات في مسند الخبر؟ ش وللعاهر الحجر وغم من أنكر الخبر

#### كشاجم والرئاسة:

وبما كان المترجم كما سمعت مطبوعاً بسلامة النّفس، وقداسة النّفس، وطيب السريرة، متحلّياً بمكارم الأخلاق، خالياً من المكيدة والمراوغة والدسيسة، مزاولاً عن البذاء والإيذاء والإعتساف، كان مترفّعاً نفسه عن الرتبة وإشغال المنصّة في أبواب الملوك والولاة، وما كان له مطمعٌ في شأن من الوزراء والولاية والكتابة والعمالة عند الأمراء والخلفاء، وما اتّخذ فضائله الجمّة لها شركاً، ولنيل الأمال وسيلةً، وكان يرى التقمّص بالرّئاسة من مرديات النّفس ويقول:

رأيت الرّئاسة مقرونة إذا ما تقمّصها لابسٌ ويتقعد عن حقّ إحوانه وينقصهم من جميل الدعاء فذلك إن أنا كاتبته ولستُ بآتٍ له منزلًا

بلس التكبّر والنخوة ترفّع في الجهر والخلوة ويطمع أن يهرعوا نحوة ويأمل عندهم الحظوة فلا يسمع الله لي دعوة ولو أنّه يسكن المروة وكان بالطبع والحال هذه ينهي أوليائه عن قبـول الوظـائف السلطانيّة، والتولِّي بشيءٍ من المناصب عند الحُكَّام، ويحذِّرهم عن التصدّي بوظيفةٍ من شؤون الملك والمملكة، ويمثّل بين يديهم شنعة الإئتمار، وينبِّههم بما يقتضيه الترأس من الظلم والوقيعة في النفوس، ونصب العداء لمخالفيه، وما يوجب من دحض الحقِّ، وإضاعة الحقوق؛ ورفض مكارم الأخلاق. وحسبك ما كتبه إلى صديق له وكان قد تقلَّد البريد من قوله:

صرت لي عامل البريد مقينا(١) وقديماً إليَّ كنت حبيبا كنت تستثقل الرقيب فقد صر تعلينا بما وليت رقيبا كرهتك النفوس وانحرفت عنه أفسلا يعجب الأنسام بشمخص

ك قلوب وكنت تسبى القلوب صار ذئباً وكان ظبياً ربيبا؟!

حكمه ودرر كلمه:

فيا له في شعره من شواهد صادقة تمثِّله بهذا الجانب العظيم؛ وتُعرب عن قدم صدقه في حثّ امَّته إلى المولى سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة؛ وبثُّ الدَّعوة إليه بدُّرر الكلم وغُرر الحِكَم، وإصلاح امَّته ببيان الحقيقة، وتشريح دعوة النَّفس الأمَّارة بالسَّوء، ومن حكميَّاته قوله:

ليس خلقٌ إلَّا وفيه إذا ما وقع الفحص عنه خيـرٌ وشرُّ لازمٌ ذاك في الجبلَّة لا يد فعه مَن له بذلك خبرُ حكمـة الصانع المـدبِّر أن لا ف اجتهد أن يكون أكبر قسم يك من النفع والأقل الأضرُّ وتحمل مرارة الرأى واعلم رُض بفعل التدبير نفسك واقصر لا تُصطعها على اللذي تبتغيه إنّ من شأنها مجانبة الخ

شيء إلا وفيه نفع وضرُّ أنَّ عقبى هواك منه أمرُّ هـا عليه ففيـه فضـل وفخـرُ وليرعها منك اعتساف وقهر ير وإتيان كل ما قد يَغسرُ

وقوله:

<sup>(</sup>١) مذكر المقينة: الماشطة.

الغدير ج \_ ٤

عجبى ممَّن تعالت حاله كيف لا يقسم شطري عمره فإذا ما نال دهرآ حظه مــرَّة جِــدًا وأخــرى راحــةً يقتضى الدنيا نهارا حقها تلك أقسامٌ متى يعمل بها

وكفاه الله زلات الطلث بين حالين: نعيم وأدب ؟! فحديث ونشيك وكتث فإذا ما غسق الليل انتصب وقضى لله ليلًا ما يجبُ عاملٌ يسعد ويسرشد ويصبُ

ومن كلمه الذهبيَّة في تحليل معنى الرضاعن النَّفس وما يوجب ذلك من سخطها وجموحها ورفض الأداب قوله:

ورضى الفتى عن نفسه إغضابها لم أرض عن نفسي مخافة سخطها لـو أنَّني عنهـا رضيت لقصَّــرت وببيننا آثار ذاك وأكشرت

ومن حكمه قوله:

بالحرص في الرِّزق يذلُّ الفتي ومُستـزيــدُ في طــلاب الغـنى يضيع ما نال بما يرتجي

حُلل الشبيبة مستعارة لا يشغلنك عن العلا خود تطيب طيبها يحلو أواثل حبها ما عندر مشلك خالعا من بعد ما شد الأشد من ساد في عصر الشبا ما الفخر أن يغدو الفتي كلف بسرب الراح مشه

عمّا تُريد بمثلها آدابها عذلي عليه وطال فيه عتابها

والصبر فيه الشَّرفُ الشامخُ يجمع لحماً ما له طابخ والنَّــار قـد يــطفئهــا النــافــخَ

فدع الصبا واهجر دياره خود تمنيك الزيارة ويسزيسن سساعمدهما سموارة ويسشوب آخره مراره في سكس للنّته علااره ا لة على تلابيه إزارة ب غدت لسودده غفاره متشبّعاً ضخم الحراره عوفا بعنزلان السستارة

مهجورة عرصاته الفخر أن يُشجي الفتي وَيسذَبُ عسن أعسراضه ويسروح إمّا للإما فرد الكتابة والخطا متيقظ العزمات يج فكأنَّه مِن حدَّةٍ حتى يُدخاف ويُدرتجي فى موكب لىجب كانً تـزهـي بـه عـصــبٌ تنـفَّض ويُطيل أبناء الرغا فادأب لمجدٍ حادثٍ واعمر لنفسك في العلا واقممر لها سوقاً يُن لا تُسغــدُ كــادً واجتنب وإذا عدمت عن المآ

لا تعقرب الأضياف داره أعداؤه ويُعزُّ جارهُ ويَــشــبُ لِـلطرّاق نـارهُ رة سمعيه أو للوزارة بة والبلاغة والعبارة تنب الكرى إلّا غراره ا ونسفاذ تسدبير شراره ويُسرى لمه نسسب وشاره الليل ألبسه خمارة عين سناكبه غياره ئب في مشاكله انتظاره أو سالف يعلي منارة حالاً وكن حسن العمارة أقها وتاجرها تجارة أمراً يحاف الحرُّ عارهُ كال خيرها فكل الحجارة

### رحلة كشاجم:

غادر المترجم بيئة نشأته [ الرملة ] إلى الأقطار الشرقيَّة، وساح في البلاد، ورحل رحلة بعد اخرى إلى مصر وحلب والشام والعراق، وكان كما كان في قصيدته التي يمدح بها إبن مقلة بالعراق:

هـــذا على أنّني لا أستفيق ولا فيق من رحلة في إثــرهـا رحله وما على البدر نقصٌ في إضاءته . أن ليس ينفكُ من سير ومن نقله

وقال وهو في مصر:

قد كان شـوقي إلى مصر يُؤرِّقني

فاليوم عدتُ وعادت مصر لي دارا

٣٠ ..... الغدير ج ـ ٤

أغدو إلى الجيزة الفيحاء مُصطحباً (١) طوراً وطوراً ارجِّي السير أطوارا بينا اسامي رئيساً في رئاسته إذ رحتُ أحسب في الحانات خمّارا فللدواوين إصباحي ومُنصرفي إلى بيوت دُمى يعلمن أوتارا أمّا الشباب فقد صاحبت شرّته وقد قضيت لبانات وأوطارا من شادنٍ من بني الأقباط يعقد ما بين الكثيب وبين الخضر زنّارا

وكأنَّه في بعض آناته يرى نفسه بين مصر والعراق، ويتذكّر أدواره فيهما، وما ناله في سفره إليهما من سرّاء أو ضرّاء، أو شدَّة أو رخاء، وما حظي من الأهلين من النَّعمة والنقمة، والإكبار والإستحقار، فيمدح هذا ويذمُّ ذلك فيقول:

يــا هـــذه قلت فــاسمعي لفتــى أمسرت بسالصبسر والسلو ولسو من مبلغ إخـوتي؟ وإن بـعـدوا قد همتُ شوقاً إلى وجوههم أبناء ملك علاهم بهم ترمى بهم نعمة تُريِّنها ما أنفك ذا الخلق بين منتصر جبال حلم بدور أندية بيض كرام الفعال لا بخل الأ للناس منهم منافع ولهم متی آرانی بمصر جارهم والنيل مستكمل زيادت تغمدو الزواريق فيمه مُصعمدةً والسراح تسعى بها منكسرة بكران لكن لهنده منائبة ياليتني لم أرّ العراق ولم

في حالم عبرةً لمعتبره عشقت ألفيت غير مصطبره : إنَّ حياتي لبعدهم كدره تلك الموجموه البهيَّمة النضره على العملا والفخسار مفتحسره مروءةٌ لم تكن تسرى نسزره على الأعادي بهم ومنتصره اسد وغى في الهياج مُبتدره يدي وليست من الندي صفره منافعٌ في الأنام مُشتهره نسبي بها كـلُّ غـادةٍ خضـره مثل دروع الكماة منتثره بنا وطورا تروح منحدره أردانها بالعبير مختمره وتلك ثنتان وثنتا عشره أسمع بذكر الأهواز والبصره

<sup>(</sup>١) الجيزة: بليدة في غربي فسطاط مصر.

ترفعني تارةً وتُخفضني فوق ظهر سلهبة(١) وتارةً في الفرات طامية حتى كأنَّ العراق تعشقني

اخرى فمن سهلة ومن وعره قطانها والبدار مُغتفره أمواجه كالخيال معتكره أو طالبتني يد النوى بتره

وكان يجتمع في رحلاته مع الملوك والأمراء والوزراء ويحظى بجوائزهم، ويستفيد من صلاتهم، ويتصل بمشيخة العلم والحديث والأدب، ويقرأ عليهم، ويسمع عنهم، ويأخذ منهم، وجرت بينه وبينهم محاضرات ومناظرات ومكاتبات، إلى أن تضلّع في العلوم، وحاز قصب السبق في فنون متنوَّعة، وتقدَّم في الكتابة والخطابة، وحصل له من كلِّ فن حظه الأوفى، ونصيبه الأعلى حتى عرَّفه المسعودي في «مروج الذهب» ج ٢ ص ٥٢٣ بأنّه كان من أهل العلم والرواية والأدب.

#### عقيدته:

إنَّ عصر المترجّم من العصور التي ذاعت فيه النحلوالمذاهب، وشاعت فيه الأهواء والآراء، وقلَّ فيه من لا يرى في العقائد رأياً يفسِّر به إسلامه وهو ينصُّ به على خبيئة قلبه تارةً ويضمرها اخرى، وأمّا شاعرنا فكان في جانبٍ من ذلك، إمامياً صادق التشيّع، موالياً لأهل بيت الوحي، متفانياً في ولائهم، ويجد الباحث في خلال شعره بينات تظاهره بالتهالك في ولاء آل الله، وبثه الدعوة إليهم بحججه القويّة، والتفجّع في مصابهم والذبّ عنهم، والنيل من مناوئيهم، واعتقاده فيهم أنّهم وسائله إلى المولى في الحاضرة، وواسطة نجاحه في الآخرة.

وكان من مصاديق الآية الكريمة: يُخرج الحيّ من الميت. فإنَّ نُصب جدَّه السندي إبن شاهك وعدائه لأهل البيت الطاهر وضغطه وإضطهاده الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليه في سجن هارون مما سار به الرُّكبان، وسوّدت

<sup>(</sup>١) السلهبة: الجسيمة.

به صحيفة تاريخه؛ إلا أنَّ حفيده هذا باينه في جميع نزعاته الشيطانيّة، فهو من شعراء أهل البيت المجاهرين بولائهم، المتعصِّبين لهم، الذابِّين عنهم ولا بدع فإنَّ الله هو الذي يخرج الدُّر من بين الحصى، ويُنبت الورد محتفّاً بالأشواك، فمن نماذج شعره في المذهب قوله:

بكاء وقل غناء البكاء لئن ذلِّ فيمه عزيز الــدُّمـوع أعاذلتي إنَّ برد السَّقي سفينة نوح فمن يعتلق لعمري لقد ضلَّ رأي الهوى وأوصى النبيُّ ولكن غدت ومن قبلها أمر الميِّتون ولم ينشر القوم غل الصدو ولو سلموا لإمام الهدى هلالٌ إلى الرشد عالى الضيا وبحر تدفّق بالمعجزات عملوم سماويَّةً لا تُسنال لعمرى الأولى جحدوا حقه وكم موقف كان شخص الحمام جلاه فإن أنكروا فضله أراها العجاج قبيل الصباح وإن وتسر القسوم في بسدرهم مطايا الخطايا خذي في الظلام لقد هتكت حرم المصطفى وساقوا رجالهم كالعبيد فلوكان جلُّهمُ شاهداً

على رزء ذريّة الأنبياء لقد عزَّ فيه ذليل العزاء كسانيه حبّى لأهل الكساء بحبهم يعتلق بالنجاء بافئدة من همواهما هموائي وصاياه منبلة بالعراء بسرد الأمور إلى الأوصياء ر حتّی طـواه الـرّدی فـی رداءِ لقوبل معوجهم باستواء وسيفٌ على الكفر ماضي المضاء كما يتدفق ينبوع ماء ومن ذا ينال نجوم السماء؟ وما كان أولاهم بالولاء من الخوف فيه قليل الخفاء فقد عرفت ذاك شمس الضحاء وردّت عليه بعيد المساء لقد نقض القوم في كربلاء فما هم إبليس غيسر الحداء وحسل بهئ عنظيم البلاء وحمادوا نسماءهم كمالإمماء ليتبع أظعانهم بالبكاء

حقودٌ تضرَّم بدريَّةٌ تسراه مع الموت تحت اللوا غداة خميس إمام الهدى وكم أنفس في سعيــرِ هــوت بضرب كما انقلًا جيب القميص وخيسرة ربّى من الخيسرتين طهرتم فكنتم مديح المديح قضيت بحبِّكم ما عليَّ وأيسقسنست أنَّ ذنسوبسي بسه فصلى عليكم إله الوري وقوله في مدحهم صلوات الله عليهم:

فضل النجوم الزاهره منكم علاكم فاخره عن أحسد من نائره من كلِّ نفسٍ كافره فرتم بحظ الأخره

وداء الحقود عزيز الدواء

ء والله والنصر فوق اللواء

وقمد غماث فيهم همزبسر اللقماء

وهمام مطيّرة في المهواء

وطعن كما انحلُّ عقد السقاءِ

وصفوة ربّى من الأصفياء

وكان سواكم هجاء الهجاء

إذا ما دُعيت لفصل القضاء

تساقط عنى سقوط الهباء

صلاةً توازي نجوم السماء

آل الـنــبــيّ فــضــلتــمُ وبهرتم أعدائكم بالمأثرات السائره ولكم مع الشرف البلا غة والحلوم الوافره وإذا تنفوخس بالبعللا هــذا وكــم أطــفـأتــمُ بالسّمر تخضب بالنجيع (١) وبالسيوف البائره تشفى بها أكبادكم ورفضتم الدنسا لذا

وقوله في ولاء أمير المؤمنين عشف مشيرا إلى ما رويناه ص ٤٦ في الجزء الثالث مما ورد في حبُّ أمير المؤمنين عليه السلام :

حبُّ الوصيِّ مبرَّةً وصله وطهارةً بالأصل مكتفله والنّساس عسالممهم يسديسن بسه ويسرى التشيُّسع في سسراتهمُ

حبّا ويجهل حقّه الجهله والنصب في الأرذال والسفله

<sup>(</sup>١) النجيع: من الدم ما كان ماثلًا إلى السواد.

الغدير ج ـ ٤

وقوله في المعنى:

حبُّ عليِّ علوّ هـمّـه ميِّنز محبِّينه هنل تسراهم بين رئيس إلى أديب وطيّب الأصل ليس فيه فهم إذا خلصوا ضياء

لأنّه سيّد الأئمّه إلا ذوي ثروة ونعمه؟! قد أكمل الطرف واستتمد عند امتحان الاصول تُهمه والنصب الطالمون ظلمه

هذه الأبيات ذكرها له الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ١٣٦ في وجه إضافة السواد إلى وجه الناصبي، ويأتي مثله في ترجمة الناشي الصغير.

ولكشاجم يرثي آل الرسول سنات قوله:

يا بُوس دهر على آل رسو إذا تفكّرت في مصابهمُ بعضهم قربت مصارعه أظلم في كربلاء يـومـهـمُ لا يبسرح الغيث كمل شمارقمة على ثــرى حلّة غــريـب رســو ذلُّ حسماه وقسلٌ نسامسره وسيق نسوانه طلاح(٢) وهنَّ يمنعن بسالـوعيـــد من النـــــ عادى الأسسى جلَّه ووالله لو لم يُرد ذو الجلال حربهم

أجل هو الرزء فادحه باكسره فاجع ورائحه لا ربع دارٍ عفا ولا طلل أوحش لمّا نأت ملاقحة فجائعٌ لو درى الجنين بها لعاد مبيضًةً مسالحة ل الله تجتــاحهم جـــوائحـــهُ(١) أثقب زند الهموم قادحه وبعضهم بوعمدت مطارحة ثــمَّ تـجــلّى وهـم ذبــائــحــهُ تهمى غمواديمه أو روائحمه ل الله مسجسروحــة جـــوارحــه ونال أقصى مناه كاشحة أحسن أن تهادي بهم طلائحهُ وح والملا الأعلى نوائحه حين استغاثتهما صوائحة به لضاقت بهم فسائحه

<sup>(</sup>١) جاحه واجاحه واجتاحه: استأصله وأهلكه. جوائح جمع جائحة: البلية والداهية العظيمة.

<sup>(</sup>٢) طلاح: معيية من السفر.

وهـو الذي اجتـاح حين ما عقـر يا شيع الغيِّ والضَّلال ومن غششتم الله في أذيَّة مَن عفرتم بالشرى جبين فتيً سيّان عند الآله كلُكمُ على الذي فاتهم بحقهم جهلتم فيهم الذي عرفه البي إن تصمتوا عن دعائهم فلكم في حيث كبش الرَّدى يُناطح من وفي غدٍ يعرف المخالف من وبين أيديكم حريق لظي إن عبتموهم بجهلكم سفها أو تكتموا الحق فالقرآن مشكله ما أشرق المجد من قبورهم قومٌ أبي حدد سيف والدهم وهمو الذي استأنس الزَّمان به حاربه القوم وهو ناصره وكم كسى منهم السياوف دماً ماصفح القوم عندما قدروا بل منحوه العناد واجتهدوا كانوا خفافا إلى أذيّته وله قوله:

زعموا أنَّ من أحبُّ عليًّا كــذبــوا من أحبُّــه مـن فقيــرِ حرّفوا منطق الوصيّ بمعنى إنَّما قال: ارفضوا عنكم الد

ت ناقته إذ دعاه صالحه كلهم جمّة فضائحه إلىكم اديت نصائحه جبريل قبل النبيُّ ماسحة خاذله منكم وذابحه لعرز يغاديه أو يُسراوحهُ ـتومـا قابـلت أبـاطـحـهُ يـوم وغي لا يُجاب صـائحــهُ أبصر كبش الورى يُناطحمه خــاســر ديــنِ منـکم ورابـحــهُ يلفح تلك الوجوه لافحة ما ضرَّ بدر السَّماء نائحةُ بفضلهم ناطق وواضحة إلا وسكّانها مصابحة للدين أو يستقيم جامحة والمدين ملذعمورةً مسمارحمةً قدماً وغشوه وهو ناصحه يوم جلاد يطيح طائحهُ لماجنت فيهم صفائحه أن يسمنعوه والله مانحة وهمو ثقيمل الموقمار راجحمه

ظل للفقر لابساً جلبابا يتحلّى من الغنى أثوابا خالفوا إذ تأوَّلوه الصّوابا نيا إذا كنتمُ لنا أحبابا

٣٦ ..... الغدير ج ـ ٤

#### مشايخه وتآليفه:

لم نقف في المصادر التي بين أيدينا على ما يفيدنا في التنقيب عن أيّام صباه، وكيفيَّة تعلّمه، وأساتذته في فنونه، ومشايخه في علومه، والمصادر برمَّتها خالية من البحث عن هذا الجانب إلاّ أنَّ شعره يُفيدنا تتلمذه على الأخفش الأصغر عليِّ بن سليمان المتوفى سنة ٣١٥ فهو إمّا قرأ عليه في مصر أيَّام الأخفش بها وقد ورد الأخفش مصر سنة ٢٨٧ وخرج منها إلى حلب سنة ٣٠٦، وإمّا في بغداد قبل أن غادرها الأخفش إلى مصر، إذ يذكر قرائته عليه في قصيدة وإمّا في بغداد قبل أن غادرها الأخفش إلى مصر، إذ يذكر قرائته عليه في قصيدة أوبته عنها فق الشام حينما نزل بها الأخفش إمّا في رواحه إلى مصر، وإمّا في أوبته عنها فقال:

أوبته عنها فقال:
فلمّا خُيّل الصبح
واتبعت العرا وجها
إلى كعبة آداب
الى معدن بالحكمة
الى معدن بالحكمة
ومَن يعدل بالعلم
ومَن يعدل بالعلم
اذ الأخبار حاجته
به تغدو من الشك
ويلقى طرق الحكمة
لكي يفرج عني الخط
وكي يمنحني تأديب
ومن أولى بتقريب

ولسا يبلد تباهيجه كسى البشر تباهيجه بأرض الشام محجوجه والآداب ممزوجه لمن العلم مرجوجه من المناد تعويجه من المناد تعويجه تناها وهي محجوجه قلوب القوم مشلوجه للأفهام مسهوجه لبلا أسطيع تفريجه به المحض وتخريجه خلا من كنت ضريجه خلا من كنت ضريجه

له أدب النديم كما في فهرست النديم.

٢ - كتاب الرسائل.

٣ ـ ديوان شعره.

كشاجم ولادته ووفاته .....٧٣

٤ - كتاب المصائد والمطارد(١)

٥ ـ خصائص الطرف.

٦ - الصبيح .

٧ - البيرزة في علم الصيد.

#### ولادته ووفاته:

ما عثرنا في الكتب والمعاجم على ما يفيدنا تاريخ ولادته لكن يلوح من شعره الذي يذكر فيه شيبه وهرمه في أوائل القرن الرابع أنَّه ولد في أواسط القرن الثالث قال من قصيدة:

وإنَّ شيبي قــد لاحت كـواكبــه وبــان منّي شبابٌ كــان يشفع لي قــد كــان بــابي للعــافين منتجعـــا وكنت طود المني يُؤوي إلى كنفي أفنى الكثير فما إن زال ينقصني وقـــد غنيت وأشغــالي تبيِّن مــن والسيف في الغمد مجهول جواهره وإنَّمنا يجتنينه عين من سلَّه

في ظلمة من سواد اللمَّة الجثله تغنيك فاغن عن التفصيل بالجمله سقياً له من شياب بان سقياً له ينتابه ثُلَّة من بعدها ثُلَّه كحائط مُشرف من فيوقيه ظلّه متى دفعت إلى الأفنان والقله فضلي فقد سترته هذه العطله

وهذه القصيدة يمدح بها أبا على ابن مقلة الوزير ببغداد في أيّام وزارته قبل حبسه وقد قبض عليه وحبس سنة ٣٢٤ وتوفي سنة ٣٢٨.

وأمّا وفاته ففي « شذرات الذهب » أنَّه توفّي سنة ٣٦٠ وتبعه ـ تاريخ آداب اللغة العربيَّة ـ وفي كشف الظنون، وكتاب الشيعـة وفنون الاســـلام، والأعلام للزركلي انَّها في سنة ٣٥٠ وردَّدها غير واحد من المعاجم بين التاريخين، وكلُّ منهما يمكن أن يكون صحيحاً، كما يقرب إليهما ما في مقدِّمة ديوانه من أنَّه توفّي سنة ٣٣٠ وهو كما سمعت في مدحه إبن مقلة كان يشكو هرمه قبل سنة . 478

<sup>(</sup>١) ينقل عنه ابن خلكان في تاريخه ج ٢ ص ٣٧٩.

لفت نظر: ذكر المسعودي في « مروج الفهب » ج ١ ص ٢٥٥ لكشاجم أبياتاً كتبها إلى صديق له ويذم النرد وذكر اسمه أبو الفتح محمّد بن الحسن، وأحسبه منشأ ترديد سيّدنا صدر الدين الكاظمي في تأسيس الشيعة في إسمه وإسم أبيه بين محمود ومحمّد. والحسين والحسن، وذكر المسعودي صوابه في مروجه ج ٢ ص ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٥٠.

ولده:

أعقب المترجم ولديه أبا الفرج وأبا نصر أحمد ويُكنّي كشاجم نفسه بالثاني في قوله:

قالوا: أبو أحمد يبني. فقلت لهم: بنتم حتى إذا تم البنماء لهما

كما بنت دودة بنيان السرق كان التمام ووشك الخير في نسق

ويثني عليه ويصفه بقوله:

نفسي الفداء لمن إذا جرح الأسى كبدي وتاموري وحبّة ناظري ربيته متوسّماً في وجهه ورزقته حسن القبول مبيناً وغدوت مقتنياً له عن امّه وعمرت منه مجالسي ومسالكي فأظل أبهج في النهار بقربه وإذا يجن الليل بات مسامري وأبيت أذنى مهجتي من مهجتي

قلبي أسوت به جروح أسائي ومؤملي في شدّتي ورخائي ما قبل في توسمت آبائي في الآلاء في الله ذي الآلاء وهي النجيبة وابنة النجباء وجمعت منه مآربي وهوائي وأريه كيف تناول العلياء ولشدً من يغدو إلى العلماء ومجاوري وممشلا بإزائي وأضم أحشائي إلى أحشائي

وكان أبو نصر أحمد بن كشاجم شاعرا أدبياً ومن شعره يذمُّ به بمخيلًا قوله(١):

<sup>(</sup>١) يتيمة الدهرج ١ ص ٢٤٨، ونهاية الارب ج ٣ ص ٣١٨.

صديق لنا من أبرع الناس في البخل دعاني كما يدعو الصديق صديقه فلمما جلسا للطعام رأيته ويغتماظ أحيمانمأ ويشتم عبدة فأقبلت أستل الغذاء مخافةً أمدَّ يبدى سرَّا لأسرق لقمـةً إلى أن جنت كفّي لحتفي جنايةً فجرَّت يدي للحين رجل دجاجةٍ وقدُّم من بعيد الطعام حلاوة وقمت لـــو أنّي كنت بيَّـتُ نيّــة

وأفضلهم فيه وليس بذي فضل فجئت كما يأتي إلى مثله مثلي يرى أنَّه من بعض أعضائه أكلي وأعلم أنَّ الغيظ والشتم من أجلي والحاظ عينيه رقيبٌ على فعلى فيلحظني شَزرا فأعبث بالبقل ِ وذلك أنَّ الجوع أعــدمني عقليَ فجرت كما جرَّت يدي رجلها رجلي فلم أستطع فيها أمرّ ولا أحلي ربحت ثواب الصوممع عدم الأكل

وذكر الثعالبي في «يتيمة الدهر» ج ١ ص ٢٥٧ ـ ٢٦١ من شعره ما يُناهـز ستّين بيتاً . وقال صاحب تعاليق اليتيمة ج ١ ص ٢٤٠ : [لم نعثر في ديموان كشاجم على شيء من هذه المختارات] ذاهلًا عن أنَّ الليوان المعروف هـ و لكشاجم لا لإبنه أبي نصر أحمد الـذي انتخب الثعالبي من شعره ، ويستشهد بشعره الوطواط في «غرر الخصائص» .

خرج أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات الـوزير المتوفَّى سنة ٣٩١ إلى بستانه بالمقس فكتب إليه أبو نصر بن كشاجم على تفَّاحة بماء الذهب وأنفذها إليه(١).

تسخسلي للنيل في الأوقات إذ السوزيسر فقد أتاه ه جعفرين الفرات

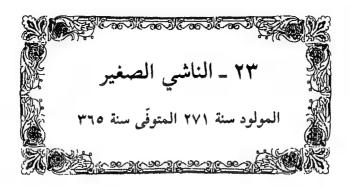
ويوجد في « بدائع البداية » شيءٌ من شعره راجع ج ١ ص ١٥٧، وذكر من شعره إبن عساكـر في تـاريخـه ج ٤ ص ١٤٩ ما نَظمه سنة ٣٥٦ بالرملة لمًا ورد إليها أبو علي القرمطي القصير.

<sup>(</sup>١) في معجم الادباء ج ٢ ص ٤١١.

ويذكر محمَّد بن هارون بن الأكتمي إبني كشاجم ويهجوهما بقوله(١):

يابني كشاجم أنتما مستعملان مبرربان مات المشوم أبوكما فخلفتماه على المكان وقرنتما في عصرنا ففعلتما فعل القران لغلاء أسعار الطعا م وميتة الملك الهجان

<sup>(</sup>١) يتيمة الدهرج ١ ص ٣٥٢.



بغير شك لنفسه نصحا كل فسادٍ بحبُّكم صلحا إن قيس يـومـاً بفضلكم قبحـا وآيمة الليل ذو الجملال محما وأنتمُ في دُجي الــظلام ضُـحي الممنوح من علم ربِّه منحا في يسوم «خَمّ » بفضله اتضحا مُعتضداً في القيام مكتشحا مــولى بــوحي من الآلــه وحـــا يبايع الله مخلصاً ربحا جبريل يسوم النزال ممتدحا فتى سواه إن حادثٌ فدحا ل البرايا لضربه رجحا فتح سواه وسار فافتنحا قل الباب من حصنهم وحين دحا حرب وألفوا سواه قطب رحى ووفق العبد ينشؤ المدحا

يا آل ياسين مَن يحبّكمُ أنتم رشادٌ من الضَّالل كما وكل مستحسن لغيسركم ما مُحيت آية النهار لنا وكيف تُسمحي أنسوار رشسدكمُ أبوكم أحمد وصاحب ذاك على الذي تفرُده إذ قال بين الورى وقام به : من كنت مولاه فالوصيُّ لـه فبخبخوا ثم بايعوه ومن ذالك على الني يقول له : لا سيف إلّا سيف الوصيُّ ولا لو وزنوا ضربه لعمرو وأعما ذال عليُّ اللَّذي تسراجع عن في يسوم حض اليهسود حين أ لم يشهد المسلمون قطّ رحي صلِّي عليه الآله تــزكــيـةَ

وقال في قصيدة يوجد منها ٣٦ بيتاً:

ألا يا خليفة خير الورى أدلُّ دليل على أنَّهم خلافهم بعد دعواهم الله أن قال:

فيا ناصر المصطفى أحمد ونساصبت نسطابه عنبوة فأنت الخليفة دون الأنام ولا سيَّما حين وافيته فقال أناس: قالاه النبيّ فقال النبيُّ جواباً لما : ألم ترض إنا على رغمهم ولسو كسان بعدي نبيٌّ كمسا ولكنني خاتم المرسلين وأنت الخليفة يهوم انتجاك يسراك نجيّاً له المسلمون على فم أحمد يسوحي إليك وأنت الخليفة في دعوة ويسوم «الغديسر» وما يسومه لهم خلف نصروا قلولهم إذا شاهدوا النصّ قالوا لنا: فقلنــا لهم: نصُّ خيـر الــوري وله يمدح آل الله قوله:

بآل محمّد عُسرف الصوابُ هم الكلمات والأسماء لاحت وهم حُجم الآله على البرايا

لقد كفر القوم إذ خالفوكا أبوْك وقد سمعوا النصَّ فيكا ونكثهمُ بعدما بايعوكا

تعلّمت نصرته من أبيكا فلعنة ربي على ناصبيكا فما بالهم في الورى خلّفوكا؟ وقيد سار بالجيش يبغي تبوكا فصىرتَ إلى الطّهـر إذ خفّضـوكا يؤدي إلى مسمع الطهر فوكا كموسى وهارون إذ وافقوكا؟ جعلت الخليفة كنت الشريكا وأنت الخليفة إن طاوعوكا على الكور حيناً وقد عاينوكا وكمان الآلمه المذي ينتجيكما وأهمل الضغائن مستشمرفوكما العشيرة إذ كان فيهم أبوكا ليترك علارآ إلى غادريكا ليبغوا عليك ولم ينصروكا تبواني عن الحقِّ واستضعفوكما يُـزيل الـظنـون وينفي الشُّكـوكــا

وفي أبياتهم نزل الكتابُ لأدم حين عزَّ له المتابُ بهم وبحكمهم لا يُسترابُ

بقيَّة ذي العُلى وفسروع أصل وأنسوارٌ تسرى في كسلَ عصسر ذراري أحمد وبسو علي تناهبوا في نهاية كلِّ مجد إذا ما أعوز الطلاب علم ا محبنتهم صراط مستقيم ولا سيما أبوحسن على كأنَّ سنان ذابله ضميرً وصارمه كبيعته بخم عليَّ الدرِّ والدَّهب المصفَّى إذا لم تُبر من أعدا على (١) إذا نادت صوارمه نفوسا فبين سنانه والدرع سلم هـو البكّاء في المحــراب ليلًا ومَن في خفِّه طرح الأعادي فحين أراد ليس النخفّ وطاريه فاكفأه وفيه ومَن نــاجــاه ثعبــانٌ عــظيـمٌ رآه النياس فالنجفلوا(٤) ببرعب فلمساأل دنا سنه عليُّ فكلمه عللي مُستطيلًا

بحسن بيانهم وضح الخطاب لإرشاد الورى فهم شهاب خليفته فهم لبُّ لسابُ فبطهر بحلقهم وزكوا وطابوا ولم يسوجسد فعنسدهم يُصابُ ولكن في مسالك عقابً له في الحرب مرتبة تُهابُ فليس عن القلوب لمه ذهاب معاقدها من القوم الرِّقابُ وباقي الناس كلّهم تُسرابُ فما لك في محبَّت، ثموابُ فليس لهم سوا نِعَم جوابُ وبين البيض والبيض اصطحاب هو الضحّاك إن جدَّ الضرابُ حباباً کی یلسبه(۲) الحباب وافي يُمانعه عن الخفُّ الغرابُ حبابٌ في الصعيد له انسيابُ (٢) بباب الطهر ألقته السُّحابُ وأغلقت المسالك والسرحاب تدانى الناس واستولى العجلب يُواقبل لا يخاف بولا يهابُ

<sup>(</sup>١) كذا في تخميس العلامة الشيخ محمد علي الأعسم." وفي كتاب الائلـل والتحفة:

ومسن لسم يبر من أعدا على فليس له السنجاة مولا مشواب (٢) لسبته الحية: لدغته.

<sup>(</sup>٣) انسابت الحية: اجرت وتدافعت.

<sup>(</sup>٤) انجفل وتجفل القوم: هربوا مسرعين.

ودنّ لحاجه(١) وانساب فيه : أنا ملك مُسخت وأنت مولى أتيتك تائباً فاشفيع إلى من فأقبل داعيا وأتى أخوه فلمّا أن أجيبا ظلّ يعلو وأنبت ريش طاووس عليه يقول: لقد نجوت بأهل بيتٍ همُ النبــأ العـظيم وفَلك نــوح ِ

وقال وقد تغيّبه الترابُ دُعاؤك إن مَننت به يُجابُ إليه في مهاجرتي الإيابُ يُؤمِّن والعيون لها انسكابُ كما يعلو لدى الجلد العقابُ بهم يُصلى لظيَّ وبهم يُشابُ وباب الله وانقطع الخطاب

## ( ما يتبع الشعر )

الأصح أنَّ هذه القصيدة للناشي كما صرَّح به إبن شهراشوب في « المناقب »، وروى إبن خلكان عن أبي بكر الخوارزمي: انَّ الناشي مضى إلى الكوفة سنة ٣٢٥ وأملى شعره بجامعها، وكان المتنبّي وهو صبيٌّ يحضر مجلسه بها وكتبٍ من إملائه لنفسه من قصيدة:

كَمَانَ سَنَانَ ذَابِلُهُ صَمِيرٌ فَلَيْسِ مِنَ التَّقَلُوبِ لِمَهُ ذَهِمَابٍ مَنَ التَّقَلُوبِ لِمَ ذَهَابٍ ا وصارمه كبيعته بخمِّ مقاصدها من الخلق الرِّقاب

وذكرها له الحموي في « معجم الأدباء » ج ٥ ص ٢٣٥ ، واليافعي في « مرآة الجنان » ج ٢ ص ٣٣٥؛ وجزم بذلك في « نسمة السحر » وعزى مَن نسبها إلى عمرو بن العاص إلى أفحش الغلط، وهؤلاء مهرة الفنِّ وإليهم المرجع في أمثال المقام.

فما تجده في غير واحد من المعاجم وكتب الأدب ككتاب الإكليل(٢) وتحفة الأحبّاء من مناقب آل العباء (٣) من نسبتها إلى عمرو بن العاص على وجوه متضاربة مما لا مُعوَّل عليه، قال صاحبا الإكليل والتحفة: إنَّ معـاوية بن أبي

<sup>(</sup>١) الحاجر: الارض المرتفعة ووسطها منخفض.

<sup>(</sup>٢) تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني اليمني .

<sup>(</sup>٣) تأليف جمال الدين الشيرازي.

سفيان قال يوماً لجلساءه: من قال في عليٍّ فله هذه البدرة. فقال عمرو بن العاص هذه الأبيات طمعاً بالبدرة.

وكذلك لا يصحُّ عزوها إلى ابن الفارض كما في بعض المعاجم، وكان إبن خلكان والحموي معاصرين لإبن الفارض، فما كان يخفى عليهما لو كان الشعر له، على أنَّه كانت تتناقله الرواة قبل وجود إبن الفارض.

والذي أحسبه انَّ لجملة من الشعراء قصائد علويَّة على هذا البحر والقافية مبثوثة بين الناس، وربما حُرِّفت أبيات منها عن مواضعها فأدرجت في قصيدة الآخر، كما أنَّك تجد أبياتاً من شعر الناشي في خلال أبيات السوسي المذكورة في مناقب إبن شهراشوب، وكذلك أبياتاً من شعر إبن حمّاد في خلال أبيات العوني، وأبياتاً من شعر الزاهي في خلال شعر الناشي، وأبياتاً من شعر العبدي في خلال شعر الناشي، وأبياتاً من شعر العبدي في خلال شعر الناهي الرُّواة فعزي الشعر إلى هذا تارةً وإلى ذلك اخرى.

خمُّس جملةً من هذه القصيدة العلامة الحجَّة الشيخ محمَّد علي الأعسم النجفى أوَّله:

بنو المختار هم للعلم بابُ لهم في كلِّ مُعضلة جوابُ إذا وقع اختلافٌ واضطرابُ بآل محمَّد عُرف الصَّوابُ

### ( الشاعر )

أبو الحسن (١) علي بن عبد الله بن الوصيف الناشي (الصغير) الأصغر البغدادي من باب الطاق، نزيل مصر، المعروف بالحلاء، كان أبوه يعمل حلية السيوف فسمّي حلاءً ويقال له: الناشي لأنّ الناشي يقال لمن نشأ في فنّ من فنون الشعر كما قال السمعاني في الأنساب.

كان أحد من تضلّع في النظر في علم الكلام، وبرع في الفقه، ونبغ في

<sup>(</sup>١) في فهرست الشيخ، ورجال أبي داود: أبو الحسين.

الحديث، وتقدَّم في الأدب، وظهر أمره في نظم القريض، فهو جماع الفضائل، وسمط جمار العلوم، وفي الطليعة من علماء الشيعة ومتكلّميها، ومحدَّثيها، وفقهائها، وشعرائها.

روى عنه الشيخ الإمام محمَّد بن محمَّد بن نعمان المفيد، وبواسطته يروي عنه شيخ الطائفة أو جعفر الطوسي كما في فهرسته ص ٨٩، واحتمل في «رياض العلماء» رواية الشيخ الصدوق عنه ايضاً، وقال: لعلّه الذي كان من مشايخ الصدوق، وفي « الوافي بالوفيات» و« لسان الميزان» ج ٤ ص ٢٣٨: أنَّ أبا عبد الله الخالع. وأبا بكر بن زرعة الهمداني. وعبد الواحد العكبري. وعبد السّلام بن الحسن البصري اللغوي، وإبن فارس اللغوي. وعبد الله بن أحمد بن روزبة الهمداني وغيرهم يروون عنه، وأنَّه يروي عن المبرّد وابن المعتزّ وغيرهما.

وذكر إبن خلكان: أنّه أخذ العلم عن أبي سهل إسماعيل بن عليّ بن نوبخت، وهو من أعاظم متكلّمي الشيعة.

وقال شيخ الطائفة في فهرسته ص ٨٩: وكان يتكلّم على مذهب أهل الظاهر في الفقه. وأهل الظاهر هم أصحاب أبي سليمان داود بن علي بن خلف الإصبهاني المعروف بالظاهري المتوفّى سنة ٢٧٠، قال إبن نديم في «الفهرست» ص ٣٠٣: هو أوَّل من استعمل قول الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس. وقال إبن خلكان في تاريخه ج ١ ص ١٩٣: كان أبو سليمان صاحب مذهب مستقل، وتبعه جمع كثير يُعرفون بالظاهريَّة.

وفي رجال النجاشي: انَّ للمترجم كتاباً في الإمامة، لكن الشيخ الطوسي يذكر له كتباً في « الفهرست »، وفي تارخ إبن خلكان: انَّ له تصانيف كثيرة، وفي الوافي بالوفيات: انَّ شعره مدوَّن، وانَّ مدائحه في أهل البيت عليهم السَّلام لا تُحصى كثرة، ولذلك عدَّه إبن شهراشوب في « معالم العلماء » من مجاهري شعراء أهل البيت عليهم السَّلام.

وفي «معجم الأدباء» قال الخالع: كان الناشي يعتقد الإمامة، ويناظر عليها بأجود عبارة، فاستنفد عمره في مديح أهل البيت حتّى عُرف بهم، وأشعاره فيهم لا تُحصى كثرة، ومدح مع ذلك الراضي بالله وله معه أخبارٌ، وقصد كافوراً المخشيدي بمصر وامتدحه، وامتدح إبن خنزابة وكان يُنادمه، وطرى إلى البريديِّ بالبصرة؛ وإلى أبي الفضل بن العميد بارّجان. وقال: قال إبن عبد الرحيم حدَّثني الخالع قال: حدَّثني الناشي، قال: أدخلني إبن رائق على الراضي بالله وكنتُ مدّاحاً لابن رائق ونافقاً عليه فلمّا وصلتُ إلى الراضي قال لي: أنت الناشي الرافضيّ؟ فقلت: خادم أمير المؤمنين الشيعيّ، فقال: من أيّ الشيعة؟ فقلت: مبع طهارة مولد، فقلت: شبعة بني هاشم. فقال: هذا خبث حيلة. فقلت: مع طهارة مولد، فقال: هات ما معك. فأنشدته فأمر أن يخلع عليَّ عشر قطع ثياباً، وأعطى أربعة فقال: هات ما معك. فأنشدته فأمر أن يخلع عليَّ عشر قطع ثياباً، وأعطى أربعة وشكرته وقلت: أنا ممَّن يلبس الطيلسان فقال: ها هنا طيالس عدنيَّة أعطوه منها طيلساناً وأضيفوا إليها عمامة خزِّ. ففعلوا، فقال: أنشدني من شعرك في بني هاشم فأنشدته:

بني العبّاس إنَّ لكم دماءً أراقتها اميَّة بالنّحول (١) فليس بهاشميٍّ من يوالي اميَّة واللعين أبا زبيل فليّد فالتربي أما زبيل فقال فالتربي أما المناه أما المناه فقال فالتربي أما المناه أما المناه فقال فالتربي أما المناه في المن

فقال: ما بينك وبين أبي زبيل: فقلت: أمير المؤمنين أعلم. فابتسم

وقال: انصرف. ويستفاد من غير واحد من الأخبار أنَّ الناشي على كثرة شعره في أهل البيت عليهم السَّلام حظي منهم بالقبول والتقدير وحسبه ذلك مأثرةً لا يقابلها أيُّ فضيلة، ومكرمةً خالدةً تكسبه فوز النشأتين.

روى الحموي في « معجم الأدباء » قال: حدَّثني الخالع قال: كنتُ مع والدي في سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة وأنا صبيٍّ في مجلس الكبوذي في المسجد الذي بين الورّاقين والصاغة وهو غاصِّ بالنّاس وإذا رجلٌ قد وافى وعليه مرقعة وفي يده سطيحة وركوة ومعه عكاز، وهو شعث، فسلّم على الجماعة

<sup>(</sup>١) الذحل: الثار. العداوة ، الحقد ج ذحول.

بصوت يرفعه، ثمَّ قال: أن رسول فاطمة الزهراء صلوات الله عليها فقالوا: مرحبًا بك وأهلًا ورفعوه فقال: أتعرِّفون لي أحمد المزوِّق النائح؟ فقالوا: ها هو جالسٌ، فقال: رأيت مولاتنا عليها السَّلام في النوم فقالت لي: إمض إلى بغداد واطلبه وقل له: نُح على ابني بشعر الناشي الذي يقول فيه:

بني أحمد قلبي بكم يتقطَّعُ بمثل مصابي فيكمُ ليس يُسمعُ

وكان الناشي حاضراً فلطم لطماً عظيماً على وجهه وتبعه المزوِّق والناس كلُّهم وكان أشدُّ الناس في ذلك الناشي ثمَّ المزوِّق ثمَّ ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلَّى الناس الظهر، وتقوَّض المجلس، وجهدوا بالرَّجل أن يقبل شيئاً منهم، فقال: والله لو اعطيت الدنيا ما أخذتها فإنَّني لا أرى أن أكون رسول مولاتي عليها السَّلام ثمُّ آخذ عن ذلك عوضاً. وانصرف ولم يقبل شيئاً، قال: ومن هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتاً:

عجبٌ لكم تُفنون قتالًا بسيفكم ويسطوعليكم مَن لِكم كان يخضعُ كَــَانٌ رَسَـُولُ الله أوصى بقتلكم وأجسـامكم في كلِّ أرض تُـوزَّع قال الأميني: أوَّل هذه القصيدة:

بني أحمد قلبي لكم يتقطَّعُ بمثل مصابي فيكم ليس يُسمعُ فما بقعةً في الأرض شرقاً ومغرباً وليس لكم فيها قتيلٌ ومصــرعُ ظُلمتم وقُتُلتم وقُسِّم فيئكم وضاقت بكم أرضٌ فلم يحم موضعُ جسومٌ على البوغاء تُرمى وأرؤسٌ على أرؤس اللدن الذوابل تُسرفعُ تـوارون لم تأو فـراشـــا جنـوبكم ويسلمني طيب الهجوع فأهجــعُ

وقال الحموي: حدَّثني الخالع قال: إجتزت بالناشي يوماً وهو حِالسُّ في السرَّاجين فقال لي: وقد عملت قصيدةً قد طُلبت وأربد أن تكتبها بخطُّك حتَّى أخرجها. فقلت: أمضي في حاجة وأعود، وقصدت المكان الذي أردته وجلست فيه فحملتني عيني فرأيت في منامي أبا القاسم عبد العزيز الشطرنجي النائح فقال لي: أحبُّ أن تقوم فتكتب قصيدة الناشي البائيَّة فإنَّا قد نحنا بها البارحة بالمشهد، وكان هذا الرَّجل قد توفّي وهو عائدٌ من الزِّيارة، فقمت ورجعت إليه وقلت: هات البائيَّة حتَّى أكتبها، فقال: من أين علمت أنَّها بائيَّة؟ وما ذكرت بها أحداً، فحدَّثته بالمنام فبكى، وقال: لا شكَّ أنَّ الوقت قد دنا فكتبتها فكان أوَّلها:

رجائي بعيدٌ والممات قريب ويخطىء ظنّي والمنون تُصيبُ قال الأميني: ومن البائيّة في المديح قوله:

اناسٌ علوا أعلا المعالي من العلا إذا انتسبوا جازوا التناهي لمجدهم هم البحر أضحى درّه وعبابه تسير به فُلك النجاة وماؤها هو البحر يُغني مَن غدا في جواره هم سبب بين العباد وربّهم حوواعلم ما قدكان أوهو كائنٌ وقد حفظوا كلّ العلوم بأسرها همُ حسنات العالمين بفضلهم

فليس لهم في الفاضلين ضريبُ فما لهمُ في العالمين نسيبُ فليس له من منتفيه رسوبُ لشرّابه عذب المذاق شروبُ وساحله سهل المجال رحيبُ محبّهمُ في الحشر ليس يخيبُ وكلً رشادٍ يحتويه طلوبُ وكلّ بديع يحتويه غيوبُ وهم للأعادي في المعاد ذنوبُ

وجمع العلامة السماوي شعر الناشي في أهل البيت عليهم السّلام يربو على ثلاثمائة بيت.

( ولادته ووفاته ) حكى الحموي في « معجم الأدباء » نقلاً عن خالع أنّه قال: مولده على ما أخبرني به سنة ٢٧١ ، ومات يوم الإثنين لخمس خلون من صفر سنة ٣٦٥ وكنت حينئذ بالري فورد كتاب إبن بقيّة (١) إلى إبن العميد يخبره. وقيل: إنّه تبع جنازته ماشياً وأهل الدولة كلّهم ، ودُفن في مقابر قريش وقبره هناك معروف.

<sup>(</sup>١) أبو طاهر محمد بن بقية كان وزير عز الدولة، ولما ملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية وألقاه تحت أرجل الفيلة فلما قتل صلبه بحضرة بيهارستان العضدي ببغداد سنة ٣٦٧، (ابن خلكان ج ٢ ص ١٧٥).

وهو ممن نُبش قبره في واقعة سنة ٤٤٣ وأُحرقت تربتُه (١) وقال إبن شهر آشوب في « المعالم » ص ١٣٦: حرَّقوه بالنار. وظاهره أنَّه استشهد حرقاً والله أعلم.

وهناك أقوال اخر لا تقارف الصحَّة فقد أرَّخ وفاته اليافعي في «مرآة الجنان » ج ٢ ص ٢٣٥: بسنة ٣٤٠، وإبن خلكان بسنة ٣٦٠، وابن الأثير في « الكامل » بسنة ٣٦٦، وهو محكيُّ إبن حجر في « لسان الميزان » عن إبن النجار، وبها أرَّخ علاء الدين البهائي في « مطالع البدور » ج ١ ص ٢٥ وذكر له:

ليس الحجاب بآلة الأشرافِ إنَّ الحجاب مجانبُ الإنصافِ ولقلَّ ما يأتي فيحجب مرَّةً فيعود ثانية بقلبِ صافِ

وذكر له الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ١٣٦ في نسبة السواد إلى وجه الناصبي قوله:

ياخليلي وصاحبي من لُويِّ بن غالبِ حاكم الحبّ جائر موجبٌ غير واجب لك صدغٌ كأنَّما لونه وجه ناصبي يلدغ الناس إذ تعق رب لدغ العقارب

لفت نظر: توجد في «تنقيح المقال» ج ٢ ص ٣١٣ ترجمة الناشي وفيها: والظهر أنّه هو عليُّ بن عبد الله بن وصيف بن عبد الله الهاشمي الذي رُوي في « العيون »عنه عن الكاظم عليه السّلام النصّ على الرّضا. اه. وهذا أعجب ما رأيت في طيّ هذا الكتاب القيّم من العثرات.

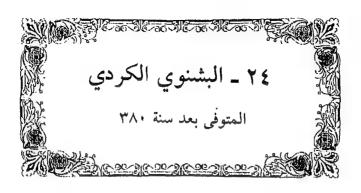
<sup>(</sup>١) سيوافيك في هذا الجزء في ترجمة المؤيد ما وقع في تلك الواقعة الهائلة من الطامات والفظائم.

مصادر ترجمة الناشي ...... مصادر ترجمة الناشي



معالم العلماء رجال إبن داود يتيمة الدهر أنساب السمعاني معجم الأدباء ميزان الإعتدال خلاصة الرِّجال نقد الرِّجال مطالع البدور جامع الرُّواة مطالع البدور جامع الرُّواة منتهى المقال نسمة السحر خاتمة الوسائل رياض العلماء الحصون المنيعة الشيعة وفنون الإسلام تأسيس الشيعة وفيات الجنّات وفيات الأعلام بغية الطالب شهداء الفضيلة

فهرست الشيخ رجال النجاشي وفيات الأعيان الوافيات كامل إبن الأثير شذرات الذهب تلخيص الأقوال أمل الأمل ملخص المقال تنقيح المقال الطلبعة



وقد شهدوا عيد « الغدير » واسمعوا : ألست بكم أولى من الناس كلهم؟ فقام خطيباً بين أعواد منبر بحيدرةٍ والقوم خرس أذلّة فلبّ مُجيباً ثمّ أسرع مقبلاً فلبّ مُجيباً ثمّ أسرع مقبلاً فلاقاه بالترحيب ثمّ ارتقى به وشال بعضديه وقال وقد صغى وشال بعضديه وقال وقد صغى ووارث علمي والخليفة في غدٍ ووارث علمي والخليفة في غدٍ في أربّ مَن والى عليّاً فواله في الله في الله في عليّاً فواله في الله في عليّاً فواله في عليّاً فواله

وله قوله من قصيدة:

أأتـرك مشهور الحـديث وصدقـه : ألست لكم مولى ومثلي وليّكم

وله قوله:

يوم « الغدير » لذي الولاية عيدُ يسومٌ يوسم في السماء بأنَّهُ والأرض بالميراث أضحت وسمه

مقال رسول الله من غير كتمانِ فقالوا: بلى يا أفضل الإنس والجانِ ونادى بأعلا الصوت جهرا بإعلانِ قلوبهمُ ما بين خلف وعينانِ بوجه كمثل البدر في غصن البانِ إليه وصار الطهر للمصطفى ثانِ إلى القول أقصى القوم تالله والدانِ كهارون من موسى الكليم ابن عمرانِ على امّتي بعدي إذا زُرت جثماني وعادالذي عاداه واغضب على الشاني

غداة بخمَّ قام أحمد خاطبا؟ عليُّ فسوالوه وقد قلت واجبا

ولذي النواصب فضله مجحودً العهد فيه وذلك المعهودُ لو طاع موطودٌ وكفَّ حسودُ ترجمة البشنوي الكردي

### (الشاعر)

أبو عبد الله الحسين بن داود الكُردي البشنوي. من الشعراء المجاهرين في مدائح العترة الطاهرة عليهم السَّلام كما عدَّه إبن شهراشوب منهم في [ معالم العلماء ] ويشهد لذلك شعره الكثير فيهم المبثوث في كتاب « المناقب » للسروي، فهو في الرَّعيل الأوَّل من حاملي ألوية البلاغة، وأحد شعراء الإماميَّة الناهضين بنشر الأدب، وينمُّ عن مذهبه قوله:

أليَّة ربّي بالهُدى متمسَّكاً بإثني عشر بعد النبيِّ مراقبا

ابقى على البيت المطهِّر أهله بيوت قريش للديانة طالبا

وقوله:

باب المدينة عن ذي الجهل مقفول أ لطالب العلم إذ ذو العلم مسؤولً كما تفوه عن ذي العرش جبريل

يا مُصرف النصِّ جهالًا عن أبي حسن مدينة العلم ما عن بابها عوضً مـولى الأنــام عليُّ والـــوليُّ معــــاً

قد خان من قدَّم المفضول خالقه وللآله فبالمفضول لم أخن

وسيوافيك من شعره ما يظهر منه تضلُّعه في التشيُّع، وتمحَّضه في الولاء، وانقطاعه إلى سادات الأئمَّة صلوات الله عليهم، فهو من شعراءهم، وما كان يقال: من أنَّه شاعر بني مروان كما في كامل إبن الأثير ص ٢٤ من ج ٩ فالمراد به ملوك ديار بكر من أولاد اخت باذ الكردي أوَّلهم أبو على بن مروان استولى على ما كان يحكم عليه خاله من ديار بكر، وبعد قتله ملك أخوه ممهِّد الدولة، وبعد قتله قام أخوه أبو نصر وبقي ملكه من سنة ٤٢٠ إلى سنة ٤٥٣، وخلفه ولدان: نصر وسعيد، أمَّا نصر فملك ميافارقين وتوفِّي سنة ٤٥٣،وملك بعده ابنه منصور، وأمَّا سعيد فاستولى على آمد(١).

وكان البشنوي المترجم له يستحثّ الأكراد البشنويّة(٢) أصحاب قلعة فتك

<sup>(</sup>١) راجع تاريخ أبي الفداج ٢ ص ١٣٣ و١٨٩ و٢٠٤.

<sup>(</sup>٢) كامل ابن الأثير ج ٩ ص ٢٤.

لموازرة باذ الكردي خال بني مروان المذكورين في وقعة سنة ٣٨٠ التي وقعت بينه وبين أبي طاهر والحسين إبني حمدان لمّا ملكا بلاد الموصل سنة ٣٧٩ وله

في ذلك قوله من قصيدة:

ألبشنويَّة أنصارٌ لدولتكم وليس في ذا خفا في العجم والعرب

فإنتماء المترجَم إلى بني مروان هؤلاء بعلاقة خالهم باذ المتَّحد معه في العنصر الكردي؛ فعلى ما ذكرنا لا يكون لقول من قال(١): إنَّ البشنوي توفّي سنة ٣٧٠ مقيلٌ من الحقيقة فإنَّ التاريخ يشهد بحياته بعدها بعشر سنين.

ذكر صاحب [ معالم العلماء ] للمترجَم كتاب الدلائل ، والرسائل البشنويَّة ، وقال إبن الأثير في « اللباب » ج ١ ص ١٢٧ : وله ديوانٌ مشهور .

# ( البشنويّة )

كانت في العراق في شرقي دجلة طوائف كثيرة من الأكراد ينتمون إلى حصون وقلاع وبلاد كانت لهم في نواحي الموصل والأربل، ومنهم: البشنويّة ومنها شاعرنا المترجّم، كانت تسكن هذه الطائفة فوق الموصل قرب جزيرة إبن عمر عمر المنهما نحو من فرسخين، وما كان يقدر صاحب الجزيرة ولا غيره مع مخالطتهم للبلاد عليها، قال ياقوت الحموي في « معجم البلدان »: وهي بيد هؤلاء الأكراد منذ سنين كثيرة نحوالثلاثمائة سنة وفيهم مروّة وعصبيّة ويحمون من يلتجيء إليهم ويحسنون إليه. اه. ولهذه الطائفة هناك قلاع منها قلعة برقة، وقلعة بشير، وقلعة فنك، ومن امرائها صاحب قلعة فنك الأمير أبو طاهر؛ والأمير إبراهيم، والأمير حسام الدين من امراء القرن السّادس.

<sup>(</sup>١) ذكره صاحب اعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٧.

<sup>(</sup>٢) حزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل بينها ثلاثة أيام ولها رستاق مخضب واسع الخيرات، واحسب ان أول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ثم عمل هناك خندق أجرى فيه الماء فاحاط بها الماء من جميع جوانبها، ويقال في النسبة إليها: جزري (معجم البلدان).

أكراد العراق ....... في المعراق المعرق المعراق المعراق المعراق المعراق المعراق المعراق المعراق المعراق

( ومنهم الزوزانيَّة ) تُنسب هذه الطائفة إلى الزوزان بفتح أوَّله وثانيه ، ناحية واسعة في شرقي دجلة من جزيرة إبن عمر ، وأوَّل حدودها من نحو يومين من الموصل إلى أوَّل حدود خلاط ، وينتهي حدَّها إلى آذربايجان إلى عمل سلماس ؛ وفيها قلاعٌ كثيرةٌ حصينةٌ للأكراد البشنويَّة والزوزانيَّة والبختيَّة .

( ومنهم البختيَّة ) لهم عدَّة قلاع في الزوزان منها قلعة [ جُرذقيل ] وهي أجلُّ قلعةً لهم وكرسيُّ ملكهم، وقلعة آتيل. وعلّوس. والقي. وأروخ وباخوخة. وبرخو، وكنكور، ونيروه. وخوشب. ومن زعمائهم الأمير موسك بن المجلي.

(الهكّاريَّة) بالفتح وتشديد الكاف ينتمون إلى [الهكّاريَّة] قرى فوق الموصل من جزيرة إبن عمر، ومن أمرائهم بحلب عنّ الدين عمر بن علي، وعماد السدين أحمد بن علي المعروف بإبن المشطوب، وكان أكبر أمير في مصر، ومن علمائهم شيخ الاسلام أبو الحسن عليّ بن أحمد الهكّاري المتوفّى سنة ٤٨٦، والمترجَم في تاريخ إبن خلكان ج ١ ص ٣٧٧.

( الجلّانيَّة ) بالفتح وتشديد اللّام وكسر النون والياء المشدَّدة، تنسب هذه الطائفة إلى الجلّانيَّة وهي قلعةُ من قلاع الهَكّارية المذكورة.

( الزّواديَّة )(١)، وهم أشرف الأكراد، ومنهم اسد الدين شيركوه المتوفّى سنة ٥٦٤ وأخوه نجم الدين أيّوب.

( الشوانكاريَّة ) وهم الذين التجأ إليهم في سنة ٥٦٤ شملة ملك فارس صاحب خوزستان المتوفّى سنة ٥٧٠.

- (الحميديّة)، كانت لهم قلاعٌ حصينةٌ تجاوز الموصل.
  - ( الهذبانيَّة )، لهم قلعة إربل وأعمالها.
  - ( الحكميَّة )، ومن امرائهم الأمير أبو الهيجاء الأربلي.

ومنهم الأكراد المارانيَّة، واليعقوبيَّة، والجوزقانيَّة، والسورانيَّة، والكورانيَّة، والجاوانيَّة،

<sup>(</sup>١) كذا في الكامل وفي غيره: الردادية.

الغدير ج .. ٤

والرضائيَّة، والسروجيَّة، والهارونيَّة، واللريَّة، إلى غير ذلك من القبائل التي لا تحصى كثرةً.

نبذة من شعره:

ومن شعر شاعرنا [ البشنوي ] في المذهب قوله:

خير الوصيِّين مِن خير البيوت ومِن ﴿ خيـر القبائــل معصومٌ مِن الـزُّلل ِ إذا نظرتَ إلى وجه الـوصيِّ فقد عبدتُ ربَّكُ في قول ٍ وفي عمل ٍ

أشار بالبيت الأخير إلى ما رواه محبّ الدين الطبري في رياضه ج ٢ ص ۲۱۹ عن أبي بكر. وعبد الله بن مسعود. وعمرو بن العاص. وعمران بن الحصين. وعن غيرهم عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: النظر إلى وجه عليٌّ عبادة.

ورواه الكنجي في « كفاية الطالب » ص ٦٤ و ٦٥ عن إبن مسعود بطريقين وقال: الحديث الأوَّل أحسن إسنادا من الثاني، والحديث الثاني روته الحفّاظ كأبي نعيم في حليته، والطبراني في معجمه، وهو حسنٌ عال جليلَ غريبٌ من هذا الوجه، والحديث الأوَّل عال حسن السياف.

ورواه بـطريق آخر عن معـاذ بن جبل ص ٦٦ فقـال: وأخرجـه الحافظ الدمشقي في تاريخه عن غير واحد من الصحابة منهم أبو بكر. وعمر، وعثمان. وجابر. وثوبان. وعائشة. وعمران بن الحصين. وأبو ذر. وفي حديث أبي ذر قال رسول الله ﷺ: مثل عليٌّ فيكم أو قال في هذه الأمَّة كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادةً. والحجُّ إليها فريضةٌ. ورواه في ص ١٢٤ بطريق آخر عن عليٌّ عليه السّلام وله قوله:

ولستُ ابالي بأيِّ البلاد ولا أيىن حمطتُ إذا مضجعي إذا كنتُ أشهد أن لا إله وأنّ محمّداً المصطفى وفياطمة الطهر بنت الرَّسول وابناهما فهما سادتي

قضى الله نحبى إذا ما قضاه ولا من جفاه ولا من قلاه هـ و الله والحقُّ فيما قضاه نبعي وأنَّ عملياً أخماه رسولاً هدانا إلى ما هداه فطويس لعبدهما سيّداه

وله قوله:

يا ناصبي بكل جهدك فاجهد الطيبين الطاهرين ذوي الهدى واليتهم وبرئت من أعدائهم فهم أمان كالنجوم وإنهم

وله قوله:

فقال كبيرهم: ما الرأي فيما سمعتم قوله قوله بليغاً فقالوا: حيلة نصبت علينا تحدبر هذا في امور سنجعلها إذا ما مات شورى وله قوله:

يا قارىء القرآن مع تأويله أعمارة البيت المخرم مثله أم مثلي التيمي أو عدويهم لا والذي فرض علي وداده وله قوله:

فمدينة العلم التي هو بابها فعدوه أشقى البرية في لظى وله قوله:

خير البريَّة خاصف النعل الذي وبعلمه وقضائه وبسيف

وله في الصديقة الزُّهراء سلام الله عليها قوله:

وقف الندا في موضع عبرت فتغضُ والأبصار خاشعةً

إنّي علقتُ بحبٌ آل ِ محمَّدِ طابوا وطاب وليّهم في المولدِ فاقلل ملامك لا أباً لك أوزدِ شُفن النجاة من الحديث المسندِ

ترون يرد ذا الأمر الجليً وأوصى بالخلافة في عليً؟ ورأي ليس بالعقد الوفيً تنال بها من العيش السنيً لتيميً هنالك أو عديً

مع كلِّ محكمة أتت في حال ِ وسقاية الحجّاج في الأمثال ؟! هل كان في حال من الأحوال ؟! ما عندي العلماء كالجهّال

أضحى قسيم النّار يـوم مـآبـهِ ووليّه المحبـوب يــوم حسابــهِ

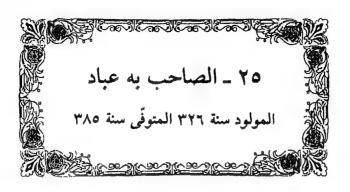
شهد النبيُّ بحقِّه في المشهـــدِ شهد الرَّسول مع الملائك فاشهدِ

فيه البتول: عيونكم غضّوا على بنان الطالم العضُ

تسبودُّ حينشذ وجبوههم ووجبوه أهل الحقِّ تبيض

وله يمدح الإمام جعفر الصّادق عليه السّلام قوله:

سليل أئمّة سلكوا كراما على منهاج جدّهم الرّسول إذا ما مشكلٌ أعيى علينا أتونا بالبيان وبالدليل



قالت: فَمن صاحب الدين الحنيف أجب؟ قيالت: فَمن بعيده تُصفي اليولاء ليه؟ قالت: فَمن بات مِن فوق الفراش فدي؟ قسالت: فمن ذا السذى آخساه عن مقسة قسالت: فَمن زوَّج الرُّهـراء فساطمـة؟ قالت: فمن والد السبطين إذ فرعا؟ قسالت: فَمن فساز في بُسدر بمعجسزها؟ قالت: فمن أسد الأحرزاب يفرسها؟ قسالت: فيوم حُنسين مَن فسراوبسرا؟ قسالت: فَمن ذا دُعى للطيريسأكله؟ قسالت: فَمن تلوه يسوم الكسماء أجب؟ قىالت: فَمن ساد في يسوم «الغمديس» ابن؟ قسالت: ففي مَن أي في هسل أي شسرفٌ؟ قسالت: فَمن راكعٌ زكّى بخساتمه؟ قالت: فَمن ذا قسيم الناريسهمها؟ قالت: فَمن بِأَهِلِ الطُّهرِ النِّيُّ بِه؟ قالت: فَمن شبه هارون لنعرفه؟

فقلت: أحمد خير السّادة الرُّسلِ فقلت: الموصى الذي أربي عملي زُحل فـقـلت: أثبـت خـلق الـلّه في الـوهــل فقلت: من حازردً الشمس في الطفل فيقلت: أفيضيل من حياف ومُنتعيل فقلت: سابق أهل السبق في مهل فقلت: أضرب خملق الله في المقلل فقلت: قاتل عمرو الضيغم البطل فقلت: حاصد أهل الشرك في عجل فقلت: أقرب مُرضيٌّ ومُنتحل فقلت: أفضل مكسوِّ ومُشتمل فقلت: مَن كان لاسلام خيرولي فقلت: أبذل أهل الأرض للنفل فقلت: أطعنهم مسذكسان بسالأسسل فقلت: مَن رأيه أذكى من الشّعل فىقىلت: تىالىيە فى حىل ومُسرتحىل فقلت: مَن لم يحل يسوماً ولم يسزل

قالت: فَمن ذا غدا بساب المدينة قبل؟ قالت: فَمن قاتل الأقسوام إذ نكشوا؟ قالت: فَمن حارب الأرجاس إذ قسطوا؟ قالت: فَمن قارعَ الأنجاس إذ مرقوا؟ قالت: فَمن صاحب الحوض الشريف غداً؟ قالت: فَمن ذالسواء الحمد يحمله؟ قالت: أكلُّ الذي قد قلتُ في رجل ؟ قالت: فَمن هو هدا الفرد سمه لناً؟

فقلت: مَن سألوهُ وهولم يَسلِ فقلت: تفسيره في وقعة الجملِ فقلت: صفّين تُبدي صفحة العملِ فقلت: معناه يوم النّهروان جلي فقلت: من لم يكن في الرّوع بالوجلِ فقلت: مِن لم يكن في الرّوع بالوجلِ فقلت: كلّ الذي قد قلتُ في رجلِ فقلت: ذاك أمير المؤمنين على

### وله من قصيدة:

يا كفو بنت محمّد لولاك ما يا أصل عترة أحمد لولاك لم كان النبيُّ مدينة العلم التي رُدَّت عليك الشمس وهي فضيلة لم أحك إلاّ ما روته نواصب عسوملت يا تلو النبيِّ وصنوه قد لقبوك أبا تراب بعدما لم تعلموا أنَّ الوصيِّ هو الذي لم تعلموا أنَّ الوصيِّ هو الذي

زُفّت إلى بشر مدى الأحقابِ
يك أحمد المبعوث ذا أعقابِ
حوت الكمال وكنت أفضل بابِ
بهرت فلم تُستر بلف نقابِ
عادتك فهي مباحة الأسلابِ
باوابد جاءت بكل عجابِ
باعوا شريعتهم بكف تُرابِ
آتي الزكاة وكان في المحرابِ
حَكَم الغدير له على الأصحاب

وله قوله:

وقالوا: عليَّ على. قلت: لا ولكن أقلول كقلول النبيً : ألا إنَّ مَن كنت مولى لله

وله من قصيدة قوله: وكم دعوةٍ للمصطفى فيه حُقّفت

ف إنَّ السُلا بسعليٍّ غلا وقد جمع الخلق كلِّ الملا يُسوالسي عمليساً وإلاّ فلا

وآمال من عادى الوصيّ خوائبُ

فمن رَمَدٍ آذاه جَالّاه داعياً من سطوةٍ للحرّ والبرد رفّعت وفي أيِّ يوم لم يكن شمس يومه أفي خطبة الزَّهراء لمّا استخصّه أفي الطير لمّا قد دعا فأجابه أفي رفعه يوم التباهل قدره؟ أفي يوم خمّ إذ أشاد بذكره؟ أيعسوب دين الله صنو نبيه مكانك من فوق الفراقد لائحً مكانك من فوق الفراقد لائحً وسيفك في جيد الأعادي قلائدً

لساعته والريح في الحرب عاصبُ بدعوته عنه وفيها عجائبُ إذا قيل هذا يوم تُقضى المآربُ؟ كفاء آلها والكلُّ من قبل طالبُ؟ وقد ردَّه عنه غبيِّ مواربُ؟ وذلك مجدٌ ما علمت مواظبُ؟ ومن حبّه فرضٌ من الله واجبُ ومجدك من أعلى السّماك مراقبُ قلائد لم يعكف عليهنَّ ثاقبُ

#### (الشاعر)

الصاحب كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن العباس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس الطالقاني .

قد يرتج القول على صاحبه بالرغم من بلوغه الغاية القصوى من القدرة في تحليل شخصيّات كبيرة أتتهم الفضائل من شتّى النواحي، واكتنفتهم المزايا الفاضلة من جهات متفرِّقة، ومن هاتيك النفسيّات الكبيرة التي أعيت البليغ حدودها نفسيَّة ـ الصاحب ـ فهي تستدعي الإفاضة في تحليلها من ناحية العلم طورآ، ومن ناحية الأدب تارةً، كما تسترسل القول من وجهة السياسة مرَّة، ومن وجهة العظمة اخرى، إلى جود هامر، وفضل وافر، وشرف صميم، ومذهب قويم وفضائل لا تُحصى ومها هتف المعاجم بشي من ذلك فإنه بعض الحقيقة، ولعل في شهرته بهاتيك المآثر جمعاء غنىً عن الإطناب في وصفه، وإنَّك لا تجدشيئاً من كتب التراجم إلاّ وفيه لمع من محامده، ومن أشهرها « يتيمة الدهر » للثعالبي وهو أبسط من كتب فيه من القدماء وقد استوعب فيه ١٩ صحيفة، وإنَّما ألفها له ولشعرائه، وأفرد غير واحد من رجال التأليف كتاباً في ترجمته منهم:

١ - مهذّب الدين محمّد بن على الحلّي المزبدي المعروف بأبي طالب الخيمي له كتاب [ الديوان المعمور في مدح الصاحب المذكور ].

٢ ـ الشيخ محمَّد علي ابن الشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني المولود
 سنة ١١٠٣ والمتوفّى سنة ١١٨٨.

٣ ـ السيّد أبو القاسم أحمد بن محمّد الحسني الحسيني الإصبهاني، له
 كتاب [ رسالة الارشاد في أحوال الصاحب بن عباد ] ألفها سنة ١٢٥٩.

٤ ـ الاستاذ خليل مردم بك له كتاب في المترجَم طبع في مطبعة الترقي
 ٢٥٢ صحيفة بدمشق وهو الجزء الرابع من أئمة الأدب الأربعة في أربعة أجزاء.

وبعد هذه الشهرة الطائلة فليس علينا إلّا سرد ترجمة بسيطة هي جُماع ما في هذه الكتب.

وُلد الصاحب في إحدى كور فارس باصطخر أوبطالقان في ١٦ ذي القعدة سنة ٣٢٦، وأخذ العلم والأدب عن والده وأبي الفضل إبن العميد. وأبي الحسن أحمد بن فارس اللغوي، وأبي الفضل العبّاس بن محمّد النحوي الملقّب بعرام. وأبي سعيد السيرافي، وأبي بكر بن مقسم، والقاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن شجرة، وعبد الله بن جعفر بن فارس، ويروي عن الأخيرين.

قال السمعاني: إنَّه سمع الأحاديث من الإصبهانيِّين والبغداديِّين والرازيِّين وحدَّث، وكان يحثُّ على طلب الحديث وكتابته؛ وروى عن إبن مردويـه أنَّه سمع الصاحب يقول: من لم يكتب الحديث لم يجد حلاوة الإسلام.

وكان يُملي الحديث على خلقٍ كثير فكان المستملي الواحد ينضاف إليه الستّة كلِّ يبلّغ صاحبه، فكتب عنه الناس الكثير الطيّب منهم: القاضي عبد الجبّار. والشيخ عبد القاهر الجرجاني. وأبو بكر بن المقري. والقاضي أبو الطيّب الطبري. وأبو بكر بن عليّ الذكواني. وأبو الفضل محمّد بن محمّد بن إبراهيم النسوي الشافعي.

ثمَّ شاع نبوغه في العلوم وتضلّعه في فنون الأدب، واعترف به الشاهد والغائب حتى عدَّه شيخنا بهاء الملّة والدين في رسالة غسل الرجلين ومسحهما من علماء الشيعة في عداد ثقة الإسلام الكليني. والصَّدوق. والشيخ المفيد. والشيخ الطوسي والشيخ الشهيد ونظرائهم. ووصفه العلاّمة المجلسي الأوَّل في حواشي نقد الرجال بكونه من أفقه فقهاء أصحابنا المتقدِّمين والمتأخّرين، وعدَّه في مقام آخر: من رؤساء المحدِّثين والمتكلّمين. وأطراه شيخنا الحرُّ العاملي في «أمل الآمل »بأنَّه محقِّقٌ عظيم الشأن جليل القدر في العلم.

كما أنَّ الثعالبي في «فقه اللغة » جعله أحد أتمَّتها الذين اعتمد عليهم في كتابه أمثال الليث, والخليل, وسيبويه, وخلف الأحمر, وثعلب الأحمثي, وابن الكلبي, وإبن دريد, وعدَّه الأنباري ايضاً من علماء اللغة فأفرد له ترجمته في كتابه: طبقات الادباء النّحاة، وكذلك السيوطي في «بغية الوعاة » في طبقات اللغويين والنّحاة، ورآه العلّمة المجلسي في مقدِّمة البحار علماً في اللغة والعروض والعربيَّة من الإماميّة.

وقال إبن الجوزي في « المنتظم » ج ٧ ص ١٨٠: كان يخالط العلماء والادباء ويقول لهم: نحن بالنهار سلطان وبالليل إخوان، وسمع الحديث وأملى، وروى أبو الحسن عليّ بن محمّد الطبري المعروف بكيا قال: سمعت أبا الفضل زيد بن صالح الحنفي يقول: لَمّا عزم الصاحب إسماعيل بن عبّد على الإملاء وكان حينئذ في الوزارة خرج يوما متطلساً متحنّكاً بزيّ أهل العلم فقال: قد علمتم قدمي في العلم فأقروا له بذلك. فقال: وأنا متلبّس بهذا الأمر وجميع ما انفقته من صغري إلى وقتي هذا من مال أبي وجدّي، ومع هذا فلا أخلو من تبعات، اشهد الله واشهدكم أنّي تائبٌ إلى الله من كلّ ذنب أذنبته. واتّدخذ لنفسه بيتاً وسمّاه بيت التوبة، ولبث اسبوعاً على ذلك، ثمّ أخذ خطوط الفقهاء بصحّة توبته، ثمّ خرج فقعد للإملاء وحضر الخلق الكثير وكان المستملي الواحد ينضاف إليه ستّة كلّ يبلّغ صاحبه، فكتب الناس حتّى القاضي عبد الواحد ينضاف إليه ستّة كلّ يبلّغ صاحبه، فكتب الناس حتّى القاضي عبد الحبّار، وكان الصاحب ينفذ كلّ سنة إلى بغداد خمسة آلاف دينار تفرق في

الفقهاء وأهل الأدب وكان لا تأخذه في الله لومة لائم .

وإخباتاً إلى علمه وأدبه ألّف له غير واحد من الأعلام الأفذاذ تآليف قيّمة منهم:

- ١ ـ شيخنا الصَّدوق أبو جعفر القمي ألَّف له كتابه [ عيون أخبار الرِّضا ]
- ٢ ـ الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي كتابه [ نفي التشبيه ] كذا في لسان الميزان ج ٢ ص ٣٠٦ نقلًا عن فهرست النجاشي ويظهر من النجاشي ص . ٥ انه غيره ولم يسمّه.
  - ٣ \_ الشيخ الحسن بن محمَّد القمي ألَّف له كتابه [ تاريخ قم ]
  - ٤ ـ أبو الحسن أحمد بن فارس الرازي اللغوي كتابه [ الصاحبي ].
    - ٥ ـ القاضي عليّ بن عبد العزيز الجرجاني كتابه [ التهذيب ].
- ٦ أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان داود الصواف المالكي، ألف للصاحب كتابه [ الحجر ] ووجَّهه إليه فقال الصاحب: رُدّوا الحجر من حيث جاء. ثمَّ قبله ووصله عليه، ذكره إبن فرحون في « الديباج المذهّب » ص ٣٦ وللصاحب آثارٌ خالدةً في العلم والأدب منها:
  - ١ ـ كتاب أسماء الله وصفاته.
  - ٢ » نهج السبيل في الاصول.
  - ٣ » الإمامة في تفضيل أمير المؤمنين.
    - ٤ ـ ، الوقف والإبتداء.
  - ٥ ـ ، المحيط في اللغة في عشر مجلّدات (١).
    - ٦ ـ ، الزيديَّة .

<sup>(</sup>١) كذا في معجم الادباء، وفي كشف الظنون: في سبع مجلدات.

٧ ـ كتاب المعارف في التاريخ.

۸ - « الوزراء.

٩ .. « القضاء والقدر.

• ١ ــ « الروزنامجه. ينقل عنه الثعالبي في « يتيمة الدهر ».

١١ ـ « أخبار أبي العيناء.

١٢ ـ « تاريخ الملك واختلاف الدُّول.

۱۳ ـ « الزيديّين.

١٤ ـ « جوهرة الجمهرة لإبن دريله.

١٥ ــ « الإقناع في العروض.

١٦ ـ « نقض العروض.

۱۷ ـ « ديوان رسائله في عشر مجلّدات.

10 ـ « الكافي في الرَّسائل وفنون الكتابة.

19 ـ « الأعياد وفضائل النيروز.

۲۰ ـ « ديوان شعره .

۲۱ ـ « الشواهد.

۲۲ ـ « التذكرة.

٢٣ .. « التعليل.

٢٤ ــ « الأنوار.

٢٥ ـ « الفصول المهذِّبة للعقول.

٢٦ ـ « رسالة الإبانة عن مذهب أهل العدل.

٢٧ - كتاب في الطبّ.

٢٨ ـ « في الطبُّ أيضاً.

79 ـ « الكشف عن مساوىء شعر المتنبّي طبعت بمصر في ٢٦ ضحيفة قال الثعالبي في « اليتيمة »: ولَمّا عمل الصاحب هذه الرّسالة عمل القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني كتابه « الوساطة، » بين المتنبّي وخصومه في شعره ، وقال فيه بعض ادباء نيسابور:

أيا قاضياً قد دنت كتبه وإن أصبحت داره شاحطه كتاب «الوساطة» في حسنه لعقد معاليك كالواسطه

٣٠ ـ رسالةٌ في فضل سيِّدنا عبد العظيم الحسني المدفون بالري.

٣٢ \_ كتاب السفينة نسبها إليه الثعالبي في تتمَّة اليتيمة.

٣٣ ـ كتابٌ مفرد في ترجمة الشافعي محمَّد بن ادريس إمام الشافعيَّة كما في « الكواكب الدريَّة » ص ٢٦٣ .

وشافهني الاستاذ حسين محفوظ الكاظمي بأنَّه رأى من تآليف الصاحب ما يلى:

١ ـ الفصول الأدبيّة والمراسلات العباديّة، مرتّبة على خمسة عشر باباً في
 كلّ باب خمسة عشر فصلًا، والنسخة مؤرّخة بسنة ٦٢٨.

٢ ـ رسالة في الهداية والضّلالة، مخطوطة بالخط الكوفي، نسخت من نسخة المؤلف وعليها خطه.

٣ ـ الأمثال السائرة من شعر أبي الطيّب المتنبي. وهي ٣٧٢ بيتاً،
 والنسخة بخط الباخرزي مؤرّخة بسنة ٤٣٤ .

والقارىء جِدُّ عليم بأنَّ مؤلِّف هذه الكتب المتنوِّعة أحد أفذاذ العلم الذين لم يعدهم أيُّ مقام منيع من الفنون، فهو فيلسوف متكلمٌ فقيهُ محدَّثُ مؤرِّخُ لغويٌ نحويٌ أديبٌ كاتبٌ شاعرٌ، فما ظنَك بمثله من نابغة جمع الشوارد؛ وألَّف

بين متفرِّقات العلوم، وهل تجده إلا في الذروة والسنام من الفضل الظاهر، فحقً له هذا الصيت الطائر. والذكر السائر مع الفلك الدائر.

وكانت للصاحب مكتبة عامرة وقد نوَّه بها لمَّا أرسل إليه صاحب خراسان الملك نوح بن منصور الساماني في السير يستدعيه إلى حضرته، ويرغبه في خدمته وبذل البذول السنيَّة، فكان من جملة أعذاره قوله: ثمَّ كيف لي بحمل أموالي مع كثرة أثقالي؟ وعندي من كتب العلم خاصَّة ما يُحمل على أربعمائة حمل أو أكثر.

في « معجم الادباء » قال أبو الحسن البيهقي: وأنا أقول: بيت الكتب الذي بالري دليلٌ على ذلك بعدما أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين فإنِّي طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلّدات، فإنَّ السلطان محمود لَمّا ورد إلى الري قيل له: إنَّ هذه الكتب كتب الروافض وأهل البدع فاستخرج منها كلَّ ما كان في علم الكلام وأمر بحرقه.

يظهر من كلام البيهقي هذا أنَّ عمدة الكتب التي احرقت هي خزانة كتب الصاحب، وهكذا كانت تعبث يد الجور بآثار الشيعة وكتبهم ومآثرهم.

وكان خازن تلك المكتبة ومتوليها أبو بكر محمَّد بن إبراهيم بن عليّ المقري المتوفّى سنة ٣٨١(١) وأبو محمّد عبد الله الخازن بن الحسن الأصبهاني.

### وزارته ، صلاته ، مادحوه

قال أبو بكر الخوارزمي: الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها؛ ودبَّ ودرج من وكرها؛ ورضع أفاويق درّها، وورثها عن آبائه كما قال أبو سعيد الرستمي في حقِّه:

ورث الوزارة كابراً عن كابر موصولة الأسناد بالأسناد يسروي عن العبّاس عبّاد وزا رته وإسماعيل عن عبّاد

<sup>(</sup>١) توجد ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ج ١ ص ٣٤١.

وهو أوَّل من لُقِّب بالصاحب من الوزراء لأنَّه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له: صاحب إبن العميد، ثمَّ اطلق عليه هذا اللقب لمّا تولّى الوزارة وبقي عَلَماً عليه، وذكر الصّابي في كتاب التّاجي: انَّه إنَّما قيل له الصاحب لأنَّه صحب مؤيّد الدولة ابن بُويه منذ الصبى وسمّاه الصاحب فاستمرَّ عليه هذا اللقب واشتهر به ثمَّ سُمّي به كلُّ من ولي الوزارة بعده.

إستكتبه مؤيِّد الدولة من سنة ٣٤٧ تقريباً إلى سنة ٣٦٦ وسافر معه إلى بغداد سنة ٣٤٧ حتى استوزره من سنة ٣٦٦؛ إلى وفاة مؤيّد الدولة سنة ٣٧٣ ثم استوزره أخوه فخر الدولة، وسافر معه إلى الري عاصمة مملكته، ولم يؤل الصاحب جُهداً في خدمة أميره وتوسيع مملكته قال الحموي: فنح الصاحب خمسين قلعة سلّمها إلى فخر الدولة لم يجتمع عشرٌ منها لأبيه ولا لأحيه (١).

وله أيّام وزارته عطائه الجزل، وسيب يده المتدفّق، وبره المتواصل إلى العلماء والشعراء، قال الثعالبي: حدَّثني عون بن الحسين قال: كنت يوماً في خزانة الخلع للصاحب فرأيت في ثبت حسابات كاتبها ـ وكان صديقي ـ مبلغ عمائم الخزّ التي صارت تلك الشتوة للعلويّين والفقهاء والشعراء خاصة غير الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين، وكان ينفذ إلى بغداد في السنة خمسة آلاف دينار تفرق على الفقهاء والادباء؛ وكانت صلاته وصدقاته وقرباته في شهر رمضان تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة، فكان لا يدخل عليه في شهر رمضان أحدٌ كائناً من كان فيخرج من داره إلاّ بعد الإفطار عنده، وكانت داره لا تخلو في كلّ ليلة من لياليه من ألف نفس مفطرة فيها [ يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٧٤ ].

وكان عهده أخصب عهد للعلم والأدب بتقريبه رجالات الفضيلة وتشويقه إيّاهم وتنشيطهم لنشر بضائعهم الثمينة حتّى نفق سوقها، وراج أمرها، وكثرت طلاّبها، ونبغت روّادها، فكانت قلائد الدرر منها تُقابل بالبدر والصرر فمدحه

<sup>(</sup>١) توجد ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ج ١ ص ٣٤٢.

على فضله المتوفر وجوده المديد الوافر خمسمائة شاعر، تجد مدائحهم مبثوثةً في الدواوين والمعاجم، قال الحموي، حدَّث إبن بابك قال: سمعت الصاحب يقول: مُدحت والعلم عند الله بمائة ألف قصيدة شعراً عربيَّة وفارسيَّة. وقد خلّدت تلك القصائد له على صفحة الدهر ذكراً لا يبلى، وعظمةً لا يخلقها مرُّ الجديدين ومن أولئك الشعراء:

١ - أبو القاسم الزعفراني عمر بن إبراهيم العراقي له قصائد في الصاحب منها نونية مطلعها:

سواك يعدُّ الغنى واقتنى ويأمره الحرص أن يخزنا وأنت ابن عبّادٍ المرتجى تعدُّ نوالك نيل المنى

٢ ـ أبو القاسم عبد الصمد بن بابك يمدح الصاحب بقصيدة أوَّلها:
 خلعت قلائدها عن الجوزاء على على الماء على الماء ال

٣ ـ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الوزير من آل بويه له قصيدة منها: أقــول وقــلبي فــي ذراك مخــيّـم وجسمي جنيبٌ للصبا والجنائب يُجاذب نحو الصاحب الشوق مقودي وقد جاذبتني عنه أيدي الشواذبِ

٤ ــ الوزير أبو العبّاس الضبّي المتوفّى سنة ٣٩٨ [ أحد شعراء الغديرالأتي شعره وترجمته ] له قصائد في مدح المترجم.

٥ ـ الكاتب أبو القاسم علي بن القاسم القاشاني كتب إلى الصاحب بقصيدةٍ أوّلها:

إذا الغيوم أرجفن باسقها وحف أرجاءها بوارقها

٦ - أبو الحسن محمَّد بن عبد الله السلامي العراقي المتوفّى سنة ٣٩٤ له
 فى الصاحب قصيدة أوّلها:

رقى العلق أم خدع الرقيبِ سقت ورد الخدود من القلوبِ وله فيه ارجوزة منها:

فما تحلُّ الوزراء ما عقـدْ بجهدهم ما قاله وما اجتهدْ

شتّـان ما بين الاسـود والنقـد هل يستوي البحر الخضم والثمد امنيَّتي من كـلِّ خيـرٍ مُستعد أن يسلم الصاحب لي طول الأبد

٧ ـ القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني المتوفّى سنة ٣٩٢
 له من قصيدة في الصاحب قوله:

أوّ ما انثنيت عن الوداع بلوعة ملأت حشاك صبابةً وغليلا؟! ومدامع تجري فيحسب انَّ في آماقهنَّ بنان إسماعيلا؟! يا أيّها القرم الذي بعلوه نال العلاء من الزّمان السولا قسمت يداك على الورى أرزاقها فكنوك قاسم رزقهاالمسؤولا وله فيه قصائد كثيرة الحرى.

٨ - أبو الحسن عليّ بن أحمد الجوهري الجرجاني [ أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته ] له قصائد كثيرة في الصاحب همزيّة. واثيّة. فائية. بائيّة وغيرها.

٩ - أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري، له في الصاحب قصائد منها ميميّة أوّلها:

الدمع يُعرب مالا يُعرب الكلمُ والدمع عدلٌ وبعض القول متَّهمُ

۱۰ ـ أبو هاشم محمَّد بن داود بن أحمد بن داود بن أبي تراب علي بن عيسى بن محمَّد البطحائي بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام . المعروف بالعلوي الطبري له شعرٌ كثير في الصاحب وللصاحب فيه كذلك .

۱۱ ـ أبو بكر محمَّد بن العبّاس الخوارزمي له قصائد في الصاحب ومن قصيدة يمدحه:

ومَن نصر التوحيد والعدل فعله وأيقظ نــوّام المعــالي شمــائله ومَن تــرك الأخيــار ينشــد أهله أحل أيّها الربع الذي خفّ أهله

١٢ ـ أبو سعد نصر بن يعقوب له قصيدة في الصاحب مطلعها:

أبى لي أن ابالي بالليالي وأخشى صرفها فيمن يُبالي 17 - السيِّد أبو الحسين عليّ بن الحسين بن الحسين بن القاسم بن محمَّد بن القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام صهر الصاحب له قصيدة تربو على السيِّن بيتاً يمدح بها الصاحب خالية من حرف الواو، ذكر الثعالبي في يتيمة الدهر منها ٢٠ بيتاً، ومؤلّف (الدرجات الرفيعة) 1٤ بيتاً أوّلها.

برقٌ ذكرت به الحبائب لمّا بدى فالدمع ساكبْ

المتوفّى سنة ٣٩١ [ أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته ] له فائيّة يمدح بها الصاحب أوّلها:

أيها السائل عنّي أنا في حالم طريفه واخرى مطلعها:

ساق على حسن وجهها تُلفي وسرّها ما رأته العين من دَنفي وله نونيَّةُ في مدحه أوَّلها:

ياعدولي أما أنا فسبيلي إلى العنا وحديثي من حقّه في الزمان أن يُدوّنا

١٥ ـ أبو الحسن عليّ بن هارون بن المنجّم لـ قصيدةٌ في الصاحب يصف بها داره بقوله:

وأبوابها أثوابها من نقوشها فلا ظلم إلا حين تُرخى ستورها ١٦ ـ الشيخ أبو الحسن بن أبي الحسن صاحب البريد ابن عمة الصاحب له قصيدة يصف بها دارآ بناها المترجم بإصبهان وانتقل إليها:

دارٌ على العزِّ والتأييد مبناها وللمكارم والعلياء مغناها ١٧٠ أبو الطيِّبالكاتب له في وصف دار الصاحب بإصبهان قصيدة مطلعها: ودار ترى الدنيا عليها مدارها تحوز السماء أرضها وديارها

۱۸ - أبو محمَّد إبن المنجِّم له رائيَّةٌ يصف بها دار الصاحب مستهلّها: هجرت ولم أنو الصدود ولا الهجرا ولاأضمرت نفسي الصروف ولاالغدرا ١٩ - أبو عيسى إبن المنجِّم يمدح الصاحب بقصيدة يصف داره ويقول: هي الدار قد عمَّ الأقاليم نورها ولو قدرت بغداد كانت تـزورها ٢٠ - أبو القاسم عبيد الله بن محمَّد بن المعلّى يصف دار الصاحب بقصيدة أوَّلها:

بي من هواهاوإن أظهرت لي جلدا وجد يُذيب وشوق يصدع الكبدا ٢١ ـ أبو العلاء الأسدي يمدحه بقصيدة ويصف داره مطلعها: وأسعد بدارك انهاالخلد والعيش فيها ناعم رغد أ

٢٢ ـ أبو الحسين الغويري له قصائد في الصاحب منها قصيدة يصف بها
 داره بإصبهان أوَّلها:

دارٌ غدت للفضل داره أفلاك أسعده مداره

٣٣ \_ أبو سعيد الرستمي محمَّد بن محمَّد بن الحسن الأصبهاني مدح الصاحب بقصائد منها بائيَّة مستهلّها:

عقني بالعقيق ذاك الحبيب فالحشى حشوه الجوى والنحيب وله من قصيدة لاميَّة يمدح بها الصاحب قوله:

أَفِي الحقَّ أَن يُعطى ثلاثون شَاعراً ويحرم ما دون الرضى شَاعرٌ مثلي؟! كما أُلحقت واو بعمرو زيادةً وضويق باسم الله في ألف الوصل

٢٤ ـ أبو محمَّد عبد الله بن أحمد الخازن الإصبهاني له قصائد يمدح بها الصاحب أجودها قصيدة مطلعها:

هــذا فـؤادك نهـبى بـين أهــواء وذاك رأيــك شــورى بـيـن آراء ٢٥ ـ أبو الحسن عليّ بن محمّد البديهي وهو الـذي قال فيـه صاحبنـا

٢٥ ـ ابو الحسن علي بن محمد البديهي وهو البدي قال فيه صاحبنا المترجّم: أعلام مادحي الصاحب ...... ٢٧

تقول البيت في خمسين عاماً فلم لقَّبت نفسك بالبديهي له قصائد يمدح بها الصاحب منها لاميَّة أوَّلها:

قد أطعت الغرام فاعص العذولا ما عسى عائب الهوى أن يقولا ٢٦ ـ أبو إبراهيم إسمعيل بن أحمد الشاشي العامري، له قصائد صاحبيّة منها بائتة أوَّلها:

سرينا إلى العليا فقيل كواكب وثرنا إلى الجلّى فقيل قواضبُ ٢٧ ـ أبو طاهر بن أبي الربيع عمرو بن ثابت له صاحبيّات منها جيميَّة أوَّلها:

أمّا لصحابي بالعذيب معرَّجُ على دمنِ أكنافها تنارَّجُ

٢٨ ـ أبو الفرج الحسين بن محمَّد بن هند وله صاحبيّات منها قصيدةٌ أوَّلها:

لها من ضلوعي أن يشتّ وقودها ومن عبراتي أن تفضَّ عقودها ٢٩ ـ العميري قاضي قزوين، أهدى إلى الصاحب كتباً وكتب معها:

العميريُّ عبد كافي الكفاة وإن اعتدَّ في وجوه القضاة خدم المجلس الرفيع بكتبٍ مفعماتٍ من حسنها مترعاتِ

فوقع الصاحب بقوله: قد قبلنا من الجميع كتاباً ورددنا لوقتها الباقياتِ لست أستغنم الكثير فطبعي قول خذ ليس مذهبي قول هاتِ

٣٠ ـ أبو الرَّجاء الأُهوازي مدح الصاحب لَمَّا ورد الصاحب الأهواز ومن

إلى ابن عبّاد أبي القاسم الصاحب إسماعيل كافي الكفاة وتشرب الجند هنيئاً بها من بعد ماء الريّ ماء الفرات (١)

قصيدته:

(١) أعجب ما رأيت من تعاليق معجم الادباء الطبعة الثانية تعليق هذا البيت في ج ٦ ص ٢٥٤ جعل الاستاذ الرفاعي الشطر الثاني في المتن (من بعد ماء الري ماء الصراة) وقال في التعليق: الصراة: نهر بالعراق.

الغدير ج ـ ٤

٣١ ـ أبو منصور أحمد بن محمّد اللجيمي الدينوري له شعر يمدح به الصاحب.

٣٢ \_ أبو النجم أحمد الدامغاني المعروف ب ( شصت كلَّه ) المتوفَّى سنة ٤٣٢ له قصيدةً بالفارسيَّة مدح بها الصاحب.

٣٣ ـ الشريف الرضى [ أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته ] مـدح الصاحب بداليَّة سنة ٣٧٥ ولم ينفذها إليه، واخرى سنة ٣٨٥ قبل وفاة الصاحب بشهر وأنفذها إليه.

٣٤ ـ القاضي أبو بكر عبد الله بن محمّد بن جعفر الأسكي، له شعرٌ في الصاحب ومنه قوله:

كــلّ بــرّ ونــوال وصِــله واصل منك إلى معتزله یا بن عباد ستلقی ندما لفراق الجيرة المرتحله

٣٥ \_ أبو القاسم غانم بن محمّد بن أبي العلا الأصبهاني، له صاحبيّات مدحاً ورثاءً قال الثعالبي في تتميم يتيمته: كان يُساير الصاحب يوماً فرسم له وصف فرس كان تحته فقال مرتجلًا:

سفهــــا فتعجـــز أن تشقُّ غبـــاره طرفٌ تحاول شأوه ربح الصُّبا صبغا ورض حجاره بحجاره بارى بشمس قميصه شمس الضحي

٣٦ ـ أبو بكر محمّد بن أحمد اليوسفي الزوزني له صاحبيَّة أوَّلها: وأعاد الزمان غضا جاديدا أطلع الله للمعانى سعسودا

نحوه دعوة الآله جنودا بعث المدهر جنده ويعشا ياعميد الزَّمان إنَّ الليالي حادثات أردن إحداث هدم وله من اخرى قوله:

سلام عليها إنّ عيني عندما

كلن يتركن كل قلب عميدا لعلاه فأحدثت تشييدا

أشارت بلحظ الطرف تخضب عندما

أعلام مادحي الصاحب ..... ٥٧

٣٧ ـ أبو بكر يموسف بن محمّد بن أحمد الجلودي الرازي لـ قصيدةً صاحبيّةً منها قوله:

رياضٌ كأنَّ الصاحب القرم جادها يجلِّي غيابات الخطوب برأيه

بأنوائه أو صاغها من طباعه كما صدع الصبح الشجى يشعاعه

ومنها:

سحابٌ كيمناهُ وليل كبأسه وبرقٌ كماضيه وخرقٌ كباعه

٣٨ ـ أبو طالب عبد السَّلام بن الحسين المأموني، قال فريد وجدي في « دائرة المعارف » ج ٦ ص ٢٠: مدح الصاحب بقصائد فأعجبه نظمه توقي سنة ٣٨٣.

٣٩ ـ أبو منصور الجرجاني، كتب إلى الصاحب قوله:

كافي الكفاة الملتجى كالصبح إذ تبلّجا للّ المكرمات والحجى مشرّفاً .... متوجا قل للوزيسر المسرتجى إنّي رُزقت ولداً لا زال في ظلك ظ فسمّه وكنّه

فوقّع الصاحب تحتها بقوله:

مئته منته

شمس الضحى بدر الدجا وكنّه أبا الرجا

• ٤ - الأوسى مدح الصاحب ببائيَّة أنشدها بين يديه فلمّا بلغ إلى قوله: لمّا ركبت إليك مُهري أنعلت بدر السماء وسمّرت بكواكب

قال له الصاحب لِمَ أنّثت المُهر؟ ولِم شبّهت النعل بالبدر ولا يشبهه؟ ولو شبّهته بالهلال لكان أحسن فإنّه على هيئته فقال الأوسي: أمّا تأنيث المهر فلأنّي عنيت المهرة! وأمّا تشبيهي النعل ببدر السماء فلأنّي أردت النعل المطبقة.

٤١ ـ إبراهيم بن عبد الرَّحمن المعرّي مدح الصاحب بقصيدة منها: قد ظهر الحقُّ وبان الهدى لمن له عينان أو قلبُ مثل ظهور الشمس في حجبها إذ رفعت عن نورها الحجبُ شرق بـ لاد الله والـ خــربُ بالملك الأعظم مستبشر

٤٢ \_ محمَّد بن يعقوب أحد أئمَّة النحو كتب إلى الصاحب كما في « دمية القصر» ج ۱ ص ۳۰۱:

> قل للوزير أدام الله نعمته أردت عبدا وقد أعطيته ولدا وإن وصلت لــه تشـريف كنيتــه لا زال ظلُّك ممـــدوداً ومنتشــراً هنَّيته. ابنأ يشيع الأنس في البشر

مُستخدماً لمجاري الدُّهر والقدرِ فسمِّه باسم مَن بالعرب مفتخرِ جمعت بالطول بين الروض والمطر فإنه خير ممدود ومنتشس هنيت مقدم هذا الصارم الذكر

٤٣ \_ محمَّد بن علي بن عمر أحد أعيان الري قرأ على الصاحب ومدحه برائيّة. والادباء يعبرون عن المترجم وأبي إسحاق الصّابي بالصادين كما وقع في قول الشيخ أحمد البربير المتوفّى سنة ١٢٢٦ في كتابه « الشرح الجلي » ص ٢٨٣ يمدح كاتباً مليحاً.

> لله كاتبا اللذي أنا رقه في ميم مبسمه ولام عداره شعره في المذهب:

وهمو الملذي لازال قسرَّة عينى ما بات ينسخ بهجة الصادين

وللصاحب مراجعات ومراسلات مع مادحيه تجدها في الكتبوالمعاجم، وشعره كما سمعت كثيرٌ مدوَّنٌ ونحن نقتصر من نظمه الذهبيُّ بما عقد سمط جمانه في المذهب ذكر له الثعالبي في [يتيمة الدهر] ج ٣ ص ٢٤٧:

حبَّ عليّ بن أبي طالب همو الذي يهدي إلى الجنَّة

إن كان تفضيلي له بدعة فلعنة الله على السنّة

وذكر له في الكتاب:

نـاصبٌ قـال لي: معـاويـة خــا فهــو خــالٌ للمؤمنين جـميـعــآ

وذكر له فقيه الحرمين الكنجي الشافعي المتوفّى سنة ٦٥٨ في «كفاية الطالب » ص ٨١، والخوارزمي في « المناقب » ص ٦٩ :

يا أميسر المؤمنين المسرتضى كلّما جدَّدت مدحي فيكمُ مَسن كسمولاي عليّ زاهد مَسن دُعي للطيسر أن يسأكله؟ مَن وصيَّ المصطفى عندكمُ؟

إنَّ قلبي عندكم قد وقفا قال ذو النصب: نسيت السلفا(١) طلّق الدنيا ثلاثاً ووفي؟! ولنا في بعض هذا مكتفى ووصى المصطفى من يُصطفى

لك خير الأعمام والأخوال

قلت: خالٌ لكن من الخير خالي

وذكر الفقيه الكنجي في الكتاب ص ١٩٢، وسبط إبن الجوزي في « تذكرة خواص الامَّة » ص ٨٨، والخوارزمي في « المناقب » ص ٦١:

إنّ الخطوب أساءت رأيها فينا ساس الأنام وساد الهاشميّنا لمدح مولى يرى تفضيلكم دينا وهذه الخصلة الغرّاء تكفينا وقد هديت كما أصبحت تهدينا الفظأ ومعنى وتأويلاً وتبيينا بدعوة نلتها دون المصلينا بطفل الصغير وقد أعطيت مسكينا حتى جرى ما جرى في يوم صفينا على هلكنا في فتاوينا ومحشرى معهم آمين آمينا

حبُ النبيّ وأهل البيت معتمدي (٢) أيا ابن عمّ رسول الله أفضل مَن يا نُدرة الدين يا فرد الزمان أصخ هل مثل سيفك في الإسلام لوعرفوا؟ هل مثل علمك إذ زالوا وإذ وهنوا هل مثل جمعك للقرآن نعرفه هل مثل حالك عند الطير تحضره هل مثل بذلك للعاني الأسير ولل هل مثل صبرك إذ خانوا وإذ ختروا هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرة هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرة يا ربّ سهّل زياراتي مشاهدهم يا ربّ صيّر حياتي في محبّتهم يا ربّ صيّر حياتي في محبّتهم

<sup>(</sup>١) تسب السلفا. الخوارزمي.

<sup>(</sup>٢) هذه الأبيات المحكية عن الكتب الثلاث لم توجد في (أعيان الشبعة) سوى ثلاثة منها.

٧٨ .... الغدير ج - ٤

وذكر إبن شهراشوب من هذه القصيدة بعد البيت الثاني من أوَّلها:

أنت الإمام ومنظور الأنام فمن هل مثل فعلك في ليل الفراش وقد هل مثل مثل فاطمة الزَّهراء سيِّدةً هل مثل برِّك في حال الركوع وما هل مثل فعلك عند النعل تخصفها هل مثل نجليك في مجدٍ وفي كرم

يرد ما قلته يقمع براهينا فديت بالروح ختام النبيينا؟ زوَّجتها يا جمال الفاطميينا؟ برٍّ كبرِّك برراً للمركينا؟ لولم يكن جاحدو التفضيل لاهينا إذ كونا من سلال المجد تكوينا؟

وله في مناقب الخطيب الخوارزمي ص ١٠٥، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٢٤٣، ومناقب إبن شهراشوب، وغيرها قصيدة ولوقوع الإختلاف فيها نجمع بين رواياتها ونشير إلى ما روته رجال العامّة بـ(ع):

بالموالي آل طه حاز المعالي وحواها أشبهت فضلاً أباها والموغى تحمي لظاها؟ والموغى تحمي لظاها؟ ثمّ أمضاها عليهم فارتضاها وقعات لا تضاهى؟ وقعات لا تضاهى؟ الست أبغي ما سواها إنّه شمس ضحاها إنّه شمس ضحاها؟ إنّه ليث شرها كيف أفناها شجاها؟ واخبروني مَن تـلاها؟

بلغت نفسي مناها بررسول الله من من وببنت المصطفى من وببنت المصطفى من علي علي علي عمن يصيد الصيد فيها عمن له في كل يوم عمن له في كل يوم عمن له في كل يوم ع أذكروا أفعال بدر ع أذكروا أفعال بدر ع أذكروا الأحزاب حنين ع أذكروا الأحزاب قدما ع أذكروا مهجة عمرو ع أذكروا أمر براءة

ع أذكسروا مُسن زوّج الـ ع اذكروا بكرة طبير ع اذكسروا لي قلل العلمَّ ع حاله حالة ها ع أعملي حبّ عمليِّ ع اهملوا قرباه جهلاً ع أوّل اليّناس صلاة ع رُدِّت السُّمس عليه ع حبجة الله على البخلق وبحبي الحسن ال والحسين المرتضى ليس فيهم غير نجم عترة أصبحت الله ما تحدثت عصب البغي بأنواع عماها أردت الأكبر بالسمّ وما كان كفاها والبرت تبغي جسينيآ منعته شربة والط فأفاتت نفسه بنته تبدعو أباها لو رای احمد ما لشكا الحال إلى الله

مزهراء قد طاب ثراها(١) فلقد طارٍ ثناها؟ ومن حلّ ذراهنا رون لمسوسى فافهماها لامني القوم سفاها؟! وتحظوا مقتضاها جعل التقوي حُلاها بعد ما غاب سناها شقى من قد قلاها بالغ في العليا مداها يسوم المساعى إذ حسواهسا قد تعالى وتساهى نيا جميعاً في حماها وعسرتسه وعسراهسا ير قد أروت صداها ياليت روحي قىد فىداهما أخته تبكى أخاها كان دهاه ودهاها وقد كان شكاها(٢)

(١) في لفظ أهل السنة:

النزهراء كيسها تستساهي اذكسروا من زوّج (٢) غير واحد من الأبيات لا يوجد في (أعيان الشيعة) وله في مناقب إبن شهراشوب والخطيب الخوارزمي ص ٢٣٣ قصيدة نجمع بينهما لاختلافهما في عدد الأبيات ألا وهي:

ما لعليِّ العُلى أشباهُ لا والذي لا آله إلَّا هو وابناه عند التفاخر إبناه مبناه مبنى النبي تعسرفه لـو رامـه الـوهم ذلَّ مـرقـاهُ إنّ عليّا علا إلى شرف عن شرح علياه إذ تكسّاهُ (١) أيا غداة الكساء لا تهنى فاز به لا يُنال أقصاهُ يا ضحوة الطير تنبئي شرفأ أقعد عنه ومَن تولاهُ؟! بسراءة استعملي بسلاغسك من مِن حدِّ ما قد كرهت ملقاهُ؟! يا مرحب الكفر قد أذاقك من حارة الحتف حين تلقاهُ؟! يا عمرو مَن ذا الذي أنالك من علاه والفرقدان نعلاه لو طلب النجم ذات أخمصه أما عرفتم علوً مشواهُ؟! أما عرفتم سموً منزله؟! أما رأيتم محمّداً حدباً عليه قد حاطه ورباه؟! واعتامه مخلصا وآخاه واختصه يافعاً وآثره رآه خير امريء وأتقاه زوِّجه بضعة النبوَّة إذ جاهد في الدين يـوم بلواهُ يا بأبي السيِّـد الحسين وقـد يا بأبي أهله وقد قُتلوا من حسولم والعيسون تسرعساهُ سيسدها لا تسريسد مسرضاة يقرع مِن بغضه ثناياه وله داليَّة ذكرها الخوارزمي في « المناقب » ص ٢٢٣، وإبن شهراشوب

فرائصه من ذكره السيف ترعدُ وقامت به أعداؤه وهي تشهدُ على الرَّغم من آنافكم فتفردوا

يا قببَّحُ الله امَّةً خدلت يا لعن الله جيفةً نجساً وله داليَّة ذكرها الخوارزمي في «ال في مناقبه ونجمع بين الرِّوايتين وهي: هو البدر في هيجاء بدر وغيرُه عليُّ له في الطير ما طار ذكره عليُّ له في هيل أتى ما تلوتمُ

<sup>(</sup>١) هذا البيت وما بعده إلى أربعة أبيات لا توجد في مناقب ابن شهراشوب بل رواها الخوارزمي .

وكم خبر في خيبر قد رويتم وفي احد ولى رجالٌ وسيف ويبوم حنين حنَّ للغلَّ بعضكم ويبوم حنين حنَّ للغلَّ بعضكم تولّى امور النّاس لم يستغلّهم ولم يك محتاجاً إلى علم غيره ولا سدَّ عن خير المساجد ببابه وزوجته الزَّهراء خير كريمة وبالحسنين المجد مدّ رواقه تفرّعت الأنوار للأرض منهما تفرّعت الأنوار للأرض منهما هم الحجج الغرُّ التي قد توضّحت اواليكم يا آل بيت محمد وأترك من ناواكم وهو هتكه

ولكنّكم مشل النعام تشرّدوا يسوّد وجه الكفر وهو مسوّد وصارمه عضب الغرار مهنّد ألا ربما يرتاب من يتقلّد إذا احتاج قومٌ في قضايا تبلّدوا وأبوابهم إذ ذاك عنه تسدّد لخير كريم فضلها ليس يُجحدُ(١) ولولاهما لم يبق للمجد مشهد فيلله أنوار بدت تتجدد مشهد وهم سرج الله التي إليس تخمد فكلّكم للعلم والدين فرقد يُنادى عليه مولد ليس يُحمد يُنادى عليه مولد ين فرقيد ين

وذكر له الحمويي صاحب « فرائد السمطين » في السمط الثاني في الباب الأوَّل:

منائح الله جاوزت أملي لكنَّ أفضلها عندي وأكملها

فليس يدركها شكري ولا عملي محبَّتي لأمير المؤمنين علي

وذكر العلامة المجلسي في « البحار » ج ١٠ ص ٢٦٤ نقلاً عن بعض الكتب القديمة من قصيدة طويلة له:

البروا دماء أخي النبي محمّد فو التحدر اللَّعنات غير مزالة الموتجردوا لبنيه شمّ بناته المنعوا الحسين الماء وهو مجاهد المنعوه أعذب منهل وكذا غدا المير أس إبن النبيّ وفي الورى

فلتجر غزر دموعنا ولتهمل للمعداه من ماض ومن مستقبل بعظائم فاسمع حديث المقتل في كربلاء فنح كنوح المعول يردون في النيران أوخم منهل حي أمام ركابه لم يُقتل

<sup>(</sup>١) هذا البيت رواه الخوارزمي ولا يوجد فيها جمع له السيد في (أعيان الشيعة)

وبنو السفاح تحكموا في أهل حيّ نكت الدعي بن الدعيّ ضواحكاً تمضي بنو هند سيوف الهند ناحت ملائكة السّماء لقتلهم فأرى البكاء على الـزمان محلّلا كم قلت للأحزان: دومي هكذا

على الفلاح بفرصة وتعجّل هي للنبي الخير خير مُقبَّل (١) في أوداج أولاد النبي وتعتلي وبكوا فقد أسقوا كؤوس الذبّل والضحك بعد الطفّ غير محلّل وتنزّلي في القلب لا تترحّلي

هذه نبذة من شعره في الأئمّة عليهم السّلام، وفي مناقب إبن شهراشوب منه نبذٌ منثورة على أبواب الكتاب جمعها السيّد في [أعيان الشيعة] ولمثول الكتابين للطبع وانتشارهما ضربنا عن ذكر جميعها صفحاً، ولم نذكر ههنا إلاّ الخارج عن الكتابين ولو في الجملة.

قال السيِّد في « الدرجات الرفيعة »: إنَّ الصاحب رحمه الله قال قصيدةً معرَّاة من الألف التي هي أكثر الحروف دخولًا في المنثور والمنظوم وأوَّلها: قــد ظــلَّ يــجــري صــدري مَــن لــيس يــعــدوه فــكــري

وهي في مدح أهل البيت عليهم السَّلام في سبعين بيتاً فتعجَّب الناس، وتداولتها الرُّواة فسارت مسير الشمس في كلِّ بلدة، وهبت هبوب الريح في البرِّ والبحر، فاستمرَّ الصاحب على تلك الطريقة، وعمل قصائد كلِّ واحدة منها خاليةً من حرف واحدٍ من حروف الهجاء وبقيت عليه واحدة تكون خالية من الواو فانبرى صهره أبو الحسين علي لعملها وقال قصيدةً ليست فيها واو ومدح الصاحب بها وأوَّلها:

برقٌ ذكرت به الحبائب لمّا بدى فالدَّمع ساكب كان للصاحب خاتمان نقش أحدهما هذه الكلمات:

على الله توكلت وبالخمس توسلت ونقش الآخر:

<sup>(</sup>١) لم يذكر سيدنا الأمين في أعيان الشيعة من القصيدة إلا هذا البيت.

شفيع إسماعيل في الآخره محمَّدٌ والعترةُ الطاهره ذكره الشيخ في المجالس وأشار إليه شيخنا الصَّدوق في أوَّل «عيون الأخبار»

#### الصاحب ومذهبه:

إنَّ كون الصاحب من عُليَّة الشيعة الإماميّة مما لا يمتري فيه أيُّ أحد من علماء مذهبه الحقّ، كما يشهد بذلك شعره الكثير الوافر في أئمَّة أهل البيت عليهم السَّلام ونثره المتدفِّق منه لوائح الولاية والتفضيل وهو يهتف بقوله:

فكم قد دعوني رافضياً لحبّكم فلم ينثني عنكم طويل عوائهم

وقد نصَّ على مذهبه هذا السيِّد رضيُّ الدين إبن طاووس في كتاب «اليقين » ومرَّ عن المجلسي الأوَّل انَّه من أفقه فقهاء أصحابنا، واقتفى أثره ولده في مقدِّمات البحار فصرح بانَّه كان من الإماميَّة، وعدَّه القاضي الشهيد في مجالسه من وزراء الشيعة، ويقول شيخنا الحرّ في أمل الأمل، إنَّه كان شيعياً اماميًا، وعدَّه إبن شهراشوب في المعالم من شعراء أهل البيت المجاهرين، وشيخنا الشهيد الثاني من أصحابنا، وفي « معاهد التنصيص »: انَّه كان شيعياً جلداً كال بُويه معتزليًا، وقبل هذه الشهادات كلّها شهادة الشيخين العكمين رئيس المحدِّثين الصدوق في « عيون أخبار الرِّضا »، وشيخنا المفيد فيما حكاه عنه إبن حجر في « لسان الميزان » ج ١ ص ٢٤٣، ورسالته في أحوال عبد العظيم الحسني المندرجة في خاتمة « المستدرك » ج ٣ ص ٢٦٢ من جملة الشواهد أيضاً، وفي « لسان الميزان » ج ١ ص ٢١٤: كان الصاحب إماميً المذهب وأخطأ من زعم انَّه كان معتزليًا، وقد قال عبد الجبّار القاضي لَمَّا تقدَّم للصلاة عليه: ما أدري كيف اصلي على هذا الرافضيَّ. وعن إبن أبي طيّ: انَّ الشيخ ونسب إليه وليس هو له.

<sup>(</sup>١) نقلًا عن نسخة بخط بعض بني بابويه مؤرخة بسنة ٥١٦.

وهناك نُقولُ متهافتة يبطل بعضها بعضاً تفيد اعتناق الصاحب مذهب الإعتزال تارةً وتمذهبه بالشافعيَّة اخرى، وبالحنفيَّة طوراً، وبالزيديَّة مرَّةً، وفي القاذفين مَن يحمل عليه حقداً يُريد تشويه سمعته بكلِّ ما توحي إليه ضغائنه كأبي حيّان التوحيدي ومن حكي عنه طرفي نقيض كشيخنا المفيد الذي ذكرنا حكاية إبن حجر عنه بوضع ما نُسب إلى الصاحب من الكتاب الذي يدلُّ على الإعتزال، ونقل عنه أيضاً نسبته إلى جانب الإعتزال.

وهذا التهافت في النقل يُسقط الثقة بأيِّ النقلين وإن كان النصُّ على تشيعه معتضداً بكلمات العلماء قبله وبعده، والسيِّد رضيُّ الدين الذي عرفت النصَّ عنه بتشيعه في كتاب « اليقين » فقد نُقل عنه حكايته عن الشيخ المفيد وعلم الهدى نسبته إلى الإعتزال، وأنت تعلم أنَّ نصَّه الأوَّل هو معتقده وهذه حكاية محضة ، وقد عرفت حال المحكيِّ عن الشيخ المفيد، وأمّا السيّد المرتضى فالظاهر أنَّ مُنتزع هذه النسبة إليه هو ردَّه على الصاحب في تعصّبه للجاحظ الذي هو من أركان المعتزلة، غير أنّا نحتمل انَّ هذا التعصّب كان لأدبه لا لمذهبه كتعصّب الشريف الرضيّ للصابي.

وما وقع إلينا في المحكي عن رسالة « الإبانة » للصاحب من إنكار النصّ على أمير المؤمنين عليه السّلام فهو حكاية محضة عمن يقول بذلك بل ما في « الإبانة » يكفي بمفرده في إثبات كونه إماميّا وإليك نصَّ كلامه مشفوعاً بمقاله في « التذكرة » حول الإمامة.

قال في « الإبانة »: زعمت العثمانيَّة وطوائف الناصبيَّة انَّ أمير المؤمنين عليه السلام مفضولٌ في أصحاب رسول الله بينيُّ غير فاضل واستدلَّت بأنّ أبا بكر وعمر ولياعليه وقالت الشيعة العدليَّة : فقد ولي النبيّ عليه السلام عليهما عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل فليقولوا: إنه خيرٌ منهما، فقالت الشيعة : عليُّ عليه السلام أفضل الناس بعد النبيِّ فلذلك آخي بينه وبينه حين أخي بين أبي بكر وعمر فلم يكن ليختار لنفسه إلاّ الأفضل، وقد ذكر ذلك بقوله بينيُّة: أنت مني بمنزلة هارون من موسى. ثمَّ إنَّه لم يستثن إلاّ النبوَّة وفيه قال: اللهمَّ آتني بأحب

خلقك إليك يأكل معي هذا الطير. وقد قال: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمّ وال مَن والاه، وعاد من عاداه. إلى آخر الدُّعاء.

وبعدُ: فالفضيلةُ تستحقُّ بالمسابقة وهو أسبقهم إسلاماً ، وقد قال الله تعالى: السّابقون السّابقون أولئك المقرَّبون. وبالجهاد وهو لم يغمد حساماً، ولم يقصر إقداماً، كشَّاف الكروب، وفرَّاج الخطوب، ومسعر الحروب، قاتل مرحب، وقالع باب خيبر، وصارع عمـرو بن عبدودٌ؛ ومَن قــال فيه النبيُّ ﷺ لُأعطينَ الراية غداً رجلًا يُحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله. كرّاراً غير فرّار، وقد قال الله تعالى: فضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً. وبالعلم والنبيُّ بينية قال: أنا مدينة العلم وعليُّ بابها. وأثر ذلك بيِّنٌ لأنَّه عليه السّلام لم يسئل من الصحابة أحداً وقد سألوه، ولم يستفتهم وقد استفتوه، حتَّى انَّ عمر يقول: لولا عليٌّ لهلك عمر، ويقول: لا أعاشني الله لمشكلة ليس لها أبو الحسن، وقد قال الله تعالى: قُلْ هَلْ يَستُوي الذينَ يعلمون والذين لا يَعلمون. وبالزُّهد والتقوى والبر والحسني فإذا كان أعلمهم فهو أتقاهم وقال الله تعالى: إنَّما يخشى الله من عباده العلماء. وبعدُ: فهو الذي آثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه مخرجاً قوته كلُّ ليلة إليهم عند فطره حتى أنزل الله تعالى: وَيُطعمونَ الطُّعام عَلى حبِّه مِسكيناً وَيَتيماً وأسيرا. فأخبر نبيَّه وعده عليه الجنَّة. والحديث طويلٌ وفضله كثيرٌ، وهو الذي تصدَّق بخاتمه في ركوعه حتَّى أنزل الله فيه: إنَّما وليَّكم الله ورسوله.

وزعمت طائفة من الشيعة ذاهلة عن تحقيق الإستدلال انَّ عليه السلام كان في تقية فلذلك ترك الدعوة إلى نفسه. وزعمت أنَّ عليه نصّا جليّا لا يحتمل التأويل، وقالت العدليَّة: هذا فاسد، كيف تكون عليه التقيّة في إقامة الحقّ وهو سيّد بني هاشم؟ وهذا سعد بن عبادة نابذ المهاجرين وفارق الأنصار لم يخش مانعا ودافعا وخرج إلى حوران ولم يبايع، ولو جاز خفاء النصّ الجليّ عن الامّة في مثل الإمامة لجاز أن يتكتم صلاةٌ سادسةٌ وشهرٌ يُصام فيه غير شهر رمضان فرضا، وكلّما أجمع عليه الامّة من أمر الأئمة الذين قاموا بالحقّ وحكموا بالعدل

صواب، وأمّا من نابذ عليّاً عليه السّلام وحاربه وشهر سيفه في وجهه فخارجٌ عن ولاية الله إلّا من تاب بعد ذلك وأصلح إنّ الله يحبُّ التوّابين ويحبُّ المتطهّرين. اه.

المرادعلى مايفهم من جواب العدليَّة انَّ دعوى تقيّة عليّ عليه السّلام وتركه الدعوة إلى نفسه مع ادَّعاء النصِّ الجليِّ عليه زَعمٌ فاسدٌ، وانَّ الإعتقاد بترك الدَّعوة لا يوافق مع القول بالنصِّ الجليِّ إذ لو كان لأبان وماترك الدَّعوة، والمدَّعيذاهلٌ عن تحقيق الإستدلال بما ذكر من الكتاب والسنَّة فإنَّه عليه السلام دعا إلى نفسه واحتج بأدلة اوعزت إليها، فنسبة إنكار النصَّ الجليِّ إلى المترجَم بهذه العبارة كما فعله غير واحد في غير محلّه جدّاً.

وقال في ذيل كتابه [ التذكرة ] ذكر الصاحب رحمه الله في آخر كتاب: "نهج السبيل » : ان أمير المؤمنين عليًا عليه السلام أفضل الصحابة بعد النبي الشهو السلام أفضل الصحابة بعد النبي المحميعهم، فلا شك انّه متقدّمهم وغير متأخّر عنهم؛ وقد سبقهم بمنازلة الأقران، جميعهم، فلا شك انّه متقدّمهم وغير متأخّر عنهم؛ وقد سبقهم بمنازلة الأقران، وقتل صناديد الكفّار وأعلام الضّلالة، وهو الذي آخى النبي الشهر بينه وبينه حين آخى بين أبي بكر وعمر، ورضيه كفوا لسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها؟ ودعا الله أن يوالي من والاه ويعادي من عاداه، وأخبرنا انّه منه بمنزلة معي هذا الطائر، ولا يكون أحبّهم إلى الله إلا أفضلهم، وقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وقال: أنا ما سألت الله شيئًا إلاّ سألت لعلي مثله حتّى سألت له النبوة فقيل: لا ينبغي لأحد من بعدك، ولم يكن يسألها إلاّ لفضله. ولهذا المحن؛ وثبت على الشدائد، ولم تزده؟ أيام توليته إلاّ خشونةً في الدين، وأكله المحن؛ وثبت على الشدائد، ولم تزده؟ أيام توليته إلاّ خمن هو أعلم، خير المحن؛ وثبت على الشدائد، ولم تزده؟ أيام توليته إلاّ ممن هو أعلم، خير المحنر، وخير الآخرين، عهد إليه في الناكثين والقاسطين والمارقين، وقُتل بين الأولين وخير الآخرين، عهد إليه في الناكثين والقاسطين والمارقين، وقُتل بين

<sup>(</sup>١) جشب الطعام: غلظ.

يديه عمَّار بن ياسر المشهود له بالجنَّة لبصيرته في أمره، وشبَّهه رسول الله ﷺ بعيسى بن مريم عليه السّلام كما شبَّه بهارون، لا تضرب الأمثال إلا بالأنبياء، وتصدُّق بخاتمه في ركوعه حتَّى انزل فيه: إنَّما وَليَّكُمُ الله وَرَسوله. الآية، وآثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه حتّى انزل فيه: ويُطعمون الطّعام على حبِّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ، وقال تعالى : إنَّما أنت منذرٌ ولكلِّ قوم هاد . فقال ﷺ : أنا المنذر وأنت يا عليّ الهادي، وقال تعالى: وتعيها اذنّ واعيةٌ وقال عِليَّ : هي اذن عليّ عليه السّلام وجعله الله في الدنيا فصلًا بين الايمان والنَّفاق حتّى قيل: ما كنَّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله عليه إلا ببغضهم علياً عليه السّلام، وأخبر انّه في الآخرة قسيم الجنَّة والنار، وقال ابن عبَّاس: ما أنزل الله في القرآن يا أيُّها الذِّين آمنوا إلا وعليٌّ سيِّدها وأبوها وشريفها، وأعلى من ذلك قوله ﷺ: عليٌّ يعسوب المؤمنين، وله ليلة الفراش حين نام عليه في مكان رسول الله عليه صابراً على ما كان يتوقّع من الذبح صحبة إسحاق ذبيح الله حين صبر على ما ظنّ انّه نازلٌ به من الذبح، وقال فيه مثل عمر بن الخطاب: لولا عليٌ لهلك عمر، ولا أعاشني الله لمشكلةٍ ليس لها أبو الحسن. ودهره كلّه إسلامٌ وزمانه أجمع ايمان، لم يكفر بالله طرفة عين، عاش في نصرة الإسلام حميداً، ومضى لسبيله شهيداً، جعلنا الله ممن آثر المحبَّة في القربي، وهدانا للَّتي هي أحسن وأولى، وحسبنا الله منزل الغيث وفاطر النسم(١).

وقد أبان عن مذهبه الحقّ [ الإماميَّة ] في شعره بقوله:

بالنصَّ فاعقد إن عقدت يمينا كلَّ اعتقاد الإختيار رضينا مكّن لقول إلهنا تمكينا : واختار موسى قومه سبعينا

وقال في قصيدته البائيَّة التِّي مرَّت:

لم تعلمواً أنَّ الوصيَّ هو الذي آتى الزَّكاة وكان في المحراب لم تعلموا أنَّ الوصيِّ هو الذي حكم « الغدير » له على الأصحاب

<sup>(</sup>١) كل ما ذكره الصاحب من الأحاديث في فضل مولانا أمير المؤمنين ثابت وصحيح عند القوم مبثوث في أجزاء كتابنا بأسانيده، أخرجه بها الحفاظ في الصحاح والمسانيد.

٨٨ ..... الغدير ج ـ ٤

وله قوله:

إنَّ المحبَّة للوصيِّ فريضة أعني أمير المؤمنين عليًا قد كلّف الله البريَّة كلّها واختاره للمؤمنين وليّا

وما في « لسان الميزان » من اشتهاره بذلك المذهب « الاعتزال » وانّه كان داعية إليه فيدفعه تخطأته أوّلاً من زعم أنّه من معتنقيه ، وما نقله عن القاضي عبد الجبّار من انّه لمّا تقدّم للصّلاة عليه قال: ما أدري كيف اصلّي على هذا الرافضيّ ، وما تكرّر في شعره من قذف أعدائه له بالرَّفض ، إلّا أن يُريد إبن حجر الإشتهار المحض دون الحقيقة فليلتئم مع قوله الآخر.

والذي أرتأيه ويُساعدني فيه الدليل انَّ الصاحب كغيره من أعلام الإماميَّة كان يوافق المعتزلة في بعض المسائل كمسألة العدل التي تطابقت آراء الشيعة والمعتزلة فيها على مجابهة الأشاعرة في الجبر واستلزامه تجوير الحقِّ تعالى، وإن افترقا من ناحية اخرى في باب التفويض وأمثال هذه، فقد كان يصعب على الباحث التمييز بين الفريقين فيرمى كلُّ فريق باسم قسيمه، ومن هنا اتي الصاحب بهذه القذيفة كغيره من أعلام الطائفة مثل علم الهدى السيِّد المرتضى وأخيه الشريف الرَّضى.

وأمّا نسبته إلى الشافعيَّة فيدفعها عزوه إلى الحنفيَّة، ومن أبدع التناقض قول أبي حيّان في كتاب [ الإمتاع ج ١ ص ٥٥ ] انَّه كان يتشيَّع لمذهب أبي حنيفة ومقالة الزيديَّة، وأمّا انتسابه إلى الزيديَّة فيدفعه تعداده الأئمة عليهم السَّلام في شعره كقوله:

بمحمّد ووصيّه وابنيهما ومحمّد ومحمّد وبجعفر بن محمّد وعليّ الطوسيّ ثمّ محمّد حسن وأتبع بعده بامامة

الطاهرين وسيّد العبّاد وسميً مبعوث بشاطيء الوادي وعلي المسموم ثمّ الهادي للقائم المبعوث بالمرصاد

بمحمّد ووصيّه وابنيهما ثمّ السرّضا ومحمّد ثمّ ابنه أرجو النجاة من المواقف كلها

نبي والوصي وسيّدان وموسى والرّضا والفاضلان وقوله ارجوزةً:

يا زائراً قد قصد المشاهدا فأبلغ النبيُّ من سالامي حتى إذا عدت لأرض الكوف وصرت في الغريّ في خير وطن تُمَّـة سر نحو بقيع الغرقيد وعُــد إلى الـطفُّ بكــربــلاءِ لخير من قد ضمّه الصعيدُ واجنب إلى الصحراء بالبقيع هناك زين العابدين الأزهرُ أبلغهم عنى السلام راهنا وأجنب إلى بغداد بعد العيسا واعجل إلى طوسعلي أهدى سكن ـ وعُمد لبغمداد بطيسر أسعبد وأرض سامراء أرض العسكر والحسن الــرضيُّ في أحــوالــه فإنهم دون الأنام مفزعى

وبعابد وبساقرين وكاظم والعسكري المتقي والقائم حتى أصير إلى نعيم دائم

وزينُ العابدين وباقرانِ بهم أرجو خلودي في الجنانِ

وقطع الجبال والفدافدا مالا يبيد ملَّة الأيّام البلدة الطاهرة المعروف سلّم على خير الورى أبي الحسن مسلّماً على أبي محمّدِ أهمد سملامي أحسن الإهمداء ذاك الحسين السيّد الشهيدُ فتُمَّ أرض الشرف الرّفيع وباقر العلم وثم جعفر قد ملأ البلاد والمواطنا مسلّماً على الزكيِّ موسى مبلّغاً تحيّني أبا الحسنُ سلّم على كنز التّقى محمّد سلّم على علي المطهّر من منبع العلوم في أقسوالمه ومَن إليهم كــلّ يــوم مــرجعي

وله ارجوزة اخرى يعدُّ فيها الأئمَّة الهداة ويُسميهم. وقصيدةٌ في الإمام أبي الحسن الرِّضا ثامن الحجج صلوات الله عليهم، تُذكر في مقدِّمة «عيون

الأخبار ». لشيخنا الصَّدوق، وقصيدةً اخرى فيه عليه السلام ايضاً ألا وهي، مُسبتدراً قد ركضًا البرق إذا ما أومضا بطوس مولاي الرِّضا وابن الموصى المرتضى وشاد مسجداً أبسيضا يرى الولا مفترضا تسترك قبلبى خبرضا قملب المموالي مممرضا ولم أكسن مسعسرٌضما إن قيل: قد ترفّضا نابَـذُكـم وأبـغـضـا وليوعيلي جمير البغيضيا بقيد خطب غرضا مسن قسصده وعسوضسا عملى الرِّضا ليسرتهضي شفاعة لن تُدحضا

يا زائراً قد نهضا وقــد مــضــى كــأنّــه أبلغ سلامي زاكياً سبط النبيّ المصطفى من حاز عزّاً أقعسا وقبل له عن مخلص : في الصَّدر نفح حرقةٍ من ناصبين غادروا صررحت عنهم معرضا نابذتهم ولم أبل ياحبًذارفضي لمن ولو قىدرت زرتىه لكنني مُعتقَلُ جعلتُ مدحي بدلاً رام بن عبّاد بها

## نوادر فيها المكارم:

١ ـ يُحكى أنَّ الصاحب إستدعى في بعض الأيَّام شراباً فأحضروا قدحاً فلمَّا أراد أن يشربه قال له بعض خواصَّه: لا تشربه فإنَّه مسمومٌ ـ وكان الغلام الذي ناوله واقفا \_ فقال للمحذِّر: ما الشاهد على صحَّة قولك؟ فقال: تجرُّبه في الذي ناولك إيَّاه قال: لا أستجيز ذلك ولا أستحلَّه. قال: فجرِّ به في دُجاجة قال: التمثيل بالحيوان لا يجوز. وردَّ القدح وأمر بقلبه، وقال للغلام: انصرف عنِّي ولا تدخل داري، وأمر بإقرار جاريةٍ وجرايته عليه، وقال لا يُدفع اليقين بالشكّ، والعقوبة بقطع الرِّزق نذالة. نوادر الصاحب فيها مكارم .............

٢ ـ كتب إليه بعض العلويين يُخبره بأنَّه قد رُزق مولوداً ويسأله أن يسميه ويكنّيه فوقع في رقعته:

أسعدك الله بالفارس الجديد، والطالع السعيد، فقد والله ملأ العين قرَّة، والنفس مسرة مستقرَّة، والإسم عليَّ ليعلي الله ذكره، والكنية أبو الحسن ليحسن الله أمره، فإنّي أرجو له فضل جِدِّه، وسعادة جِدِّه، وقد بعثتُ لتعويذه ديناراً من مائة مثقال، قصدتُ به مقصدالفال، رجاء أن يعيش مائة عام، ويخلص خلاص الذهب الأبرز من نُوب الأيّام، والسّلام.

٣ ـ كتب بعض أصحاب الصاحب إليه رقعةً في حاجة فوقّع فيها، ولمّا رُدَّت إليه لم ير فيها توقيعاً، وقد تواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها، فعرضها على أبي العبّاس الضبّي فما زال يتفحصها حتّى عثر بالتوقيع وهو ألِف واحدة، وكان في الرقعة: فإن رأى مولانا أن ينعم بكذا؟ فَعَلَ. فأثبت الصاحب أمام «فَعَلَ» ألفا يعنى: أفعَلُ.

٤ ـ كتب الصاحب إلى أبي هاشم العلوي وقد أهدى إليه في طبق فضّة عطراً:

العبد زارك نازلًا برواقكا يستنبط الإشراق من إشراقكا فاقبل من الطيب الذي أهديته ما يسرق العطّار من أحملاقكا والظرف يوجب أخذه مع ظرفه فأضف به طبقاً إلى أطباقكا

٥ ـ نظر أبو القاسم الزَّعفراني يوماً إلى جميع من فيها من الحدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملوَّنة فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئاً فسأل الصاحب عنه، فقيل: إنَّه في مجلس كذا يكتب. فقال: عليَّ به. فاستمهل الزعفرانيُّ ريثما يكمل مكتوبه فأعجله الصاحب، وأمر بأن يُؤخذ ما في يده من الدرج، فقام الزعفراني إليه وقال: أيَّد الله الصاحب.

اسمعه ممن قاله تزدد به عجباً فحسن الورد في أغصانه قال: هات يا أبا القاسم. فأنشده أبياتاً منها:

سواك يعد الغنى ما اقتنى وأنت ابن عبّادٍ المرتجى وخيرك من باسط كفّه غمرت الورى بصنوف الندى وغادرت أشعرهم مفحماً أيا من عطاياه تُهدي الغنى كسوت المقيمين والرائرين وحاشية الدار يمشون في ولست اذكر لى جارياً

ويامره الحرص أن يخزنا تعدد نوالك نيل المنى وممن ثناها قريب الجنى فأصغر ما ملكوه الغنى وأشكرهم عاجزا ألكنا إلى راحتي من نأى أو دنا كسى لم يخل مثلها ممكنا ضروب من الخز إلا أنا على العهد يحسن أن يحسنا

فقال الصاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة: أنَّ رجلاً قال له: أحملني أيّها الأمير؛ فأمر له بناقةٍ وفرس وبغلةٍ وحمارٍ وجاريةٍ، ثمَّ قال له: لو علمت أنَّ الله تعالى خلق مركوباً غير هذه لحملتك عليه، وقد أمرنا لك من الخزِّ بجبّةٍ. وقميص . ودُرّاعةٍ . وسراويل . وعمامةٍ . ومنديل . ومطرف . ورداءٍ . وجوربٍ . ولو علمنا لباساً آخر يُتخذ من الخزِّ لأعطيناكه ، ثمَّ أمر بإدخاله الخزانة ، وصب تلك الخلع عليه ، وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت إلى غلامه .

7 ـ كتب أبو حفص الورّاق الإصبهاني إلى الصاحب: لولا أنّ الذكرى أطال الله بقاء مولانا الصاحب الجليل ـ تنفع المؤمنين؛ وهزّة الصمصام تعين المصلتين لما ذكرت ذاكراً، ولا هززت ماضياً، ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح، ويكدّ الجواد السمح، وحال عبد مولانا أدام الله تأييده في الحنطة مختلفة، وجرذان داره عنها منصرفة، فإن رأى أن يخلط عبده بمن أخصب رحله، ولم يشدّ رحله؟ فعل إن شاء الله تعالى، فوقع الصاحب فيه:

أحسنت أبا حفص قولاً، وسنحسن فعلاً، فبشر جرذان دارك بالخصب؛ وأمنها من الجدب، فالحنطة تأتيك في الأسبوع، ولست عن غيرها من النفقة بممنوع إن شاء الله تعالى. ٧- عن أبي الحسن العلوي الهمداني الشهير بالوصي انّه قال: لَمّا توجَّهتُ تلقاء الري في سفارتي إليها من جهة السلطان فكّرتُ في كلام ألقى به الصاحب، فلم يحضرني ما أرضاه، وحين استقبلني في العسكر، وأفضى عناني إلى عنانه جرى على لساني: «ما هذا بشر إن هذا إلاّ ملك كريم ». فقال: «إنّي لأجد ريح يوسف لولا أنْ تُفنّدوني »، ثمّ قال: مرحبا بالرّسول ابن الرّسول، الوصي ابن الوصي ابن الوصي .

٨ ـ مرض الصاحب في الأهواز فكان إذا قام عن الطست ترك إلى جانبه عشرة دنانير، حتى لا يتبرَّم به الخدم، فكانوا يـودون دوام علّته، ولَمّا عوفي تصدَّق بنحو من خمسين ألف دينار.

٩ ـ في « اليتيمة » عن أبي نصر ابن المرزبان انه قال: كان الصاحب إذا شرب ماءً بثلج أنشد على أثره:

قعقعة الثلج بماء عذب تستخرج الحمد من أقصى القلب ثمّ يقول: اللهمّ جدّد اللعن على يزيد.

۱۰ ـ في «معجم الادباء » كان إبن الحضيري يحضر مجلس الصاحب بالليالي فغلبته عينه ليلة فنام وخرجت منه ريحٌ لها صوتٌ، فخجل وانقطع عن المجلس، فقال الصاحب: أبلغوه عنّى:

يا بن الحضيريّ لا تذهب على خجل لحادث كان مثل الناي والعودِ فإنّها الريح لا تسطيع تحبسها إذ لست أنت سليمان بن داود



من استماح البحر العذب، إستخرج اللؤلو الرطب.

مَن طالت يده بالمواهب، امتدَّت إليه ألسنة المطالب.

مَن كفر النعمة، إستوجب النقمة.

مَن نبت لحمه على الحرام، لم يحصده غير الحسام.

مَن غرَّته أيَّام السلامة، حدَّثته ألسن الندامة.

مَن لم يهزّه يسير الإشارة، لم ينفعه كثير العبارة.

رُبِّ لطائف أقوال، تنوب عن وظائف أموال.

الصدر يطفح بما جمعه، وكلُّ إناء مؤدٌّ ما أودعه.

اللبيب تكفيه اللمحة، وتُغنيه اللحظة عن اللفظة.

الشمس قد تغيب ثمَّ تشرق، والرُّوض قد يذبل ثمَّ يورق.

البدر يأفل ثمَّ يطلع، والسيف ينبو ثمَّ يقطع.

العلم بالتـذاكر، والجهل بالتناكر.

إذا تكرَّر الكلام على السمع، تقرَّر في القلب.

الضمائر الصحاح أبلغ من الألسنة الفصاح.

الشيء يحسن في إبّانه، كما أنّ الثمر يُستطاب في أوانه.

الأمال ممدودةً، والعواري مردودةً.

الذكري ناجعةً، وكما قال الله تعالى نافعةً.

متن السيف ليّنٌ، ولكن حدّه خشنٌ، ومتن الحيَّة ألين، ونابها أحشن.

عقد المنن في الرِّقاب لا يُبلغ إلَّا بركوب الصعاب.

بعض الحلم مذلَّة، وبعض الإستقامة مزلّة.

كتاب المرء عنوان عقله، بل عيار قدره، ولسان فضله، بل ميزان علمه.

إنجاز الوعد من دلائل المجد، وإعتراض المطلّ من إمارات البخل، وتأخير الإسعاف من قرائن الاخلاف.

خير البرِّ ما صفا وضفا، وشرُّه ما تأخُّر وتكدُّر.

فراسة الكريم لا تبطىء؛ وقيافة الشرِّ لا تخطىء.

قد ينبح الكلب القمر ، فليلقم النابح الحجر.

كم متورّط في عثار رجاء أن يُدرك بثار.

بعض الـوعد كنقع الشراب، وبعضه كلمع السراب.

قد يبلغ الكلام حيث تقصر السّهام.

ربما كان الإقرار بالقصور أنطق من لسان الشكور.

ربما كان الإمساك عن الإطالة أوضح في الإبانة والدلالة.

لكلِّ امرىءٍ أمل، ولكلِّ وقت عمل.

إن نفع القول الجميل، وإلَّا نفع السيف الصقيل.

شجاع ولا كعمرو، مندوبٌ ولا كصخر.

لا يذهبنُّ عليك تفاوت ما بين الشيوخ والأحداث، والنسور والبغاث.

٩٦ ..... الغدير ج ـ ٤

كفران النعم عنوان النقم.

جحد الصنائع داعية القوارع.

تلقِّي الإحسان بالجحود تعريض النعم للشرود.

قد يقوى الضعيف، ويصحو النزيف، ويستقيم المائد، ويستيقظ الهاجد.

للصدر نفثةٌ إذا أحرج، وللمرء بثَّةٌ إذا أحوج.

ما كلّ امرء يستجيب للمراد، ويُطيع يد الإرتياد.

قد يُصلِّي البريء بالقسيم، ويُؤخذ البِّر بالأثيم.

ما كلُّ طالب حتٌّ يُعطاه، ولا كلُّ شائم مزن يسقاه.

وقد أكثر الثعالبي في ذكر أمثال هذه الكلم الحكميَّة في « يتيمة الدَّهر » وذكرها برمَّتها سيِّدنا الأمين في « أعيان الشيعة ».

هذا مثال الشيعة وهذه أمثلته، هذا وزير الشيعة وهذه حِكَمه، هذا فقيه الشيعة وهذا أدبه، هذا علم الشيعة وهذه كلمه، هذا متكلّم الشيعة وهذا مقاله، هؤلاء رجال الشيعة وهذه مآثرهم وآثارهم، هكذا فليكن شيعة آل الله وإلّا فلا.

#### وفساتسه:

توفّي الصاحب ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ٣٨٥ بالري ولمّا توفّي عُطلت المدينة وأسواقها، واجتمع الناس على باب قصره، ينتظرون خروج جنازته، وحضر فخر الدولة وسائر القوّاد، وقد غيّروا بزّاتهم، فلما خرج نعشه من الباب على أكتاف حامليه للصّلاة عليه قام الناس بأجمعهم إعظاما، وصاحوا صيحة واحدة، وقبّلوا الأرض، وخرقوا ثيابهم ولطموا وجوههم، وبلغوا في البكاء والنحيب عليه جهدهم، وصلّى عليه أبو العبّاس الضبّي، ومشى فخر الدولة أمام الجنازة وقعد في بيته للعزاء أيّاماً، وبعد الصّلاة عليه علق نعشه بالسلاسل في بيت إلى أن نُقل إلى إصفهان فدفن في قبّة هناك تُعرف بباب نعشه بالسلاسل في بيت إلى أن نُقل إلى إصفهان فدفن في قبّة هناك تُعرف بباب

درية (١) قال إبن خلكان: وهي عامرة إلى الآن واولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض. وقال السيّد في « روضات الجنات » قلت: بـل وهي عامرة إلى الآن، وكان أصابها تشعّت وانهدام فأمر الإمام العلّامة محمّد إبراهيم الكرباسي في هـذه الأيّام بتجديد عمارتها، ولا يدع زيارتها مع ما به من العجز في الأسبوع والشهر والشهرين، وتُدعى في زماننا بباب الطوقچي والميدان العتيق، والناس يتبرَّكون بزيارته، ويطلبون عند قبره الحوائج من الله تعالى.

قال الثعالبي في « اليتيمة »: لما كنّى المنجّمون عما يعرض عليه له في سنة موته قال الصاحب:

يسا مالك الأرواح والأجسام مسدبس السضياء والسظلام ولا أخساف الضرّ من بهسرام والعلم عند الملك العسلام ووقّني حسوادث الأيّام هبني لحبّ المصطفى المعتام

وخالق النّجوم والأحكام لا المشتري أرجوه للانعام وإنَّما النجوم كالأعلام يا ربُّ فاحفظني من الأسقام وهجنة الأوزار والآثام وصنوه وآله الكرام

ورُثي الصاحب بقصائد كثيرة منها نونيَّة أبي منصور أحمد بن محمَّد اللجيمي منها (٢٠):

أكافينا العظيم إذا وردنا أردنا منك ما أبت الليالي شققت عليك جيبي غير راض ولو أنّي قتلت عليك نفسي أفيدنا شرح أمر فيه لبسً ألم تك منصفاً عدلاً؟ فأنّى

ومولانا الجسيم إذا فقدنا فأبطل ما أرادت ما أردنا به لك فاتّخذتُ الوجد خدنا لكان إلى قضاء الحقّ أدنى فإنّا طالما كنّا استفدنا عمرت حفيرةً وقلبت مدنا

 <sup>(</sup>١) بفتح الدال المهملة وكسر الراء كذا ضبطها السيد في أعيان الشيعة، وتجدها في « اليتيمة ، وغيرها بالذال المعجمة كما يأتي بعيد هذا في شعر أبي منصور اللجيمي .

<sup>(</sup>٢) يتيمة الدهرج ٤ ص ٣٧٥.

وكيف تركت هذا الخلق حالت تملَّكنا اللئام وصيَّرونا لئن بلغت رزيَّته قلوباً لمَا بلغت حقائقها ولكن

وله في رثائه من قصيدة (١): مضى من إذا ما أعوز العلم والندى مضى من إذا أفكرت في الخلق كلهم ثوى الجود والكافي معاً في حفيرةٍ هما اصطحبا حيين ثمَّ تعانقا

أصيبا جميعاً من يديه وفيه رجعتُ ولم أظفر له بشبيه ليانس كللٌ منهما باخيه ضجيعين في قبر بباب ذريه

خلائقهم فليس كما عهدنا؟!

عبيدة بعدما كنّا عُبدنا

فذبن أو أعينا منا فجدنا

على الأيّام نعرف من فقدنا

قد يُعزى بعض هذه الأبيات إلى أبي القاسم بن أبي العلاء الإصبهاني مع حكاية طيفٍ عنه.

ومنها نونيَّة أبي القاسم بي أبي العلاء الإصفهاني ذكر منها الثعالبي في

« يتيمة الدهر » ج ٣ ص ٢٦٣ قوله:

يا كافي الملك ما وفيت حظك من
فقت الصفات فما يرثيك من أحد
ما مت وحدك لكن مات من ولدت
هذي نواعي العلا مذمت نادبة
تبكي عليك العطايا والصّلات كما
قام السّعاة وكان الخوف أقعدهم
لا يعجب الناس منهم إن هم انتشروا

وصف وإن طال تمجيدٌ وتأبينُ الله وتريينه إياك تهجينُ حوّاء طرّا بل الدنيا بل الدينُ من بعد ما ندبتك الخرّدُ العينُ تبكي عليك الرّعايا والسلاطينُ فاستيقظوا بعد ما متّ الملاعينُ مضى سليمان وانحلَّ الشياطينُ

ومنها داليَّة أبي الفرج بن ميسرة ذكر منها الثعالبي في [ اليتيمة ] ج ٣ ص ٢٥٤ قوله:

ن يُفــدى وإن حلَّ المصابُ على التفــادي

ولـو قَبِـل الفــداء لكــان يُفــدى

<sup>(</sup>١) يتيمة الدهرج ٤ ص ٣٧٥.

تكلّ لحاظها في الإنتقادِ برغمك دوننا ثوبي حدادِ فقد عرَّضت سوقك للكسادِ

ومنها داليَّةٌ لأبي سعيد الرستمي ذكر الثعالبي منها قوله: أبعد ابن عبّاس يهشُّ إلى السّرى أخو أمل أو يُستماح جوادُ؟!

ولكنَّ المنون لها عيونٌ

فقال للدُّهر: أنت أُصبت فالبس

إذا قلَّمت خاتمة الرَّزايا

ابعد ابن عباس يهش إلى السرى اخو امل او يستماح جواد؟! أبى الله إلاّ أن يموت بموته فما لهما حتّى المعاد معاد

ومنها لاميَّة أبي الفيّاض سعيد بن أحمد الطبري ذكرها الثعالبي في « اليتيمة » ج ٣ ص ٢٥٤:

ودهرك لا يقيل ولا يقيل : ألا هبّوا فقد جدَّ الرَّحيـلُ ومبتدرٌ إذا يُدعى عجولُ رعيل سوف يتلوه رعيل وهم سفرٌ وليس لهم قفولً كما دارت على الشرب الشمولُ ولكن ليس يقدمهم دليل وغالتهم من الأيّام غولُ وأعـولنا فمـا نفـع العـويـلُ؟!؟! وأحوال تحول ولا توول رسولٌ لا يُصاب لديه سولُ إلى تبديله أبدآ سبيل ولكن دونه أملد طويل وأسلمهم إلى وَلهٍ يهولُ كانَّ شعاعها طرفٌ كليلُ بــلا نــور فــأضنــاه النَّحــولُ كانَّ سراتها عورٌ وحولُ

خليلي كيف يقيلك المقيل؟ يُنادي كـلّ يـوم في بنيـه وهمم رجملان منتمظرٌ غمفولٌ كأنَّ مشال مَن يفني ويبقى فهم ركبٌ وليس لهم ركبابٌ تدور عليهم كأس المنايا ويحدوهم إلى الميعاد حاد ألم تر من مضى مِن أوَّلينا قـد احتالـوا فما دفع الحـويـلُ كلذاك اللهسر أعمسارٌ تسزول لنا منه وإن عفنا وخفنا وقمد وضح السبيل فما لخلق لعمرك إنه أملً قصيرً أرى الإسلام أسلمه بنوه أرى شمس النهار تكاد تخسو أرى القمر المنير بدا ضئيلًا أرى زهر النجوم محكقات

تكاد تلوب منه أو تلزول كأنَّ الجوِّ من كمد عليلُ إذا هببت وأعلبها بليل دموع لا يُسزار بها المحولُ أمين الله فالدنيا ثكولُ عـزيـز بعـد مصـرعـه ذليـلَ بما تقذي العيون به كحيل نسيم السروض تقبله القبولُ : سحيق المسك أم تربٌ مهيلُ؟! أبن لي كيف عـاجلك الْأفولُ؟! وغالك بعـد عزَّك مـا يغولُ؟!؟! وألجم من يقول ومن يصول و وقىد جارت عليك فمن يُديلُ وأهلهما كما يبكي الحمول وكنت تنعسولها فيمن تعسول بُكاها حين تندبك الصهيل وحظُّك من بكائهمٌ قليلُ يسيل وتحته روحٌ تسيلً محاة منه منتظم هطول فـذلك بعض مـا يجني الذهـول عليك الـدُّهــر فيّـاضٌ همــولُ لروحك إن أريـد لهـا بــديـلُ حياتي بعده هدرٌ غلولُ وعيشي بعده سئ قتول تهبُّ بهما من الخلد القبولُ

به مما يكابده فلول

أرى وجه الزَّمان وكلَّ وجه أرى شُمّ الجبال لها وجيبٌ وهــذا البجـو أكلف مقشعـر ً وهذي الريح أطيبها سموم وللسحب الغنزار بكل فعج نعى الناعي إلى الدنيا فتاها نعى كـافي الكفاة فكــلُّ حــرُّ نعى كهف العفاة فكل عين كان نسيم تربته سحيرآ إذا وافي انسوف الرّكب قسالوا أيا قمر المكارم والمعالي أبن لي كيف هـالـك مــا يهـول ويامن ساس أشتات البرايا أدلت على الليالي من شكاها بكاك الدين والمدنيا جميعا بكتك البيض والسمر المواضى بكتك الخيل معولة ولكن قلوب العالمين عليك قلبٌ ولي قلبٌ لصاحبه وفيُّ إذا نظمت يدي في الطرس بيتاً فـإن يك ركّ شعـري من ذهولي كتبت بما بكيت لأن دمعي وكنت أعــد مـن روحي فــداءً أأحيا بعده وأقر عينا حياتي بعده موتٌ وَجِيٌّ عليك صلاة ربُّك كلّ حين

ومنها ميميَّة أبي القاسم غانم بن محمَّد بن أبي العلا الإصبهاني يقول فيها: (١)

> مضى نجل عبّاد المرتجى أوارى بقبرك أهل الزمان

فيرجح قبرك بالعالم وله من قصيدة اخرى في رثاء الصاحب يقول فيها:

هي نفسٌ فـرَّقـتهـا زفـراتي لشباب عذب المشارع ماض زمنٌ أذرت الجفون عليه تتلاقى من ذكره في ضلوعي جاد تلك العهود كلّ أجش الـ بل ندى الصاحب الجليل أبي القا تتارى كلتا يديه عطايا ضامناً سيبه لغنم مفادٍ وارتياحٌ يـريـك في كلُّ عـطفٍ ويلد لا تمزال تحت شكمور

ودماء أرقتها عبراتي ومشيب جــذب المــراتــع آتِ من شؤوني ما كان ذوب حياتي ودموعي مصائف ومشاتي ودق ثر الاخلاف جون السرات سم نجل الأمير كافي الكفاة ومنايا حتما لعاف وعات مؤذناً سيفه بروح مفاتِ ألف ألف كطلحة الطلحات لاثم ظهرها وفوق دواة

فمات جميع بني آدم

ومنها تائيَّةٌ رثاه بها صهره السيِّد أبو الحسن عليُّ بن الحسين الحسني

ألا إنّها أيدي المكارم شلّتِ حرامٌ على الظلماء إن هي قوضت لتبك على كافي الكفاة مآثرٌ لقد فدحت فيه الرزايا وأوجعت ألا هل أتى الأفاق آية غمَّة وهمل تعلم الغبراء ماذا تضمُّنت

ونفس المعالي إثر فقدك سلّتِ وحجرٌ على شمسالضحي أن تجلُّتِ ُ تباهي النجوم الزهر في حيث حلّتِ كما عظمت منه العطايـا وجلَّتِ أطلّت؟! ونعمى أيِّ دهر تولَّتِ؟! وأعواد ذاك النعش ماذا أقلَّتِ؟!؟!

<sup>(</sup>١) تتميم يتيمة الدهرج ١ ص ١٢٠.

<sup>(</sup>٢) ذكرها له الحموي في معجم الادباء والسيد في (الدرجات الرفيعة)

<sup>(</sup>٣) الحجر: المنع.

..... الغدير ج ـ ٤

فلا أبصرت عيني تهلل بارقٍ ولو قبلت أرواحنا عنك فدية

وقال السيِّد أبو الحسن محمَّد بن الحسين الحسني المعروف بالـوصيِّ الهمداني المترجم في يتيمة الدهر في رثائه:

> مات المسوالي والمحسب قمد كمان كمالجبل المنيم وله في رثائه:

لأهل بيت أبي ترابِ لهم فصار مع التراب(١)

يُحاكي ندى كفّيك إلّا استهلّتِ

لجدنا بها عند الفداء وقلت

نسوم العيون على الجفيون حرامُ تبكى الوزير سليل عبّاد العلا تبكيمه متحة والمشاعر كلهما تبكيمه طيبة والرَّسول ومن بها كافى الكفاة قضى حميدا نحبه مات المعالى والعلوم بموته

ودموعهن مع المدماء سجمام والمديسن والقرآن والإسلام وحجيجها والنسك والإحسرام وعقيقها والسهل والأعلام ذاك الإمام السيِّد الضرغامُ فعلى المعمالي والعملوم سملام

ورثاه سيِّدنا الشريف الرضي [ الآتي ذكره في شعراء القرن الخامس ] بقصيدة شرحها أبو الفتح عثمان بن جنَّي المتوفَّى سنة ٣٩ ني مجلَّد واحد كما ذكره الحموي في « معجم الادباء » ج ٥ ص ٣١؛ ولنشر القصيدة في ديوان ناظمه الشريف وفي غير واحد من المعاجم نضرب عنها صفحاً أوَّلها:

أكمذا تُصاب الاسد وهي مُدلَّةً تحمي الشبول وتمنع الأغيالا؟! ملأت هماهمها الورى أوجالا؟! مِن بعد ما شأت العيون منالا؟!

أكذا المنون يُقطِّر الأبطالا؟! أكذا الزَّمان يُضعضع الأجيالا؟! أكذا تُقام على الفرائس بعدما أكـذا تحطُّ الزاهرات عن العلى [ القصيدة ١١٢ بيتاً ]

ومرُّ أبو العبَّاس الضبّي بباب الصاحب بعد وفاته فقال:

<sup>(</sup>١) ذكرهما له في ترجمته الثعالبي في و اليتيمة ، ج ٣ ص ٢٦٠.

أيِّها الباب لم علاك اكتشابُ؟! أين ذاك الحجابُ والحُجَّابُ؟!

أين مَن كان يفزع اللهر منه؟! فهو اليوم في التراب تراب

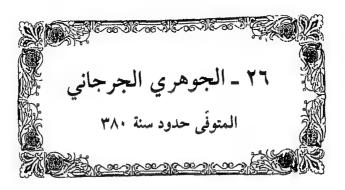
لا يذهب على القارىء أنَّ استدلال مثل الصاحب أحد عمد مراجع اللغة والأدب على أفضليَّة امير المؤمنين نظماً ونثراً بحديث الغدير » حجَّةً قويَّةٌ على صبَّحة إرادة معنى للمولى لا يُبارح الإمامة والخلافة كما أراد هو.

# مصادر ترجمة الصاحب:

يتيمة الدهرج٣ ص ١٦٩ ـ ٢٦٧ أنساب السمعاني. معالم العلماء نزهة الألبّاء في طبقات الادباء معجم الادباء ج ٦ ص ١٦٨ - ٣١٧ تجارب السلف لابن سنجر ص ٢٤٣ مرآة الجنان لليافعي ج ٢ ص ٤٤١ شرح دراية الحديث للشهيد شذرات الذهب ج ٣ ص ١١٣ بغية الوعاة للسيوطي ص ١٩٦ بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٦٤ ـ٧ أمل الأمل لشيخنا الحرّ العاملي تكملة الأمل للشيخ عبدالنبي الكاظمي روضات الجنات أعيان الشيعة ج ١٢ في ٢٤٠ صحيفة منهينة البحار للقمي ج ٢ ص ١٣

إ فهرست ابن النديم ص ١٩٤ محاسن إصبهان للمافر وخي الأصبهاني كامل إبن الأثيرج ٩ ص ٣٧ المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ١٧٩ تاریخ ابن خلکان ج ۱ ص ۷۸ تاریخ ابن کثیر ج ۱۱ ص ۳۱۶ نهاية الأرب ج ٣ ص ١٠٨ معاهد التنصيص ج ٢ ص ١٦٢ مجالس المؤمنين للقاضي ص ٣٢٤ الدرجات الرفيعة للسيِّد علي خان لسان الميزان لابن حجرج ١ ص ٤١٣ منتهى المقال لأبي على ص ٥٦ تنقيح المقال لشيخنا المامقاني ج ١٣٥٥٠ الكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٦٥ - ٧١ | الطليعة في شعراء الشيعة ج ١

قال الحموي في « معجم البلدان » ج ٦ ص ٨: ذكرتُ أخباره مستقصاةً في أخبار مردويه. ولأبي حيّان التوحيدي المتوفّى سنة ٣٨٠ رسالة [ مثالب الوزيرين ] ألّفها في تعيير المترجّم الصاحب وأبي الفضل إبن العميد نُشرت في [ الإمتاع والمؤانسة ] ج ١ ص ٥٣ - ٦٧ وقد سلب عنهما ما لهما من المآثر والفضائل، وبالغ في التعصّب عليهما، وجاء بأمر خداج، وأتى بمنكر من قول وزور، وفاحشة مبيّنة، وما أنصف وما أبرّ بإجماع المؤرّخين، ولهتيكته هذه أسبابٌ تجد ذكرها في أعيان الشيعة وغيره.



أما أخذتُ عليكم إذ نـزلت بكم وقد جذبتُ بضبعي خير من وطيء وقلتُ والله يـــابي أن أُقـصِّــر أو : هـذا عليّ مولى من بُعثت لـه هذا ابن عمي ووالي منبري وأخي محل هذا إذا قايست من بدني

« غدير خمّ » عقوداً بعد أيمانِ؟! البطحاء من مضر العليا وعدنان أعف المسالة عن شرح وتبيان مولى وطابق سرّى فيه اعلاني ووارثي دون أصحابي وإخواني محلّ هارون من موسى بن عمرانِ(١)

وله في « المناقب » لابن شهراشوب ج ٢ ص ٢٠٣ قوله: مَن ذا عليه الشمس بعد مغيبها وعليه قد رُدَّت ليوم المصطفى حاز الفضائل والمناقب كلّها أنّى تُحيط بمدحه الأشعارُ؟!

إِلَّا زنيمٌ فاجرٌ كفَّارُ ردّت ببابل؟ فاستبن يا حارُ يــومـــاً وفي هـــــذا جــرت أخبـــارُ

### (الشاعر)

أبو المحسن عليٌّ بن أحمد الجرجاني ويُعرف بالجوهري كما ذكر ذلك في غير مورد من شعره، مقياسٌ من مقاييس الأدب، وأحد أعضاد العربيّة، ومن المفلقين في صياغة القريض، كان من صنائع الوزير الصاحب ابن عبّاد وندمائه

<sup>(</sup>١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٥٣٢ طبع ايران، والصراط المستقيم للبياضي العاملي.

١٠٦ ..... الغدير ج ـ. ٤

وشعرائه، تعاطى صناعة الشعر في ريعان من عمره واوليات أمره، وكان يرمي إلى المغازي البعيدة بلفظ قريب، وترتيب سهل، وكان في إعطاء المحاسن إيّاه زمامها كما قيل:

جَلَّعُ يبنُّ على المذاكي القُرُّح(١).

وكان الصاحب يعجب به أشدَّ الاعجاب، ويروقه مستحسن شعره المجانس لحسن روائه، ومناسبة روحه وشمائله خفَّةً وظرفاً؛ وقد اصطنعه لنفسه واتحتاره للسفارة بينه وبين العمّال والامراء، فكان يُمثِّله في رسالاته أحسن تمثيل، فيملأ العيون جمالًا، والقلوب كمالًا، وقد أطراه أبلغ إطراء فيما كتبه إلى أبي العبّاس الضبّي [ أحد شعراء الغدير ] بإصبهان واستحثّه على إكرامه وجلب مراضيه والكتاب مذكور في « اليتيمة » ج ٤ ص ٢٦ وها نحن نأخذ منه لبابه قال: فإن يقل مولاي: مَن ذا الذي هذا خَطبه وهذه خُطَّتهه؟! أقُل: مَن فضله برهان حقٍّ، وشعره لسان صدقٍ، ومن أطبق أهل جلدته على أنَّه معجزة بلدته فلا يُعدُّ لجرجان بعيدا ولاقريباً، أو لأختها طبرستان قديما ولا حديثاً مثله، ومن أخذ برقاب النظم أخذه، وملك رقّ القوافي ملكه، ذاك على اقتبال شبابه وريعان عمره، وقبل أن تحدثه الآداب، وقبل جبري المذكيات غلاب أبو الحسن الجوهري ـ أيَّده الله، وبناؤه منذ حين وخصوصه بي كالصبح المبين، إلَّا أنَّ لمشاهدة الحاضر ومعاينة الناظر، مزيَّةً لا يستقصيها الخبر، وإن امتدَّ نفسه وطال عنانه ومرسه، وقد ألف إلى هذه الفضيلة التي فرع بينها، وأوفى على ذوي التجربة والتقدمة فيها نفاذاً في أدب الخدمة، ومعرفةً بحقُّ الندام والعشرة، وقبولًا يملأ به مجلس الحفلة، إنصاتًا للمتبوع إلَّا إذا وجب القول، وإعظامًا للمخدوم إلا إذا خرج الأمر، وظرفاً يشحن مجلس الخلوة، وحديثاً يسكت به العناد، ويطاول البلابل، فإن اتَّفق أن يفسح له الفارسيَّة نظما ونشراً طفح آذيّه، وسال آتيُّه، فالسنة أهل مصره إلّا الأفراد بروقَ إذا وطئوا أعقاب العجم

<sup>(</sup>۱) الجذع بالحركتين: صغير البهائم والشاب الحديث: بين من أبن بالمكان: أقام بــه وثبت ولزم. المذاكي ج المذكي: من الحيل ما تم صنة وكملت قوته. القرح ج القارح هو من ذي الحافر الذي شق نابه وطلم.

وقيودٌ إذا تعاطوا لغات العرب، حتَّى أنَّ الأديب منهم المقدِّم والعليم المسوِّم يتلعثم إذا حاضر بمنطقه كأنَّه لم يدر من عدنان ، ولم يسمع من قحطان ، ومن فضول أخينا أو فضله انَّه يدَّعي الكتابة، ويُدارس البلاغة، ويُمارس الإنشاء، ويهذي فيه ماشاء، وكنت أخرجته إلى ناصر الدولة أبي الحسن محمَّد بن إبراهيم فوفِّق التوفيق كلُّه صيانةً لنفسه، وأمانةً في ودائع لسانه ويده، واظهاراً لنسك لم أعهده في مسكه، حتَى خرج وسلم على نقده، وانَّ نقده لشديدٌ لمثله، ومولاي يجريه بحضرته مجراه بحضرتي، فطعامه ومنامه وقعوده وقيامه إمّا بين يديُّ، أو بأقرب المجالس لديُّ ، ولا يقولنُّ : هذا أديب وشاعرٌ ، أو وافدٌ وزائرٌ ، بل يحسبه قد تحفَّف بين يديه أعواماً واحقاباً، وقضى في التصرُّف لديه صباً وشباباً، وهذا إنَّما يحتاج إلى وسيط وشفيع ما لم ينشر بزَّه، ولم يظهر طرزه، وإلَّا فسيكون بعدُ شفيع من سواه، ووسيط من عداه؛ فهناك يحمد الله درقه وحدقه، وجنة مطرفة، وما أكثر ما يفاخرنا بمناظر جرجان وصحاريها ورفارفها وحواشيها فليملأ مولاي عينه من منتزهات إصبهان، فعسى طماحه أن يخفُّ وجماحه أن يقلُّ.

والثعالبي لم يئل جهدا في الثناء عليه وقال: عهدي به وقد ورد نيسابور رسولًا إلى الأمير أبي الحسن في سنة سبع وسبعين وثلاثماثة، وذكر نبذآ راقية من شعره في مجلَّدات « اليتيمة »، وترجمه صاحب « رياض العلماء » ووصف فضله وشعره، ومن قوله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام:

أتت بشاشتها أقصى خراسانٍ ـ د الصّدى فتراه غير صديان ريّ الجوانح من رَوْح ِ ورضوانِ قدًا معا مثل ما قدُّ الشراكانِ وجه الهدى وهما في الوجه عينانِ مضـرَّجين نشـاوی من دم ِ قــانِ واستبدلت للعمى كفرآ بايمان

وجدي بكوفان ما وجدي بكوفانِ تهمي عليه ضلوعي قبل أجفاني أرضٌ إذا نفخت ريح العراق بها ومن قتيل بأعلى كربلاء على جهـ وذي صفائح يستسقى البقيع به هــذا قسيم رسـول الله من ادم وذاك سبطا رسول الله جدهما واخجلتا من أبيهم يوم يشهدهم يقول: يا امَّةً حفُّ الضلال بها

١٠٨ ..... الغدير ج - ٤

ماذا جنيتُ عليكم إذ أتيتكمُ ألم أجركم وأنتم في ضلالتكمُ ألم اؤلُّف قلوبــــــّا منــكمُ فِـــرقــــــّا أما تركت كتاب الله بينكم ألم أكن فيكمُ غوثاً لمضطهد؟! قتلتموا ولدى صبراً على ظمأ سبيتم ثكلتكم امهاتكم مـزَّقتمُ ونكثتم عـهـد والــدهم يا رب خُذلي منهم إذ هم ظلموا ماذا تجيبون والـزُّهراء خصمكمُ أهل الكساء صلاة الله ما نزلت أنتم نجوم بني حوّاء ما طلعت ما زلتُ منكم على شوقٍ يُهيِّجني حتى أتبتك والتوحيد راحلتي هـذي حقـائق لفظٍ كلّمـا بـرقت هي الحلي لبني طه وعترتهم هي الجواهر جاء [ الجوهريُّ ] بها

بخير ما جماء من آي ٍ وفرقــانِ؟! على شفا حفرةٍ من حـرٌّ نيرانِ؟! مثارةً بين أحقادٍ وأضغاذِ؟! وآية العزُّ في جمع وقرآنِ؟! ألم أكن فيكم ماءً لظمآنِ؟! هذا وترجون عند الحوض إحساني بنى البتول وهم لحمي وجثماني وقمد قطعتم بمذاك النكث أقراني كرام رهطي وراموا هدم بنياني والحاكم الله للمظلوم والجاني؟! عليكم الدهر مِن مثنى ووُحــدانِ شمس النهار وما لاح السماكان والدَّهر يأمرني فيمه وينهاني والعدل زادي وتقوى الله امكاني ردَّت بالألئها أبصار عميان هي الـرَّدى لبني حــرب ومــروانِ محبِّـةً لكم من أرض جُرجان

وله قصيدة يرثى بها الإمام الشهيد قتيل الطفّ عليه السّلام في يوم عاشوراء ذكرها له الخوارزمي في مقتله، وإبن شهراشوب في مناقبه، والعلّامة المجلسي في المجلّد العاشر من البحار:

يا أهل عاشور يا لهفي على الدين اليوم شقّق جيب الدين وانتهبت اليوم قام بأعلى الطفّ نادبهم اليوم خضب جيب المصطفى بدم اليوم خرَّ نجوم الفخر من مضر

خدنوا حدادكم يا آل يساسين بنات أحمد نهب الرّوم والصين يقول: من ليتيم أو لمسكين؟! أمسى عبير نحور الحورو العين على مناخر تذليل وتسوهين

اليوم إطفىء نــور الله متقــدآ اليوم هُتُك أسباب الهدى مزقاً اليوم زعزع قىدس من جوانبه اليوم نال بنو حرب طوائلها اليوم جُدِّل سبط المصطفى شرقاً زادوا عليم بحبس الماء غلتمه نالوا أزمَّة دنياهم ببغيهمُ حتّى يصيحَ بقنّسرين(١) راهبها أتهزؤن برأس بات منتصبا فجدللوه صريعاً فوق جبهته وأوقروا صهوات الخيل من إحن مصعّــدين على أقتــاب أرحلهمّ أطفال فاطمة الزهراء قد فطموا يــا امَّةً ولي الشيــطان رايتهــا ما المرتضى وبنوه مِن معاوية آل الرسول عباديد السيوف فم يا عين لا تـدُّعي شيئًا لغاديةٍ قومي على جدث بالطفِّ فانتقضي يا آل أحمد إنَّ « الجوهريُّ » لكم

وجرِّرت لهم التقوى على الطين وبرقعت غرَّة الإسلام بالهونِ وطاح بالخيل ساحات الميادين مما صلوه ببدرٍ ثمَّ صفين من نفسـه بنجيـع ِ غيــر مسنـونِ تبّـــاً لـرأي فــريقٍ منه مغبــونِ فليتهم سمحوا منها بماعون : يا فرقة الغيِّ يا حزب الشياطين على القناة بدين الله يـوصيني؟! وبالنبيِّ وحبُّ المـرتضى ديني وقسموه بأطراف السكاكين على اساراهم فعل الفراعين محمولة بين مضروب ومطعون من الشديِّ بأنياب الثعابين ومكّن الغيُّ منهـا كــلُ تمكـينِ ولا الفواطم من هند وميسون ن هام على وجهه خوفاً ومسجونٍ تهمي ُولا تـدَّعي دمعاً لمحزونِ بكل لؤلؤ دمع فيك مكنون سیف یقطع عنکم کلّ موصونِ

وذكر له الثعالبي كثيراً من شعره في « اليتيمة » ج ٤ ص ٢٩ ــ ٤١ ومما ذكر له من قصيدة في شريف حسنيٍّ قوله:

لا عتب إن بذلت عيني بما أجد فقد بكى لي عوّادي لما عهدوا لو أنَّ لي جسداً يقوى لطفت به على العزاء ولكن ليس لي جسدُ

<sup>(</sup>١) قنسرين بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده: مدينة بينهما وبين حلب مرحلة.

١١٠ ..... الغدير ج ـ ٤

تبعتهم بـذماء كان يمسكه يا ليلة غمضت عنّي كواكبها أهوى الصّباح ومالي فيه منتصف لو أنّ لي أمداً في الشوق أبلغه بكيت بعد دموعي في الهوى جلدي تذوب نار فؤادي في الهوى بردا قالوا: ألفت رُباجيّ (۱) فقلت لهم: أندى محاسن جَيِّ انّه بلد إذا استحبّ بلاد للمعاش بها إذا استحبّ بلاد للمعاش بها في معشر صدقٍ كلّما تُليت وإلى معشر صدقٍ كلّما تُليت وإن تُصنع شعر في ذوي كرم وإن تُصنع شعر في ذوي كرم أصبت فيك رشادي غير مجتهد أصبت فيك رشادي غير مجتهد بسطت عرض فناء الدهر مكرمةً

تعلّلُ بخيال كلّما بعدوا تسرفّقي بجفونٍ غمضها رمدُ من الظلام ولكن طالما أجدُ صبرت عنك ولكن ليس لي أمدُ وهل سمعت ببال دمعه جلدُ؟ وهل سمعت بنادٍ ذوبها بردُ؟! الحبُّ أهلُ وإدراك المنى ولدُ طلق النهار ولكن ليله نكدُ طلق النهار ولكن ليله نكدُ فحيثما نعمت حالي به بلدُ فحيثما نعمت حالي به بلدُ على الورى سورةُ من مجدهمسجدوا على الورى سورةُ من مجدهمسجدوا وهل أتى بأبيهم حين منتقدُ؟! وهل أتى بأبيهم حين منتقدُ؟! وليس كل مصيب فيك مقتصدُ وليس كل مصيب فيك مقتصدُ وليس كل مصيب فيك مجتهدُ طرائق الحمد في حافاتها قِدَدُ

توفّي المترجَم بجرجان بعد سنة ٣٧٧ وقبل سنة ٣٨٥ فقد بعثه الصاحب بن عبّاد رسولاً إلى الأمير أبي الحسن ناصر الدولة سنة ٣٧٧ ووجهه بعدها إلى أبي العبّاس الضبي إلى إصفهان، ولمّا انقلب من إصبهان إلى جرجان لم تطل به الأيّام حتى أصبح مقبوراً كما ذكره الثعالبي، فوفاة المترجم في حياة الصاحب المتوفّى سنة ٣٨٥ تستدعي وقوعها بين التاريخين حدود سنة ٣٨٠.

<sup>(</sup>١) جى بالفتح ثم التشديد: مدينة بينها وبين اصبهان نحو ميلين، قال ياقوت في المعجم وتسمى الأن عند العجم: شهرستان وعند المحدثين: المدينة.



يا صاحب القبة البيضاء في النجفِ مَن زار قبرك واستشفى لديك شُفى أهل السَّلام وأهل العلم والشرف مُستمسكاً مِن حبال الحقِّ بالطرفِ وتسقني من رحيق شافي اللَّهفِ بها يىداه فلن يشقى ولم يخف - على مريض شُفي من سقمه الدُّنفِ وانَّ نــورك نــورٌ غيــر مُنكسفِ للعارفين بأنواع من الطرفِ يهبطن نحوك بالألطاف والتّحفِ جبريل لا أحـد فيه بمختلف من الامور وقد أعيت للديه كفي تخبر بما نصُّه المختار من شرف تكرُّماً من آله العرش ذي اللطف

زوروا أبـا الحسن الهادي لعلَّكُمُ تحظون بالأجـر والإقبال والـزُّلفِ زوروا لمن تسمع النجوي لديه فمن ينزره بالقبر ملهوفاً لديه كُفي إذا وصلتَ فأحرم قبل تدخله ملبياً واسعُ سعياً حوله وطفِ حتّى إذا طفتَ سبعاً حول قبَّته تأمَّل الباب تلقا وجهه فقفِ وقل: سلامٌ من الله السَّلام على إنّي أتيتك يـا مـولاي من بلدي راج بأنَّك يا مولاي تشفع لي لأنك العروة الوثقى فمن علقت وإنَّ أسماءك الحسني إذا تُليت لأنَّ شأنك شأنٌ غير مُنتقص وإنَّكُ الآية الكبرى التي ظهرتُ هذي ملائكة الرَّحمن دائمة كالسطل والجام والمنديل جاء به كان النبيُّ إذا استكفاك معضلة وقصَّة الطائر المشوى عن أنس والحب والقضب والزيتون حين أتوا

والخيل راكعة في النقع ساجدة بعثت أغصان بانٍ في جموعهمُ لو شئتُ مسخهم في دورهم مُسخوا والموت طوعك والأرواح تملكها لا قدَّس الله قوماً قال قائلهم: وبايعوك « بخمِّ » ثمُّ أكَّـدها عاقوك واطرحوا قـول النبيِّ ولم هــذا وليَّكم بعدي فمن علقت

والمشرفيّات قد ضجّت على الحجفِ(١) فأصبحوا كرماد غيسر منتسف أو شئت قلت لهم : يا أرض الخسفي وقد حكمت فلم تظلم ولم تجف بخ ِ بخ ِ لك من فضل ٍ ومن شرفِ « محمَّدٌ » بمقال منه غير خفي يمنعهمُ قوله: هلذا أخي خلفي به يداه فلن يخشى ولم يخف

القصيدة تناهز ٦٤ بيتاً ولها قصَّةٌ تأتي في الترجمة إن شاء الله. ولـ من قصيدة أجاب بها عن قصيدة إبن سكرة (٢) المتحامل بها على آل الله وشاعرهم إبن الحجّاج المترجّم، أخذناها من ديوانه المخطوط سنة ٦٢٠ بقلم عمر بن إسماعيل بن أحمد الموصلي أوَّلها: لا أكذب الله إنّ الصَّدق يُنجيني

يد الأمير بحمد الله تُحييني

إلى أن قال:

فما وجدت شفاء تستفيد به كافاك ربّك إذ أجرتك قدرته فقرٌ وكفرٌ هميئٌ (٣) أنت بينهما فكان قولك في الزُّهراء فاطمة عيَّرتها بالرّحا والزاد تسطحنه وقلت: إنَّ رسول اللَّه زوَّجها

إلا ابتغاءك تهجم آل ياسين بسبُّ أهل العلا الغرِّ الميامين حتى المسات بسلا دنيسا ولا دين قـول امريءٍ لهـج بـالنصب مفتـون لازال زادك حبسا غيسر مسطحسون مسكينسة بنت مسكلين للمسكيس

<sup>(</sup>١) الحجف محركة: التروس من جلود بلا خشب ولا عقب. والصدور. واحدتها: الحجفة.

<sup>(</sup>٢) محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي من ولد علي بن المهدي العباسي له ديوان شعر يربو على خمسين ألف بيت توفي سنة ٣٨٥.

<sup>(</sup>٣) أي لا تزال باكياً.

كذبت يا بن التي باب إستها سلس الأ ست النساء غداً في الحشر يخدمها فقلتَ : إنَّ أمير المؤمنين بغي وإنَّ قتـل الحسين السبط قـام بــه فالا ابنُ مرجانةٍ فيه بمحتقب(٢) وإنَّ أجر ابن سعدٍ في استباحة هــذا وعُدت إلى عثمان تندبه فصرتُ بالطعن من هذا الـطريق إلى وقلتُ : أفضل من يوم «الغلير» إذا ويدوم عيدك عاشوراء تعدله تأتى بيوتكم فيمه العجوز وهمل عاندت ريك مغتراً بنقمته فقال : كن أنت قرداً في استه ذَنَبٌ وقسال: كن لي فيتيُّ تعلومراتبه واللّه قمد مسمخ الأدوار قبلك في بدون ذنبك فالحق عندهم بهم

غلاق بالليل مفكوك الزرافين(١) أهمل الجنان بحمور الخرّد العين على معساوية في يسوم صفّين في الله عـزم إمـام غيـر مـوهـونِ إثم المسيء ولا شمسرٌ بملعسونِ آل النبوَّة أجر عير ممنون بكل شعر ضعيف اللفظ ملحسون ماليس يخفى على البله المجانين صحَّت روايته يسوم الشعانين ما يستعد النصارى للقرابين ذك العجوز سوى وحى الشياطين؟! وبياس ربِّك بياسٌ غيير ميامونِ وأمر ربيك بين الكياف والنبون عند الملوك وفي دور السلاطين زمان موسى وفي أيّام هارون ودع لحاقك بي إن كنت تنويني

[القصيدة ٥٨ بيتاً]

وله من قصيدة قوله :

بالمصطفى وبصهره

ووصيِّم يوم «الخديس»

### (الشاعر)

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمَّد بن جعفر بن محمَّد بن الحجاج

<sup>(</sup>١) سلست الخشبة: نخرت وبليت. والسلس: اللين السهل. الغلق ما يغلق به الباب ج إغلاق. الزرفين واحدة الزرافين: الحلق الصغيرة للباب.

<sup>(</sup>٢) احتقب الإثم: جمعه.

النيلي البغدادي ، أحد العمد والأعيان من علماء الطائفة ، وعبقريٌ من عباقرة حملة العلم والأدب ، وقد عدَّه صاحب [رياض العلماء] من كبراء العلماء كما عدَّه إبن خلكان وأبو الفدا من كبار الشيعة ، والحموي في [معجم أدبائه] من كبار شعراء الشيعة ، وآخر من فحول الكتّاب ، فالشعر كان أحد فنونه ، كما أنَّ الكتابة إحدى محسانه الجمَّة ، وله في العلم قنن راسية ؛ وقدمٌ راسخة ، غير أنَّ انتشار أدبه الفائق ، ومقاماته البديعة فيه ، وتعريف الأدباء إيّاه بأدبه الباهر ، وقريضه الخسروانيّ ، والثناء عليه بأنّه ثاني معلميه كما في «نسمة السحر» أخفى صيت علمه الغزير ، وغطى ذكره العلميّ ، ونح نقوم بواجب الحقين جميعاً .

ينم عن مقامه الرفيع في العلوم الدينيَّة وتضلّعه فيها وشهرته في عصره بها توليه الحسبة (١) مرَّةً بعد أُخرى في عاصمة العالم في ذلك اليوم [بغداد] وهي من المناصب الرفيعة العلميَّة التي كانت تخصُّ توليها في العصور المتقادمة بأثمَّة الدين ، وزعماء الإسلام ، وكبراء الأُمَّة ، وهي كما قال الماوردي في «الأحكام السلطانيَّة» ص ٢٢٤ : من قواعد الأمور الدينيَّة ، وقد كان أثمَّة الصدر الأوّل يباشرونها اه. .

(الحسبة) هي الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر بين الناس كافّة وممَّن وليها ببغداد قبل المترجّم الفيلسوف الكبير أحمد بن الطيب السرخسي ، صاحب التآليف القيَّمة في فنون متنوَّعة المقتول سنة ٢٨٣ ، وتولاها بعد عزل المترجّم عنها فقيه الشافعيَّة وإمامها أبو سعيد الحسن بن أحمد الإصطخري المتوفّى سنة ٣٢٨ ، على ما يُقال كما في تارخ إبن خلكان ، ومراة الجنا لليافعي وغيرهما ، قال الماوردي في [الأحكام السلطانيّة] ص ٢٠٩ فمن شروط والي الحسبة ، أن يكون حُرّاً ، عدلاً ، ذا رأي وصرامة ، وخشونة في الدين ، وعلم بالمنكرات الظاهرة ؛ واختلف الفقهاء من أصحاب الشافعي هل يجوز له أن يحمل الناس فيما يكره من الأمور التي اختلف الفقهاء فيها على

<sup>(</sup>١) كما في تاريخ ابن خلكان. تاريخ ابن كثير، مرأة الجنان، رياض العلماء. دائرة المعارف الإسلامية، دائرة المعارف لفريد وجدى، الأعلام للزركلي.

رأيه واجتهاده أم لا ؟ على وجهين : أحدهما وهو قول أبي سعيد الإصطخري أن له أن يحمل ذلك على رأيه واجتهاده ، فعلى هذا يجب على المحتسب أن يكون عالماً من أهل الإجتهاد في أحكام الدين ليجتهد رأيه فيما اختلس فيه .

وقال رشيد الدين الوطواط المتوقى سنة ٥٧٣ : إنَّ أولى الأمور بأن تصرف أعنَّة العناية إلى ترتيب نظامه ؛ وتقصر الهمم إتمامه ، أمرٌ يتعلّق به ثبات الدين ، ويتوقّف عليه صلاح المسلمين ، وهو أمر الإحتساب ، فإن فيه تثبيت الزائغين عن الحق ، وتأديب المنهمكين في الفسق ، وتقوية أعضاد أرباب الشرع وسواعدها ، وإجراء معاملات الدين على قوانينها وقواعدها ، وينبغي أن يكون متقلّد هذا الأمر موصوفاً بالديانة ، معرفاً بالصيانة ، معرضاً عن مراصد الريب ، بعيداً عن مواقف النهم والعيب ، لابساً مدارع السداد ، سالكاً مناهج الرشاد [معجم الادباء ج ٩ ص ٣١] .

ففي تولية شاعرنا المترجّم الحسبة مرَّةً بعد أُخرى غني وكفاية عن سرد جمل الثناء على علمه وفقهه وإطراء عدله ورأيه ، واجتهاده في جنب الله وصرامته ؛ وخشونته في الدين ، ورشاده وسداده ، وقد تولاها مرَّتين في بغداد مرَّة على عهد الخليفة العبّاسي المقتدر بالله كما سمعته من إبن خلكان واليافعي ، وأخرى أقامه عليها عزُّ الدَّولة في وزارة ابن بقيَّة الذي استوزره عزُّ الدولة سنة ٣٦٧ وتوفّي سنة ٣٦٧ وقد كتب المترجّم إليه في وزارته قصيدة أوَّلها :

أيّهاذا الوزير إن أنت أنصفت وإلاً فقم مع الجيران ويقول فيها:

ليت شعري ألست محتسب الناس ؟! فلِم ليس تعرفون مكاني؟!

(أمّا أدبه) وهو كما أوعزنا إليه أحد نوابغ شعراء الشيعة ؛ والمقدّم بين كتّابها ، حتّى قيل : إنّه كامرىء القيس في الشعر(١) لم يكن بينهما من

<sup>(</sup>١) كما في تاريخ ابن خلكان، ومعجم الادباء، وشذرات الذهب.

يضاهيهما ، ويقع ديوانه في عشر مجلّدات ، والغالب عليه العذوبة والإنسجام ، وتأتي المعاني البديعة في طريقته إلى ألفاظ سهلة ، وأسلوبٍ حسن ، وسبكٍ مرغوب فيه ، وفي «نسمة السحر» ، إنّه يُعدّ المعلم الثاني ، والمعلّم الأوّل إمّا مهلهل بن وائل ، أو إمرؤ القيس ، اخترع منهجاً لم يسبق إليه ، وتبعه فيه الناس ، ومن أتباعه أبو الرقعمق وصريع الدلاء .

قال الثعلبي: سمعت به من أهل البصيرة في الأدب وحسن المعرفة بالشعر على أنّه فرد زمانه في فنضه الذي شهر به وأنّه لم يسبق إلى طريقته ، ولم يلحق شئوه في نمطه ، ولم يُر كاقتداره على ما يُريده من المعاني التي تقع في طرزه ، مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها وانتظامها في الملاحة والبلاغة اهد .

ربَّب ديوانه البديع الأسطر لأبي هبة الله بن حسن المتوفّى سنة ٥٣٤ على واحد وأربعين ومائة باب ، وجعل كل باب في فنَّ من فنون الشعر وسمّاه : درَّة التاج في شعر ابن الحجّاج(١) وهي محفوظةً في باريس رقم ٩١٣ ٥ وبها مقدِّمةٌ لابن الخشّاب النحوي .

وللشريف الرضي إنتخابُ ما اسجوده من شعره سمّاه [الحسن من شعر الحسين] (٢) ورتّبه على الحروف ، وكان ذلك في حياة المترجم ، وله في ذلك شعرٌ يوجد في المجلّد الأخير من ديوانه وهو قوله :

أتعرف شعري إلى من ضوى إلى البدر حُسناً إلى سيّدي البيدر حُسناً إلى سيّدي السي من من أعبوده كلما فتي كنتُ مسخاً بشعري السخيف تنامّلته وهبو طبوراً يتصبح فسيّز معوجه والبردي

فأضحى على ملكه يحتوي؟!
الشريف أبي الحسن الموسوي
تلقيته بالعزيز القوي
وقدردّني فيه خلقاً سوي
وطوراً بصحّته يلتوي

<sup>(</sup>١) راجع معجم الادباء, تاريخ ابن خلكان، مرأة الجنان، كشف الظنون.

<sup>(</sup>٢) في دائرة المعارف الاسلامية: انه أسهاه \* التنظيف من السخيف \*.

وصحّح أوزانه بالعروض وأرشده لطريق السّداد وبيّن موقع كفّ الصناع فاقسم بالله والشيخ في لو أنّ زرادشت أصغى له وصادف زرع كلامي البليغ فما زال يسقيه ماء الطرا فلل زال يحيى وقلب الحسود له كبد فوق جمر الغضا

وقرر فيه حروف الروي في فأصلح شيطان شعري الغوي في نسبج ديباجه الخسروي اليمين على الحنث لا ينطوي لأزرى على المنطق الفهلوي فيه شديد النظما قد ذوي وماء البشاشة حتى روي بالغيظ من سيدي مكتوي على النار مطورحة تشتوي

قال الثعالبي : إنَّ ديوان شعره لا تنحطُّ قيمته عن ستِّين ديناراً لتنافسهم في ملحه ووفور رغبتهم فيه وقال : وديوان شعره أسيَر في الآفاق من الأمثال ، وأسرى من الخيل . وذكر في الييمة شطراً مهمًّا من فنون شعره من ٢٢ صحيفة في الجزء الثالث .

والغالب على شعره الهزل والمجون ، كأنَّهما لازما غريزته ، ومطبوعا قريحته ، وخمرتا طينته ، وكان إذا استرسل فيهما فلا يجعجع به حضور ملك أو هيبة أمير ؛ ويأتي بما عنده غير مكترث للسامعين ، فلا يستقبل منهم إلاً عطفاً وقبولاً ، كما أنص شعره يُعرب عن ولاءه الخالص لأهل البيت والوقيعة في مناوئيهم .

### خلفاء عصره وملوكه:

أدرك ابن الحجّاج جمعاً من خلفاء بني العبّاس وهم :

١ ـ المعتمد على الله ابن المتوكّل المتوفّى سنة ٢٧٩ .

٢ ـ المعتضد بالله أبو العبّاس المتوفّى سنة ٢٨٩ .

٣ ـ المتكفى بالله المتوفّى سنة ٢٩٥ .

٤ \_ المقتدر بالله المتوفّى سنة ٣٢٠ .

١١٨ ..... الغدير ج - ٤

- ٥ ـ الراضي الله المتوفّى سنة ٣٢٩ .
- ٦ ـ المستكفى بالله المتوفّى سنة ٣٣٨ .
  - ٧ ـ القاهر بالله المتوفّى سنة ٣٣٩ .
  - ٨ ـ المتَّقي لله المتوفّى سنة ٣٥٨ .
  - ٩ ـ المطيع لله المتوفّى سنة ٣٦٤ .
  - ١٠ \_ الطائع لله المتوفّى سنة ٣٩٣ .

وعاصر من ملوك آل بويه من الذين ملكوا العراق:

- ١ ـ معزّ الدُّولة فاتح العاق المتوفّى سنة ٣٥٦ .
- ٢ \_ عزّ الدُّولة أبا منصور بختيار بن معزّ الدُّولة المقتول سنة ٣٦٧ .
  - ٣\_عضد الدُّولة فناخسرو بن ركن الدُّولة المتوفَّى سنة ٣٧٢ .
    - ٤ ـ شرف الدُّولة ابن عضد الدُّولة المتوفّى سنة ٣٧٩ .
    - ٥ ـ صمصام الدُّولة ابن عضد الدُّولة المقتول سنة ٣٨٨ .
  - ٦ ـ بهاء الدُّولة أبا نصر ابن عضد الدُّولة المتوفِّي سنة ٤٠٣ .

وكمان كما قبال الثعالبي : على طول عمره يتحكَّم على وزارء الوقت ، ورؤساء العصر ، تحكّم الصبيّ على أهله ، ويعيش في أكناقهم عيشةً راضيةً ، ويستثمر نعمة صافيةً ضافية . ويوجد في ديوانه شعرٌ كثيرٌ مدحاً ورثاءً وهجاءً في رجالات عصره من الخلفاء والوزراء والأمراء والكتّاب والمثقّفين تربو عدّتهم فيما قرأناه من مجلّدات ديوانه على ستّين منهم :

أبو عبد الله هارون بن المنجِّم المتوفَّى ٢٨٨ . أبو الطيب المتنبي الشاعر المتوفى ٣٥٤.

أبوالفضل عباس بن الحسن المتوفى ٢٩٦. الوزير أبو محمَّد المهلبي المتوفّى ٣٥٢.

أبو الفتح ابن العميد المتوفى ٣٦٦. الوزير أبو طاهر ابن بقيَّة المتوفى ٣٦٦. عمران بن شاهين المتوفى ٣٦٩. عضد الدَّولة فناخسرو المتوفى ٣٧٢. أبو الفرج بن عمران بن شاهين المتوفى ٣٧٣. شرف الدَّولة إبن بويه المتوفى ٣٧٩. القاضي أبو علي التنوخي المتوفى ٣٨٩. ابن سكرة العباسي الشاعر المتوفى ٣٨٥. أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف المتوفى ٣٨٨. الوزير أبو منصور محمَّد المرزبان المتوفى ٢١٨. أبو أحمد بن عارض المترجم في أمور الحسبة.

الوزير أبو الفضل بن العميد المتوفى ٣٦٠. المطيع لله الخليفة العبّاسي المتوفى ٣٦٤. الوزير أبو ريّان خليفة عضد الدَّولة ببغداد عزَّ الدَّولة ببغداد عزَّ الدَّولة ببغداد المتوفى ٣٦٧. الأمير أبو تغلب غضفر المتوفى ٣٦٩. أبو الفتح ابن شاهين المتوفى ٣٧٢. أبو المعالى ابن محمّد بن عمران المتوفى ٣٧٣. أبو إسحاق إبراهيم الصّابي المتوفى ٣٨٨. الوزير الصاحب بن عبّاد المتوفى ٣٨٨. أبو على محمّد بن الحسن الحالتي المتوفى ٣٨٨. أبو على محمّد بن الحسن الحالتي المتوفى ٣٨٨. الوزير أبو نصر سابور بن أردشير المتوفى ٢١٦. الوزير أبو الفرج محمّد بن العبّاس بن فسابخس . الوزير أبو الفرج محمّد بن العبّاس بن فسابخس .

قال الثعالبي في «اليتيمة» ج ٣ ص ٧٠: كان الوزير أبو الفرج والوزير أبو الفرج والوزير أبو الفضل [ابن العميد] قد خلوا في الديوان لعقوبة أصحاب المهلبي [الوزير أبي محمَّد الحسن] عقب موته ، وأمرا أن تُلوَّث ثياب الناس بالنفط إن قربوا من الباب وقد كان المهلبي فعل مثل هذا فحضر ابن الحجّاج فعجب وخاف النفط فانصرف فقال :

الصَّفح بالنفط في الثياب ليس يقوم الموصول عندي اليس يقوم الوصول عندي هذا يا ربُ من كان سنَّ هذا في قعر حمراء ليس فيها تفعل في لحمه المهري(١) في لحمه المهري(١) في لحمة في يجلُّ عمَّن

مالم يكن قطُّ في حسابي مقاخيطين من شيبابي فزده ضعفاً من العذابِ غيربني البيظر والقحابِ ما يفعل الجمر بالكبيابِ يستنُّ هذا على الكلابِ

<sup>(</sup>١) همرى الثوب: صفره أي جعله أصفر.

أكثر «المترجم» من مدائح أهل البيت سينه والنيل من مناوئيهم نظراء مروان بن أبي حفصة حتى أنه ربما كان ينتقد على تشديده الوطىء والنكير المحتدم على فظائع القوم [أعداء آل الله] بلهجة حادَّة ، وسباب مقدع ، غير أنَّ ذلك كله كان نفثة مصدور ، وأنَّه متوجع من الظلم الواقع على ساداته أثمَّة أهل البيت سينه ، لا ولعاً منه في البذاء أو وقيعة في الأعراض لمحض الشهوة ومتابعة الهوى ، ولذلك وقع شعره مقبولاً عند مواليه صلوات الله عليهم ، وكانوا إذا مرّوا باللغو منه مرّوا كراماً .

حدَّث(۱) سيّدنا الأجلّ زين الدين عليّ بن عبد الحميد النيلي النجفي (۲) في كتابه [الدرّ النضيد في تغازي الإمام الشهيد] أنّه كان في زمان ابن الحجّاج رجلان صالحان يزدريان بشعره كثيراً وهما : محمّد بن قارون السيبي ، وعليّ بن زرزور السورائي ، فرأى الأوّل منهما ليلة في الواقعة كأنّه أتى إلى روضة الحسين عين وكانت فاطمة الزهراء سلام الله عليها حاضرة هناك مستندة ظهرها إلى ركن الباب الذي هو على يسار الداخل وسائر الأئمة إلى مولانا الصّادق عين أيضاً جلوسٌ في مقابلها في النزاوية بين ضريعي الحسين عين وولده عليّ الأكبر الشيد متحدّثين بما لا يُفهم ومحمّد بن قارون المقدّم قائمٌ بين أيديهم قال السورائي : وكنت أنا أيضاً غير بعيد عنهم فرأيت الن الحجّاج ماراً في الحضرة المقدّسة فقلت لمحمّد بن قارون : ألا تنظر إلى الرّجل كيف يمرّ في الحضرة المقدّسة فقلت لمحمّد بن قارون : ألا تنظر إلى فسمعت الزّهراء بذلك ، فقالت ل ثل المغضبة : أما تحبّ «أبا عبد الله» المنبون في أبن من لا يحبّه ليس من شيعتنا . ثمّ خرج الكلام من بين الأئمّة عبد الله فليس بمؤمن . قال الشيخ

<sup>(</sup>١) نقله عنه بحاثة الطائفة ميرزا عبد الله الأصبهاني في «رياض العلماء» وسيدنا الخونساري في «روضات الجنات» ص ٢٣٩ ، وشيخنا العلامة الحجّة النوري في «دار السّلام» ج ١ ص ١٤٨ ، ونحن نلخص ما في «رياض العلماء» .

<sup>(</sup>٢) هو الفقيه الأوحد صاحب المقامات والكرامات أحد مشايخ العلم الحجة ابن فهد الحلي المتـوفى سنة ١٨٤١ .

محمّد بنم قارون: ولم أدر مَن قال منهم، ثمّ انتبهت فزعاً مرعوباً مما فرطت في حقّ عبد الله من قبل ذلك قال: ثمص نسبت المنام ولم أذكره إلى أن اتبح لي بزيارة السبط الشهيد سلام الله عليه فإذا بجماعة في الطريق من أصحابنا يروون شعر ابن الحجّاج فلحقتهم فإذا فيهم عليّ بن الزرزور وسلّمت عليه، وقلت: كنت تُنكر رواية شعر ابن الحجّاج وتكرهها، فما بالك الآن تسمعه وتصغي إلى انشاده ؟ فقال: أحدّثك بما رأيت فيما يراه النائم فقصّ عليّ ما رأيته في الطيف حرفيّاً وحكيته بما رأيت، ثمّ اتّفقنا على مدح الرّجل وإيراد أشعاره وبئ مآثره ونشر ناقبه.

وأيضاً : إنَّ السلطان مسعود بن بابوية (١) لمَّا بني سور المشهد الشريف ودخل الحضرة الشريفة وقبَّل أعتابها وأحسن الأدب فوقف أبو عبد الله المترجّم بين يديه وأنشد قصيدته الفائيصة التي ذكرناها فلمّا وصل منها إلى الهجاء أغلظ له الشريف سيِّدنا المرتضى ونهاه أن ينشد ذلك في باب حضرة الإمام عند فقطع عليه فانقطع ، فلمّا جنَّ عليه الليل رأى ابن الحجّاج الإمام عليًّا عنه في المنام وهو يقول : لا ينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتـذر إليك فلا تخرج إليه حتّى يأتيك ، ثمَّ رأس الشريف المرتضى في تلك الليلة النبيُّ الأعظم عليم والأئمَّة صلوات الله عليهم حوله جلوسٌ فوقف بين أيديهم وسلَّ عليهم فحسَّ منهم عدم إقباله عليه فعظم ذلك عنده وكبر لديمه فقال : يا مواليٌّ أنا عبدكم وولدكم ومواليكم فبِمَ استحققت هذا منكم ؟ فقالوا: بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبد الله ابن الحجّاج فعليك أن تمضي إليه وتدخل عليه وتعتذر إليه وتأخذه وتمضي به إلى سعود بن بابوية وتعرُّفه عنايتنا فيه وشفقتنا عليه ، فقام السيَّد من ساعته ومضى إلى أبي عبد الله فقرع عليــه الباب فقال ابن الحجّاج : سيّدي الذي بعثك إليَّ أمرني أن لا أخرج إليك ؛ وقال : إنَّه سيأتيك ، فقال : نعم سمعاً وطاعةً لهم . ودخل عليه واعتذر إليه ومضى به إلى السلطان وقصًا القصَّة عليه كما رأياه فأكرمه وأنعم عليه وخصَّه بالرتب الحليلة وأمر بإنشاد قصيدته .

<sup>(</sup>١) كذا في النسخة واحسبه. عضد الدولة بن بويه.

١٢٢ ..... الغدير ج ـ ٤

#### ولادته ووفاته:

لم يختلف اثنان في تاريخ وفاة المترجَم له وانَّه توفِّي في جمادى الآخرة سنة ٣٩١ بالنيل وهو بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة، وحُمل إلى مشهد الإمام الطّاهر [ الكاظميَّة ] ودُفن فيه وكان أوصى أن يُدفن هناك بحذاء رجلي الإمام عليه السلام ويُكتب على قبره: وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد. ورثاه الشريف الرضي بقصيدة توجد في ديوانه ج ٢ ص ٥٦٢، وذكر إبن الجوزي منها أبياتاً في « المنتظم » ج ٧ ص ٢١٧.

ولم نقف في طيّات الكتب والمعاجم على تاريخ ولادته لكنّ الباحث عنها يقطع بأنَّ الرجل وُلد في المائة الثالثة وعاش عمراً طويلًا حدود المائة والثلاثين، وهناك شواهد قويَّة على هذا منها:

١ ـ ما ذكر إبن شهراشوب في المعالم من قرائته على إبن الرومي المتوفّى
 سنة ٢٨٢ .

٢- تولَّيه الحسبة قبل الإمام الإصطخري المتوفِّى سنة ٣٢٨ كما في تاريخ إبن خلكان ومرآة الجنان لليافعي وغيرهما قالوا: إنَّه تولَى حسبة بغداد وأقام مدَّة، ويُقال: إنَّه عزل بأبي سعيد الإصطخري وله في عزله أبيات مشهورة اهه. والإصطخري قد تولّى الحسبة بأمر المقتدر بالله سنة ٣٢٠ كما في «شذرات الذهب» ج ٢ ص ٣١٢ وغيره.

٣ ـ شعره الموجود في ديوانه في هجاء أبي عبد الله هارون بن علي بن
 أبي منصور المنجم المتوفّى سنــة ٢٨٨ وقال في ديوانه: قاله وهو حدَث السنّ.

٤ ـ قصيدته الموجودة في ديوانه في أبي الفضل عباس بن الحسين وزير المكتفى بالله المقتول سنة ٢٩٦.

وَقد ذكر كثيراً في شعره المنظوم في أواسط القرن الرابع شيخوخته منه أبياتٌ يمدح بها أبا منصور بختيار بن معزّ الدولة المقتول سنة ٣٦٧ منها:

قلتُ اقبلي رأيي ورأي الشيخ محمود موافق

وله في الوزير أبي طاهر إبن بقيَّة المتوفَّى سنة ٣٦٦ يطلب منه تنجّز جرايته ورزقاً لابنه في ديوان « بادويا » أبياتٌ منها قوله:

طلبت ما يطلبه مشلى الشيوخ

وأنت لا تجد قطُّ شاعراً يذكر شيخوخته وهرمه في شعره كإبن الحجّاج كقوله في أبي محمّد يحيي بن فهد:

> أيها الشاعر الجديد الذي أنت مثل الشوب الجديد أنــا شيـخً طبيعتي تنشــر البعــر

يعبث بالشاعر النفيس الخليع وشعري مثل قبّ الغلالة المرقوع (١) على كـلُ شاعـر مطبوع

وقوله فيما كتبه إلى أبي محمَّد إبن فهد المذكور وقد ولد للمترجَم مولود: جعلت مما يخشى فداه يحلب بالحسن من رآهُ والسبدر والبدر فسي دجاه المهد قلبي على خصاه لم أر من قبله سواهُ

ومن قصيدة ذات ١٢٩ بيتاً في الوزير أبي نصر التي أوَّلها: يا عاذلي كيف أصنع وليس في الصبر مطمع

قسولوا ليحيى بن فهد: يا من أليس قد جاءنى غلام؟ كالشمس والشمس في ضحاها يفتنني ريه ويحنوني كأنسني ممع وفسور نسسلي

خذها إليك عروساً لها من الحسن برقع الأذن لا العين منها بحسنها تتمتع خطيبها فيك شيخ مهملج الفكر مصقع

ويمدح عضد الدولة فناخسرو المتوفّى سنة ٣٧٢ بقصيدة ذات ٤١ بيتاً ويذكر فيها شيبه وهرمه. والباحث جِدُّ عليم بأنَّه من المعمّرين وليد القرن الثالث مهما وقف على قوله في إحدى مقطوعاته.

<sup>(</sup>١) القب: ما يدخل في جيب القميص من الرقاع. الغلالة شعار يلبس تحت الثوب.

وقائلة: تعيش مظلوماً بسيفِ(١) فقلتُ لها: أباكي ذاك حزني على مائة فجعت بها ونيفِ

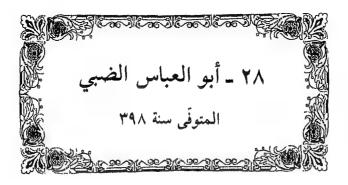
فبعد ذلك كلِّه لا يبقي وزنٌ في تضعيف إبن كثير في تاريخه ج ١١ ص ٣٢٩ قول إبن خلكان بأنه عُزل عن حسبة بغداد بأبي سعيد الإصطخري المتوفّى سنة ٣٢٨. كما لا يبعد عندئذ ما في « المعالم »من تلمّذه على إبن الرومي المتوفّى سنة ٣٨٨ إذ تلمّذه عليه إنّماكان في الأدب في الآليات، ومن الممكن أن يكون ذلك قبل أن يبلغ الحلم ايضاً كتلمّذ الشريف الرضيِّ على استاذه السيرافي وله دون العشر من عمره كما يأتي في ترجمته.

مصادر ترجمة ابن الحجاج:

يتيمة الدهرج ٣ ص ٢٥ معجم الادباء ج ٤ ص ٦ معالم العلماء ص ١٣٦ المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ٢١٦ تاريخ أبي الفدا ج ٣ ص ٢٤٢ معاهد التنصيص ج ٢ ص ٢٢٦ شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٦ كشف الظنون ج ١ ص ١٩٨ أمل الآمل للشيخ الحرّ موضات الجنّات ص ٢٣٩ سفينة البحار ج ١ ص ٢٢٥ الشيعة وفنون الإسلام ص ٢٠٦ دائرة المعارف للبستاني ج ١ ص ١٣٠ دائرة المعارف للبستاني ج ١ ص ١٣٩ دائرة المعارف للبستاني ج ٢ ص ١٣٩

تاریخ الخطیب ج ۸ ص ۱۷ تاریخ إبن خلکان ج ۱ ص ۱۷۰ الکامل لإبن الأثیر ج ۹ ص ۲۳ ناریخ إبن کثیر ج ۱۱ ص ۳۲۹ مراة الجنان ج ۲ ص ٤٤٤ مجالس المؤمنین ص ۶۵۹ مجالس المؤمنین ص ۶۵۹ ایضاح المقاصد للبهائی مخطوط ریاض العلماء للمیرزا عبد الله . مخطوط ریاض الجنّة للسیّد الزنوزی . مخطوط نسمة السحر فیمن تشیّع وشعر . مخطوط تتمیم الأمل لإبن أبی شبانة . مخطوط تنقیح المقال ج ۱ ص ۳۱۸ اعلام الزرکلی ج ۱ ص ۲٤۵

<sup>(</sup>١) كذا وجدناه في ديوانه وفيه سقط.



لعليِّ الطهر الشهير صنو النبيِّ محمَّد وحليل فاطمة ووا

مجددٌ أناف عملى تُمبيرِ ووصيه يوم الغديرِ لد شبّر وأبو شبيرِ(١)

#### (ما يتبع الشعر)

( تُبير ) بفتح المثلّثة ثمَّ الموحدة المكسورة من أعظم جبال مكّة بينها وبين عرفة ؛ سُمِّي باسم رجل من هُذيل مات في ذلك الجبل. أخرج أبو نعيم في [ ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين ] والنطنزي في [ الخصائص العلويّة ] عن شعبة بن الحكم عن إبن عبّاس قال: أخذالنبيُّ وَنَحن بمكّة بيدي وبيد علي فصعد بنا إلى « ثبير » ثمَّ صلّى بناأربع ركعات ثمَّ رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إنَّ موسى بن عمران سألك وأنا محمَّد نبيّك فأسئلك أن تشرح لي صدري وتيسر لي أمري وتحلّل عقدة من لساني ليفقه قولي واجعل لي وزيراً من أهلي عليّ بن أبي طالب أخي ، أشدد به أزري وأشركه في أمري. قال إبن عبّاس: فسمعت منادياً ينادي: يا أحمد قد اوتيتَ ما سألت.

<sup>(</sup>١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٥٥٠ ط ايران.

١٢٦ ..... الغدير ج ـ ٤

## ( الشاعر )

الكافي الأوحد أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضبّي ـ نسبة إلى ضبّة ـ الوزير الملقّب بالرئيس، أحد من ملك أزمّة السياسة والأدب بعد الصاحب إبن عباد؛ وكان من ندمانه واختصّ بالزلفة منه والتأدّب بآدابه، والحظوة بقرباه حتّى عاد منار الفضل والأدب ومفزع رُوّادهما، وممن يُشار إليه ويُنصُّ عليه، لم يفتء كذلك حتّى قضى الصاحب نحبه سنة ٣٨٥ فخلفه على الوزارة لمااستوزره فخر الدولة البويهي وضم إليه أبا علي الملقّب بالجليل وفي ذلك قال بعض ولد المنجّم:

والله والله لا أفلحتم أبدا بعد الوزير ابن عبّاد بن عبّاس ِ إن جاء منكم جليلٌ فاقطعوا أجلي أو جاء منكم رئيسٌ فاقطعوا راسي

فالمترجّم كانت تحطّ بفنائه الرِّحال، وتنال منه الأمال، ونفد إليه القوافي من كلِّ حَدَب، ويسير شعره مع الركبان، وكان نعم الخليفة لسلفه الصاحب، والموئل الفذُّ لما كانت له من مراتب، وله في جامع إصبهان خانكات مرتفعة، وخانات عامرة متسعة، قد وقفت لأبناء السبيل، وبحذائه دار الكتب وحجرها وخزانتها وقد بناهن ونضّد فيها من الكتب عيونا، وخلدها من العلوم فنونا، يشتمل فهرستها على ثلاث مجلّدات كبيرة كما في محاسن إصبهان ص ٨٥، وكتب التراجم(١) تطفح بالثناء عليه، ولشعراء عصره قصائد رنّانة في مدحه ومنهم:

الله عبد الله محمَّد بن حامد الخوارزمي له قصيدة في إطراءه منها: زمانٌ جليدٌ وعيدٌ سعيدُ ووقتٌ حميدٌ فماذا تريدُ؟! وأحسن من ذاك وجه الرئيد سن وقد طلعت من سناه السعودُ وكم حلّة خطّها قد غدت على برد آل يريد تريدُ

<sup>(</sup>۱) راجع بتيمة الدهرج ٣ ص ٢٦٠، معجم الادباء ج ١ ص ٦٥، كامل ابن الأثيرج ٩ ص ٧٧، معلم العلماء لابن شهرانسوب، ديوان مهيارج ٤ ص ٢٩، أعيان الشيعة ج ٨ ص ٧٧، دائرة المعارف للبستاني ج ١١ ص ١٢٠.

٢ ـ أبو الحسن عليُّ بن أحمد الجوهريّ الجرجاني [ السابق ذكره ] له قصائد في المترجَم له منها: قصيدةٌ في ميلاده وتحويل سنّه ذكرها الثعالبي في « اليتيمة » ج ٤ ص ٣٨ منها:

فيه ومزّقت الحجب بشهاب سعد ملتهث وصفوة المحجد الزرب فالدهر مسلوب السلب ب فيا لنار في حطب مطرت سحائبه اللهب ريّان من ماء العنبُ للأنس مستد الطنث

يسوم تبرجت العلا يسومٌ أتساه السمستسري بسلالة المجد الفصيح ملك إذا ادَّرع العلا وإذا تنمر في الخطو وإذا تبسم للندى يما غمرَّة المحسب الكريم م وأين مثلك في الحسبُ؟! هذا صباح حُليت بسعوده عطل الحقب ميلاد الأدب ميلاد الأدب عرِّج عليه بمجلس واضيرب عيليه سرادقآ

٣ - مهيار الديلمي [ أحد شعراء الغدير الآتي ذكره ] مدح المترجَم بقصائد منها ميميَّة ٦٥ بيتاً توجد في ديوانه ج ٣ ص ٣٤٤ أوَّلها:

أجيراننا بالغور والرَّكب متهمُ أيعلم خمال كيف بات المتيَّمُ؟! رحلتم وعمر الليـل فينـا وفيكمُ للسـواءُ ولكن ســاهــرون ونــوَّمُ

ومنها بائيَّةً ٤٥ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ١٥ مطلعها:

شفى الله نفساً لا تذلُّ لمطلب وصبراً متى يسمع به الدهر يعجب

وداليَّةُ ٦١ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ٢٣٠ أوَّلها: إذا صاح وفد السحب بالريح أوحدا وراح بها ملأى ثقالًا أو اغتدى

وبائيَّةً ٣٧ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ١٢ مستهلُّها:

دواعي الهـوى لـك أن لا تجيبا مجرنا تقيُّ مـا وصلنا ذنــوبــا وعينيَّةً ٤٠ في ديوانه ج ٢ ص ١٧٩ مطلعها:

الغدير ج - ٤

وفي أيِّما سلوة أطمعُ؟! على أيّ لائمة أربعُ؟! أمامي والعهد مستودع وقد أخذ العهد يوم الرحيل

ولاميَّةٌ ٥٢ بيتاً في ديوانه ج ٣ ص ١٨ مستهلُّها:

فأتتك طائعة من الإقبال اليسوم أنجمز مساطمل الأمسال

وقصيدة ٦٩ بيتاً توجد في ديوانه ج ٤ ص ٣٠ نظمها سنة ٣٩٢، أوَّلها: هيهات ليس بناظري إن غرّني فاحبس ورد وشرقت إن لم تسقني في الترب من أرج الحبائب دلّني وظعنَّ وهي مع الثرى لم تــظعن لعب الشكوك وقد ببدت بتيقنى حفظت فكانت بئس ذخر المقتني بهم وليتك آنفاً لم تُسكن عندي فما بال الظباء تغشني ؟!

قــالــوا: عســاك مــرجِّمٌ فتبيَّن هي تلك دارهمُ وذلـك مـاؤهم ولقـد أكـاد أضــلٌ لـو لا عنبــرٌ فتقوا به أنفاسَهنَّ لطائماً (١) يا منزلًا لعبت به أيدي الصّبا إمَّا تناشدني العهود فإنَّها سكنتك بعدهم الـوحوش تشبّهـاً لعيـونهنَّ عـلامـةً سحـريَّـةً

#### ويقول فيها:

حاشا طلابي أن أعمَّ به وقد ياحظ فاهتف بناحية الغني وأعن على إدراكها فبمثلها لمن الخليط مشرِّقٌ وضمانه إشتقتُ ياسُفنَ الفلاةِ فالبلغي يرضى بشم العشب إمّا فاته مرح الزمام يكاد يصعب ظهره الرزق والإنصاف قىد فُقىدا فلُذْ

خُصَّ السماح بموضع مُتعيَّن؟! في الريّ وارحم كدُّمن لم يفطُن فسرقت بين مسوفت ومحيتن رزقَ لنا غيره لم يُوذُنِ وطربت ياحادي الركاب فغنني تتسوعسر البيسداء منسه بمسدمن والسير يأكل منه أكل الممعن فتصيح فاغرة الرّحال به: لِن بالريّ واستخرجهما من معـدنِ

<sup>(</sup>١) لطائم جمع لطيمة: وهي نافجة المسك.

<sup>(</sup>٢) المذلل: الجمل يذلل الطريق ويعبدها.

أعلام من مدح أبا العباس الضبي ...... المجاس الضبي

وإلى أبي العبّاس حافظ ملكها سهل الأشد ولان خبثُ الأخشنِ ٤ ـ أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري له قصيدة في مدح أبي العبّاس نها:

وإنّي وأقواف القريض أحوكها لأشعر من حاك القريض وأقدرا كما تضرب الأمثال وهي كثير بمستبضع تمرآ إلى أهل خيبرا ولكنّني أمّلت عندك مطلباً انكب عمّن ورائي من الورى ألم ترضمن إدرائه لي سوى الذرى؟!

٥ ـ صاعد بن محمَّد الجرجاني كتب إلى المترجَم له

بقوله: ولــو أنَّني حسب إشتياقي ومنيتي

ولنو النبي خسب إستيافي ومنيني ولكنّني اهدي على قدر طاقتي

منحتك شيئًا لم يكن غير مقلتي وأحمل ديـوانـــاً بخطً إبن مقلةٍ

٦ \_ أبو القاسم عبد الواحد بن محمّد بن علي بن الحريش الإصبهاني قال

في المترجم من قصيدة كبيرةٍ:

بنفسي وأهلي شعب واد تحلّه وعطفة صدغ يهتدي فوق خدّه وطيب عناتي منه بدرا أضمّه وقفنا معا واللوم يصفق رعده ترق على ديباجتيه دموعه ويناى رقيب عن مقام وداعنا يُقلقلني عتب الحبيب وعذره وكيف أتي قلبي مواقع رميه؟!

ودهر مضى لم يُجد إلّا أقلهُ
ويضربه روح الصبا فيضلهُ
إلي وأهوى لشمه فأجلهُ
ومنا سحاب الدمع يسجم وبلهُ
كما غازل الورد المضرّج طلّهُ
وتبلغه أنفاسنا فتذلّهُ
ويقلقني جدّ الرقيب وهزلهُ
ولست أرى من أين ينشال نبلهُ
ويفدى وبالأفواه ترشف رجلهُ

وبعد ردح من تقلّده الوزارة كما وصفناه إتّهمته أمّ مجد الدّولة بأنّه سمّ أخاه فطلبت منهمائتي الفدينارلينفقها في مأتم أخيه فأبى عليها ذلك فهرب عنها سنة

٣٩٢ إلى « بُروجرد » وهي من أعمال بدر بن حسنويه(١) فبذل بعد ذلك مأتي ألف دينار ليعود إلى عمله فلم يقبل منه، ولم يبرح بها حتّى مات سنة ٣٩٨ وقيل: إنَّ أبا بكر إبن رافع أحد قُوَّاد فخر الدُّولة واطأ أحد غلمانه فسقاه سمًّا، وأرسل إبنه تابوته إلى بغداد مع أحد حجّابه وكتب إلى أبي بكر الخوارزمي يعرِّفه أنّه وصّى بدفنه في مشهد الحسين عليه السلام بكربلاء المشرَّفة ويسأله القيام بأمره وابتياع تربة بخمس مائة دينار، فقيل للشريف أبي أحمد [ والد السيّدين علم الهدى والشريف الرَّضي ]: أن يبيعه موضع قبره بخمسمائة دينار. فقال: هذا رجلٌ إلتجأ إلى جوار جدّي فلا آخذ لتربته ثمناً. وكتب نفسه الموضع اللذي طلب منه وأخِرج التابوت إلى « براثا » وخرج الطاهر أبو أحمد ومعه الأشراف والفقهاء وصلَّى عليه وأصحبه خمسين رجلًا من رجاله حتَّى أوصلوه ودفنوه هناك (٢) ورثاه مهيار الديلمي [ الآتي ذكره ] بقصيدة ٥٩ بيتاً ويعزّي إبنه سعداً وأنفذها إلى « الدينور » توجد في ديوانه ج ٣ ص ٢٧ أوَّلها:

نكساً؟! وهنّ سوابقٌ وصواهلٌ وهم بها تحت الرَّماح أجادلُ (٥) لِمَن السماء من الكواكب ثاكل؟!

ما للدسوت وللسروج تسائل: مَن قائمٌ عنهنَّ أو مَن نازلُ؟! لِمَ سدّ باب الملك وهو مواكب؟! وخلت مجالسه وهنَّ محافلُ؟! ما للجياد صوافناً (٣) وصوامت من قطر <sup>(٤)</sup> الشجعان عن صهواتها؟! ما لِلسَّماء عليلةً أنوارها؟!

<sup>(</sup>١) من امراء الجبل لقبه القادر بناصر الدولة وعقد له لواءاً وكــان يمر العلياء والزهاد والأيتام، وكان يتصدق كل جمعة بعشرة الأف درهم، ويصرف إلى الاساكفة والحذاثين بين همدان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاج الاحذية ثلاثة الاف دينار، ويصرف إلى أكفان المون كل شهر عشرين ألف درهم، واستحدث في أعماله ثلاثة الاف مسحد وخان للغرباء، وكان ينفل للحرمين كل سنة مصالح الطريق ماثة ألف دينار، ثم يرتفع إلى حـزائنه بعـد المؤن والصدقــات عشرون ألف الف درهم (شذرات الذهب ج ٣ ص ١٧٣).

<sup>(</sup>٢) معجم الادباء ج ١ ص ٦٥.

<sup>(</sup>٣) الصوافن من الخيل: الواقفة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

<sup>(</sup>٤) قطر: ألقي.

<sup>(</sup>٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر.

أودي فقيل: أقائلٌ؟! أم قاتـلُ؟! ـدنياهوى؟!أم ركن ضبِّة مائلُ؟! من عـزّ جانبه إليه واصـلُ - تلتفُّ كُفاتُ لـه وحبائــلُ(١) والدُّهر في بعض المواطن جاهلُ بالرَّوض يشكره المحلّ الماحلُ إنَّ الثرى الظمآن منه ناهلُ لحظ العليقُ بها حصانٌ ناعلُ قادت خزائمها النعام الجافل أيمان صدق انَّهنَّ حَوافلُ (٥) فبكل فج شاريان سائل حتّی تبلّ جـوی ثــراه فـواغـــلُ<sup>(۱)</sup> عنّي فكيف تخاطب وتراسلُ؟! لا مشل ما شقیت علیك جنادل أيتام بعدك والنساء أرامل مُستطعمٌ والدُّهـ فيـه آكـلُ في داره ِقفراً ولا هــو راحــلُ فيضلُّ أن يلقاه إلَّا خاذلُ أنساه عندك عام بُؤس قابلَ

مَن لجلج الناعي يحلِّث انَّــه المجدفي جدث ثوى؟ أم كوكب الـ ما كنتُ فيه خائفاً إنَّ الرَّدي أدرى الحمام بمن \_ وأقسم ما درى خطبٌ أخلُّ الدُّهـر فيـه بعقله يا غيثُ ارضي الأرض سقياً واحتبي ينهلٌ منهلٌ المزادة <sup>(٢)</sup> موثقـــاً يسم الصخور كأنَّ كلِّ مجودة (٣) تمريه غبراء الإهاب كأنما(١) حلفت لأفواه الربى أخملافها وليت سيوف البرق قطع عروقها أبلغ أبا العبّاس انّــك فـاحصّ منى وأطباق الصعيد حجابه سعدت جنادل ألحفتك على البلي أبكيك لي ولمرملين بنوهم الـ ولمستجير والخطوب تنوشه مُتلوِّم (٧) العزمات لا هـو قـاطنٌ أودى بــه التطواف يُنشــد ناصـرآ حتى إذا الإقبال منك دنا به

<sup>(</sup>١) الكفات جمع كفة بضم الكاف وهي الحبالة .

<sup>(</sup>٢) المزادة: الرآوية. يريد بها السحاب الممطر على التشبيه.

<sup>(</sup>٣) المجودة: الأرض جادها المطر.

<sup>(</sup>٤) تمريه: تدر عليه. غبراء الاهاب: السحابة السوداء.

<sup>(</sup>٥) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع. حوافل: ممتلئة.

<sup>(</sup>٦) الواغل: الداخل المتغلغل في الشيء.

<sup>(</sup>٧) المتلوم: المنتظر.

ولمعشر طرق العلوم ذنوبهم كانوا عن الطلب الذَّليل بمعزل قطع الحدا بهم وقد قطع الرّدي وعصائب هي إن ركبتَ مواكب تفرى بأذرعها الكعوب كأنما لو كان في « تُعل ِ » بموتك ثارها نكروا حلومك والمنون تسوقها قعد البعيد وقام عنك متاركا ولج الحمام إليك باباً ما شكا مستبشراً بالوفد لم يجبه به لم يغنك الكرم العتيد ولا حميًّ كنتَ الـذي مـرُّ الــزمـان وحلوه فغـدوتَ مالـك في عـدوَّك حيلةً والموت أجور حاكم وكأنه لا اغتر بعدك بالحياة مجرّب يا ثاوياً لم تقض حقَّ مصابه أفديك لو أنَّ الرَّدى بك قابلٌ ما بال أوقاتي بفقدك هجّرت؟! قىد كنتُ ملتحفاً بمدحك حلَّةً

ويقول فيها: لا تحسبنَّ وسعد إبنك طالعٌ

في النَّاس وهي لهم إليك وسائلَ ثقةً وأنت بما كفاهم كافل بك أن يُظنَّ تزاورٌ وتواصلً تسع العيون وإن غضبت جحافل تحت الرِّماح على الرِّماح عواملُ (١) ما عاش من ثعل ٢١ عليك مُناصلُ حقّــاً وأنت مــدافــعٌ متشــاقــلَ ما جاء يقنصك القريب الواصل غير الزُّحام عليك فيه داخلُ رد ولم يُنهر عليه سائل عنك السّماح ولا كفاك النائـلُ فيمن يُصابر عيشه ويُعاسلَ تُغنى ولا لك من صديقك طائلَ في الناس قسما بالسويَّة عادلُ عرف الحقوق فلم يـرقه البـاطلُ كبـــدُ محــرُقــةُ وجفنٌ هـــامـــلُ من مهجتي وذويّ هـا أنـا بـاذلُ ولقد تكون لديك وهي أصائل فخرا تجرُّ لها عليَّ ذلاذلُ (٣)

يحتلُ برجك إنَّ سعدك آفلُ

<sup>(</sup>١) تفرى من الفرى: الشق. كعوب جمع كعب: العقدة. عوامل جمع عامل وهو صدر الرمح الذي يلي السنان.

<sup>(</sup>٢) ثعل: قبيلة مشهورة بالرمي

<sup>(</sup>٣) الذلاذل: أسافل القميص الطويل.

ما أنكر الروّار بعدك وجهمه

ولشاعرنا أبي العبّاس الضبِّي شعرٌ رقيقٌ ونظمٌ جيِّدٌومنه قوله:

ترفق أيها المولى بعبد وأسكرت العقول فليس ندري

وله قوله وهو مما يُتغنَّى به:

ألا ياليت شعرى ما مرادك؟! وأيّ محاسن لك قد سباني؟! وأيّ ثــلاثــة أوفــى ســوادآ؟!

وله قوله:

قىلتُ لىمىن أحضونى زهرةً وقررة العينين نيل المنى : تجنّب النّمام لا تجنه أخشى علينا العين من أعين

وله قوله:

لا تسركسنان إلى السفراق الشمس عند غروبها

أجمل له يا سعدُ واحمل وزره<sup>(١)</sup> وأنا الذي يُرضيك فيه باكياً

فقد فتنت لواحظك النفوسا أسحراً ما تسقّى أم كؤوسا؟!

في البدر من شمس النهار مخايل

ما طال باعٌ أو أطاعك كاهل

ويسرُّه بك في الذي هو قائلُ

فقلبى قد أضرَّ به بُعادك جمالك؟! أم كمالك؟! أم ودادك؟ أخالك؟! أم عذارك؟! أم فؤادك؟!

ومحلسي بالأنس بسام عندي ولا سامٌ ولا حمام فإنما النمام نمام يبعثها بالسوء أقوام

فإنّه مُرّ الحذاقِ تصفرُ من فَرق الفِراقِ

ومما كتب إلى الوزير الصاحب إبن عبَّاد قوله:

وعزُّك موصولُ فأعظم بها نعمى وآخر نظماً قد فرعت به النجما ولكنّها الأعراض لا تقبل النّظما

أكافي كفاة الأرض ملكك خالـدٌ نشرت على القرطاس درّا مبدُّدا جواهر لـو كانت جـواهر نُـظُمت

<sup>(</sup>١) الوزر: الحمل الثقيل.

١٣٤ ..... الغدير ج ـ ٤

طالعةً في الحندس (١)

أو باقعةً من نرجس

عند طلوع الفجر

سننبلةً من درِّ

فكري في مقدارها

عسذراء مسن قسرارها

بدجلة كم صباح لي وممسى

وله في الثريّا:

خلت الشريّا إذ بدت سنبلةً من لؤلؤ

وقوله فيها:

إذ الشريّا اعترضت حسبتها لامعةً

وقوله في قصر الليل:

وليلة أقصر من بدت لعيني وانجلت

وقوله في طول الليل:

ربً ليل سهرته مُفكّراً في امتدادهِ كلّما زدّتُ رعيه زادني من سوادهِ فتبيّنت انّه تائه في رُقادهِ أو تفانت نجومه فبدا في جداده

وخلف المترجَم له على مجده وفضله ولده أبو القاسم سعد بن أحمد الضبّي، تبع والده لَمّا هرب إلى «بروجرد» وتوفّي بها بعد والده بشهور؛ ولمهيار الديلمي في مدحه عدَّة قصائد منها قصيدة ٥٤ بيتاً أنشدها إيّاه وهو مقيمٌ ببروجرد أوّلها:

ذکرتُ وما وفـاي بحيث أنسى واخرى ٤٥ بيتاً مُستهلّها:

أشاقك من حسناء وهنا طُروقها؟ نعم كلَّ حاجات النَّفوس يشوقُها ونونيَّةٌ ٤٤ بيتاً في ديوانه ج٤ ص٥١ مطلعها:

ما أنت بعد البين من أوطاني دار الهدوى والدار بالجيران

(١) الحندس: الظلام.

# ويقول فيها:

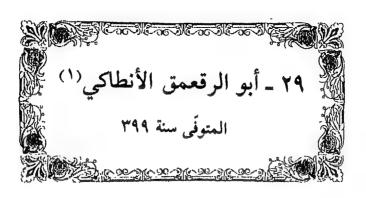
كثر الحديث عن الكرام وكلّ من إلا بسعيد من تنبُّه للعلا مهلًا بني الحسد الدخيل فإنَّها سعد بن أحمد أبيضٌ مَن أبيض بين الجبال الصُمِّ بحرُ ثامنُ من معشر سبقوا إلى حاجاتهم قـومٌ إذا وزَروا الملوك بـرأيهم ضربوا بمدرجة السبيل قبابهم ويكاد موقسدهم يجود بنفسسه أبناء ضبَّة واسعون وفي الوغي يا راكباً زُهرُ الكواكب قصدُه قف ناد: يا سعد الملوك رسالةً غالطتُ شوقى فيك قبلَ لقائنا حتّى إذا ما الوصل أطفأ غُلَّتي ولرب وجد تواصف ناهضته ولقد عكستَ عليَّ ذاك لأنَّني ومن العجائب والزَّمان ملوَّنَ

جربّ الفاظ بغير معاني هيهات نُومهم مِن اليقظانِ المحدد العلياء بالأضغانِ في المجد فانتسبوا بني الألوانِ يحوي جلامدها وبدر ثاني شوط الرّياح وقد جرت لرهانِ أمرت عمائمهم على التيجانِ القرى حطباً على الضيفانِ يتقارعون بها على الضيفانِ يتضايقون تضايق الأسنانِ يتضايقون تضايق الأسنانِ : قرّب لعلّك عندها تلقاني من عبدك القاصي بحبّ داني والمقرر أماني بك كان أعطش لي من الهجرانِ وضعفت لمّا صار وجد عيانِ وضعفت لمّا صار وجد عيانِ

كنتُ الحبيب إليك قبلَ نراني

أنّ الدنوّ هو الذي أقصاني

الغدير ج ـ ٤



كتب الحصير إلى السريس فلمشلها طرب الأم فلأمنعن حسارتي لا هُـمّ إلّا أن تط فلأحبرنك قِصّتى انً البذين تصافعوا أسفوا علي لأنهم لوكنتُ ثَمَّ لقيل: هل ولقددخلت عملي الصديد متشمّراً متسخترا فأدرتُ حين تبادروا ياللرِّجال تصافىعوا لا تسغسفسلوه فسأنسه هبورفي المجالس كالبخسو ولأذكّرن إذا ذكرت أحبّتي وقت السحور ولأحرنن لأنّهم لمّا دنا نضج القدور

: انَّ الفَّصيل إبن البعير ير إلى طباهجة بقير (٢) سنتين من علف الشعير ير من الهزال مع الطيور فلقد وقعت على الخبير بالقرع في زمن القشور حضروا ولم أك في الحضور من آخذ بيد الضرير؟! ـق البيت في اليـوم المـطيـر للصّفع بالدّلو الكبير دلوي فكان على السدير فالصفغ مفتاح السرود يستل أحقاد الصدور ر فسلا تسمسلوا مسن بسخسور

<sup>(</sup>١) نسبة إلى انطاكية مدينة شهيرة بينها وبين حلب يوم وليلة.

<sup>(</sup>٢) الطباهجة: اللحم المشرح.

رففاتهم أكل الفطير بفضله يوم الغدير في البريَّة مِن نظير(١)

رحلوا وقد خبروا الفطيه لا والذي نطق النبيّ ما للإمام أبي علي

#### (الشاعر)

أبو حامد أحمد بن محمَّد الأنطاكي نزيل مصر المعروف بأبي الرقعمق، أحد الشعراء المشاهير المتصرِّفين في فنون الشعر، وله شوطه البعيد في أساليب البيان غير أنَّه ربما خلط الجدَّ بالهزل، نشأ بالشام ثمَّ رحل إلى مصر وأخذ فيها شهرةً طائلةً ومكانةً من الأدب عظيمةً، ومدح ملوكها وزعمائها ورؤسائها وممن مدح المعزّ أبو تميم معدّ بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله، وإبنه زفر عزيز مصر، والحاكم إبن العزيز، وجوهر القائد، والوزير أبو الفرج يعقوب بن كلس ونظرائهم، وصادف فيها جماعة من أهل الهزل والمجون فأوغل فيهما كلّ الايغال حتى نبز بأبي الرقعمق، وقد يقال: إنّه هو الذي سمّى نفسه بذلك، وقد أعلن في شعره انّه حليف الرقاعة بقوله:

أستغفر الله من عقل نطقتُ به ما لي وللعقل ليس العقل من شاني لا والذي دون هذا الخلق صيّرني احدوثة وبحبّ الحمق أغراني

والبيتان من قصيدة له سجَّل بها ليل [ تِنْيس (٢) ] وهي مدينة مصريَّة كان بها في بعض العهود خمسمائة صاحب محبرة يكتبون الحديث ومطلع القصيدة: ليلي بتنيس ليل الخائف العاني تفنى الليالي وليلي ليس بالفاني

وينمُّ عن توغله في المجون قوله من قصيدة:

فما اريد بديلًا بالرُّقاعاتِ وقد تلوت مزامير الرطاناتِ على القسوس بترجيع ٍ ورنّاتِ

كفي مـلامك يـا ذات الملامـاتِ كــأنّني وجنــود الصَّقــع تتبعني قِسّيس ديـر تــلا مـزمـاره سحـرآ

<sup>(</sup>١) يتيمة الدهرج ١ ص ٢٨٤.

<sup>(</sup>٢) تنيس بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة وسين مهملة

١٣٨ ..... الغدير ج ـ ٤

وقد مجنتُ وعلّمتالمجون فما وذاك انّي رأيت العقـل مـطّرحــآ

وقوله من قصيدة:

ففيً ماشئت من حمق ومن هوس كم رام إدراكه قومٌ فأعجزهم لأشكرن حماقاتي لأنَّ بها ولستُ أبغي بها خلا ولا بدلاً لا عيب في سوى أنِّي إذا طربوا

وقوله من قصيدة:

فاسمعن منّي ودعني وصغير وصغير وكبير وكبير قد ربحنا بالحما فرعى الله ويُبقي ما له في الحمق والخف فحمتى أذكر قالوا:

أُدعى بشيءسوىربِّ المجاناتِ فجئت أهـل زماني بـالحماقـاتِ

قليله لكثير الحمق إكسيرُ وكيف يبدرك ما فيه قناطيرُ؟! لواء حمقي في الآفاق منشورُ هيهات غيري بترك الحمق معذورُ وقد حضرت يُرى في الرأس تفجيرُ

من كثيرٍ وقليل ودقيية وجليل ودقية وجليل ودقية على أهل العقول كل ذي عقل قليل قليل قديل من عديل شيخنا طبل الطبول ليس بالشيخ النبيل

وأكثر شعره جيَّد على اسلوب صريع الدلاء والقصار البصري كما قاله إبن خلكان، ويُستشهد بشعره في الأدب كما في باب المشاكلة(١) من التلخيص وسائر كتب البيان وقد استشهد عليها بقوله:

قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت: اطبخموا لي جبَّة وقميصا

قال السيَّد العبَّاسي في « معاهد التنصيص » ج ١ ص ٢٢٥: هو قول أبي الرقعمق يروى انَّه قال: كان لي إخوان أربعة وكنت انادمهم أيَّام الأستاذ كافور الأخشيدي فجاءني رسولهم في يوم بارد وليست لي كسوة تحصنني من البرد

<sup>(</sup>١) هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقول أبي الرقعمق: اطبخوا. وارادة خيطوا.

فقال: إخوانك يقرأون عليك السَّلام ويقولون لك: قد اصطبحنا اليوم وذبحنا شاةً سمينة فاشته علينا ما نطبخ لك منها. قال: فكتبت إليهم:

إخواننا قصدوا الصّبوح بسحرة فأتى رسولهم إليَّ خصوصا قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت: اطبخوا لي جبَّة وقميصا

قال: فذهب الرَّسول بالرقعة فما شعرت حتَّى عاد ومعه أربع خلع وأربع صُرَر في كلِّ صُرَّة عشرة دنانير فلبست إحدى الخلع وسرت إليهم.

ترجمه الثعالبي في «يتيمة الدهر» ج ١ ص ٢٦٩ ـ ٢٩٦ وذكر من شعره أربعمائة وأربعة وتسعين بيتاً وقال: نادرة الزمان، وجملة الإحسان، وممن تصرّف بالشعر الجزل في أنواع الجدّ والهزل، وأحرز قصب الفضل، وهو أحد المُدّاح المجيدين والفضلاء المحسنين وهو بالشم كابن الحجّاج بالعراق. ولعلّ كونه كابن الحجّاج [ السابق ذكره ] ينمُّ عن تشيّعه فإنَّ ذلك أظهر أوصاف إبن الحجّاج وأجلّ ما يُؤثر عنه، فقد عرفه من عرفه بولائه الصلب لأهل بيت الوحي عليهم السّلام والتجهّم أمام أضدادهم والوقيعة فيهم، فقاعدة التشبيه السحر » عدَّه ممَّن تشيَّع وشعر وعقد له ترجمةً ضافية الذيول.

نعم: ويشبه إبن الحجّاج في تغلّب المجون على شعره؛ ولا يبعد جدّاً أن يكون هذا مرمى كلام الثعالبي، ومن شعره قصيدة في ممدوح(١) له علويّ منها قوله:

وعب يب والحسين له ر إنَّ شربي عنده رنقٌ و وله الورد المعاذ به و وهو الغيث الملثُ إذا أ

راحة بالجود تنسكب ولديه مربعي جدب والجناب الممرع الخصب أعوزتنا درّها السّحب

<sup>(</sup>۱) هو نقيب الأشراف بمصر أبو اسماعيل ابراهيم بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ترجمان الدين أبي محمد القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى الرسي المتوفى سنة هيئة والمعروس ج ع ص ١٦١٠.

وإلى الرّسيّ ملجأنا سيّد شادت علاه له وله بيت تحدد له حسبه بالمصطفى شرفا رتبة في العزّ شامخة ذاك فخر ليس تنكره ولأنتم مَن بفضلهم وإليكم كل منقبة وبكم في كلّ معركة وبكم في كلّ معركة وإذا سمر القنا اشتجرت

وله من قصيدة أوّلها:

باح وجداً بهواه مغرم أغرى به السق كاد يُخفيه نحول ال لو ضنا يُخفي عن ال

حبَّذا الرَّسيّ مولى جعل الله أعاديد في الشرف أعاديد أيقن بالثر مَن رقى حتَّى تناهى في الفق أن يبلغ في المملكُ من كان بالم ينضع مَن كان إبلالي لمن يُنضع مَن كان إب

من صروف الدَّهر والهربُ في العلا آباؤه النجبُ فوق مجرى الأنجم الطنبُ وعليَّ حين ينتسب قصرت عن نيلها الرُّتبُ قصرت عن نيلها الرُّتبُ لكمُ عجمٌ ولا عربُ جاءت الأخبار والكتبُ في الورى تُعزى وتُنتسبُ في الورى تُعزى وتُنتسبُ تفخر الهنديَّة القضبُ تُرفع الأستار والحجبُ فبكم تستكشف الكربُ

حين لم يُعط مناهُ م فما يُرجى شفاهُ جسم حتى لا تراهُ عين لأخفاه ضناهُ

رضي النّاس ولاهُ
ه من السّوء فداهُ
وة مُن حلّ ذراهُ
في المعالي مرتقاهُ
سؤدد والمعدد مداهُ
سطوة ممنوع حماهُ
أين منه منتهاهُ

لا ولا يسفسرق مِسن صرف زمان إن عراهً مُن به استكفى أذى الـ ايّام والـدُّهـر كـفـاهُ يخل خلق من نداه كيف لا أمدح مَن لم

ومن غرر محاسنه قوله يمدح من قصيدة أوَّلها:

قلد سمعنا مقاله واعتلاره والمعماني لمن عييت ولكن من مسرادٌ بسه أنسه أبسد الدهـ عالمٌ أنَّه علااتٌ من اللَّه هتك الله ستره فلكم هت سحرتني ألحاظه وكذاك ما على مؤثر التباعد والإ لم أزل لاعدمته من حبيب يقول في مدحها:

لم يدع للعزيز في سائر الأر فلهذا اجتباه دون سوا لم تشيّد له الوزارة مجداً بل كساها وقد تخرَّمها الدهـ كــلّ يــوم لــه على نــوب الدُّهــ ذو يد شأنها الفرار من البخ هي فلّت عن العريز عداه هكذا كلَّ فاضل ِ يده تُم فاستجره فليس يأمن إلا فإذا ما رأيته مطرقا يع لم يـدع بالـذّكاء والـذهن شيئــًا

وأقلناه ذنبه وعشاره بك عرَّضت فاسمعي يا جاره ر تراه محللا إزاره له مساحٌ لأعسن السنظّاره ك من ذي تستّر أستاره لَ مليح لحاظة سحّاره عراض لو آثر الرِّضي والزياره ب بالهجر مؤثراً ايشاره أشتهى قربه وآبى نفاره

ض عمدوًّا إلَّا وأخممه نماره ه واصطفاه لنفسه واختاره لا ولا قيل رفّعت مقداره رجلالا وبهجة ونضاره روكبر الخطوب بالبذل غاره ل وفي حومة الوغي كرّاره بالعطايا وكثرت أنصاره ـسيوتَضحي نفّاعـة ضـرّاره من تفيّا بظلّه واستجاره حمل فيما يريده أفكاره في ضمير الغيوب إلا أناره

١٤٢ ..... الغدير ج ـ ٤

لا ولا موضعاً من الأرض إلّا كان بالرأي مدركاً أقطاره زاده الله بسطةً وكفاه خوفه من زمانه وحذاره

وذكر النويري من شعره في « نهاية الأرب » في الجزء الثالث ص ١٩٠. له:

لو نيل بالمجدِ في العلياء منزلة لنال بالمجد أعناق السَّماواتِ يرمي الخطوب برأي يُستضاء به إذا دجا الرأي من أهل البصيراتِ فليس تلقاه إلَّا عند عارفه أو واقفاً في صدور السمهريّاتِ (١)

ترجمه إبن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٤٢ وقال بعد الثناء عليه ونقل كلام الثعالبي المذكور وذكر أبيات من شعره: وذكره الأمير المختار المسيحي في تاريخ مصر وقال: توفّي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وزاد غيره في يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان، وقيل: في شهر ربيع الآخر، وأظنّه توفي بمصر.

وترجمه اليافعي وأرَّخ وفاته كما ذُكر في « مرآة الجنان » ج ٢ ص ٤٥٢، وابن العماد الحنبلي في « الشذرات » ج ٣ ص ١٥٥، والسيَّد العبَّاسي في « معاهد التنصيص » ج ١ ص ٢٢٢، والزركلي في « الأعلام » ج ١ ص ٧٤، وصاحب « تاريخ آداب اللغة » ج ٢ ص ٢٦٤.

<sup>(</sup>١) هذه ابيات من قصيدة ذكرها الثعالبي في « اليتيمة » ج ١ ص ٢٨٤.



عليٌّ إمــاميّ بـعــد الــرُّســول.ِ ولا أدُّعـى لـعـليِّ سـوى فضائل في العقـل لم يشكل ولا أدَّعي انَّه مرسلٌ ولكن إمامٌ بنصٌّ جلي وقسول السرَّسول لمه إذ أتسى : ألا انَّ مَن كنت مـولى لــه

سيشفع في عرصة الحقّ لي له شبه الفاضل المفضل فمولاه من غير شك على(١)

## ( الشاعر )

أبو العلاء محمَّد بن إبراهيم السَّروي ، هو شاعر طبرستان الأوحد، وعلَّم الفضيلة المفرد، وله مساجلات ومكاتبات مع أبي الفضل إبن العميد المتوفّى سنة ٣٦٠، وله كتبٌ وشعرٌ ذائعٌ وملحٌ كثيرةً ذكرت في « اليتيمة » منها جملةٌ صالحةٌ ج ٤ ص ٤٨، وفي [ محاسن اصبهان ] ص ٥٢ و ٥٦، وفي [ نهاية الإرب في فنون الأدب]، ومن شعره في وصف طبرستان ما ذكره الحموي في « معجم البلدان » ج 7 ص ١٨ وهو:

إذا الربيح فيها جرّت الربيح أعجلت فواختها في الغصن أن تشرنما فكم طيَّرت في الجوِّ وردا مُدثِّراً يقلُّب فيه ووردا مُدرهما وأشجار تفّاح كان ثمارها عوارض أبكار يُضاحكن مُغرما فإن عقدتها الشمس فيها حسبتها خدوداً على القضبان فذَّا وتوأما

<sup>(</sup>١) ذكرها ابن شهراشوب في « المناقب » ج ١ ص ٥٣١ طبع إيران، ويعبر عن المترجم في « المناقب » بأبي العلا بلا قيد زائد كما يظهر عنه عندنقله: بعض أبيات قصيدته الفائية في ج ٢ ص ١٣٩ .

تبتُّ على العشَّاق وجدا مُعتَّما وله في مدح أهل البيت عليهم السَّلام قوله ذكره إبن شهراشوب في

من بعدما افترقا في الدُّهر واختلفا وذا بأعلام سود إنطوى فعفا عن الشعارين في الدنيا وما وصفا لبس السواد وأبقوه لهم شرفا بيضاء تخفق امّا حادثٌ أزفا وبين شيب عليه بالنهى عطفا صبح ِهنالك وجه الدُّجي كشفا؟! شيبٌ سوى كدر أعقبت منه صفا؟! من شاهدٍ غير هذا في الوري لكفي سوداء تشهد فيه التيه والشرفا بيضاء يعرف فيها الحقُّ من عرفا فبُح بها وانتصف إن كنتَ مُنتصفا مكان ما أفنت الأقلام والصحفا عادت فضائلهم في اذنه شنفا فيهم فأصبح نور الله منكسف بعلمه؟ وكفاهم حرّها وشفا؟! ولـو أصاح لـدنيا أو بهـا كلفا؟! بذى الفقار إلى أقرانه زلفا؟! والسامريُّ بكفُّ الرعب قد نـزفا يوم الطّعان إذا قلب الجبان هفا يـوم الهياج بـأبطال الـوغى رجفا

« المناقب » ج ۲ ص ۷۳ ط ایران: ضدّان جالا على خـدّيك فــاتُّفقا هذا بأعلام بيض إغتدا فبدا أعجب بما حكيا في كتب أمرهما هذا ملوك بني العبّاس قد شرعوا وذي كهـول بني السبطين رايتهم كم ظلّ بين شبابٍ لا بقاء له هل المشيب إلى جنب الشباب سوى وهــل يُؤدّي شبـابٌ قــد تعقّبـه لو لم يكن لبني الزُّهـراء فاطمـة فسرايـةً لبني العبّــاس عـــابســةً ورايــةً لبني الــزّهــراء زاهــرةً شهادةً كشفت عن وجه أمـرهما حاز السئ وسبطاه وزوجته والفخر لو كان فيهم صورة جسد وقمد تناكسرت الأحملام وانقلبت ألا أضاء لهم عنها أبو حسن وهـل نظيـرٌ له في الـزُّهـد بينهمُ وهل أطاع النبيُّ المصطفى بشرٌ وهل عرفنا وهل قالوا سـواه فتئ يدعو النّزال وعجل القوم محتبسٌ مفـرِّجٌ عن رسـول الله كــربتــه تخاله أسدآ يحمى العرين إذا

ترى خطباء الطيىر فوق غصونها

يظلُّه النصر والرُّعب اللذان هما مطهُّ رونَ كرامٌ كلُّهم عَلَمٌ

وله في « يتيمة الدهر » ج ٤ ص ٤٨:

مررنا على الروض الذي قد تبسَّمت فلم نر شيئًا كان أحسن منظرًا من الرُّوض يجري دمعه وهو يضحكُ وله في النرجس:

حيِّ الـرَّبيـع فقـد حيّـا ببــاكــورِ كأنَّما جفنه بالغنج منفتحاً كأسٌ من التَّبر في منديل كافور

انظر إلى نرجس تبدَّت واكتب أسامي مُشبّهيه وأيّ حُسن يرى لطرفٍ كرّاثة ركّبت عليها

وكتب إليه شاعرٌ غريبٌ يشكو إليه حجابه أبياتاً منها:

جئت إلى الباب مراراً فما وكان في الواجب يا سيِّدي فأجابه على ظهر رقعته:

ليس احتجابي عنك من جفوةٍ لكن للدهر نكب خائن وكنت لا أحجب عن زائس

كانا له عادةً إذ سار أو وقفا شواهدٌ فرضت في الخلق طاعته برغم كلِّ حسودٍ مالَ وانحرفا ثــم الأئـمـة مـن أولاده زُهـر مُتوَّجون بتيجان الهـدى حنفا من جالس بكمال العلم مُشتهـ وقائم بغـرار السيف قـد زحفا كمثل ما قيل كَشَّافون لا كُشفا

ذراه وأوداج الأبارق تسفك

من نرجس ببهاء الحسن مـذكورِ

وله في النرجس ما ذكر صاحبا«الظرائف واللطائف »ص ١٥٩، و«حلية

الكميت » ص ۲۰۳.

صحاً لعينيك منه طاقه بالعين في دفتر الحماقه مع برقان يحل ماقه صفرة بيض على رقاقه

إن زرت إلا قيل لي: قد ركب أن لا ترى عن مثلنا تحتجب أ

وغفلةٍ عن حرمة المغترب مقصّر بالحرّ عمّا يجب فالآن من ظلِّي قد أحتجب

وذكر الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ٢٥٤ له قوله:

الغدير ج .. ٤

أما ترى قضب الأشجار قد لبست منظومة كسموط البدر لابسة

أنــوارهــا تنثني مـــا بين جــلاس حسناً يُبيح دم العنقود للحاسي وغـرُّدت خطبـاء الطيـر سـاجعـةً على منــابــر من وَرد ومن آس

(خطباء الطير) في الشعر هي الفواخت والقماري والرواشن والعنادب وما أشبهها قال الثعالبي: أظنُّ أوَّل من اخترع هذه الإستعارة المليحة أبو العلاء السروي في قوله المذكور، وذكر له صاحب « محاسن إصبهان » ص ٥٢ في الوصف قوله:

> أوً ما ترى البستان كيف تجاويت وتضاحكت أنهواره وتسلسلت وكــأنَّمــا يفتــرُّ غبّ القــطر عن

> > وذكر له ص ٥٦ قوله:

كَأَنَّ حمام الرَّوض نشوان كلُّما فلاذ نسيم الجوِّ من طول سيره

أطياره وزها لنا ريحانيه أنهاره وتعارضت أغصانه حلل نشمرن رياضمه وجنانمه

تـرنَّم في أغصانـه وتــرحَّجــا حسيرا بأطراف الغصون مطلجا

ولصاحب بن عبّاد، أبيات كتبها إلى المترجَم له ذكرها المافرّوخي في « محاسن إصبهان » ص ١٤ وهي:

أبا العلاء ألا أبشر بمقدمنا هـذا وكـان بعيــدا أن اراجعكم من بعدما قربت بغداد تطلبني وراسلتني بسأن بسادر لتملكني فقلتُ: لا بـدُّ من جَيٍّ وساكنهــا فان فيها أودّائسي ومُعتمدي ألست أشهـــد إخــواني ورؤيتهم

فقد وردنا على المهريَّة القود على التعاقب بين البيض والسود واستنجزتني بالأهبواز مبوعبودي ويجريّ الماء ماء الجود في العود ولو رددت شبابي خيسر مردود وقربها خير مطلوب ومنشود تفي بملك سليمان بن داود؟!

كان المترجم يتعصَّب للعجم على العرب فكتب إليه إبن العميد رسالة ينكر فيها تعصُّبه بقوله: اقبل وصيَّة خليلك، وامتثل شورة نصيحك، ولا تتماد في ميدان الجهل ينضّك، ولا تتهافت في إلحاح يغرّك، واخش يا سيِّدي أن يُقال: التحمت حرب البسوس من دم ضرع، واشتبكت حرب غطفان من أجل بعير قرع، قُتل ألف فارس برغيف الحولاء، وصبَّ الله على العجم سوط عذاب بمزاح أبي العلاء(١)

### « البيان »:

(حرب البسوس) البسوس بنت منقذ التميميَّة، زارت اختها امّ جسّاس إبن مرَّة، ومع البسوس جار لها من جرم يقال له: سعد بن شمس ومعه ناقه له؛ فرماها كليب وائل لمّا رآها في مرعيً قد حماه، فأقبلت الناقة إلى صاحبها وهي ترغو وضرعها يشخب لبنا ودماً، فلمّا رأى ما بها انطلق إلى البسوس فأخبرها بالقصة، فقالت: واذلاه واغربتاه، وأنشأت تقول أبناتاً تسمِّيها العرب أبيات الفناء وهي:

لعمري لو أصبحت في دار مُنقذٍ ولكنّني أصبحت في دار غـربةٍ فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل ودونك أذوادي فخـذهـا وآتني

لماضيم سعدٌ وهو جار لأبياتي متى يعدُ فيها الذئب يعدُ على شاتي فإنّك في قوم عن الجار أمواتي بها حلّة لا يغدرون ببنياتي (٢)

فسمعهاإبن اختها جسّاس فقال لها: أيّتها الحرَّة اهدئي فوالله لأقتلنَّ بلقحة (٣) جارك كليباً، ثمَّ ركب فخرج إلى كليب فطعنه طعنة أثقلته فمات منها ووقعت الحرب بين بكر وتغلب، فدامت أربعين سنة وجرت خطوبٌ وصار [ شؤم البسوس ] مثلاً ونُسبت الحرب إليها وهي من أشهر حُروب العرب.

( رغيف الحولاء ) من أمثال العرب المشهورة: أشأم من رغيف الحولاء، كانت [ الحولاء ] خبّازة في بني سعد بن زيد مُناة، فمرّت وعلى رأسها كارة خبز

<sup>(</sup>١) ذكرها الثعالبي في « ثهار القلوب » ص ٢٤٨.

<sup>(</sup>٢) البنيات: الطرّق الصغار. تريد عجل السفر قبل أن يقطعون الطريق على.

<sup>(</sup>٣) اللقحة: الناقة الحاملة.

فتناول رجلٌ من رأسها رغيفاً فقالت: والله مالك عليَّ حقّ ولااستطعمتني فلم أخذت رغيفي؟ أما انَّك ما أردت بهذا إلا فلاناً ـ تعني رجلاً كانت في جواره ـ فمرَّت إليه شاكيةً فثار وثار معه قومه إلى الرَّجل الذي أخذ الرغيف وقومه فقتل بينهم ألف نفس؛ وصار رغيف الحولاء مثلاً في الشيء اليسير يجلب الخطب الكبير.

(سوط عذاب) من إستعارات الكتاب الكريم قال الله تعالى: فصبً عليهم ربّك سوط عذاب.

وذكر له النويري في نهاية الأرب ج ٢ ص ٢٣:

حيّ شيباًأتى لغير رحيل وشباباً مضى لغير إيابِ أيّ شيءٍ يكون أحسن من عا ج مشيب في آبنوس شباب



إمامي له يسوم « الغديسر » أقامـه وقمام خطيباً فيهمُ إذ أقاممه : ألا إنَّ هذا المرتضى بعلُّ فاطم ِ ووارث علمي والخليفة فيكمُ سمعتم؟ أطعتم؟ هل وعيتم مقالتي؟ سمعنا أطعنا أيها المرتضى فكن

نبيُّ الهدى ما بين من أنكر الأمرا ومن بعد حمد الله قال لهم جهرا عليِّ الرضى صهري فأكرم به صهرا إلى الله من أعـدائـه كلّهم أبــرا فقالوا جميعاً: ليس نعدو له أمرا على ثقة منّا وقد حاولوا غدرا(١)

ومنها قوله مشيراً إلى حديث مرَّ في الجزء الثاني ص ٣٣٤:

لعظم الذي عاينته منه لي خيرا تُلاحظه الأملاك؟ قال: لك البُشرا ضا وما خصَّه الرَّحمن من نِعَم فخرا فصوَّره الباري على صورةِ اخرا على جذل منه بتحقيقه خبرا

وفي خبـر صحَّت روايتــه لهـم عن المصطفى لا شكُّ فيه فيستبرا بأن قال: لمّا أن عرجت إلى السَّما رأيت بها الأملاك ناظرة شررا إلى نحو شخص ِحيل بيني وبينه فقلت: حبيبي جبرئيل مَن الذي فقلت: وما من ذاك؟ قال: عليّ الر تشوَّقت الأملاك إذ ذاك شخصه فمال إلى نحو ابن عمّ ووارث

<sup>(</sup>۱) مناقب ابن شهراشوب ج ۱ ص۵۳۲ ط ایران.

ومن شعره في « الغدير » كما في « المناقب » لابن شهراشوب ج ١ ص ٥٣٧ ط ايران قوله:

> أليس قام رسول الله يخطبهم وقال: من كنت مولاه فذاك له لوسلموهاإلى الهادي أبي حسن هذا يطالبه بالضعف محتقب

يوم « الغدير » وجمع الناس محتفلُ؟ ا من بعدُ مولى فـواخاهُ ومـا فعلوا كفي البرايا ولم تستوحش السبل وتلك يحدو بها في سعيها جملً

هو اليوم مولى ربّ ما قلت فاسمع يُنادي رسول الله من قلب موجع ِ فقال: معاذ الله لست بمُسِدع كما قال حقًّا بي عذابًا فأوقع بجندلةٍ فانكبَّ ثاوِ بمصرع

وله من قصيدة في « المناقب » ج ١ ص ٥٣٨ ط ايران قوله: فقــال رســول الله: هـــذا لامَّتي فقام جحودٌ ذو شقاق منافقٌ : أعن ربِّنا هذا؟ أم أنت اخترعته؟ فقـال عـدوُّ الله: لا همَّ إن يكن فعوجل من افق السَّماء بكفره

وله من قصيدة كبيرة يمدح بهاأمير المؤمنين عليه السّلام ويسمّي الأئمَّة المعصومين:

> إنّ رسول الله مصباح الهدى جاء بفرقان مبين ناطق فكان من أوَّل من صلَّقه ولم يكن أشرك بالله ولا فذاكم أوَّل مَن آمن بالله أوَّل مَن صلَّى مِن القــوم ومَـن مَن شارك الطاهـر في يوم العبـا مَن جاد بالنَّفس ومَن ضنَّ بها مَن صاحب الدار الذي انقضَى بها

وحجَّة الله على كـلِّ الـبشــرْ بالحقّ مِن عند مليك مقتدرٌ وصيّه وهمو بسنّ ما تغمر (١) دنس يسوما بسجسود للحجسر وممن جاهد فيه ونتصر طاف ومن حجّ بنسك واعتمرُ في نفسه؟ من شكَّ في ذاك كفرُّ في ليلة عند الفراش المشتهر ؟! ؟! نجمٌ من الجوِّ نهاراً فانكدرْ؟!

<sup>(</sup>١) ثغر الصبي: نبت ثغره، والثغر: مقدم الأسنان.

مَن صاحب الراية لَما ردَّها مَن نُعصٌ بالتبليغ في بـرائـة؟ مَن كان في المسجد طلقاً بابه مَن حاز في « خمَّ » بأمر الله ذاك مَن فاز بالدَّعوة يوم الطائر مَن ذا الذي اسرى به حتّى رأى مَن خاصف النَّعل؟ ومن خبّـركم سائل به يوم حُنين عارفاً كليم شمس الله والرّاجعها كليم أهل الكهف إذ كلمهم وقصّه الثعبان إذ كلمه والأسد العابس إذ كلمه بأنَّ مستخلف الله على الأ عيبة علم الله والباب الذي

وله من قصيدة: يا امَّة السوء التي ما تيقًظت وقد وتسرت أل النبيِّ ورهطه وقد غدرت بالمرتضى علم الهدى ببـــدرٍ وأحدٍ والنضير وخيبــرِ وصاحب « خُمّ » والفراش وفضله

بالأمس باللذلِّ قبيع وزفر ؟! فتلك للعاقل من إحدى العِبَرْ حلاً وأبواب اناس لم تُلذُر؟! الفضل واستولى عليهم واقتدرُ؟! المشويِّ من خصَّ بذاك المفتخرُّ؟! القدرة في حندس ليل معتكرٌ؟! عنه رسول الله أنواع الخبرُ؟! مَن صدق الحرب ومن ولى الدبر ؟! من بعـدماانجـاب ضياهـا واستترُّ في ليلة المسح فسل عنها الخبرُ وهــو على المنبـر والقــوم زُمـرْ معــرّفــاً بــالفضــل منــه وأقــرْ مَّـة والرَّحمن منا شناء قُلدَرْ يُؤتى رسول الله منه المشتهــرْ

لما قد خلت فيها من المثلات على قَدر الأيّام أيّ تراتِ إمام البرايا كاشف الكربات ويسوم خُنين ساعمة الهبواتِ ومن خصُّ بــالتبليــغ عنـــد بــراةِ

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

وربا به أن نعبد الأصناما كهللا وطفلا ناشئا وغلاما طرد الشكوك وأخرس الحكّاما؟! قومٌ وإن كدّوا له الأفهاما

والله ألبسم المهمايمة والحجى ما زال يغلوه بدين محمد أمِّن سواه إذا أتى بقضيَّةِ فإذا رأى رأياً يُخالف رأيه

نـزل الكتاب بـرأيه فكانّما من ذا سواه إذا تشاجرت القنا وتصلصلت حلق الحديد وأظهرت ورأيت من تحت العجاج لنقعها كشف الآله بسيفه وبـرأيه ووزيره جبريل يقحمه الوغى أم من سواه يقول فيـه أحمد : هذا أخي مولاكم وإمامكم

منّي كما هارون من منوسى فلا إن كنان هارون النبيّ لقنومه فهو الخليفة والإمام وخير مَن حتى لقد قال ابن خطاب له : أصبحت مولائي ومولى كلّ مَ غصنٌ رسول الله أثبت غرسه حتى استوى علماً كما قد شاءه ما سامه في أن يكون مؤمّراً فهو الأمير حياته ومماته فها عليه ذو الجلال كرامةً

عقد الآله برأيه الأحكاما وأبى الكماة الكرّ والإقداما؟! فرسانها التصجاج والإحجاما(١) فوق المغافر والوجوه قتاما يظمي الجواد ويرتوي الصمصاما طوعاً وميكال الوغى إقحاما يوم « الغدير » وغيره أيّاما وهو الخليفة إن لقيت حماما؟!

تألوا (٢) لحق إمامكم إعظاما ما غاب موسى سيّدا وإماما أمضى القضاء وخفَّف الأقلاما لمّا تقوَّض مَن هناك وقاما لمن صلّى لربّ العالمين وصاما فعلا الغصون نضارة ونظاما ربّ السّماء وسيّدا قمقاما لفتى ولا ولّى عليه اساما أمرا من الله العلي لزاما وملائك كانوا لديه كراما

وله من قصيدة:

با آل أحمد لولاكم لما طلعت يا آل أحمد لازال الفؤاد بكم

شمس ولا ضحكت أرضٌ من العشب صبا بوادره تبكي من الندب

<sup>(</sup>١) صلصل اللجام: صوت. التصحاح من الصح: صوت وقع الحديد على الحديد. أحجم عن الحرب: نكص هيبة.

<sup>(</sup>٢) الا ألوا وألى تألية والتلاء في الأمر: قصر وأبطأ.

به المطايا فأنتم منتهى الإربِ فيستجيب بكشف العخطب والكربِ السبطين أكرم به من والد وأبِ حُهر الذي ضمَّه شفعاً إلى النسبِ مَن كنت مولى له في العجم والعربِ يا حبّذا هو من مولى ويا بأبي بأمر ربِّ الورى في نصِّ خير نبي والناس قد صفروا من أوجهٍ قطبِ عن الصّراط فُويق النار مضطربِ

يا آل أحمد أنتم خير مَنْ وخَدتْ أبوكمُ خير من يُسدع لحادثة عدل القران وصيَّ المصطفى وأبو بعلُ المطهَّرة الزَّهراء ذو الحسبال مَن قال أحمد في يوم « الغدير » له فيأنَّ هذا له مولى ومنذره من مثله؟ وهو مولى الخلق أجمعها يأتي غداً ولواء الحمد في يده حتى إذا اصطكّت الأقدام زائلةً

### ( الشاعر )

أبو محمَّد طلحة بن عُبيد الله بن أبي عون الغسّاني (١) العوني . لعلَّ في شهرة العوني وشعره السائر وطرفه المدوَّنة في الكتب، غنىً عن تعريفه وذكر عبقريَّته، وتفوّقه في سرد القريض، ونبوغه في نضد جواهر الكلام، كما أنَّ فيما دُوِّن من تاريخ حياته وما يُؤثر عنه من جُمل الشعر ومفصَّلاته كفايةٌ للباحث عن إدلاء الحجّة على تشيّعه وتفانيه في ولاء سادته وأئمَّة دينه صلوات الله عليهم.

لقد سرى الركبان بشعر العوني فطارت نبذة إلى مختلف الديار، ولهج بها الناس في أماكن قصيَّة، وكان ينشدها المنشدون في الأندية والمجتمعات التي يُتحرَّى فيها تشنيف الأسماع بذكر أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم، ومنهم الشاعر [ مُنير ] والد الشاعر أحمد بن منير المترجم في شعراء القرن السّادس؛ كان يُنشد شعر العوني في أسواق طرابلس فيقرَّط آذان الناس بتلكم الفضائل، لكن إبن عساكر [ أساء سمعاً وأساء جوابه] غاظه ذلك الهتاف بذكر أهل البيت عليهم السَّلام، فأراد أن يسم الرجل بما يشوِّه سمعته فقال: إنّه كان يُغنّي في أسواق طرابلس بشعر العوني. وجاء إبن خلكان بعد لأي من عمر الدَّهر حتى أسواق طرابلس بشعر العوني. وجاء إبن خلكان بعد لأي من عمر الدَّهر حتى

<sup>(</sup>١) غسان: ماء باليمن تنسب إليه قبائل. وماء بالمشلل قريب من الجحفة.

وقف على تلك الانشودة فسائته أكثر مما سائت إبن عساكر [ فزاد ضعثا على ابّاله ] فطرح لفظة « شعر العوني » واكتفى بأنَّ مُنيراً كان يُغنِّي في الأسواق، وللمحاسبة مع الرَّجلين موقف نؤجِّله إلى يوم الحساب فهنالك يستوفي منيرحقه؛ وإنَّ ربَّك لبالمرصاد.

وهذه كلّها والنبذ المدوَّنة من شعره في هذا الكتاب وفيها عدَّ الأئمة الاثني عشر آياتٌ باهرة لبلوغ « العوني » الغاية القصوى من الموالاة والتشيّع « حتى انّ القاصرين أو الحانقين عليه رموه بالغلوِّ لما ذكره إبن شهراشوب في « المعالم » من أنّه نظم أكثر المناقب؛ والواقف على شعره جِدُّ عليم بأنّه كان يمشي على الوسط بين الإفراط والتفريط، فلا يثبت لأهل البيت عليهم السّلام إلّا ما حقَّ لهم من المراتب والمناقب أو ما هو دون مقامهم، ولا ينظم إلّا ما ورد في أحاديث أثمّة الدين من مناقبهم، وأمّا التّهمة بالغلو فكلمة جاهل أو معاند، وعلى أيّ فتشيّع العوني كان مشهوراً في العصور المتقدَّمة على عهده وبعد وفاته، حتى أنّه لمّا وقعت الفتنة بين الشيعة والسنّة في بغداد سنة ٤٤٣ واحتدم وفاته، حتى أنّه لمّا وقعت الفتنة بين الشيعة والسنّة في بغداد سنة ٤٤٣ واحتدم من الشيعة وطرحوا النيران في ترابهم ومنهم العوني « المترجم » والناشي عليّ بن وصيف الأنف ذكره، والشاعر المعروف الجذوعي (١)

كان العوني يتفنّن في الشعر، ويأتي بأساليبه وفنونه وبحوره، مقدرة منه على تحوير القول وصياغة الجمل كيف ما شاء وأحبّ. قال إبن رشيق في العمدة ج ١ ص ١٥٤: ومن الشعر نوعٌ غريبٌ يُسمّونه « القواديسي » تشبيها بالقواديس السانية؛ لارتفاع بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في الجهة الاخرى، فأوَّل من رأيته جاء به طلحة بن عبيد الله العوني في قوله وهي من قصيدة له مشهورة طويلة:

كم للدمى الأبكار بال جنتين من منازل بمهجتي للوجد من تذكارها منازل

<sup>(</sup>١) ذكرها ابن الأثير في الكامل ج ٩ ص ١٩٩، وابن العياد الحنبلي في شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٧٠.

# رعيلها مثعنجر الهواطل لَـمّا نـاى سـاكـنـها فـأدمـعـي هـواطـلَ

وللعوني معاني فخمة في شعره إستحسنها معاصروه ومن بعده فحذوا حذوه في صياغة تلك المعاني لكن الحقيقة تشهد بأنَّ الفضل لمن سبق، قال أبو سعيد محمَّد بن أحمد العبيدي في [ الإبانة عن سرقات المتنبّي ] ص ٢٢ قال العوني:

> مضى الرَّبيع وجاء الصيف يقدمه كَأَنَّ بالجوِّ مابي من جوى وهوى

جيشٌ من الحرِّ يرميالأرض بالشررِ ومن شحوب فلا يخلو من الكدر

قال المتنبِّي [ المقتول سنة ٢٥٤]:

فصار سواده فيمه شحوبالا

وقال في ص ٦٤ قال العوني:

كأنّ الجوَّ قاسي ما اقاسي

قلبي رهين صبابة ونصاب يبكي المحبّ معاهد الأحباب ياصاحبي بعدتما فتركتما أبكى وفاءكما وعهىدكما كما

قال المتنبّي:

وفاءكما كالربع أشجاه طاسمه

بأن تسعدا والدُّمع أثجاه ساجمه(٢)

وقال في ص ٦٦ للعوني في قصيدة له في أهل البيت عليهم السَّلام: لمستعذب ماء البكاء ومستجلى زيارة مهجور يحنَّ إلى الـوصل بأفضل منه رتبة مركب العقل

ألا سيـدٌ يبكي بشجـوي فــإنّني احب ابن بنت المصطفى وأزوره وما قدمي في سعيه نحو قبره

قال المتنبِّي:

<sup>(</sup>١) من قصيدة ٤٢ بيناً توجد في ديوانه ج ١ ص ٩٨ يمدح بها علي بن محمد التميمي .

<sup>(</sup>٢) توجد القصيدة ٤٢ بيتاً في ديوانه ج ٢ ص ٢٣٢ وهي أول ما انشدت سنة ٣٣٧ يمدح بها سيف الدولة.

١٥٦ ..... الغدير ج ـ ٤

خير أعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدها الأقدام

قال الأميني: وحذا حذو العوني في المعنى سيّدنا الشهيد السيّد نصر الله الحائري في كافيّةٍ له في تربة كربلاء المشرفة وقال:

أقدام مَن زار مغناكِ الشريف غدت تفاخر الرأس منه طاب مثواكِ (١)

وشعره في أهل البيت عليهم السَّلام مدحاً ورثاءاً مبثوثٌ في « المناقب » لابن شهراشوب و « روضة الواعظين » لشيخنا الفتّال، و « الصراط المستقيم » لشيخنا البياضي، وقد جمعنا من شعره ما يربو على ثلاثمائة وخمسين بيتاً، وجمعه ورتّبه العلّامة السماوي في ديوان ومما رتبه قصيدته المعروفة بالمذهّبة توجد في « مناقب » ابن شهراشوب ناقصة الأطراف.

وسائلٌ عن العليِّ الشانِ هل نصَّ فيه الله بالقرآنِ بأنَّه الوصيُّ دون ثانِ لأحمد المطهَّر العدناني؟! فاذكر لنا نصّاً به جليّا

أجبت يكفي «خم» في النصوص من آية التبليغ بالمخصوص وجملة الأخبار والنصوص غير الذي انتاشت يد اللصوص وكتَّمته ترتضي أميّا

أما سمعت يا بعيد الدهن مّا قاله أحمد كالمهنّي : أنت كهارون لموسى منّي إذ قال موسى لأخيه اخلفني؟! فاسألهمُ لِم خالفوا الوصيّا؟!

أما سمعت خبر المباهله؟! أما علمت أنَّها مفاضله؟! بين الورى فهل رأى مَن عادله في الفضل عند ربَّه وقابله؟! ولم يكن قرَّبه نجيًا

أما سمعت انَّه أوصاهُ ؟! وكان ذا فقر كما تراهُ فخصَّ بالدين الله يرعاه فإن عداه وهو ما عداه فخصَّ بالدين الله يكن مرعيًا

فقال: هل من آيةٍ تدل على على الطهر لا تعلل؟!

<sup>(</sup>١) ولهذا البيت قصة أدبية لطيفة تأتي في ترجمة سيدنا بحر العلوم في شعراء القرن الثاني عشر.

القصيدة المذهبة للعوني ..... المناهبة للعوني المناهبة المناهبة للعوني المناهبة المناهبة للعوني المناهبة المناهب

بحيث فيها الطهر يستقل تدنيه للفضل فيقصي كللُّ ويغتدي من دونه مقصيّا؟!

فقلتُ: إنَّ الله جلَّ قَالاً إذ شرَّف الآباء والأنسالا وآل إبراهيم فازوا آلا إنّا وهبنا لهمُ إفضالا لسان صدق منهمُ عليّا

فكان إبراهيم ربّانيّا ثُمّ رسولاً مُنذراً رضيّا ثمّ خليلاً صفوةً صفيّا ثمّ إماماً هادياً مهديّا وكان عند ربّه مرضيّا

فعندها قال: ومِن ذريَّتي قال له: لا، لن ينال رحمتي وعهدي الطالم من بريَّتي أبت لملكي ذاك وحدانيَّتي سجانهُ لا زال وحدانيًا

فالمصطفى الآمر فينا الناهي وعادم الأمشال والأشباهِ فالفعل منه والمقال الزاهي لم يصدرا إلا بأمر الله للم للم يتقوَّل أبداً فريّا

إن كان غير ناطق عن الهوى إلا بأمر مبرم من ذي القوى؟ فكيف أقصاهم وأدنى المجتوى؟ إذن لقد ضل ضللاً وغوى ولم يكن حاشا له غَويّا

لكنَّما الأقسوام في السقيف قد نصبوا برأيهم خليف وكان في شغل وفي وظيف من غسل تلك الدرّة النظيف وحزنه الذي له تهيا

حتى إذا قضى الخليف إنتخب من عقد الأمر له بين العرب ثم قضى واختار منهم من أحب وإن تكن شورى فللشورى سبب أن كان ذا ترتيبه مقضيًا

ثمَّ قضى ثالثهم فأنشالوا له الرِّجال تتبع الرِّجالُ فلم تسع غير القبول الحال فقام والرِّضا به محالُ فلم تسع غير القبول الحال فقام والرِّضا به محالً إذ كان كلِّ يتمنّى شيّا

فغاضبت أوَّلهم ذات الجمَال وقام معها الرجلان في العملُ في العملُ في العملُ في العملُ في العملُ في العذلُ في العذلُ في العذلُ في العذلُ فقد تأتّى حربهم مليّا

١٥٨ ..... الغدير ج - ٤

وغاضب الشاني لأمر سالف فاجتاحه بذي الفقار القاصفِ وأصبح الناصر كالمخالف إذ شكت الرّماح بالمصاحف وأخذ الإنحدار والرقيًا

وكان أن يردَّ للتسليم إذ ردَّ للأحبش في الهزيم وكان أن يردَّ للتحكيم بأمر شيطانهم الرجيم في التحكيم الرعيّا

فلم يجد للكف من مناص وأحد التحكيم بالنواصي فجاء أهل الشام بابن العاصي فاحتال فيها حيلة القناص غرَّ أبا موسى الأشعريّا

قام أبو موسى فُويق المنبرِ وقال: إنِّي خالعٌ بحيدرِ كما خلعتُ خاتمي من خنصرِ ثمَّ جعلتها لنجل عمر عمر يا عمروقم أنت اخلع الشاميا

فقال عمرو: أيّها الناس اشهدوا أن خلع اللذي له يعتملُ ثمَّ اسمعوا قولي ولا ترددوا به فإني لأبن هندٍ أعقدُ فاتّخذوه مذهباً عمريًا

فما ترى أنت بهذي الحالِ من المقال ومن الأفعال؟! لا تدخل المفتاح في الأقفالِ تفتح عن الأضغان والأذحالِ وما يكون في الحشا مطويًا

وما يحون في الحساسوي إنَّ عليّاً عند أهل العلم أوّل من سُمّي بهذا الأسمِ قد ناله من ربّه في الحكم على يدي أخيه وابن العم وحياً قديم الفضل عُد مليّا

وهـو الذي سُمِّى في التـوراةِ عند الأولى هـادٍ من الهـداةِ بـالنص والتصريح في البراةِ بـرغم من سـيء من الـعـداةِ من كل عيب في الورى بريّا

وهو الذي يُعرف عند الكهنه أن إذ جمعوا التوراة في الممتحنه فأخذوا من كل شيء حسنه وهم لتوراة الكليم الخرنده ليوردوا الحق لهم بوريا

وهو الذي يُعرف في الإنجيل برتبة الإعظام والتّبجيل

وميسزة الغرَّة والتحجيل وفوزة الرَّقيب للمجيل وميسزة الغرَّة والتحجيل وكان يُدعى عندهم أليَّا

وهمو الذي يُعمرف بالمرتبور زبور داود حمليف المنمور وذي العملا والعلم المنشور في اسم الهزبر الأسد الهصور ليث الوغا أعنى به آريًا

وهو الذي تدعوه ما بين الورى أكابر الهند وأشياخ القرى ذووء العلوم منهم بكنكرا لأنّه كان عظيما خطرا وكنكر كان له سميّا

وهبو الذي يُعرف عند الرّوم ببيطرس القبوّة والمعلوم وصاحب الستر لها المكتوم ومالك المنطوق والمفهوم ومن يكن ذا يُدع بطرسيّا

وهو الذي يُعرف عند الفرس للدى التعاليم وعند الدَّرسِ بعرسنا وذاك اسمٌ قُدسي معناه قابض بكل نفس كما دعوه عندهم باريّا

وهِ والذي يُعرف عند التركِ تيراً وذاك مشبهُ المَحَكُ وانَّه يرفع كل هلك عن كل حاكِ قوله ومحكي وانَّه يرفع المنطق التركيّا

وهو الذي يدعونه في الجيش بتريك أي مدبّرٌ لا يختشي القدرة به وبطش مدهش وينعتونه بأقوى قرشي فرف الحبشيًا

وهو الذي يُعرف عند الزّنج بحنبني أي مُهلكُ ومُنج وقاطع الطريق في المحج إلاّ باذنٍ في سلوك النهج فإن أردت فاسأل الزّنجيّا

وهو فريقُ بلسان الأرمنِ فاروقه الحقّ لكلَ مؤمن تعرفه أعلامهم في النزمنِ فاسأل به إن كنتُ ممَّن يعتني تحققه من كان أرمنيًا

وهو الَّذي سمَّته تلك الجوهره إذ ولـدت في الكعبـة المطهَّره وخرَّجت بـه فقـال الجمهره: من ذا؟ فقالت: هو شبلي حيدره ولدته مُطهَّراً قدسيًا

١٦٠ .... الغدير ج - ٤

هــذا وقــد لــقّبـه ظـهيـرا أبـوه إذ شـاهــده صـغـيـرا يصـرع مِن إخـوانـه الكبيـرا مُشمّـراً عن سـاعــد تشميـرا وكان عَبلاً فَتِلاً (١) قويًا

ولقَّبته ظشره (٢) ميمونا اله رأت السعد به مقرونا فكسان درّا عندها مكنونا يحمي أخا رضاعه المنونا ثمَّ يدرُّ ثديها الأبيّا

واسم أخيه في بني هلال معلق الميمون بالحبال يلكره في سمر الليالي رجالهم فاسمع من الرّجال موهبة خصّ بها صبيّا

والإسم عند الله في العُلى على وهو الصحيح والصَّريح والجلي إشتقَّ لخير الرَّسلِ السَّقَ لخير الرَّسلِ والوصيّا

واتَّفقت آراء أهل العلم على اسمه من دون معنى الإسم فل خاختلفت في قصده والفهم له وكل لم يطش بسهم إذ قد أصاب الغرض المرقيا

فقال قومٌ: قد عَلا برازا أقرانه وابتزها ابتزازا فما رآه القرن إلّا انحازا وكان دوناً سافلاً فامتازا فهو عليّ إذ علا العديّا

وقى الله قوم : قد غيلا مكسانيا متن النبيّ ورمى الأوثسانيا إذ لم يبطق حمل نبيّ كانيا من ثقبل الوحي حكى ثهلانيا فنال منه المنزل العليّا

وقال فرقة : عالي السدار في جنّة الخلد مع المختار على الأبرار في روضة تزهو وفي أنهاد في العلويًا

وقال فرقة: علاهم علما فكان أقضاهم للذاك حكما ومن إلى القضاء قد تسمّى يكون أعلى رفعة وأسمى فوال ذاك العالم السميا

 <sup>(</sup>١) عبل: الضخم الغليظ. فتل من فتله وهي شدة عصب الذراع.

<sup>(</sup>٢) الظئر: المرضعة.

ودّع تــآويـل الكتــاب والخبــرْ وخُــذ بمـا بــان لـديــك وظهـرْ قـد خـاطب الله بـه خيـر البشـرْ ليفهموا الأحكام في بـادي النظرْ ويعرفوا النبيّ والوصيّا

فاستمسكنْ بالعروة الوثقى التي لم تنفصم عنه ولم تنفلتِ تمش على الصِّراط لم تلتفتِ في قدم راسٌ وقلبٍ مثبتِ حتى تجوز سالما سويّا

إلى جنان الخلد في أعلى الرُّتبُ إذ ينثني كلُّ امرءٍ مع من أحبُ موهبةً ممَّن لــه الشكر وجبُ فهــو أبــرُّ خــالق وخـيــر ربُ عزَّ وجلَّ مَلِكا قويّا

يا ربّ عبدك اللذي غمرته بالفضل والأنعام مذ صيَّرتهُ وقد عصى جهلًا وقد أمرته إن تاب فاللذنب له غفرته وقد تبتُ فاغفر ذنبي العديّا

يا ربّ مالي عملٌ سوى الولا لأحمد وآله أهمل العُلا صنو الرَّسول والوصيِّ المبتلى وفاطم والحسنينِ في المَلا غرّاً تزين العرش والكرسيَّا

شمّ علي وابنه محمد وجعفر الصّدق وموسى المهتدي شمّ علي والبحواد الأجود محمد ثمّ علي الأمجد والحسن الذي جلا المهديّا

فأعطني بهم جمال الدُّنيا وراحة القبر زمان البقيا والأمن والستر بحشر المحيا والريّ من كوثر أهل السقيا والحشر معهم في العلى سويّا

كفى بربّي راحماً كفيّا

وله يمدح أمير المؤمنين على : أنا مولى لمن يقول رسول الله فيه ما بين جم غفير : سوف تأتي يوم القيامة ركب خمسة ما لغيرنا من ظهورٍ أنا منهم على البراق وبعدي بضعتي فاطمٌ تسير مسيري ١٦٢ ..... الغدير ج - ٤

تحتها يوم ذاك ناقتي العضباً وأبي إبراهيم فوق ذلول وأبي صالح على ناقة الله وعلي على الجنة وعلي على أغر من الجنة في يديه من فوق رأسي لواء وعليه تاج بديع من النور عرصة قد أضاءت من نوره عرصة ولتاج الوصي سبعون ركنا فلربي الحمد الكثير على ما

ء تبطوي الفجاج طيَّ المغير عبر قدراً بنا على الجمهور أمامي في العالم المحشور ما خطب نعته باليسير الحمد للواحد الحميد الشّكور يُبزاهي بإكليله المستدير الحشر فيا حسن ذاك من منظور كلُ ركن كالكوكب المستنير كلُ ركن كالكوكب المستنير قيد حباني من حبّه بالكثير

وله يرثي الإمام السبط المفدّى صلوات الله عليه:

يا قمراً غاب حين لاحا أبعد يوب الدهر لم يدع لي أبعد يوم الحسين ويحيى كربت كي تهتدي البرايا فالدين قد لف بردتيه فصار ذاك الصباح ليلا فجاء إذ كاتبوه يسعى وأنبتوا البيد بالعوالي وأنبتوا البيد بالعوالي سبعون في مثلهم ألوفا شم قضوا جملةً فلاقوا يا غيرة الله لا تغيثي فشدة فيهم أبو علي فشد فيهم أبو علي فشد فيهم أبو علي فشم انثنى ظامئا وحيداً

أورثني فقدك المناحا صرفك من حادث صلاحا أستعذب اللهو والمنزاحا؟! به وتلقى به النجاحا والشرك ألقى لها جناحا وصار ذاك الدّجى صباحا لكي يُريها الهدى الصراحا لا بل نحوا قتله اجتياحا والقضب واستعجلوا الكفاحا وعانقوا البيض والرّماحا فأتخنوا بينهم جراحا فأتخنوا بينهم جراحا وصافحت نفسه الصفاحا منهم صياحاً ولا ضباحا منهم صياحاً ولا ضباحا كما غدا فيهم وراحا

دعاه داعي اللقا فصاحا دُعيت أن أرتقي الضراحا يقطع رأساً وذا جناحا ماتت ولم تشرب المباحا باكرها حتفها صاحا ثمُّ اكتست بالدماء وُشاحا(١) بكى الهدى فقدكم وتاحسا آنستم القفر والبطاحا والسور الطوال الفصاحا وزاد أشسياعكم سماحا

دونكم مهجتي فإني فكلكلوا فوقه فهذا يابابي أنفسا ظماءً يابابي أوجها صباحا يا بابي أجسما تعرَّتْ ياسادتى يابنى على أوحشتم الججر والمساعي أوحشتم اللككر والمشاني لا سامىح الله مَن قَلاكهم

ولم يسزل يسرتقسي إلى أن

وله في الإمام الصّادق صلوات الله عليه:

عُبِج بالمطيِّ على بقيع الغرقدِ وقبل: ابن بنت محمَّد ووصيَّه يا صادقاً شهد الآله بصدقه يابن الهُدى وأبا الهدى أنت الهدى يا بن النبيّ محمّد أنت الله يا سادس الأنواريا علم الهدى

واقـرا التحيُّـة جعفــر بن محمَّـدِ يا نور كل هداية لم تجحد فكفي شهادة ذي الجلال الأمجد یا نور حاضر سڑ کل موحد أوضحت قصد ولاء آل محمد ضل امرؤ بولائكم لم يهتدي

وله من قصيدة يمدح بها السرسول صلوات الله عليه:

تحيّره الله من خلقه وأنبزل بالسور المحكمات وأغيشاه نبوراً وناداه: قسم فلاح الهدى واضمحل العمى فوضى علياً فنعم الوصي

فحمَّله السذِّك وهو الخبيسُ عليه كتابٌ مبينٌ منيرُ وأنمذر فأنت البشيمر النديسر وولَّى الضَّــلال وعيف الـغــرورُ ونعم السوليُّ ونعم النَّصيرُ(١)

<sup>(</sup>١) الوشاح: شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر.

<sup>(</sup>١) أشار بَهذه الابيات إلى حديث العشيرة المذكور في الجزء الثاني ص ٣٢٣-٣٣٣.

الغدير ج - ٤

وله من قصيدةٍ في الأئمَّة الطاهرين عليهِم السَّلام قوله:

نصَّ على ستِّ وستِّ بعده كلَّ إمامٌ راشلًا برهانـهُ صلّى عليه ذو العُلى ولم يـزل يغشـاه منـه أبداً رضـوانــهُ

وله من قصيدةِ اخرى:

وذاك ضعيف في الأسانيد أعوج وقلت: «« براثا » كان بيتاً لمريم ولىلانېياء الـزُّهـر مشوى ومـدرجُ ولكنّــه بيت لعيسى بــن مـــريم على غابر الأيّام والحقّ أبلج وللأوصياء الطاهرين مقامهم جباههم فيها سحمود تشجيج بسبعین موصی بعد سبعین مرسل عليُّ بذا جاء الحديث المنهِّجُ وآخسرهم فيهما صملاة إمامنسأ

وله من قصيدةٍ كبيرةٍ يمدح بها أهل البيت عليهم السَّلام:

له في العُلى من راحة القصد موقفٌ؟! ألستَ تـرى جبريـل وهو مقـرّبٌ يقول لهم أهل العبا: أنا منكمُ؟! فمن مثل اهل البيت إن كنت تنصف ؟! وأكرم أبصار على الأرض تطرفُ نعم آل طاها خير من وطيء الحصي يُتاب على الخاطي فيُحبا ويُزلفُ هم الكلمات الطيّبات التي بها تعمَّ جميع المؤمنين وتكنفُ هم البركات النازلات على الوري لذاكرها خير الثواب المضغف هم الباقيات الصالحات بذكرها يدلّ المنادي بالصَّلاة ويعكفُ هم الصَّلوات الـزاكيات عليهمُ وأعــداؤه من حـولــه تتخــطُفُ هم الحرم المأميون أمن أهله وهم فَلك نوح ِ خاب عنه المخلَّفُ هم الوجه وجه الله والجنب جنبه وعروته الوثقي تنواري وتكنف هم الباب باب الله والحبل حبله وأسمائه الحسنى التي مَن دعا بها اجيب فما للناس عنها تحرُّفُ

ذكر السمعاني في « الأنساب »: أنَّ العوني كان شاعر الشيعة وذكر الصحابة وثلبهم في قصيدة أوَّلها:

ليس الوقوف على الأطلال من شاني

شعر العوني في المذهب . . . .

سمعت أنَّ عمر بن عبد العزيز لمّا بلغه عنه سبُّ الصحابة أمر به فضرب بالعمود بالمدينة فمات فيه.

قال الأميني: خفي على « السمعاني » اسم العوني وعصره ومدفنه، وانَّ القصيدة النونيَّة المذكورة إنَّما هي لأبي محمَّد عبد الله بن عمَّار البرقي أحد شعراء أهل البيت وشي به إلى المتوكّل وقرئت له نونيَّته فأمر بقطع لسانه وإحراق ديوانه ففَعل به ذلك ومات بعد أيام وذلك سنة ٢٤٥ ومن النونيَّة قوله:

فهـو الـذي امتحن الله القلوب عمّا يجمجمن من كفر وايمانِ وهو الذي قد قضى الله العليُّ له أن لا يكون له في فضله ثانِ وإنَّ قبوماً رجبوا إبطال حقَّكمُ أمسوا من الله في سخط وعصيانِ لن يبدفعوا حقَّكم إلَّا بسدفعهمُ منا أنزل الله من آي وقسرآنِ فعلَّدوها لأهل البيت انَّهمُ صنو النبيِّ وأنتم غير صنوانِ



١

ألا قل لسلطان الهوى: كيف أعملَ أُبدي إليك اليـوم ما أنـا مضمرٌ وما أنا إلّا هـالكُ إن كتمتــه فخذ بعض ما عندي وبعض أصونه لقد كنتُ خلواً من غرام وصبـوة إلى أن دعاني للصبابة شادنً بديع جمال لو يَرى الحسنُ حسنه دعاني فلم ألبث ولبَّيتُ عاجلًا بـذلتُ له روحي وما أنا مالـكُ وصرت له خدناً ثلاثون حجّة بسمعي وقَرّ إن لحا فيه كاشحٌ إلى أن بدا شيبي ولاح بياضه فحاولته وصلًا فقال لي ابتدأ غداة رأته المشركون وسيفه حسامٌ كصل الرّيم في جنباته

لقد جار من أهوى وأنت المؤمَّلُ من الوجد في الأحشاء أم أتحمَّلُ؟! ولا شكُّ كتمان الهوى سوف يقتلُ فإن رمت صون الكلِّ فالحال مشكلٌ أبيت ومالي في الهوى قطُّ مدخلُ تحيّر فيه الواصفون وتسذهل فلا تعجبوا فالله ما شاء يفعلَ وما كنت لولا ذلك الحسن أعجلَ اعانق منه الشمس والليل أليل كذاك به عن عذل من راح يعذلَ كمالاح قرن من سناالشمس مسدل وما خلته للهجر والصدِّ يفعلُ وإلا يمينا إنهليس يقبل وقد ثار من نقع السنابـك قسطلُ بكفيه منه الموت يجري ويهطل دبيبٌ كما دبِّت على الصخر أنمل

إذا ما انتضاه واعتزى وسط مازق به مرحبٌ عض التراب معفَّراً وقام به الإسلام بعد اعـوجاجـه إلى أن يقول فيها:

هو الضارب الهامات والبطل الذي وعرَّج جبريل الأمين مصرِّحـــآ أخو المصطفى يوم « الغدير »وصنوه له الشمس رُدُّت حين فاتت صلاته فصلَّى فعادت وهي تهوي كـأنَّها أما قال فيه أحمد وهو قائمٌ : عليٌّ أخي دون الصحابة كلُّهم عليٌّ بــأمر الله بعــدي خليفــةٌ ألا إنّ عاصيه كعاصي محمّد ألا إنه نفسى ونفسى نفسه ألا إنني للعلم فيكم مدينة ألا إنَّه مولاكم ووليَّكم فقالوا جميعاً: قد رضيناه حاكماً ويكفيكم فضلا غمداة مسيمره وقد عطشوا إذ لاح في الدير قائمٌ فناداه من بُعدِ وأعلا بصوته فاشرف مذعورا فقال: فهل ترى فقــال: وأنَّى بـالميــاه وأرضنــا ولكن في الإنجيال إنَّ بقربناً ولسم يسره إلا نسبي مسطهر

تزلزل خوفاً منه رضوی ویـذبلُ وعمرو بن ودّ راحَ وهـو مجــدُّلُ وجـاء به الـدین الحنیف یُکمّـلُ

بضربته قد مات في الحال نوفلُ يُكبِّـرُ في افق السمــا ويُـهلَّلُ ومضجعه في لحده والمغسل وقد فاته الوقت الذي هو أفضل إلى الغرب نجمٌ للشياطين مُرسلُ على منبر الأكوار والناس نُزَّلُ؟(١) به جاءني جبريل إن كنت تسـألُ وصبِّي عليكم كيف ما شاء يفعلُ وعاصيه عاصي الله والمحقُّ أجملُ بـه النصُّ أنبـا وهــو وحيُّ منــزَّلُ عليٌّ لها بابٌ لمن رام يدخلُ وأقضاكم بالحقّ يقضي ويعدلَ ويقطع فينا ما يشاء ويبوصل إلى « يثرب » والقوم تعلوا وتسفلوا لهم راهبٌ جمُّ العلوم مكمَّــلُ فكادعلى خوف من الرَّعب ينـزلُ بقربك ماءا أيها السبسل؟! جبـال وصخرٌ لا تـرام وجندلُ؟! على فرسخين لا محالة منهل وإلاً وصيُّ للنبيُّ مُسفضَلُ

<sup>(</sup>١) في بعض المصادر: والحمع حفل.

فسار على اسم الله للماء طالباً فأوقف والفرسان حول ركابه فقال لهم: يا قوم هذا مكانكم فما كان إلا ساعة ثم أشرفوا لجينيَّة ملساً كان أديمها فقال: اقلبوها فاعتزوا عند أمره فقالوا جمعياً: ياعليُّ فهذه فمد إليها ما انحنى فوق سرجه وزج بها كالعود في كف لاهب فأوردهم حتى اكتفوا ثم عادها فلما رآها الراهب انحط مسرعاً فلما رآها الراهب انحط مسرعاً

[ القصيدة ١٠٤ أبيات ]

۲

من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

لأنت المسرء أولى بالامسور لعمرك يا فتى يوم « الغدير » ونفسٌ في مساهلة البشير وأنت أخٌ لخيـر الخلق طـرّا ووالسد شئسر وأبسو شسبسيس وأنت الصنبووالصهبر المبزكي وأنت المسرء لم تحفل بـــدنيــآ وليس له بذلك من نظير تفور كانها عنق البعير لقد نبعت له عينٌ فظلت فقال عليٌّ: أبشر يا بشيري فوافاه البشيس بها مغذا لـوجه الله ذي العـزِّ القـديـرِ لقد صيَّرتُها وقفاً مُباحـاً سـواي فلست من أهــل الغرورِ وكمان يقول: يادُنياي غـرّي فنالا خير ععاقبة الصبور وصابر مع حليلته الأذايا وقمال امّ أيمن: جئت يسوماً إلى الزهراء في وقت الهجير

١٧٠ ..... الغدير ج - ٤

فلما أن دنوت سمعت صوتاً فجثت الباب أقرعه نغوراً فجثت المصطفى وقصصت شأني فجئت المصطفى: شكراً لرب فقال المصطفى: شكراً لرب ووكل بالرحا ملكاً مُديراً منعبة فالقر وصير مهرها خمس الأراضي وصير مهرها خمس الأراضي فذا خير الرجال وتلك خير وابناها الأولى فضلوا البرايا وصير ودهم أجراً لطاها

وطحنا في الرّحاء بلا مُديرِ فما من سامع لي في نغوري وما أبصرتُ من أمرٍ زعورِ باتمام الحباء لها جديرٍ عليها النوم ذو المنّ الكثيرِ فعدت وقد ملئت من السرورِ بفاطمة المهذّبة الطهورِ بما تحويه من كرم وخير النساء ومهرها خير المهورِ بتنصيص اللطيف بهاالخبيرِ بتبليغ الرّسالة في الأجورِ بتبليغ الرّسالة في الأجورِ

(بيان) في هذه القصيدة ايعاز إلى جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام منها حديث المؤاخاة الذي أسلفناه في ج ٣ ص ١٤٨ ـ ١٦١. وقصَّة المباهلة وانَّه فيها نفس النبيّ الأقدس بنصٌ من الكتاب(١).

ومنها حديث نبعة العين، أخرجه الحافظ ابن السمان في الموافقة وعنه محبّ الدين الطبري في رياضه ج ٢ ص ٢٢٨: انَّ عمر أقطع عليّاً ينبع ثمَّ اشترى أرضاً إلى جنب قطعته فحفر فيها عيناً فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء فأتي عليّ فبشر بذلك فقال: بشروا الوارث. ثمَّ تصدَّق بها. الحديث(٢).

وقال إبن أبي الحديد في شرحه ج ٢ ص ٢٦٠: جاء في الأثر: انَّ أمير المؤمنين عليه السلام جاءه مخبرٌ فأخبره: انَّ مالاً له قدانفجرت فيه عينُ خرَّارةٌ يبشَره بذلك. فقال: بشَّر الوارث. بشر الوارث يكرِّرها ثمَّ وقف ذلك المال على

 <sup>(</sup>۱) في قوله تعالى: فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (آل عمران ٦١)

<sup>(</sup>٢) وبهذا اللفظ يوجد في (الإمام علي) تأليف الشيخ محمد رضا المصري ص١٧.

الفقراء وكتب به كتاباً في تلك الساعة.

وإلى صدقات أمير المؤمنين في ينبع أشار الحموي في « معجم البلدان »  $\Lambda$  ص ٢٥٦ ، والسمهودي في وفاء الوفاء  $\Lambda$  ص ٢٥٦ ، والسمهودي في وفاء الوفاء ج

ومنها قوله عليه السلام: يا دنيا غرّي غيري . أخرجه جمعٌ من الحفّاظ كما مرَّ في ج ٢ ص ٣٣٣ .

ومنها حديث طحن الرّحا بلا مدير. أخرجه الحفّاظ بلفظ أبي ذرّ الغفاري قال أرسله رسول الله ﷺ ينادي عليّاً فرأى رحى تطحن في بيته وليس معها أحد فأخبر النبيّ ﷺ بذلك فقال: يا أباذر! أما علمت انّ لله ملائكة سيّاحين في الأرض قد وُكّلوا بمعاونة آل محمّد ﷺ (١).

ومنها حديث زواج الزَّهراء الصّديقة ذكرناه في الجرء الثاني ص ٣٦٥ ـ ٣٩ ص ٣٦٥ ـ ومنها: انَّ ودَّ آل محمَّد أجر رسالته ﷺ وقد مرَّ تفصيله في الجزء الثاني ص ٣٥٥ ـ ٣٦١.

# من قصيدة في مدح أمير المؤمنين

أرضِ الآله وأسخطِ الشيطانا وامحض ولاءك لِلذين ولاؤهم آل النبيِّ محمَّد خير الورى قومٌ قوام الدين والدنيا بهم قسومٌ إذا أصفى هواهم مؤمن قومٌ يطيع الله طائع أمرهم وهم الصَّراط المستقيم وحبّهم والله صيَّرهم لمحنة خلقه

تعط الرِّضا في الحشر والرِّضوانا فرضٌ على من يقرأ القرآنا وأجلهم عند الإله مكانا إذ أصبحوا لهما معا أركانا يُعطى غدا ممايخاف أمانا وإذا عصاه فقد عصى الرَّحمانا يسوم المعاد يثقل الميزانا بين الضَّلالة والهُدى فُرقانا

<sup>(</sup>۱) سيرة الملا، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٢٣، الاصابة ص١٠٥، اسعاف الراغبين ص ١٥٨، اعجب ما رأيت ج ١ ص٨، الإمام علي للشيخ محمد رضا ص ١٨.

خفظوا الشريعة قائمين بحفظها وأتى القرآن بفرض طاعتهم على وتوالت الأخبار أنَّ محمَّداً مَن سبَّحت في كفِّه بيض الحصا مَن أنزل الله الكتاب عليه في مَن بلّغ الــدنيــا بنصب وصيــه مَن ذا لـه يوم « الغــديــر » فضيلةً مَن آکل الطير الذي لم يستطع من آكل القطف الجنيُّ على حرى مَن فيه أنزل هل أتى ربُّ العُلمي مَن نصُّ أحمد في مزاياه التي مَن لا يُواليه سوى ابن نجيبة

ينفون عنها الزور والبهتانا كلَ البريَّة فاسمع القرآنا بولائهم وبحفظهم أوصانا ليكون ذاك لصدقه تبيانا كل العلوم ليغتدي برهانا يوم « الغدير » ليكمل الايمانا إذ لا تطيق لفضله جحدانا خلقٌ له جحداً ولا كنمانا واليه أهدى ربّه رمّانا وجنزاه حدور العين والمولمدانما لم يُعطها ربُّ العلى إنسانا حفظت أبياه وراعت الرَّحمانيا [ القصيدة ٢٧ بيت ]

# يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوم الغدير:

٤

غد بالهنا والسرور ففيك أضحى عليٌ أمير كل أسير من السميع البصير بحبنب هلذا المغديس قائماً بالامور شمَّ اعتلی فسوق کسور من اللطيف الخبير خليفة في مسيري ری لے من نظیر مولی لکل کسیسر

ياعيد يوم الغدير غمداة جمبريسل وافسي وقال: ياأحمد انزل بـلِّغ وإلَّا فـما كـنـت فأنزل الجمع كُللًا وقسال: قسد جساء أمسرٌ بان اقیم علیّا فبايعوه فما في الو إمامُ كلّ إمامِ

بابُ إلى كلّ رُشدٍ وحجّة الله بعدي وبعده الغرّ منه أسماؤهم في المثاني في صُحف موسى وعيسى ما زال في اللوح سطرا تنزور أملاك ربّي وأشهد الله فيما وأشهد الله فيما وبايعوه بأيدٍ والله يعلم ماذا

نورٌ علا كلَّ نورِ على الجهود الكفورِ فَهُمْ كعدً الشهورِ كشيرةً للذَّكورِ كشيرةً والزَّبورِ مكتوبةً والزَّبورِ يلوح بين السُطورِ منورِ منده لخير مزورِ أبدى وكلَّ الحضورِ مِن بين جمًّ غفيرٍ مخالفات الضميرِ مخالفات الضميرِ مخالفات الضميرِ أخفوا بذات الصُدورِ أخفوا بذات الصُدورِ أُخفوا بذات الصَدورِ أُخفوا بذات الصَدورِ أُخودِ أُخودِ أُخودُ أُخ

٥

### وله يمدحه صلوات الله عليه:

ما لعلي سوى أخيه فداه إذ أقبلت قريش وكان في الطائف انتجاه المعلى المعلى المعلى المعلى المعلى المعلى المعلى المائف المائف

محمّد في الورى نظيرُ(۱)
إليه في الفرش تستطيرُ
فقال أصحابه الحضورُ
فقال ما ليس فيه زورُ
ناجاه ذو العزّة الخبيرُ
خليفة بعده أميرُ
سواه فاستغرت الصدورُ
بنذا ودبّت له الشرورُ

<sup>(</sup>١) أشار به إلى ما أخرجه الحافظ محب الدين الطبري في رياضه ج٢ ص ١٦٤ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من نبي إلا وله نظير من أمته وعلي نظيري. ورواه غيره من الحفاظ.

يا قوم إني امتثلت أمرأ

وقال لأحمد بلغ قريشا

فإن لم تُبلغ الأنباء عنّي

ما أنا أوصدتها ولكن أوصدها الآمر القديرُ أوحماه لي السراحم الغفورُ فكان هذا له دليلًا بأنه وحده الظهير

## وله من قصيدة كبيرة في مدحه صلوات الله عليه:

أكن لك عاصماً إن تستكينا فما أنت المبلغ والأمينا وجاء به ونادى المسلمينا تبينها جميع الحاضرينا وأكسرم بالذي رفع اليمينا لمنطقه وكل يسمعونا وموفى العهد والقياضي الديبونا له مولى فكونوا شاهدينا وعادى مبغضيه الشانئينا

به كنّا نمين المؤمنينا وإنّ ذوي النفاق ليعرفونا لهم ماذا عليهم ينقمونا مقالة عارفين مجربينا وحقّقنا نفاق منافقينا

فأنزل بالحجيج « غدير خمّ » فأبرز كفه للناس حتى فأكرم بالذي رفعت يداه فقال لهم وكلُّ القوم مُصغِ ; ألا هــذا أخي ووصيَّ حتَّ ألا مَن كنت مولاه فهذا تــولّــى الله مَـن والــى عــليّـــاً وجاء عن إبن عبد الله: انَّـا(١) فنعرفهم بحبهم عليا ببغضهم الوصيُّ ألا فبعداً ومما قالت الأنصار كانت ببغضهم على الهادي عرفنا

من قصيدة له يمدحه سلام الله عليه:

أعني الــوصيُّ إمام كــلِّ إمـام

يوم « الغدير » لأشرف الأيّام وأجلّها قدرا على الإسلام يسوم أقسام الله فسيسه إمسامنسا

<sup>(</sup>١) ابن عبد الله هو جابر الأنصاري، أخرج الحفاظ حديثه هذا كما مر في الجزء الثالث ص.٣٠٠

قىال النبيُّ بىدوح «خمّ » رافعاً : مَن كنت مولاه فذا مولى له هــذا وزيـري في الحيــاة عليكمُ يا ربّ والي مَن أقرَّ له الولا فتهافتت أيدي الرِّجال لبيعيةِ

كفُّ الوصيِّ يقول لـالأقـوام بالموحي من ذي العزَّة العلَّام فإذا قضيت فذا يقوم مقامي وانزل بمن عاداه سوء حمام فيها كمال الدين والإنعام

# من قصيدة له يمدحه عليه السلام

ونصراً لإجماع ما قد جمعً غيداة « الغدير » بماذا صدع؟! أطيعــوا فــويــلّ لمن لم يُــطعْ كهارون من صنوه فاقتنع مدينة علمي لمن ينتجع وكل لمن قد مضى متبع جلّ عليه فلا تختدعُ يسوم التباهل لما خشع : أخوك أنا اليوم بي فارتفعُ النبيُّ الآله وأبدى الضرعُ إليك لنأكل كل في مجتمع إلا وقد جاء ثم ارتجع إلى الباب دافعه واقتلع أطلت احتباسك يا ذا الصلع ا ثلاثاً ودافعه من دفع وأنكر ما باخيه صنع فظلٌ وفي الـوجــه منــه بقــعُ تخيَّـره ربّکم واصطنعٌ؟! بإجماع ذي الحقد أو ذي الطمع؟! تسروم فسساد دليسل النّصوص ألم تستمع قوله صادقاً ألا إنّ هـذا ولـيّ لـكـم وقال له: أنت منّي أخي وقال له: أنت بابٌ إلى وقال لكم: هو أقضاكم ويــوم بــرائــة نصَّ الآلــه وسماء في الذكر نفس الرسول ويسوم المسواخساة نسادى بسه ويسوم أتى السطيسر لمّسا دعسا أيسارب ابعث أحبب الأنسام فلم يستتم النبي الدعاء أسلاث مرار فلما انتهى فقال النبيُّ له: ادخل فقد فخبره: انَّه قد أتى فسقسطَب فسي وجسه مسن ردَّه ووارثه برصا فاحسا ففيم تخيّرتُم غير مَن وكيف تعارض هذي النصوص

الغدير ج - ٤

# وله من قصيدة في المديح

يـا سائلي عن «حيـدر» أعييتني واختاره دون الورى وأقامه أخمذ الآلمه على البسريَّة كلُّهما وغداة واخى المصطفى أصحابه فرق الضلال عن الهدى فرقى إلى وأجاب أحمد سابقا ومصدّقا فإذا ادَّعي هـذه الأسـامي غيـره

أنا لست في هذا الجواب خليقا الله سـمّـاه عليّـاً باسمه فسما علوّاً في العلا وسموقا عُلماً إلى شبل الهدى وطريقا عهدا له يبوم « الغديس » وثيقا جعل الموصيّ له أخماً وشقيقا أن جاوز الجوزاء والعيوف ودعاه أملاك السَّماء بأمر من أوحى إليهم حيدر الفاروقا ما جاء فيه فسمّي الصدّيقا فليأتنا في شاهدٍ تــوثيقــا

أشار إلى ما مرَّ في الجزء الثاني ص ٣٦٢ ـ ٣٦٤ والجزء الثالث ص ٣٣٦ من انَّ عليّا هو صدِّيق هذه الامَّة وفاروقها بنصِّ صحيح ٍ ثابتٍ من النبي الأعظم سينت.

من قصيدة له يمدحه صلوات الله عليه.

يا راكباً أُجداً (١) تخبُّ وتوضعُ في سرعةٍ والشوق منها أسرعُ لله ما أخطأك من رجـل ِ لـه عنـد الغـريُّ لبـانـةٌ لا تمنـعُ ومن الإمامة والـولايـة مـِطلعُ جدتٌ به نِور الهدى مُستودعٌ في ضمنه العلم البطين الأنزعُ جدثٌ يبدل عليه طيب نسيمه قبل الورود وضوء نور يلمعُ فقلوبهم أبدآ له تتطلُّعُ يممان والفضل المذي تتوقّعُ إذ في جوانبه المناسك أجمعُ

يجلي عليك من الهداية مشرق جمدث ربيع المؤمنين بمربعه جدتٌ به الرِّضوان والغفران والا جدت تحجُّ إليه أملاك السما

<sup>(</sup>١) ناقة أجد: قوية .

أبداً وبعضٌ ساجــدون وركَّـعُ في مدمع يجري وقلب يخشعُ عملي ويشهد ما أقول ويسمعُ ومــواليــاً يــا من يضــرُّ وينفــعُ وهمواك يقدمني إليك ويشفع كالشمس طالعة تضيء وتسطع فيك المهيمن في الكتاب ولم يعوا يُنجى أحقُّ بـالاتُّبـاع فيتبــعُ؟! بابٌ وفيه للمحاول مقمعُ؟! لكنَّ ظاهره العذاب الأفظعُ سفها وتاهوا في العمى وتسكّعوا ساد البريَّة وهـو طفـلُ يـرضـعُ عنهم فإنهم أذل وأوضع الحجج التي أسبابها لا تُدفعُ ولعهده المسؤول منهم ضيّعوا بهواك حلفة مؤمن يتشيّع وإليك منها ياعليُّ المفزعُ في البعث تسقي مَن تشاء وتمنعُ يصلى وهـذا في الجنان يُمتّـعُ والمرء يحصد في غيدٍ ما ينزرعُ

بعض قيامٌ خاضعون لفضله فإذا وصلت إليه فالثم تربه وقل: السَّلام عليك يا موليّ يرى إنّي قصدتك زائسرا ومسلّما لتكون لي يوم القيامة شافعاً عجباً لعمي عن ولاك ونورُه فكأنهم لم يسمعوا ما قالمه أوليس من يهدي إلى الحقِّ الذي أولم يك السور الذي أضحى له والباب باطنه المغيب رحمة تركوا سبيل الرُّشد بعد نبيِّهم أنّى ينال مُفاخسرٌ فخر امرءٍ والله ما قعد الـوصيُّ لـذلَّـةٍ لكن أراد بأن يُقيم عليهمُ غدروا به يوم « الغدير » ولم يفوا يا قاسم النيران أقسم صادقاً أنت الصِّراط المستقيم على لظى والحوض حوضك فيه ماءً باردٌ ولك المفاتح أنت تُسكن ذا لظي إنِّي زرعت هواك في أرض الحشا

من قصيدة له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام

وكم ضحوةٍ مسجورة الحرِّ صامها

عليٌّ عليُّ القدر عند مليكه وإن أكثرت فيه الغُواة ملامها وعروته الوثقى التي من تمسَّكت يداه بها لم يخش قطُّ انفصامها فكم ليلة ليلاء لله قامها

وكم غمرة للموت في الله خاضها فواخاه من دون الأنام فيالها وولاه في يوم « الغدير » على الورى هو المختلي في بدر أرؤس صيدها وصاحب يوم الفتح والراية التي فقال: سأعطيها غدا رجلًا بها وقال له: خُذ رايتي وامض راشدآ فمرَّ أمير المؤمنين مشمّراً وزجّ بباب الحصن عن أهل خيبر وجدُّل فيها مرحباً وهـو كبشهـا وسل عنه في سلع وعن عظم فعله وأفئمدة الأبطال تسرجف هيبسة فقام إليه من أقام بسيفه وقال: على تأويـل ما الله منــزلُ فقاتل جيش الناكثين لعهدهم وأجرى بيوم المارقين دماءهم

وأركان دين للنبيِّ أقامها غنيمة فوز ما أجل اغتنامها فأصبح مولاها وكان إمامها كما تختلى شهب البزاة حمامها برجعتها أخزى الآله دلامها مُلبِّاً يُوفِّي حقِّها وذمامها فما أنا أخشى من يديك انهزامها برايته والنصر يسرى أمامها وسقى الأعادى حتفها وحمامها وأوسع آناف اليهود ارتغامها بعمرو ونار الحرب تذكي اضطرامها وقد أخفت الرُّعب الشديد كلامها حلائله ثكلى تطيل التدامها تُقاتل بعدي ياعلي طغامها وأثكل يوم القاسطين ششامها وأخلى من الأجسام بالسيف هامها

#### 11

# من قصيدة له يمدحه صلوات الله عليه:

ليومي في الورى وغدي في اليورى وغدي في «خُمّ» على الأبيد أمراً بيميد ييد خضل لم ينقص ولم ييزد وعين الواحد المصمد ليه كيلا ولم تيلد في بيدر وفي أحد

ولاء السمرتضى عُددي أميسر نحل مولى الخلق غداة يبايعون المرتضى شبيه المصطفى بالف وجنب الله في كتب فلن تلد النسا شبها مجلّي الكرب يوم الحرب

وسلع خندق البلدِ بقلب غير مُرتعدِ لخوف الفارس الأسدِ لهم بتنفس الصعدِ فلست تحسُّ من أحدِ فوق البيض والزّردِ(۱) وخيبر والنفير كذا إذ السيجاء هاج لها ترى الأبطال باطلة فأنفسهم مودعة وقد خفتوا لهيبته فلم تسمع لغير البيض

ولشاعرنا العبديغديريَّات اخرى يأتي بعضها ونصفح عن بعضها.

### (الشاعر)

أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عُبيد الله بن حمّاد العدويُّ العبدي (٢) البصري.

كان حمّاد والد المترجم أحد شعراء أهل البيت عليهم السَّلام كما ذكره ولده شاعرنا في شعره بقوله من قصيدة:

وإنَّ العبِّد عبدكُم عليّاً كذا حمّاد عبدكم الأديبُ رَباكم والدي بالشعر قبلي وأوصاني به أن لا أغيبُ

والمترجم له عَلَمٌ من أعلام الشيعة، وفدٌ من علمائها، ومن صدور شعرائها، ومن حفظة الحديث المعاصرين للشيخ الصَّدوق ونظرائه، وقد أدركه النجاشي وقال في رجاله: قد رأيته. غير أنه يروي عنه كتب أبي أحمد الجلودي البصري المتوفّى سنة ٣٣٢ بواسطة الشيخ أبي عبد الله بن الحسين بن عبيد الله الغضائري المتوفّى سنة ٤١١، فهو من مشايخ هذا الشيخ المعظّم الواقعين في سلسلة الإجازات، والمعدودين من مشايخ الرُّواة، وأساتذة حملة الحديث، وحسبه ذلك دلالةً على ثقته وجلالته وتضلّعه في العلم والحديث.

<sup>(</sup>١) الزرُّد والزرَّد: حلق المغفر والدرع.

<sup>(</sup>٢) نسبة إلى عبد القيس كها يأتي في شعر المترجم.

وأمّا الشعر فلا يشكّ أحدٌ أنّه من ناشري ألويته، وعاقدي بنوده، ومنظّمي صفوفه، وقائدي كتائبه، وسائقي مقانبه، وجامعي شوارده، وقد اطّرد ذكره في المعاجم (۱) كما تداول شعره في الكتب والمجاميع وهو من المكثرين في أهل البيت عليهم السّلام مدحاً ورثاءاً ولقد أكثر وأطاب، وجاهبر بمديحهم وأذاع حتى عدّه إبن شهراشوب في المجاهبرين من شعرائهم، وجمع شعره فيهم صلوات الله عليهم مدحاً ورثاءاً العلاّمة السماوي في ديوان يربو على ٢٢٠٠ بيتاً، وجُلّ شعره يشفّ عن تقدُّمه الظاهر في الأدب، وأشواطه البعيدة في فنون الشعر، وخطواته الواسعة في صياغة القريض، كما أنَّه ينمُّ عن علمه المتدفّق، وتضلّعه في المحديث، وبذل كلِّه في بثّ فضائل آل الله، وجمع شوارد الحقائق الراهنة في المدهب الحقّ، ونشر ما ورد منها في الكتاب والسنّة، وإقامة الدعوة إلى سنن الهدى، فشعره بعيدٌ عن الصّور الخياليّة بل هو لسان حِجاج وبرهنة، ونظم بيّنات ودلائل، وبيانٌ قيَّم لمذهبه العلوي.

قال نجم الدين العمري في [ المجدي ] في ذكر ولد زيد بن علي : أنشدني أبو علي بن دانيال وكان من ذي رحمي رحمة الله من قصيدة أنشدها إيّاه الشيخ أبو الحسن علي بن حمّاد بن عبيد العبدي الشاعر البصري رحمه الله لنفسه:

قال إبن حمّاد وقال له فتى قد كنت أصبو أن أراك فأقتدي وأريد أسأل مُستفيداً قلت: سلْ قال: الإمامة كيف صحّت عندكم قلت: النصوص على الأئمّة جائنا إنَّ الأئمَّة تسعة وثلاثة

قد جاء يسأله: جهلتك فاعذر بصحيح رأيك في الطريق الأنور واسمع جواباً قاهراً لم يقهر من دون زيدٍ والأنام لجعفر؟! حتماً من الله العلي الأكبر نقلًا عن الهادى البشير المنذر

<sup>(</sup>۱) كرجال النجاشي ص ۱۷۱، الأنساب للمجدي، معالم العلماء، ايضاح الاشتباه للعلامة الحلي. مجالس المؤمنين ص ٤٦٤، رياض العلماء، رياض الجنة في الروضة الخامسة. تنقيح المقـال ج ٢ ص ٢٨٦

لا زائلة فيهم وليس بناقص منهم كما قد قيل عد الأشهر مثل النبوّة صُيّرت في معشر فكذا الإمامة صُيّرت في معشر

(قال نجم الدين): هذا كلامٌ حسنٌ، وحجَّةٌ قويَّةٌ، لأنَّ حاجة الناس إلى الإمام أعني الخليفة كحاجتهم إلى النبي ﷺ لأنّه القائم بإعلاء سنَّته السنيَّة في كلّ زمان. رجع إلى كلام أبي الحسن إبن حمّاد رحمه الله:

قال: الإمامة لا تتم لقائم ما لم يجر بسيف ويشهر فلذاك زيد حازها بقيامه من دون جعفر فادّ كر وتدبّر

(قال نجم الدين): هكذا أنشدني بفتح الراء من « جعفر » وهو رأي الكوفيين أعني منعه من الصرف.

قلت: الوصيّ على قياسك لم ينل حظَّ الخلافة بل غدت في حبترِ إذ كان لم يدع الأنام بسيفه قطعاً فيا لك فرية من مفتري وكذلك الحسن الشهيد بتركه بطلت إمامته بقولك فانظري والعابد السجّاد لم يُر داعياً ومشهّراً للسيف إذ لم يُنصرِ أفكان جعفر يستثير عداته؟!

(قال نجم الدين): يريد أنَّ المأمور كان زيداً لا جعفراً

ودليل ذلك قول جعفر عندما عُزّي بزيد قال كالمستعبر : لو كان عمّي ظافراً لوفي بما قد كان عاهد غير أن لى يظفر

أشار إبن حمّاد بهذين البيتيل إلى ما مرَّ عن الحافظ المرزباني والكشّي في الجزء الثاني ص ٢٥٩ وفي الثالث ص ٩٨.

### ولادته ووفاته:

لم نقف على تاريخ ولادة إبن حمّاد ووفاته غير أنَّ النجاشي الذي أدركه ورآه ولم يرو عنه وُلد في صفر سنة ٣٧٢، وشيخه الذي يروي عنه وهو الجلودي البصري توفّي ١٧ ذي الحجَّة سنة ٣٣٢ فيستدعي التاريخان انَّ المترجم وُلد في أوائل القرن الرابع وتوفّي في أواخره.

١٨١ ..... الغدير ج - ٤

وقفنا لابن حمّاد على قصيدةٍ في مجموعةٍ عتبقة مخطوطةٍ في العصور المتقادمة، وقد ذكر إبن شهراشوب بعض أبياتها ونسبه إلى العبدي [ سفيان بن مصعب ] المترجّم له في الجزء الثاني ص ٣٤١، وتبعه البياضي في « الصّراط المستقيم » وغيره والقصيدة للمترجّم له وهي:

سَلِّي اللَّيل عنِّي هل اجنُّ إذا جنا؟! إذا ما انقضا فنُّ يـوكُّـل بي فنَّـا قفى وانظري واستخبري الجسد المضني دموعي التي سالت وأقرحت الجفنا لمًا كانت اللّذات تُشغلكم عنّا وأظهرتم الهجران ما هكذا كنَّا فقـد وحياة الحبِّ خُنتم ومـا خُنَّا وحُلتم عن العهد القديم وما حُلنا ونحن على صدق الحديث الذي قلنا على الجمر؟! لا تهناولا بعدكمنمنا فما زادنا إلا جمويّ ذلك المغنما ونصبر عنكم مثل ما صبركم عنّا ونجعل قطع الوصل منكم ولا منّا ولاتفرطوا بل صححوا اللفظ والمعني بانَّ لكم نصفاً وأنَّ لنا ثُمنا وإن غربت جدَّدت ذكركمُ حُزنــا غريب الهوى والقلب والدار والمغنى وما كنت أدري أنَّ صحبتنا تفني بكينا على أيّامه بدم أقنا ولا برح التسهيد لي بعدكم جفنا موارده حتّی نعود کما کنّا ولا زلت طول الدُّهر مفترعاً سنًّا

أسائلتي عمّا الاقي من الأسسا ليخبرك انّي في فنونٍ من الجوى وإن قلت: إنَّ الليل ليس بناطقِ وإن كنت في شكُّ فديتك فاسئليّ أحبُّتنا لـو تعلمـون بحـالنـا تشاغلتموا عنا بصحبة غيرنا وآليتموا أن لا تخونوا عهودنا غدرتم ولم نغدر وخُنتم ولم نخن وقلتم ولم توفوا بصدق حديثكم أيهنا لكم طيب الكرى وجفوننا أنخنا بمغناكم لتحيى نفوسنا سنرحل عنكم إن كرهتم مقامنا وناخذ من نهوی بدیلًا سواکمُ تعالوا إلى الإنصاف فيما ادَّعيتموا أليتكم ناصفتمونا فريضة إذا طلعت شمس النهار ذكرتكم وإنّي لأرثي للغريب وإنّني لقد كان عيشي بالأحبّة صافياً زمانٌ نعمنا فيه حتّى إذا مضى فوالله ما زال اشتياقي إليكم ولا ذقت طعم الماء عذبا ولا صفت ولا بارحتني لوعة الفكر والجوي

وما رحلوا حتّى استحلّوا نفوسنــا ترى منجدي في أرض بغداد واهناً أيزعم أن أسلو!؟ ويشغل خاطري أيا ساكني نجدٍ سلامي عليكمُ امثل مولاي الحسين وصحب فلما رأته اخته وبناته تعلَّقنَ بالشمر اللعين وقلنَ: دَعْ فمحمز وريمديمه وركب رأسمه فنادت بطول الويل زينب اخته : ألا يا رسول الله يا جدَّنا اقتضت سُبينا كما تُسبى الإماء بذلَّةٍ ستفنى حياتي بالبكاء عليهم ألا لعن الله الله الله اللهم سأمدحكم يا آل أحمد جاهدآ ومَن منكمُ بالمدح أولى لأنَّكمُ بجلِّكم أسرى البراق فكان مِن وشخص أبيكم في السَّماء تزوره أبوكم هـو الصـدّيق آمَن واتّقى وسمّاه في القرآن ذو العرش جنبه وشــد بــه أزر النبيّ محمّـد وأفرده بالعلم والباس والندى هو البحر يعلو العنبر المحض فوقه إذا عُد أقران الكريهة لم نجد يخوض المنايا في الحروب شجاعة يرى الموت من يلقاه في حومة الوغا

كَأَنُّهُمُ كَانُوا أَحَقُّ بِهِا مُنَّا ليزهدكم فينا وبعدكم عنا بغيركمُ مُستبدلاً؟! بئس ماظنّا ظنّنا بكم ظنّا فأخلفتموا الظنّا كأنجم ليل بينها البدر أو أسنا وشمرٌ عليه بالمهنّد قد أحنى حسيناً فلا تقتله يا شمرُ واذبحنا على الرُّمح مثل الشمس فارقت الدجنا وقد صبغت من نحره الجيب والرّدنا أميّة منّا بعيدك الحقيد والضغنيا وطيف بنـا عـرض البـرد وشُتَّتنـا وحزني لهم باقِ مدى الدُّهر لا يفني وأخزى الَّذي أمـلا له وبــه استنَّا وأمنح مَن عاداكم السبُّ واللعنــا لأكرم من لبّى ومن نحر البّدنــا آلِمه البرايـا قابٍ قـوسين أو أدنا ملائك لا تنفك صبحاً ولا وهنا وأعطى وما أكدى وصدّق بالحُسني وعبروته والعين والبوجبه والاذنبا وكان له في كلِّ نائبةٍ رُكنا(١) فمن قدره يسمو ومن فعله يُكنى كما الدر والمرجان من قعره يُجني لحيدرة في القوم كفواً ولا قرنا وقد ملأت منه ليوث الشرى جبنا يُناديه من هنا ويدعوه من هنا

<sup>(</sup>١) في بعض النسخ: حصنا.

١٨٤ ..... الغدير ج ـ ٤

فوارسها واستخلفوا الضرب والطعنا وألقت على الأشداق أردية دكنا ومن فوقها ليلًا من النقع قد جنًّا كثلّة ظأنٍ أبصرت أسدا شنّا كذاك حياة السِّلم في كفِّه اليمني وكم مُعدم أغنى وكم سائل أقنى ولا يتبع المعروف من مَنَّه مَنَّا لما عرفوا في النَّاس بخلًّا ولا ضَنًّا قصاراه أن يستنُّ في الجود ما سنًّا فان أمير المؤمنين به يُعنى ويَقرع يوم البعث من نـدم سنّا وكنت على الأحوال عبداً له قناً متى سجعت قمريَّةٌ وعلت غصنا علينا فأمنا بذاك وصدّقنا : لأحمدُه كلَّا ولا كيف أو أنَّما اناسٌ وما خُنَّا وحالوا وما حُلنا وطبتم فمن أثار طيبكم طبنا كىرهنا وما قلتم رضينا وصـدَّقنا إليكم إذا إلفٌ إلى إلف حنّا لو أناعلي أحداقنا لكم زُرنا إذن لم نحل عنه بحال ولا زلنا ونحن إذا متنا نمورُّثه الإبنا لنحذر خسرانا عليها ولا غبنا عليكم بحسن الذكر في كتبه أثني فيُسكن ذا نــارآ ويُسكن ذا عدنــا

إذا استعرت نار الوغى وتغشمرت وأهدت إلى الأحداق كحلا معصفرآ وخلت بهما زرق الأسنَّـة أنجمـآ فحين رأت وجه الوصيِّ تمزقت فتيَّ كفُّه اليسري حمـامٌ بحربـه فكم بطل ٍ أردى وكم مرهبٍ أودى يجود على العافين عفوا بما له ولو فض بين الناس معشار جوده وكلُّ جوادٍ جاد بالمال إنَّما وكلُّ مديح قلتُ أو قال قائلٌ سيخسر من لم يعتصم بولائمه لـذلك قـد واليتـه مخلص الـولا عليكم سلام الله يا آل أحمد مودُّتكم أجر النبيِّ محمَّدٍ وعهدكم المأخوذ في الذرِّ لم نقل قبلنــا وأوفينــا بــه ثمَّ خــانكم طهرتم فطُهِّـرنا بفـاضل طهـركم فما شئتم شئنا ومهما كرهتموا فنحن مواليكم تحن قلوبنا نــزوركمُ سعيـــــآ وقـــلُ لحقَّكــم ولــو بضَّعت أجسادنــا في هواكمُ وأبائنا منهم ورثنا ولاءكم وأنتم لنا نعم التجارة لم نكن ومسالي لا اثني عليكم وربُكم وإنَّ أباكم يقسم الخلق في غدٍّ

وأنتم لنــا غـوتٌ وأمنٌ ورحمــةٌ فما منكمُ بُدُّ ولا عنكمُ مغنى لما قبلت أعمالنا أبدآ منا ونعلم أن لــو لم نـدن بـولائكم إذا نحن من أجداثنا سُرَّعاً قمنا وأنَّ إليكم في المعاد إيابنا إذا ما وفدنا يوم ذاك وحوسبنا وأنَّ عليكم بعــد ذاك حسابنــا فأسعدهم من كان أثقلهم وزنا وأنَّ مــوازين الخــلائق حبَّكم(١) فيظماالذي يقصى ويروى الذي يدنى فطوبا لنا إذ نحن عن أمركم جزنا سوى أنَّنا قـومُ بما دِنتمُ دِنَّـا بأنّا عليه لا انثنينا ولا نثني رفضنا وعودينا وبالرّفض نُبّزنا ولله نـزُّهـنـا وإيّـاه وحّـدنـا فقالوا: خُلقنا للمعاصي وأجبرنا ولو شاء لو نُؤمن ولو شاء آمنًا إماماً لنا لكن لأنفسنا اخترنا بفضل من الرَّحمن تهتم وما يهنا لنا يوم « خُمّ » لا ابتدعنا ولا جرنا فتجزون ما قلتم ونجزى ما قلنا ودينٌ على غير القواعد لا يُبنى فيا رت زدنا منك نوراً وثبُّتنا وأحرى به أن لا يخيب لـه ظنّا تُراثاً جزى الرَّحمن خيراً أبي شنًّا وحسبي بعد القيس في المجد والدي ولي حسب عبد القيس مرتبة تبنى فنلت بذا مجداً ونلت بذا أمنا مديحاً فلم تترك لذي مطعن طعنا تمامًل لا عينٌ تمراه ولا لحنا

وموردنا يوم القيامة حوضكم أمر صراط الله ثمَّ إليكم وما ذنبنا عند النّواصب ويلهم فإن كان هذا ذنبنا فتيقنوا ولمّــا رفضنا رافضيكم ورهـطكم وإنّا اعتقدنا العدل في الله مذهباً وهم شبُّهــوا الله العليُّ بخلقــه فلو شاء لم نكفر ولو شاء أكفرنا وقالوا: رسول الله ما اختار بعده فقلنا: إذن أنتم إمام إمامكم ولكنّنا اخترنا الذي اختار ربّنا سيجمعنا يوم القيامة ربنا هلممتم بأيلايكم قلواعلا دينكم ونحن على نــور من الله واضــح وظنُّ ابن حمَّاد جميلٌ بسربـهُ بني المجد لي شنَّ بن أقصى فحزته وخالي تميمُ ثمَّ مجـدي بفخـره ولا ظلِّ أو أضحى ولا راحَ واغتدى

<sup>(</sup>١) وان موازين القصاص ولاؤكم. كذا في بعض النسخ.

١٨٦ ..... الغدير ج .. ٤

فصاحة شعري مذبدت لذوي الحجى وخير فنون الشعر ما رق لفظه وللشعر علم إن خلا منه حرفه إذا ما أديب أنشد الغت خلته إذا ما رأوها أحسن الناس منطقا تلذّ بها الأسماع حتى كأنها وفي كلّ بيت لذة مستجدة مستجدة تقبلها ربّي ووقى شوابها وصلّى على الأطهار من آل أحمد

تمثّلت الأشعار عندهم لكنا وجلّت معانيه فزادت بها حسنا فذاك هذاء في الرؤس بلا معنى من الكربوالتنغيص قدادخل السجنا وأثبتهم حدثا وأطيبهم لحنا ألله من أيّام الشبيبة أو أهنى إذا ما انتشاه قيل: يا ليته ثنى وثقّل ميزاني بخيراتها وزنا وجنّا السما ما عسعس الليل أو جنّا

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام: محممًا عن صادقه حدّثنا الشيخ الشقه عن أنس عن النبي مع عليٌّ ذي النُهي رأیته علی جسری شيئا كمشل العنب يقطف قطفاً في الهوى حتى إذا ما شبعا فأكبلا منه معا فطال منه عسجسي مارتافاحا رأيستسه كان طعام الجنَّة أنزله ذو العرزّة هــديّــةً من الهدايا النّحب ل لص ف وة

أشار بهذه الأبيات إلى ما أخرجه محمّد بن جرير الطبري باسناده عن أنس قال: إنَّ رسول الله ﷺ ركب يوماً إلى جبل كداء فقال: يا أنس خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا تجد عليًا جالساً يسبّح بالحصى فاقرأه منّي السّلام واحمله على البغلة وائت به إليَّ فقال: فلمّا ذهبت وجدت عليّاً كذلك فقلت: إنّ رسول الله يدعوك فلمًا أتى رسول الله قال له: اجلس فإنَّ هذا موضعٌ جلس فيه سبعون نبيّا مرسلاً ما جلس فيه من الأنبياء أحدٌ إلاّ وأنا خيرُ منه وقد جلس مع كلًّ نبيً أخ له ما جلس من الاخوة أحدٌ إلاّ وأنت خيرٌ منه. قال: فرأيت غمامة

بيضاء وقد أظلَّتهما فجعلا يأكلان منه عنقود عنب وقال: كل يا أخي فهذه هديَّة من الله إليَّ ثمَّ إليك. ثمَّ شربا ثمَّ ارتفعت الغمامة ثمَّ قال: يا أنس والذي خلق ما يشاء لقد أكل من الغمامة ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيّاوثلاثمائة وثلاثة عشر وصيّا ما فيهم نبيٍّ أكرم على الله منّي ولا وصيٍّ أكرم على الله من عليٍّ.

ولابن حمّاد العبدي يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه قوله على رويَّة نونيَّة العوني المذكور:

آثاره وأبهجت غرّانه(١) بفخره قد فخرت عدنانه إذ كل شيء شكله عنوانه إذ اقتضى ديونه ديانه سهاه ضلً سرّه اعلانه فى أهله وزيره خلصانه بمعرك ألقت له فتيانه لطارمن هييته جنانه ليث ولكن فرسمه فرسانمه تفرقت من خوفه شجعانه وترتوى إن عطشت سنانه لأنها يموم الموغما ضيفانمه لذاك حاصت دونمه أقسرانمه فليس تخبو أبدآ نيرانه وطيبية ومكه أوطانيه النكث وصفين ونهروانه من ربّه ربّ العلى قرآنه يخصُّ فيها هو لا فلانه

ما لابن حماد سوي من حمدت ذاك عليُّ المرتضى الطُّهـر الذي صنبو النبيَّ همديمه كمهمديمه وصييه حقبا وقباضي دينيه ناصحه الناصر حقّاً إذ غدا وارثمه علم الهدى أمينه ذاك الفتى النجد الذي إذا ابدا ليث لو الليث الجرىء خياله صقرٌ ولكن صيده صيد الوغا ذاك الشجاع إن بدا بمعرك تبكى الطلى إن ضحكت أسيافه تسرى سباع البيد تقفو إثره يقرن أرواح الكماة بالرّدى وكم كميٌّ قبد قراه في السوغا يشهد في ذا بدره وأحده وخيبر والبصرة التي بها كذا الذي قد ضمن المدح له فقوله: وليتكم فإنسا

<sup>(</sup>١) غران جمع الغريو: الخلق الحسن ومنه المثل. أدبر غريره وأقبل هريره. أي أدبر حسنه وجاء سيئه.

١٨٨ ..... الغدير ج - ٤

شلانة: الله والرسول والذ وقوله: الاذن فذاك «حيدر» وقوله: الميزان بالقسط وما وقوله: الميزان بالقسط وما فويل من خف لديه وزنه ذاك أمير المؤمنين رتبة ذادوه عن سلطانه وحقه فكف مولاي الإمام كفه ولم يقم معه سوى أربعة يتبعه المقداد وإبن ياسر ولويشا أهلكهم لكنه

ي تـزكّى راكعـاً بـرهـانـه واعـيـة لقوله آذانـه يحفظ مـا يُـملي لـه لـسانـه غـيـر عليّ في غـدٍ ميـزانـه وفـوز من أسعـده رجحـانـه من الإلـه الفرد جـل شـانـه من بعـد ما بـان لهم سلطانه إذ قـل في حقـوقـه أعـوانـه وهـم لـعـمـر ربّهم أركـانـه عـمـاره وسِـلمـه سـلمـانـه غـمـاره وسِـلمـه سـلمـانـه فـلم يُخـالـف أمـره ايـمـانـه فـلم يُخـالـف أمـره ايـمـانـه أبقى ليبقى نـاسـلاً إنــانـه

وله يرثي بها الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه:

كم من حشا أقرحت منّا ومن عين؟! كم فرَّق البين قدماً بين إلفين؟! ماء النعيم وفي التشبيه شكلين روحٌ وقد قسّمت ما بين جسمين ولا يُسزيلهما لوم العلولين ولا يميلان من عهد إلى مين خليّين في العيش من همّ خليّين فأصبحا بعد جمع الشمل ضدّين فأصبحا بعد جمع الشمل ضدّين مشرّدين على بُعد شجيّين يرمي وصالهما بالبعد والبين وذو لسانين في الدُنيا ووجهين وذو لسانين في الدُنيا ووجهين فما ترى جامعاً منهم بشخصين

لله ما صنعت فينا يد البين مالي وللبين؟ الا أهلا بطلعته كانا كغصنين في أصل غذاؤهما كأنَّ روحيهما من حسن إلفهما لا عذل بينهما في حفظ عهدهما لا يطمع الدهر في تغيير ودهما حتى إذا أبصرت عين النوى بهما رماهما حسدا منه بداهية في الشرق هذا وذا في الغرب منتئيا والدهر أحسد شيء للقريبين والدهر أحسد شيء للقريبين الدهر ذو غير واخنى على عترة الهادي فشتهم

كأنّما الدُّهر آلا أن يُبدّدهم بعضٌ بطيبة ملفونٌ وبعضهمُ وأرض طوس وسامرًا وقد ضمنت يا سادتي ألمن أبكي أسي؟! ولمن أبكى على الحسن المسموم مضطلما أبكي عليه خضيب الشيب من دمه وزينب في بنـات الطّهـر لاطمةً تدعوه: يا واحداً قد كنتُ آمله لا عشت بعدكما إن عشت لا نعمت أنظر إليَّ أخي قبل الفراق لقد أنظر إلى فاطم الصغرا أخي ترها إذا دنت منك ظلّ الرِّجس يضربها وتستغيث وتبدعبو : عمَّتنا تلفت ضربٌعلى الجسدالبالي وفي كبدي أنظر علياً أسيراً لا نصير له وارحمتا يا أخي من بعد فقدك بل والسبط في غمرات الموت مُشتغلٌ لا يستطيع جواباً لِلنَّبداء سـوى لا زلت أبكي دما ينهل منسجما السيّدين الشريفين اللذان هما الضارعين إلى الله المنيبين العالمين بذي العرش الحكيمين الصابرين على البلوى الشكورين الشاهدين على الخلق الإمامين العاسدين التقيّين الزكيّين

كعاتب ذي عناد أو كذي دين بكــربـــلاء وبعضٌ بــالغــريّيــنِ بغداد بدرين حلا وسط قبرين أبكي بجفنين من عيني قريحين؟! أم الحسين لقيّ بين الخميسين؟! معفّر الخدِّ محزوز الوريدين والدمع في خدُّها قد خدَّ خـدُّينَ حتّى استبدّت به دوني يىد البين روحي ولا طعمت طعم الكراعيني أذكا فراقك في قلبي حريقينِ لِليُتم والسبي قـد خصّت بـذلّينِ فتلتقي الضرب منها بالذراعين روحي لـرزئين في قلبي عظيمينِ لِلثكل ضربٌ فما أقوى لضربين قد قيدوه على رغم بقيدين وارحمتا للأسيرين اليتيمين بسط كفين أو تقبيض رجلين يومي بلحظين من تكسير جفنينِ للسيدين القتيلين الشهيدين خير الورى من أب مجدٍ وجدَّينِ المسرعين إلى الحقِّ الشفيعينِ العمادلين الحليمين الرَّشيدين المعرضين عن الدنيا المنيبين الصادقين عن الله الوفيّين المؤمنين الشجاعين الجريين

الحجَّتين على الخلق الأميـرين نورين كانا قديماً في الظّلال كما تفّاحتي أحمد الهادي وقد جعـلا صلّى الآله على روحيهما وسقـا

إلى أن يقول فيها: ما لابن حمّادٍ العبدي من عمل فالميم غاية آمالي محمّدهاً صلّى الآله عليهم كلما طلعت

الطيبين الطهورين الزكيين قال النبيُّ لعرش الله قرطينِ لفاطم وعليِّ الطهر نسلينِ قبريهما أبداً نوء السماكينِ

إلا تمسّكه بالميم والعين والعين والعين اعني عليّا قدرة العين شمس وما غربت عند العشائين [ القصيدة وهي ٥٧ بيتاً ]

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله يذكر فيها حديث

حيِّ قبراً بكربسلا مُستنيسرا وأقم مأتم الشهيد وأذرف والتثم تسربة الحسين بشجو ثمَّ قل: يا ضريح مولاي سُقَّد ته على سائر القبور فقد أصفي فيك ريحانة النبيِّ ومن حل فيك يا قبر كل حلم وعلم فيك من هد قتله عمد الدين فيك من لاذ فطرس فتسرقي فيك من لاذ فطرس فتسرقي يوم سارت إليه جيش ابن هند يوم سارت إليه جيش ابن هند آه واحسرتي له وهو بالسيف آه إذ ظل طرفه يرمق الفسطاط آه إذ أقبل الجواد على النسوان

ضم كنز التقى وعلما خطيرا منك دمعا في الوجنتين غزيرا وأطل بعد لثمك التعفيرا ست من الغيث هاميا حمهريرا من المصطفى محلاً أثيرا من المصطفى محلاً أثيرا وحقيق بأن تكون فخورا وقد كان بالهدى معمورا وميكال بالحباء صغيرا بجناحي رضى وكان حسيرا لذحول أمست تحل الصدورا نحيرا أفديت ذاك النحيرا خوفا على النساء غيورا ينعاه بالصهيل عفيرا

الأقسراط بارزات السسعورا ومن قبل مُسبلات الستورا وغادرن بالنياح الخدورا وعفن الحجاب والتخفيرا صون الوجوه والتخفيرا فوق رمح حكى الهلال المنيرا ولم نات في الأنام نكيرا؟! فيكم يا هؤلاء نصيرا؟! ولعن يبقى ويفنى المدهورا أحمد: لا زلت في لظي مدحورا علولا ولا تكون عليرا إماماً وهادياً وأميرا الله فسائل دوحاته والغديرا علم ما كان أوَّلاً وأخيرا قد رقى كاهل النبيِّ ظهيرا لمّا هوى بها تكسيرا إذن كنت عند ذاك قديرا وهي كـادت لـوقتهــا أن تغـورا لخروب وكورت تكويرا لاهم ويسرد عنه المكفورا في الحشر عادلًا لن يجورا لأملاكمه سميعا بصيرا فنساهيك زائرا ومنزورا بعدما كان في الثرى مقبورا بليغا مكررا تكريرا فتبادرن بالعويل وهتكن وتبادرن مسرعات من الخدر ولطمن الخدود من ألم الثكل وبدا صوتهن بين عداهن بارزات الوجوه من بعد ما غودرن ثم لما رأين رأس حسين صحن بالذل أيها الناس لِم نُسبى ما لنا لا نسرى لآل رسول الله فعلى ظالميهم سخط الله قسل لمن لام في ودادي بني أعلى حبِّ معشر أنت قبد كنت وأبوهم أقامه الله في « خُمّ » حين قد بايعوه أمراً عن وأبوهم أفضى النبي إليه وأبوهم علا على العمرش لمّا وأماط الأصنام كلاً عن الكعبة قال: لو شئت ألمس النجم بالكف وأبوهم قمد رد للشمس بيضا وقبضى فسرضه أداء وعادت وأبوهم يروي على الحوض منِ وا وأبسوهم يقاسم النسار والجنسة وأبوهم برا الآله له شبهاً فإذا اشتاقت الملائك زارته وأبسوهم أحيا لميت بصسرصس وأبسوهم قسال النبيُّ لمه قسولًا

بعد موتي أكرم بذاك وزيرا ولم أبتغي سواه ظهيرا حين لاقاه في العجاج أسيرا قالعاً ليس عاجزاً بـل جسورا من لم يسزل جبسانساً فسرورا ثم أعطاه شبرا وشبيرا فارتاد ذناسه منغلفورا لكادت باهلها أن تمرورا ألهم في الورى عرفت نظيرا؟! عظيما وذاك جمّا خطيرا حمن آياً ما كان في الذِّكــر زورا فجعلناه سامعا ويصيرا يُبدي له المقام الكبيرا قل له إن كنت تفهم التفسيرا كان عندي مراجها كافورا فجروها لمديهم تفجيرا فمن مثلهم يسوفي المنسذورا؟! شرّه كان في الورى مُستطيرا ويسلقسون نسضسرة وسسرورا والسجمهس جئنة وحسريسرا يلقون فيها شمسآ ولا زمهريسرا سلسبيسل مقسدر تقسديسرا قلروها عليهم تقديرا لذَّة الشاربين تشفي الصـــدورا دائماً عندهم وملكاً كبيرا

أنت مني كمثل هرون من موسى وأبسوهم أودى بعمسروبن ود وأبسوهم لباب خيبسر أضحى حامل الراية التي ردّها بالأمس خصّه ذو العلا بفاطمة عرساً وهمم باب ذي الجلال على آدم وبهم قامت السَّماء ولولاهمُ وبهم بالهَـلَ النبيُّ فقـل لي فيهم أنزل المهيمن قرآنا في الطواسين والحواميم والـرُّ وخلقناه نطفة نستلسه لبيان إذا تأمّله العارف ثمَّ تفسير هل أتى فيه يا صاح إنَّ الأبسرار يشسربون بكساس فلهم أنشأ المهيمن عينا وهداهم وقال: يبوفيون ببالنُّـذر ويخافون بعد ذلك يسوما فوقاهم آلههم ذلك اليوم وجنزاهم بأنَّهم صبىروا في السرِّ فساتُّكـوا من عـلى الأرائسك لا وأوان وقد أطيفت عليمهم وبسأكسواب فسضّمة وقسواريسر وإذا ما رأيت ثم نعيماً

: أنت خدني وصاحبي ووزيري

وعليهم فيها ثيابٌ من السندس ويُسحلّون بالأساور فيها وروى لي عبد العزيز الجلودي(١) عن ثقاة الحديث أعنى العلائي يسندوه عن ابن عبّاس يـومـاً إذ أتتــه البتـول فــاطم تبكي(٢) قال: مالي أراك تبكين يا فاطم؟! : إجتمعن النساء نحوي وأقبلنَ قلن: إنَّ النبيُّ زوَّجــك الـيــوم قال: يا فاطم اسمعي واشكري الله لـم ازوِّجـك دون إذن مـن الله أمسر الله جبرئيسل فسنادى وأتاه الأملاك حتى إذا ما قام جبريل قائما يكثرالتحميد ثمَّ نادی: زوّجت فاطم یاربّ قال ربُّ العلا: جعلت لها المهر نُعمس أرضى لها ونهري وأو فأنثرت عند ذلك طوبا ورُوينا عن النبيِّ حديثاً انُّه قال: بينماالناس في الجنَّة كاد أن يخطف العيارن فنادوا:

خضرٌ في الحشر تلمع نورا وسقاهم ربى شرابا طهورا وقد كان صادقاً ميرورا هـو أكـرم بـذا وذا مـذكـورا قبال: كنّبا عنه النبيِّ حضورا وتسوالى شهيقها والزُّفيرا قالت وأخفت التعبيرا يطلن التقريع والتعييرا عليّاً بعلاً عديماً فقيرا فقد نلت منه فضلاً كبيرا وما زال يحسن التدبيرا رافعاً في السَّماء صوتاً جهيراً وردوا بيت ربنسا المعمورا لله جل والتكبيرا عليَّ السطهر الفتي المذكورا لها خالصاً يفوق المهورا جبت على الخلق ودها المحصورا على الحور عنبراً وعبيراً " في البرايا مُصحّحاً مأثورا إذ عاينوا ضياءً ونورا أيّ شيء هــذا؟ وأبـدوا نكــورا

<sup>(</sup>١) أبو أحمد ابن يحبي البصري أحد مؤلفي الإمامية الثقات الأثبات له في الفقه والحديث والتأريخ تآليف قيمة توفي ١٧ ذي الحجة سنة ٣٣٢.

<sup>(</sup>٢) هذه الأبيات ذكرها ابن شهراشوب في و المناقب و للعبدي فحسبناه سفيان بن مصعب العبدي فذكرناها في ترجمته ج ٢ ص ٣٦٨ ثم وقفنا على تمام القصيدة فعرفنا أنها للمترجم.

<sup>(</sup>٣) راجع في الأحاديث المذكورة في هذه الأبيات الجزء الثاني في كتابنا ص ٣٦٨.

أو ليس الآله قال لنا: لا وإذا بالنداء: يا ساكن الجنّة ذا علي الولي قد داعب الزّ فبندا إذ تبسّمت ذلك النور يبا بني أحمد عليكم عمادي وبكم يسعد الموالي ويشقى أنتم لي غداً وللشيعة الأبرار فاستمعها كالدرّ ليس ترى فيها صاغ أبياتها علي بن حمّاد

شمس فيها ترى ولا زمهريرا؟!

مهلاً أمنتم التغييرا
هراء مولاتكم فأبدت سرورا
فريدوا إكرامه وحبورا
واتّكالي إذا أردت النشورا
من يُعاديكمُ ويصلى سعيرا
ذخر أكرم به مذحورا
ملاهي كلا ولا تعييرا

وقفنا للمترجم في طيّات المجاميع العتيقة في النجف الأشرف والكاظميَّة على قصائد جمَّة وإليك فهرستها:

عدد القصائد مطلع القصيدة

وتركتني وقفاً على البرحاء ٤٦ أيّ عيدٍ لمستباح العزاء؟ ٣٧ في الله عني وخلّني بشجائي كان عيدي برفرة وبكاء ثوبي من لوعتي وضنائي من دموع ممزوجة بدماء وعويلي على الحسين غنائي لمصاب الغريب في كربلاء أبادتهم يد الأعداء؟! أبادتهم يد الأعداء؟! ظلماً؟! إذن لقل حيائي على الظماء؟!

عدد الأبيات

ا يا يوم عاشورا أطلت بكائي الميد من بالعيد إن أردت سوائي إن في مأتمي عن العيد شغلا في مأتمي عن العيد شغلا في مأتمي السورى بسرور وإذا حيد الورى بسرور وإذا أدمنوا الشراب فشربي وإذا أدمنوا الشراب فشربي وإذا استشعروا الفناء فنوحي وقليل لو مت هما ووجدا أيهمني بعيده من مواليه أيهمني بعيده من مواليه ألهذ الحياة بعد قتيل الطف أللذ الحياة بعد قتيل الطف كيف ألتذ شرب ماء وقد جر كيف ألتذ شرب ماء وقد جر كيف المناء إذا

بعد تضريج شيبه بالدِّماءِ؟! لَ من خدرها كسبي الإماء ب مُعرّى مجدّلًا بالعراء فتدعو في خيفةٍ وخفاء نطرة منه فهي أقصى منائي ني جاهراً بسوء المراء؟! وابن امّي خلّفتني بشقائي؟ وأضنى جسمي وأوهى قسوائسي وحياتي فخاب مني رجائي كنت أفديك بي وقمل فدائي عشت إلا بمقلةٍ عمياء وقد أبرزت بذل السباء وكف اخرى على الأحشاء فاحصاً باليدين في الرَّمضاءِ فنادته في خفي النداء أو تــراه لمحنتي وابتــلائي؟!؟! بكسر الجفون والإيماء : ما أرى والدي من الأحياء له قطُّ عادة بالجفاء ما أنارت كواكب الجوزاء ومن بعد خاتم الأنبياء البرايا في حندس الظلماء تكم في غدد ليوم جزائي واعتقادي بكم بلوغ الرجاء

كيف لا تسكب المدموع عيوني تطأ الخيل جسمه في ثرى الطف فإذا عاينته مُلقى على التر أقبلت نحوه فيسمعها الشُّمر : أيّها الشَّمر خلَّني أتــزوّد أفما لِلرَّسول حقُّ فلِم تنظر ثم تدعو الحسين: لِم يا شقيقي يا أخي يومك العظيم برى عظمي يــا أخي كنتُ أرتجيك لمــوتي يا أخي لو فدي من الموت شخص يا أخي لا حبيب بعدك بــل لا آه واحسرتي لفاطمة الصغرى كفها فوق رأسها من جوى الثكل فإذا أبصرت أباها صريعا لم تطق نهضةً إليه من الضعف : يا أبي من ترى ليتمي وضعفي فإذا لم تجد جواباً لها إلا أقبلت نحو عمّتيها وقالت فإذا كان لِمْ جفاني وما كان يا بنى أحمد السلام عليكم أنتمُ صفوة الآلمه من الخلق ونجوم الهدى بنوركم تهدي أنــا مـولاكم ابن حمّــاد أعــدد ورجــائي أن لا أخيب لـــديكــم

١٩٦ ..... الغدير ج - ٤

٣ شجاك نوى الأحبة كيف ساءا ٤ أيفرح من له كبئ يلوب ه ويك ياعين سحي دمعاً سكوبا ٢ أتلعاباً وقد لاح المشيب؟ ٧ دعوت الدمع فانسكب انسكابا

بداء لا تصیب له دواءا ۷۰ وقلب من صبابته کثیب؟! ۲۸ ویك یا قلب كن حزینا كئیبا ٦٨ وشیب الرأس منقصة وعیب ۷۶ ونادیت السلوً فما أجابا ۱۷

ويقول فيها:

وإن يك حبُّ أهل البيت ذنبي أحبُهم وأمنحهم مديحاً ولم أمدحهم قطُّ اكتساباً ولم أمدحهم قطُّ اكتساباً ولن يسرجو ابن حمّاد عليَّ ولن يسرجو ابن حمّاد عليًّ ٨ هل لجسمي من السقام طبيب؟ ٩ يما أهل بيت رسول الله إنَّكمُ ١٠ الدهر فيه طرائقٌ وعجائبُ ١٠ أيما من لقلب دائم الحسراتِ؟

فلستُ بمبتع عنه منابا وأمنعُ من يسبهم سبابا ولكنّي مدحتهم ارتغابا بحسن مديحهم إلا الشوابا أم لعيني من الرقاد نصيب؟ ٢٦ لأشرف الخلق جدّاً غاب أو أبا ٣٠ تترى وفيه فوائدٌ ومصائبُ ٢٠ ومن لجفون تسكب العبرات؟ ٣٤

هي على رويِّ تائيَّة دعبل يقول في آخرها:

إليك أمين الله نظم قصيدة علي بن حمّاد دعاها فأقبلت علي بن حمّاد دعاها فأقبلت شبيه لما قال الخزاعيُّ دعبل [مدارس آيات خلت من تلاوة ١٢ بقاعٌ في البقيع مقدّسات ١٣ دعني أنسوح وأسعد النّسواحا ١٤ أرى الصبر يفني والهموم تزيد ١٥ ما ضرَّ عهد الصبي لو أنّه عادا

إماميَّةٍ تـزهـو بحسن صفـات وهمَّتـه من أعـظم الهـمَّاتِ [تضمَّنه الرَّحمن بالغرفات] ومهبط وحي مقفر العرصات] وأكناف بطيبة طيَّبات ٩٥ مثلي بكى يوم الحسين وناحا ٢٨ وجسمي يبلى والسقام جـديـدُ ٤٣ يـومـآ يـزوَّدني من طيبةٍ زادا ٨٦

جارى بها السيّد إسماعيل الحميري في قصيدة له أوَّلها:

طاف الخيال علينا منك عبّادا

فقال العبديُّ في آخر قصيدته: وازنت ما قال إسماعيل مبتدءآ: ١٦ أبك ما عشت بالدموع الغزارِ ١٧ أآمرتي بالصبر أسرفت في أمري ١٨ سلامي على قبر تضمَّن حيدرا

ويقول في آخرها:

ولا أغل في ديني كمن كان قد غلا بدلك يلقى الله في يسوم بعثه الله في يسوم بعثه الائمي دع ملامي في الهوى وذر المحمد داعي الوعيد فاسمعا المؤقت يا بين شملاً كان مجتمعا المحتمل خليلي عُج بنا نطل الوقوف المحتمعا خواطر فكري في الحشاء تجول المحمدت يا ذات الجمال دلالا؟ أهجرت يا ذات الجمال دلالا؟ ألا إنَّ زين المرء في عمره العقل المحتل بن أبي طالب يا بن المفضل المحتل أعلام الهداية فاعلم فانظر بعين العقل في عقبى الهوى المتل المنظر بعين العقل في عقبى الهوى المحتل المتل المنظر بعين العقل في عقبى الهوى المتل المنظر بعين العقل في عقبى الهوى المتل المنظر بعين العقل في عقبى الهوى المتل المتل

[ طاف الخيال علينا منك عبّادا ] لـذراري محمّد المختار ٣٧ أيؤمر مثلي لا أباً لك بالصبر؟ ٢٩ سلام مشوقٍ ما يطيق التصبّرا ٢٠

وما كنت في حبّ الوصيّ مُقصّرا علي بن حمّاد إذا هـو أنشرا في بن حمّاد إذا هـو أنشرا في بن حبّ علي قام في عذري ٢٨ وداع لـادي شيبه فتـورّعـا ٢٢ أبعدت عنّي حبيبي والسرور معا ٧٧ على مَن نـوره شمل الطفوف ٢٥ على مَن نـوره شمل الطفوف ٢٥ وحـزني على آل النبيّ يـطولُ ٢٥ وجعلتِ جسمي للصـدود خيالا؟ ٨٥ ونهج هدى ما فيه زُحلوقة زلُ ٧٧ يا حجاب الله والباب القديم الأزلي ٢١ يا حجاب الله والباب القديم الأزلي ٢١ واسـأل عن الدارين إن لم تعلم واسـأل عن الدارين إن لم تعلم مَن فـارق الأحباب كيف ينـامُ؟ ٥٥ مَن فـارق الأحباب كيف ينـامُ؟

وهناك قصائد تُعزى إلى شاعرنا إبن حمّاد العبدي في بعض المجاميع وهي لإبن حمّاد محمّد المتأخّر عن المترجّم له بقرون منها قصيدةٌ مطلعها: لغير مصاب السبط دمعك ضائعٌ ولا أنت ذا سلوٍ عن الحزن جازعُ

وقفنا على تمام هذه القصيدة وفي آخرها: الله على محمَّاد محمَّد عبدكم الله في

لعلّ ابن حمّاد محمّد عبدكم له في غدٍ خير البريّة شافعُ

١٩٨ ....١١٠٠ الغدير ج ٤٠٠



تجلّی الهدی یوم « الغدیر »علی الشّبه وأکمل ربُّ العرش ِ للناس دینهم وقام رسول الله فی الجمع رافعاً وقال: ألا مَن کنت مولی لنفسه

كما نزل القرآن فيه فأعربه بضبع عليٍّ ذي التعالي من الشبه فهذا له مولى فيا للكِ منقبه(١)

وبرّز إبريز البيان عن الشّبــه

(الشاعر)

أبو الفرج محمَّد بن هندو الرازي.

(آل هندو) من اسر الإماميَّة الناهضين بنشر العلم والأدب، وفيهم جمعً ممن تحلّوا بفنون الفضائل، ولهم في الكتابة والقريض قدم وقدم، طفحت بذكرهم المعاجم منهم: أبو الفرج محمَّد بن هندو مؤسِّس شرف بيتهم، عدَّه إبن شهراشوب في « معالم العلماء » من شعراء أهل البيت عليهم السلام المتَّقين.

ومنهم: أبو الفرج الحسين بن محمَّد بن هندو، ترجمه الثعالبي في « اليتيمة » ج ٣ ص ٣٦٢ وعده من أصحاب الوزير الصاحب بن عبّاد وذكر شطراً من شعره وقال: ملحه كثيرة ولا يسع هذا الباب إلاّ هذا الانموذج منها. ومما ذكر له قوله:

لا يوحشنَّك من مجدٍ تُباعده فإنَّ لِلمجد تدريجاً وتدريبا

<sup>(</sup>١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٥٣١، ط ايران، والصراط المستقيم للبياضي.

إنَّ القناة التي شاهدت رفعتها

تنمى فتصعد أنبوبا فأنبوبا

يقولون لي ما بال عينك مذ رأت محاسن هذا الظبي أدمعها هطلُ؟ ا فقلت: زنت عيني بطلعة وجهه فكان لها من صوب أدمعها غسلٌ

ومنهم: أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمَّد بن هندو، توجد ترجمته في جملة من كتب التراجم(١) و في كلِّها ثناءٌ عليه بتضلُّعه في الحكمة والفلسفة والطبُّ والكتابة والشعر والأدب وتبرُّزه في ذلك كلُّه. له كتاب مفتاح الطبِّ. المقالة المشوِّقة في المدخل إلى علم الفلك. الكلم الروحانيَّة من الحكم اليونانيَّة. الوساطة بين الزُّناة واللاطة. هزليَّة. ديوان شعره. توفَّي بجرجان سنة . 2 4 .

ومن شعر أبي الفرج عليّ في معاني بديعة قوله:

حــللت وقــاري فــي شــادنٍ غدا وجهم كعبة للجمال

عيون الأنام به تعقد أ وفي قلبه الحَجَر الأسودُ

وله قوله:

قولوا لهذا القمر البادى زوَّد فؤاداً راحلًا قبله

وله قوله:

قالوا: اشتغل عنهم يوماً بغيرهم قد صيغ قلبي على مقدار حبّهمُ

وله قوله: وحقًـك مـا أخّـــرتُ كُتبي عنكمُ ولكنُّ دمعي إن كتبت مشــوُّشَ

: ما لك إصلاحي وإفسادي

لا بـد لِـلرّاحـل مـن زادِ

وحمادع النفس إنَّ النفس تنخدعُ فما لحب سواه فيه مُتسعُ

لقالة واش أو كلام محرِّش كتابي وما نفع الكتابِ المشوُّش ِ؟!

<sup>(</sup>١) طبقات الأطباء ج ١ ص ٣٢٣، دمية القصر ص ١١٣، فوات الوفيات ج ٢ ص ٤٥، معجم الادباء ج ١٣ ص ١٣٦، محبوب القلوب للأشكوري، نسمة السحر.

الغدير ج ـ ٤

وله قوله:

ما للمعيل وللمعالى؟! إنّما فالشمس تجتاب السماء فريدة

وله قوله:

قوِّض خيامك من أرض تضام بها وجانب اللذلَّ إنَّ اللَّذَل يُجتنبُ

يسمو إليهن الوحيد الفارد وأبو بنات النقش فيها راكد

وارحل إذا كانت الأوطان منقصة فصندل الهند في أوطانه حطبُ

لا يذهب على القارىء أنَّ ترجمة أبي الفرج عليِّ بن هندو تُعـزى في عيون الأنباء، وفوات الوفيات، ومحبوب القلوب إلى « يتيمة الدُّهـر » وكتاب اليتيمة خلوٌ منها؛ والمترجم فيه هو والده المذكور الحسين.

نعم: ترجمه الثعالبي في « تتمَّة اليتيمـة » ص ١٣٤ ــ ١٤٣ وأثنى عليمه بقوله: هو من ضربه في الآداب والعلوم بالسهام الفائزة، وملكه رقّ البراعة في البلاغة، فرد الدهر في الشعر، وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد، ونظم القلائد والفرائد، مع تهذيب الألفاظ البليغة، وتقريب الأغراض البعيدة، وتذكير الذين يسمعون ويروون، أفسحرٌ هذا أم أنتم لا تبصرون، وكنت ضمنت كتاب « اليتيمة » نبذآ من شعره (١) لم أظفر بغيره وهذا مكان ما وقع إليَّ بعد ذلك من وسائط عقوده، وفوارد أبياته بل معجزاته.

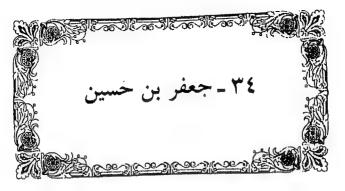
ثم ذكر صحائف من شعره وفصلًا من رسالته الهزليَّة « الوساطة »

ومنهم: أبو الشرف بن أبي الفرج عليّ بن حسين بن محمَّد بن هنـدو ذكره صاحب « دمية القصر » ص ١١٣ في ذيل ترجمة أبيه.

قد تُعزى الأبيات الغديريَّة المـذكورة إلى أبي الفـرج سلامـة بن يحيى الموصلي (٢) وهو لا يتمُّ لأنَّ الواقف « على مناقب » إبن شهراشوب ومعالمه جِدُّ عليم بانَّه يذكر أبا الفرج الموصلي في كتابيه باسمه والمترجم بكنيته والله أعلم.

<sup>(</sup>۱) ج ۳ ص ۲۱۲.

<sup>(</sup>۲) راجع يتيمة الدهر ج ۱ ص ۸۲.



قل لِلّذي بفجوره في شعره ظهرت علامه إنّ الإمامة بالنّصو كمقاله في يسوم «خمم» : مسن كسنت مولاه فهذا سل عنه ذا خبير به فهو الذي بحسامه فسى يسوم بسدر إذ شسكسا وأنيسن والمدهم وقمد إنّ الإمام لديننا في كل معترك إذا فتتاح خسيسر بعدما

ويسيع جهلًا دينه لمضلّل يرجو حطامه : من أين أنست لعسنت؟ أو مسن أين أسرار الإمسامه؟! أظننتها إرث النّ بيِّ؛ فما أصبت ولا كرامه ص لمن يقوم بها مقامه لحيدر لمّا أقامه مولاه يسمعهم كلامه فلتـذهـبـن إذا نـدامـه للنقع قد جلّى قتامه سادات مالككم صدامه منع النبيّ به منامه مَـن شـاده وبـنـي دعـامـه شبّ الوغى أطفى ضرامه فرّ الذي طلب السّلامة تالله لو وُزن البجسيد علما وفوامنه القلامه

حكى القاضي أبو المكارم محمَّد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي المتوفّى سنة ٥٦٥ في شِرح قصيدة أبي فراس الميميّة المعروفة بالشافية عن مروان بن أبي حفصة انَّه قال: أنشدت المتوكَّل شعراً ذكرتُ فيه الرافضة فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع عليَّ أربع خلع في دار العامَّة والشعر هو هذا:

وبعدلكم تنفى الظلامة
ت وما لهم فيه قلامه
والبنت لا ترث الإمامه
ميراثكم إلا الندامه
فعلام لومكم علامه؟!
قامت على الناس القيامه
لا والإله ولا كرامه
والمبغضين لكم علامه

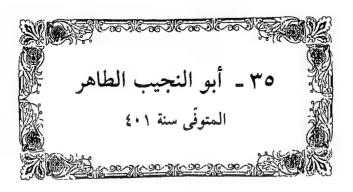
لكم تراث محمد يسرجو التراث بنو البنا والسهر ليس بوارث ما للذين تنحلوا أخذ الوراثة أهلها ليو كان حقّكم لها ليس التراث لغيركم أصبحت بين محبّكم

فردَّ عليه رجلٌ يقال له جعفر بن حسين بقوله: قل للَّذي بفجوره. إلخ (١) قال الأميني: زعماً بانَّ الشاعر من أولاد أبي عبد الله حسين بن الحجّاج البغدادي أو ممن عاصروه ذكرناه في هذا القرن ولم نقف على شيءٍ من ترجمته.

وقد وقفنا على عدَّة قصائد غديريَّة لغير واحد من شعراء القرن الرابع غير أنّا لم نعرف شيئاً من أحوالهم وتاريخ حياتهم فضربنا عنها صفحاً.

(١) رجع أعيان الشيعة ج ١٨ ص ٤٤٦.





عيَّد في يوم « الغندير » المسلمُ وأنكر العيند علينه المجرمُ يا جاحدي الموضع واليوم وما فاه به المختار تباً لكم فَانْ الله تعالى جَدَّه : اليوم أكملت لكم دينكم واليوم أتممت عليكم نعمتى وإنّ من نصب الإمام النعمُ (١)

## ( الشاعر )

أبو النجيب شدّاد بن إبراهيم بن حسن الملقّب بالطاهر الجزري، من شعراء أهل البيت عليهم السُّلام نظم في فنون الشعر، وغرَّد على أفانينه، بنظم رقيق الحاشية ، متَّسق الألفاظ ، جزل المعانى له ديـوان شعر عـدَّه ابن شهراشوب في «معالم العلماء» عداد المجاهرين من شعراء أهل ساخير ، وفي «معجم الأدباء» ج ٤ ص ٢٦١ : شاعرٌ من شعراء عضد الدولة ابن بُويه ومدح المهلبي ، كان دقيق الشعر . لطيف الأسلوب مات سنة ٤٠١ ومن شهره :

إذا المرء لم يرض ما أمكنه ولم يأت من أمره أحسنه

فلعلمه فقلد ساء تلبيره سيضحك يوماً ويبكى سنه

#### ومنه:

أيا جيل التصوُّف شرَّ جيل لقد جئتم بأمر مستحيل

<sup>(</sup>١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٥٢٨.

٢٠٦ .... الغدير ج - ٤

أفي القرآن قمال لكم آلهي : كلوا مثل البهائم وارقصوا لي؟!

وقال:

قلت للقلب: ما دهاك؟ أبن لي قال لي: بايع الفراني فراني ناظراه فيما جنت ناظراه أو دعاني أمت بما أودعاني

وقال:

بــلاد الله واســعــة فضاها ورزق الله في الــدنيـا فسيحح فقــل للقاعــدين على هـوان: إذا ضاقت بكم أرض فسيحـوا

وقال:

أفسدتُم نظري عليَّ فما أرى ما فدعوا غرامي ليس يمكن أن ترى عير

مل غبتُم حَسناً إلى أن تقدموا عين الرضى والسخط أحسن منكُم

وقال في ج ٣ ص ١٩٤ : حدّث أبو النجيب قال : كنت كثير الملازمة للوزير : أبي محمَّد المهلبي [المتوفّى سنة ٣٥٢] فاتَّفق أن غسلت ثيابي وأنفـذ إليَّ من يدعوني فاعتذرت بعذر فلم يقبله وألحّ في استدعائه فكتبت إليه :

عبدك تحت الحبل عربان يغسل أنسواباً كمأن البلا أرق من ديني إن كمان لي كمان لي كمانهم من قبل أن يقسول من يبصرني معرضا : هذا الذي قد نسجت فوقه

كأنّه لا كان شيطانْ فيها خليطٌ وهي أوطانْ دين كما للناس أدبانْ يصبح عندي لك إحسانْ فيها وللأقوال برهانْ عناكب الحيطان إنسانْ

فأنفذ لي جبَّة وعمامة وسراويل وكيساً فيه خمسمائة درهم . وترجمة الكتبي في [فوات الوفيات] ص ١٦٧ وقال : شاعرٌ مدح المهلبي وزير معزّ الدولة ومدح عضد الدولة وكانت وفاته في حدود الأربعمائة . وذكر أبياتاً من

شعره . ونقل في ص ١٣٢ في ترجمة الوزير المهلبي ما حكيناه عن «معجم الأدباء» من حديث غسل الثياب . وتوجد ترجمته في «دائرة المعارف» للبستاني

وقد أصفقت المصادر الثلاثة الأخيرة على أنَّ أبا النجيب كنية شدّاد بن إبراهيم المترجم الملقَّب بالطاهر فهو رجلٌ واحدٌ لا كما حسبه سيِّدنا الأمين في [أعيان الشيعة] من التعدّد فذكر في ج ١ ص ٣٨٩ ـ المترجّم باسمه شداد وقال : إنّه توفّى في حدود ٤٠٠ . وذكر في ج ١ ص ٤١١ أبا النّجيب الطاهر الجزري وعدُّه ممَّن لم يحدِّد عصره من الشعراء .

وذكر صاحب [دمية القصر] للمترجم في ص٥٠ قوله :

أُنظر إلى حظّ ابن شبل في الهوى شغل النساء عن الرِّجال وطالما عشقوه أمرد والتحى فعشقته

إذ لا يـزال لكل قلب شائقا شغل الرِّجال عن النساء مراهقا الله أكبر ليس يعدم عاشقا

وذكره الثعالبي في تتميم يتيمته ج ١ ص ٤٦ وذكر لـه من قصيـدة في سيف الدولة علي بن عبد الله المتوفى سنة ٣٥٦ :

وحـاجةً قيـل لي: نبُّه لهـا عمرا حسبي عليّان إن ناب الزمان وإن جاء المعاد بما في القول والعمل فلي عليَّ بن عبــد الله منتجــعٌ

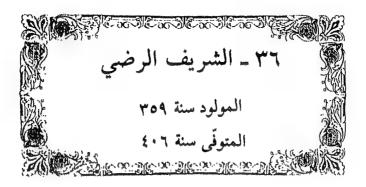
ونُم. فقلت: عليٌّ قد تنبُّه لي ولى عليَّ أميـر المؤمنين ولـي

أليس تسرى الجسو مستعبسرا

وقد لاح من قنزح قنوسته كطاقي عقيق وفيسروزج

يُضاحكه برقه الخلُّب؟! بعيدا وتحسبه يقرب وبينهما آخر مذهب

وذكـر ابن خلكان شـطراً من شعره في تـاريخـه ج ٢ ص ٢٣٦ نقـلًا عن «دمية القصر» وأثنى عليه .



نطق اللسان عن الضمير الآن أعفيت القلوب وانجابت الظلماء عن إلى أن قال

غدر السرور بنا وكان يبوم أطاف به الوصي في فتسل فيه ورد عار وابتز أعمار الهموم فلغير قلبك من يعلل لا تقنعن عند المطالب فتبرض الأطماع مثل فانفح لنا من راحتيك فانفح لنا من راحتيك لا تحوجن إلى العصاب لا تحوجن إلى العصاب وقصيدة عنراء مثل

والبشر عنوان البشير من التقلقل والنفور وضح الصباح المستنير

وفاؤه يبوم المغديبر وقد تلقب بالأميبر يبة البغرام إلى المعيبر ببطول أعيمار السرور همّه نبطف البخيمور ببالقليل من البكشيبر ببالقليل من البكشيبر تبرض (١) الشميد البجرور جات والأميل التصيبر ببلا البقيليل ولا النزور وأنت في البضرع البدرور وسمات وذك في ضميبري تأليق الرؤض النيفيبر

<sup>(</sup>١) التعرض من تبرض: إذا تبلغ بالفليل من العيش.

# فرحت بسمالك رقّها فرح الخَميلة(١) بالغديرِ القصيدة (٢) (الشاعر)

الشريف الرَّضي ذو الحسبين أبوالحسن محمَّد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمَّد بن موسى بل إبراهيم ابن الإمام أبي إبراهيم موسى الكاظم المُنْ .

امّـه السيّدة فاطمة بنت الحسين بن أبي محمَّد الحسن الأطروش بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

والده أبو أحمد كان عظيم المنزلة في الدولتين العبّاسيّة والبويهيّة لقبه أبو نصر بهاء الدين بالطاهر الأوحد، وولي نقابة الطالبيّين خمس مرّات، ومات وهو النقيب وذهب بصره، ولولا استعظام عضد الدولة أمره ما حمله على القبض عليه وحمله إلى قلعة بفارس، فلم يزل بها حتّى مات عضد الدولة فأطلقه شرف الدولة ابن العضد واستصحبه حين قدم بغداد، وله في خدمة الملّة والمذهب خطوات بعيدة، ومساعي مشكورة، وقُدمٌ وقِدمٌ، ولد سنة ٢٠٣ وتوفّي ليلة السبت ٢٥ جمادى الاولى سنة ٢٠٤ ورثته الشعراء بمراث كثيرة، وممن رثاه ولداه المرتضى والرّضي ومهيار الدّيلمي ورثاه أبو العلاء المعرّي بقصيدة توجد في كتابه سقط الزند.

وسيِّدنا الشريف الرَّضي هو مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة، وإمامٌ من أثمَّة العلم والحديث والأدب، وبطلٌ من أبطال الدين والعلم والمذهب؛ هو أوَّلُ في كلِّ ما ورثه سلفه الطاهر من علم متدفّق، ونفسيًات زاكية، وأنظار ثاقبه. وإباءٍ وشمم ٍ؛ وأدب بارع ، وحسب نقيٍّ، ونسب نبويٍّ، وشرفٍ علويٍّ، ومجدٍ فاطميٍّ، وسؤددٍ كاظميٍّ، إلى فضائل قد تدفّق سيلها الأتي، ومئاثر قد التطمت أواذيها الجارفة، ومهما تشدّق الكاتب فإنَّ في البيان قصوراً عن بلوغ مداه،

<sup>(</sup>١) الخميلة: الشجر الكثير الملتف الموضع الكثير الشجر المنهبط من الأرض.

<sup>(</sup>٢) توجد في ديوانه ج ١ ص ٣٢٧ يمدح بها أباه في « يوم الغدير » ويذكر رد أملاكه عليه في سنة ٣٩٦.

<sup>(</sup>٣) صحاح الأخبار ص ٦٠، والدرجات الرفيعة، وعدة اخرى من الكتب والمعاجم.

وللتنقيب تقاعساً عن تحديد غايته، وللوصف انحساراً عن استكناه حقيقته، وإنَّ دون ما تحلَّى به من مناقبه الجمَّة، وضرائبه الكريمة، كلُّ ما سردوه في المعاجم من ثناءٍ وإطراء مثل فهرست النجاشي ص ٢٨٣، يتيمة الدهرج ٣ ص ١١٦، الأنساب للمجدي، تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٤٦، كامل إبن الأثير ج ٩ ص ٨٩، معالم العلماء ص ١٣٨، دمية القصر ص ٧٣، تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ١٠٦، المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ٢٧٩، خلاصة العلّامة ص ٨١، صحاح الأخبار ص ٦١، الأنساب لأبي نصر البخاري؛ عمدة الطالب ص ١٨٣، تحفة الأزهار لابن شدقم، تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٣، مرآه الجنان ج ٣ ص ١٨، الشذرات ج ٣ ص ١٨٢، شرح إبن أبي الحديد ج ١ ص ١٠، غاية الإختصار، الدرجات الرفيعة للسيِّد، مجالس المؤمنين ص ٢١٠ ، جامع الأقوال نسمة السحر لليمني، لسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٣، رياض الجنّة للزنوزي الروضة البهيَّة للسيِّد، ملخَّص المقال، رجال إبن أبي جامع، الإجازة للسّماهيجي، الإتقان ص ١٢١، منهج المقال ٢٩٣ تأسيس الشيعة ١٠٧ سمير الحاضر للشيخ علي، تنقيح المقال ص ١٠٧ اليتيمة للعاملي ص ١٨، تاريخ آداب اللغة ج ٢ ص ٢٥٧ (١) أعلام الزركلي ج ٣ص ٨٨٩ دائرة المعارف للبستاني ج ١٠ ص ٤٥٨، دائرة المعارف لفريد وجدي ج ٤ ص ٢٥١، مجلّة الهدى العراقيَّة في الجزء الثالث من السنة الاولى ص ١٠٦. معجم المطبوعات.

وتجد تحليل نفسيَّة « الشريف الرَّضي » الكريمة في ما ألفه العلاَمة الشيخ عبد الحسين الحلي النجفي كمقدِّمة للجزء الخامس المطبوع من تفسيره فطبع معه في ١١٢ صحيفة [١].

وما نضد عقد جمانه الكاتب الشهير زكي مبارك في مجلّدين ضخمين مطبوعين أسماه [عبقريّة الرّضى ٢]

<sup>(</sup>١) اشتبه في تأليف المترجم وبيئة نشأته وتاريخ وفاته.

وقبلهما ما كتبه العلامة الشيخ محمَّد رضا ابن شيخنا الحجَّة الشيخ هادي كاشف الغطاء [٣] .

وأفرد زميلنا السيِّد علي أكبر البرقعي القمي كتاباً في ترجمته أسماه [كاخ دلاويز ٢]

قال الأميني: كان البرقعي محمود السيرة، ميمون النقيبة، من روّاد الفضيلة والأدب، غير أنَّه تحزّب في الآونة الأخيرة بفئة ضالَّة ساقطة، وأُصيب، \_ العياذ بالله \_ بمتعسة أزالته عن مكانته، وأسفّته إلى هوَّة البوار، عصمنا الله من الزَّلل، وآمننا من الخطل، وحفظنا من خاتمة سوء.

وكتب الدكتور محفوظ ترجمته في ٢٥٠ صحيفة سمّاها ب[ الشريف الرضي ] طبعت في بيروت بمطبعة الريحاني [٥] ولولدنا محمَّد هادي الأميني كتابٌ في ترجمته [٦] .

وهناك من كتب (١) في عبقريّته من المتطفّلين على موائد الكتابة من الشباب الزائف في مصر، غير أنَّه كشف عن سوئة نفسه وخلّد لها شية العار على مرِّ الدهور، فطفق ينحو فيما حسبه خدمةً للرَّضي ونشراً لعبقريّته النيل من سلفه الطاهر، وأخذ ينشر ما في علبة عداؤه على أهل البيت النبويِّ المقدِّس بالوقيعة في سيِّدهم سيِّد الوصييِّين وأمير المؤمنين عليِّبن أبي طالب عليه السلام وهنالك أبدى ضؤلة رأيه، وسخف أنظاره، وخبث عنصره، فجاء كالباحث عن حتفه بظلفه، وهب أنَّه من قوم حناق على آل الرسول صلوات الله عليهم لكنَّه لم يسلم من نعراته حتى أثمَّة مذهبه، فقد جاثاهم وسلقهم بلسان حديد، أنا لا احاول نقد كلماته حرفيًا فإنَّها أسقط من ذلك، وإنَّ صاحبها أقلَّ من أن ينوَّه به في الكتب، ولكن أسفي على مصر أن يشوَّه سمعتها الذّنابي؛ أسفي على في الكتب، ولكن أسفي على مصر أن يشوَّه سمعتها الذّنابي؛ أسفي على

<sup>(</sup>١) هو محمد سيد الكيلاني افرد في المترجم كتاباً في ١٥٩ صفحة وسهاه ب(الشريف الرضي)

٢١٢ ..... الغدير ج ـ ٤

جامعتها أن لا تنفي عنها ما يُدنِّس مطارف فضلها القشيبة، أسفي على مطابعها أن تنشر السفاسف المخزية، أسفي أسفي أسفي..

#### أساتذته ومشايخه:

ا ـ أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان النحوي المعروف بالسيرافي المتوفّى سنة ٣٦٨ تلمّذ عليه في النحو وهو طفلٌ لم يبلغ عمره عشر سنين، ذكره إبن خلكان، واليافعي، وصاحب « الدَّرجات الرفيعة » نقلًا عن أبي الفتح إبن جنَّى شيخ المترجَم.

٢ - أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي المتوقى سنة ٣٧٧ وله منه إجازة، يروي عنه في كتابه « المجازات النبويّة ».

٣ ـ أبو عبد الله محمَّد بن عمران المرزباني المتونَّى ٣٨٤ وقيل ٧٨.

٤ ـ أبو محمَّد الشيخ الأقدم هارون بن موسى التلعكبري المتوفَّى ٣٨٥.

٥ ـ أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي المتوفّى ٣٩٢ وقد أكثر النقل عنه
 في « المجازات النبويَّة ».

٦ - أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن نباته صاحب الخطب المتوفّى ٣٩٤.

٧- الشيخ الأكبر شيخنا المفيد أبو عبد الله إبن المعلّم محمّد بن نعمان المتوفّى ٤١٣، قرأ عليه هو وأخوه علم الهدى المرتضى قال صاحب اللَّرجات الرفيعة »: كان المفيد رأى في منامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله سيني دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها: الحسن والحسين عليهما السّلام صغيرين فسلّمتهما إليه وقالت له: علّمهما الفقه. فانتبه متعجّباً من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها إبناها: على المرتضى ومحمّد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها إبناها: على المرتضى ومحمّد الرّضي. صغيرين فقام إليها وسلّم عليها فقالت له: أيّها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلّمهما الفقه. فبكى الشيخ وقصّ عليها المنام وتولّى أحضرتهما إليك لتعلّمهما الفقه. فبكى الشيخ وقصّ عليها المنام وتولّى

تعليمهما وأنعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باقٍ ما بقي الدَّهر. وذكرها إبن أبي الحديد في شرحه ج ١ ص ١٣.

٨- أبو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي البغدادي المتوفّى ٢٠٠ كما في « المجازات النبويَّة » ص ٢٥٠ ، وقال المترجّم في تفسيره قوله تعالى: ربِّ إني وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت: قال لي شيخنا أبو الحسن علي بن عيسى النحوي صاحب أبي علي الفارسي ، وهذا الشيخ كنتُ بدأتُ بقرائة النحو عليه قبل شيخنا أبي الفتح عثمان بن جنّي ؛ فقرأتُ عليه مختصر الجرمي ، وقطعة من كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ، ومقدّمة أملاها علي كالمدخل إلى النحو، وقرأت عليه العروض لأبي إسحاق الزجّاج والقوافي لأبي الحسن الأخفش .

٩ ـ القاضي عبد الجبّار أبو الحسن بن أحمد الشافعيّ المعتزلي، قرأ عليه
 كما في « المجازات النبويّة ».

۱۰ ـ أبو بكر محمَّد بن موسى الخوارزمي، قرأ عليه في الفقه كما في « المجازات » ص ۹۲ .

١١ ـ أبو حفص عمر بن ابراهيم بن أحمد الكناني، يروي عنه الحديث كما في « المجازات » ص ١٥٥.

١٢ ـ أبو القاسم عيسى بن عليّ بن عيسى بن داود بن الجراح، شيخه في الحديث كما في « المجازات » ص ١٥٣.

١٣ ـ أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد الأسدي الأكفاني.

١٤ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمّد الطبري الفقيه المالكي،
 تلمّذ عليه في عنفوان شبابه كما في « المنتظم » لابن الجوزي وغيره.

٢١٤ ..... الغدير ج ـ ٤

## تلامذته والرواة عنه

ويروي عنه جمعٌ من أعيان الطائفة وأعلام العامَّة منهم:

١ ـ شيخ الطائفة أبو جعفر محمَّد بن الحسن الطوسي المتوفَّى ٤٦٠ .

٢ ـ الشيخ جعفر بن محمَّد الدوريستي .

٣ ـ الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن علي الحلواني كما في الإجازات.

٤ ـ القاضي أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامة المتوفّى ٤٨٦، كما في
 كثير من إجازات أعلام الدين.

٥ - أبو زيد السيّد عبد الله بن علي كيابكي ابن عبد الله الحسيني الجرجاني، كما في إجازة الشهيد الثاني لوالد شيخنا البهائي العاملي، وإجازة مولانا المجلسي الأوّل لولده العلّامة المجلسي.

٦ - أبو بكر احمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي، وهو من أجلاء تلمذة المترجَم وأخيه الشريف المرتضى كما في « المقاييس » للعلامة الحجّة التستري.

٧ - أبو منصور محمّد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري المعدّل كما في «قصص الأنبياء » للراوندي .

٨ ـ القاضي السيّد أبو الحسن عليّ بن بندار بن محمّد الهاشمي يروي
 عن المترجَم وأخيه علم الهدى المرتضى كما في إجازة الشيخ عبد الله
 السماهيجي الكبيرة للشيخ ياسين وإجازته للشيخ ناصر الجارودي سنة ١١٢٨.

٩ ـ الشيخ المفيد عبد الرَّحمن بن أحمد بن يحيى النيسابوري يروي عن المترجم وأخيه علم الهدى جميع مصنفاتهما بلا واسطة كما في إجازة الشيخ عبد الله السماهيجي الكبيرة المذكورة.

## تآليفه وكتبه:

(نهج البلاغة) كان يهتم بحفظه حملة العلم والحديث في العصور المتقادمة حتى اليوم ويتبرَّكون بذلك كحفظ القرآن الشريف، وعُدَّ من حفظته في قرب عهد المؤلِّف القاضي جمال الدين محمَّد بن الحسين بن محمَّد القاساني، فإنّه كان يكتب «نهج البلاغة» من حفظه كما ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته. ومن حفّاظه في القرون المتقادمة الخطيب أبو عبد الله محمَّد الفارقي المتوفّى ٢٦٥ كما ذكره إبن كثير في تاريخه ج ١٦ ص ٢٦٠، وابن الجوزي في «المنتظم» ج ١٠ ص ٢٢٩ .

ومن حفظة المتأخّرين له العلّامة الـورع السيّد محمَّد اليماني المكّي الحائري المتوفّى في الحائر المقدّس سنة ١٢٨٠ في ٢٨ ربيع الأوّل.

ومنهم العالم المؤرِّخ الشاعر الشيخ محمَّد حسين مروَّة الحافظ العاملي، حكى سيدنا صدر الدين الكاظمي عن العلامة الشيخ موسى شرارة: انَّه كان يحفظ تمام قاموس اللغة، وشرح نهج البلاغة لإبن ابي الحديد، وأربعين ألف قصيدة انتهى . ونقل بعض الأعلام : أنّه كان حافظاً لكامل ابن الأثير من أوَّله إلى آخره . ذلك فضل الله يُؤتيه من يشاء .

وقد توالت عليه الشروح منذ عهد قريب من عصر المترجَم له بما يربو على السبعين شرحاً وممن شرحه:

١ ـ السيد علي بن الناصر المعاصر لسيّدنا الشريف الرّضي شرحه وأسما شرحه ب « أعلام نهج البلاغة » وهو أوّل الشروح وأقدمها.

- ٢ \_ أحمد بن محمَّد الوبري من أعلام القرن الخامس.
- ٣ ـ ضياء الدين أبو الرضا فضل الله الراوندي علَّق عليه سنة ٥١١ .
- ٤ ـ أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد بن أميرك محمّد بن أبي علي الحسين بن أبي سليمان فندق بن أيوب بن الحسن بن أحمد بن

٢١٦ ..... الغدير ج ـ ٤

عبد الرَّحمن بن عُبيد الله بن عمر بن الحسن بن عثمان بن أيّوب بن خُزيمة بن عمر بن خُزيمة بن عمر بن خُزيمة بن ثابت ذي الشهادتين صاحب رسول الله على البيهقي النيسابوري من مشايخ ابن شهراشوب قرأ نهج البلاغة على الشيخ الحسن بن يعقوب القارىء سنة ١٦٥ وشرحه وأسماه ب« معارج نهج البلاغة » ولد يوم السبت سابع وعشرين شعبان في سبزوار ومات سنة ٥٦٥ (١).

٥ - أبو الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي المتوفّى ٧٧٥ أسما شرحه ب« منهاج البلاغة ».

٦ - الشيخ أبو الحسين محمَّد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري الشهير بقطب الدين الكيدري، له شرحه الموسوم ب«حداثق الحقائق» فرغ من تأليفه سنة ٥٧٦.

٧ - أفضل الدين الحسن بن علي بن أحمد الماهابادي، أحمد مشايخ صاحب الفهرست الشيخ منتجب الدين المتوفّى بعد سنة ٥٨٥(٢).

 $\Lambda$  - القاضي عبد الجبّار المردّد بين جمع (7) مقارنين بعصر شيخ الطائفة ذكره العلّامة النوري في « المستدرك » .

٩ ـ الفخر الرازي محمَّد بن عمر الطبري الشافعيّ المتوفّى ٦٠٦ كما صرَّح به القفطي في « تاريخ الحكماء ».

١٠ أبو حامد عزَّ الدين عبد الحميد الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي المدائني المتوفّى سنة ٦٥٥، له شرحه الدائر الذي إختصره المولى سلطان محمود الطبسي الآتي ذكره.

<sup>(</sup>١) ترجمة الحموي في « معجم الادباء » ج ٥ ص ٢٠٨ نقلاً عن كتابه « مشارب التجارب» وعد شرح النهج من تأليفه، فما في « كاخ دلاويز » ص ١١٦ من نفي صحة نسبة الشرح إليه ردآ على ابن يوسف الشيرازي في غير محله، كما إشتبه عليه في قوله: ان البيهقي أول شارح للكتاب.

<sup>(</sup>٢) اسم الشارح أفضل الدين الحسن لا أبو الحسن كما في بعض المعاجم.

<sup>(</sup>٣) ألا وهم الفقهاء الأفذاذ: القاضي ركن الدين عبد الجبار بن على الطوسي، والقاضي عبد الجبار بن فضل الله، وعبد الجبار بن منصور، والشيخ عبد الجبار بن أحمد، والشيخ عبد الجبار بن عبد الله المقري الرازي، وعبد الجبار بن محمد الطوسي، وأبو على عبد الجبار بن الحسين.

١١ ـ السيِّد رضي الدين أبو القاسم عليُّ بن موسى بن طاوس الحسيني المتوفّى سنة ٦٦٤.

۱۲ ـ أبو طالب تـاج الدين المعـروف بابن السـاعي عليّ بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي المتوفّى ٦٧٤ صاحب التآليف الكثيرة منها شرح نهج البلاغة كما في « منتخب المختار » ص ١٣٨ .

١٣ ـ كمال الدين الشيخ ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني المتوفّى سنة ٦٧٩ ، له شرحه الكبير والمتوسط والصغير.

1٤ ـ الشيخ أحمد بن الحسن الناوندي، من أعلام القرن السابع تلميذ الشيخ جمال الدين الوراميني، له حواش كثيرة على «نهج البلاغة» من تقريرات استاذه المذكور.

١٥ ـ العلامة الحلّي جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر المتوفّى ٧٢٦.

١٦ ـ الشيخ كمال الدين إبن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن إبراهيم العتائقي الحلّي أحد أعلام القرن الثامن له شرحه الكبير في أربع مجلّدات.

١٧ ـ يحيى بن حمزة العلوي اليمني من أثمّة الـزيديّـة المتوفّى ٧٤٩،
 إقتصر في شرحه على حل عويصانه اللغويّة.

١٨ \_ سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعيّ المتوفّى ٣/٢/٧٩١

١٩ ــ السيّد أفصح الدين محمّد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني، فرغ من شرحه شهر صفر سنة ١٨٨(١).

<sup>(</sup>١) ذكر البحاثة ابن يوسف الشيرازي في ترجمته (ما هو نهج البلاغة) شرحين أحدهما ص ١٧ للسيد أفصح الدين الأخر ولم يعرف مؤلفه، وهو اشتباه واضح وليس هناك إلا شرح واحد لرجل واحد.

٢١٨ ..... الغدير ج ـ ٤

٢٠ ـ المولى قوام الدين يوسف بن حسن الشهير بقاضي بغداد المتوفى
 حدود سنة ٩٢٧ .

٢١ ـ أبو الحسن علي بن الحسن الزواري، من تلمذة المحقق الكركي شرحه بالفارسيّة وأسماه ب « روضة الأبرار » فرغ منه سنة ٩٤٧ .

٢٢ ـ المولى جلال الدين الحسين بن خواجة شرف الدين عبد الحقّ الأردبيلي المعروف بالإلهي المتوفّى ٩٥٠، شرحه بالفارسيّة ويسمّى ب (منهج الفصاحة).

٢٣ ـ المولى فتح الله ابن المولى شكر الله القاشاني المتوفّى ٩٨٨، له شرحه الفارسي المطبوع المرسوم بـ [ تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين ]

٢٤ ـ عـزُ الدين علي بن جعفر شمس الدين الأملي من تلمـذة الشيخ على بن هلال الجزائري له شرحه بالفارسيّة.

٢٥ ـ المولى عماد الدين على القاري الاسترابادي أحد أعلام القرن العاشر له تعليق على الكتاب.

٢٦ ـ المولى شمس بن محمَّد بن مراد ترجم شرح إبن أبي الحديد المعتزلي سنة ١٠١٣ .

ُ لَاّ ٢٠٣١ ـ شيخنا البهائي العاملي المتوفّى ١٠٣١ ، له شرح نهج البلاغة ولم يتم، ذكره البرقعي فيما كتبه إلينا.

۲۸ ـ الشيخ الرئيس أبو الحسن ميرزا القاجاري، له شرحه لم يتم، كتبه إلينا السيّد البرقعي.

٢٩ ـ الشيخ نور محمَّد ابن القاضي عبد العزيز ابن القاضي طاهر محمَّد المحلِّي شرحه فارسيَّا سنة ١٠٢٨.

٣٠ ـ المولى عبد الباقي الخطاط الصوفي التبريزي المتوفّى ١٠٣٩ شرحه بالفارسيَّة وسمّاه ب [ منهاج الولاية ](١)

<sup>(</sup>١) ذكر البحاثة ابن يوسف الشيرازي في ترجمة « ما هو نهج البلاغة » ص ١٩ شرحاً للمولى عبد الباقي ولم يسمه. وذكر في ص ٢٥ الشرح « منهاج الولاية » ولم يعرف مؤلفه.

شرّاح نهج البلاغة ..... بين ٢١٩

٣١ ــ المولى نظام الـدين عليّ بن الحسن الجيلاني يسمّى شـرحه ب [ أنوار الفصاحة ] فرغ من أوَّل مجلّداته الثلاث ٤ ربيع الأوَّل سنة ١٠٥٣.

٣٢ ـ الشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين العاملي الكركي المتوقّى ١٠٧٦ عن ٦٨ سنة.

٣٣ ـ فخر الدين عبد الله بن المؤيّد بالله لخّص شرح إبن أبي الحـديد وأسماه [ العقد النضيد المستخرج من شرح إبن أبي الحديد ] توجد منه نسخة مورَّخة بسنة ١٠٨٠.

٣٤ ـ السيَّد ماجد بن محمَّد البحراني المتوفّى ١٠٩٧ لم يتمّ شرحه.

٣٥ ـ الشيخ محمّد مهدي بن أبي تراب السهندي شرحه باللغة الفارسيَّة وفرغ منه شهر رمضان سنة ١٠٩٧ .

٣٦ ــ ميرزا علاء الدين محمَّد گلستانه المتوفّى ١١٠٠ يُسمَّى شرحه به [ حداثق الحقائق ] .

٣٧ ـ السيَّدحسن بن مطهر بن محمَّداليمني الجرموزي الحسني المولود ١٠٤٤ والمتوفّى ١١١٠، له شرحه ذكره له الشوكاني في « البدر الطالع » ج ١ ص ٣١١.

٣٨ ـ المولى تاج الدين حسن المعروف بملاتاجا والد شيخنا الفاضل الهندي المتوفّى ١١٣٧ له شرحٌ فارسيٌّ يوجد في إصبهان.

٣٩ ـ المولى محمَّد صالح بن محمَّد باقر الروغني القزويني من أعلام القرن الحادي عشر شرحه فارسيًا طبع بايران(١١).

٤٠ السيّد نعمة الله بن عبد الله الجزائري التستري المتوفّى ١١١٢ له شرحه في ثلاث مجلّدات.

<sup>(</sup>١) خفي مؤلف هذا الشرح على صاحب « وقائع الأيام » وذكره للحاج المولى صالح البرغاني القزويني، وتبعه البرقعي في « كاخ دلاويز » والبحاثة ابن يوسف الشيرازي في ترجمة « ما هو نهج البلاغة ».

۲۲۰ ...... الغدير ج ـ ٤

 ١٤ ـ المولى سلطان محمود بن غلامعلي الطبسي القاضي من تلمذة العلامة المجلسي.

٤٢ ـ المولى محمَّد رفيع بن فرج الجيلاني المتوفَّى بالمشهد الرضوي حدود ١١٦٠ .

٤٣ ـ الشيخ محمَّد علي ابن الشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني الإصبهاني المتوفّى في الهند ١١٨١ له شرح بعض خطبه.

٤٤ ـ السيّد عبد الله بن محمّد رضا الشبّر الحسيني الكاظمي المتوفّى ١٢٤٢ ، له شرحان .

20 ـ الأمير محمَّد مهدي الخاتون آبادي الإصبهاني المتوفَّى ١٢٦٣، له شرحه بالفارسيَّة،

٤٦ ــ الحاج السيّد محمّد تقي ابن الأمير محمّد مؤمن الحسيني القزويني المتوفّى ١٢٧٠، له شرحه بالفارسيّة.

٤٧ ــ ميرزا باقر النوّاب بن محمَّد بن محمَّد اللاهجي الإصبهاني، كتب له شرحاً بالفارسيَّة بأمر السلطان فتحعلي شاه القاجار وطبع بايران.

٤٨ ــ الحاج نصر الله بن فتح الله الدزفولي، ترجم شرح ابن أبي الحديد بالفارسيَّة وزاد عليه تحقيقاته بأمر السلطان ناصر الدين شاه القاجار وفرغ منه سنة ١٢٩٢.

٤٩ ـ السيّد صدر الدين بن محمّد باقر الموسوي الدزفولي، من تلمذة اقا
 محمّد البيد آبادي.

٥٠ ـ السيَّد مفتي عبّاس المتوفّى ١٣٠٦ ( أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر ) عده البرقعي فيما كتبه إلينا من شرّاحه.

٥١ ـ المولى أحمد بن علي أكبر المراغي نزيل تبريز والمتوفّى ٥ محرَّم سنة ١٣١٠ علَق على مشكلاته.

٥٢ - الشيخ بهاء الدين محمّد (أحد شعراء الغدير في القرن الرابع، عشر) له شرحه ذكره البرقعي فيما كتبه إلينا.

٥٣ ـ الاستاذ محمّد حسن نائل المرصفي، شرح مشكلات لغاته طبع بمصر تعليقاً عليه سنة ١٣٢٨.

٥٤ - الشيخ محمّد عبده المتوفّى سنة ١٣٢٣.

٥٥ ـ الحاج ميرزا حبيب الله الموسوي الخوثي المتوفّى حدود ١٣٢٦، له شرحه الكبير الموسوم ب ( منهاج البراعة ).

٥٦ ـ الشيخ جواد الطارمي بن الحاج المولى محرَّم على الزنجاني المتوفّى سنة ١٣٢٥، له شرحه الموسوم ب (شرح الإحتشام على نهج بلاغة الإمام).

٥٧ ـ الحاج ميرزا إبراهيم الخوئي الشهيد سنة ١٣٢٥، له شرحه المسمّى ب (الدرَّة النجفيَّة ) طبع في تبريز سنة ١٢٩٣.

٥٨ ـ جهانگير خان القشقائي المتوفّي بإصبهان سنة ١٣٢٨.

٥٩ ـ السيّد أولاد حسن بن سحمّد حسن الهندي المتوفّى سنة ١٣٣٨،
 يُسمّى شرحه ب [ الإشاعة ].

٠٦ - الشيخ محمّد حسين بن محمّد خليل الشيرازي المتوفّى ١٣٤٠.

٦١ ـ السيِّد علي أطهر الكهجوي الهندي المتوفّى في شعبان سنة . ١٣٥٢ .

٦٢ ـ الاستاذ محيي الدين الخيّاط نزيل بيروت طبع شرحه في ثلاث مجلّدات.

٦٣ ـ السيِّد ذاكر حسين أختر الدهلوي المعاصر شرحه بلغة اردو.

٦٤ ـ الاستاذ محمّد بن عبد الحميد المصري زاد على شرح الشيخ محمّد عبده بعض إفاداته وطبع.

٢٢٢ ..... الغدير ج ـ ٤

٦٥ ـ السيِّد ظفر مهدي اللكهنوي له شرحه بلغة اردو.

٦٦ ـ السيّد هبة الدين محمّد علي الشهرستاني، له شرحه الموسوم ب
 [ بلاغ المنهج ]

٦٧ ـ الشيخ محمّد علي بن بشارة الخيقاني، له شرحه ذكره له الشيخ أحمد النحوي في قصيدة يمدحه بها فقال:

ولقد كسى نهج البلاغة فكره شرحاً فأظهر كل خافٍ مضمر وكتب إلينا البرقعي من شُرّاحه.

٦٨ ـ ميرزا محمّد تقي الألماسي حفيد العللامة المجلسي قال: له شرحه بالفارسيّة لم يتمّ.

٦٩ ـ الشيخ عبد الله البحراني صاحب العوالم.

٧٠ ـ الشيخ عبد الله بن سليمان البحراني السماهيجي .

٧١ ـ الحاج المولى علي العلياري التبريزي.

٧٢ ـ الشيخ ملاً حبيب الله الكاشاني صاحب التأليف القيَّمة.

٧٣ ـ السيَّد عبد الحسين الحسيني أل كمُّونة البروجردي .

٧٤ ــ ميرزا محمّد علي بن محمّد نصير چهاردهي الگيلائي ، له شرحه في ثلاث مجلّدات.

٧٥ ـ ميرزا محمّد علي قراجه داغي التبريزي:.

٧٦ ـ الاستاذ محمّد محيى الدين عبد الحميد المدرَّس في كليّـة اللغة العربيَّة بالأزهر، زاد على شرح الشيخ محمّد عبده زيادات هامّـة طبعت مع الأصل والشرح بمصر في مطبعة الإستقامة.

ووقفنا على أثار قيَّمة أو مآثر خالدة حول « نهج البلاغـة » لجمع ممن عاصرناهم ألا وهم:

٧٧ ـ الحاج ميرزا خليل الصيمري الكموئي الطهراني، شرح النهج وأطنب في أربع وعشرين مجلّداً، طبع بعض تلكم الأجزاء الضخمة الفخمة القيّمة بطهران.

٧٨ ـ السيِّد محمود الطالقاني، شرحه في عدَّة مجلّدات طبع غير واحد منها.

٧٩ ـ الحاج السيِّد على النقيّ فيض الإسلام الإصبهاني، ترجمه في ست مجلّدات، طبعت في طهران بأجود خطّ وأحسن ورق.

٨٠ الحاج ميرزا محمّد على الأنصاري القميّ ترجمه نظماً ونشراً بالفارسيّة في عدَّة مجلّدات وقفت على ثلاث منها مطبوعة بأجمل هيئة وأبهى صورة.

٨١ ـ جواد فاضل ترجم جملة من خطبه بالفارسية باسلوب بديع وبيان مليح .

## مؤلف نهج البلاغة:

كلُّ هؤلاء الأعلام لا يشكون في أنَّ الكتاب من تآليف الشريف الرَّضي، وتصافقهم على ذلك معاجم الشيعة جمعاء، فلن تجد من ترجمة من أربابها إلا ناصاً على صحَّة النسبة وجازماً باستقامة النسب منذ عصر المؤلِّف وإلى اليوم الحاضر، أُنظر فهرست أبي العبّاس النجاشي المتوفّى ٤٥٠، وفهرست الشيخ منتجب الدين المتوفّى ٥٨٥ ووو.

وتُنبىء القارىء عن صحّة النسبة إجازات حملة العلم والحديث الأصحابهم منها:

١ ـ إجازة الشيخ محمد بن علي بن أحمد بن بندار للشيخ الفقيه أبي
 عبد الله الحسين برواية الكتاب [ نهج البلاغة ] في جمادى الاخرى سنة ٤٩٩.

٢ ــ إجازة الشيخ علي بن فضل الله الحسيني لعلي بن محمد بن الحسين المتطبّب برواية الكتاب في رجب سنة ٥٨٩.

٢٢٤ ..... الغدير ج - ٤

٣ ـ إجازة الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى الحلّي للسيّد عزّ الدين الحسن بن عليّ المعروف بابن الأبرز برواية الكتاب في شعبان سنة ٢٥٥.

- ٤ ـ إجازة العلَّامة الحلَّي لبني زهرة في سنة ٧٢٣.
- ٥ ـ إجازة السيِّد محمّد بن الحسن بن أبي الرِّضا العلوي لجمال الدين إبن أبي المعالى سنة ٧٣٠.
- ٦ إجازة فخر الدين محمد ابن العلامة الحلّي لابن مظاهر في سنة
   ٧٤١.
  - ٧ ـ إجازة شيخنا الشهيد الأوَّل للشيخ إبن نجدة سنة ٧٧٠.
- ٨- إجازة الشيخ علي بن محمد بن يونس البياضي صاحب [ الصّراط المستقيم] للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي الحساوي سنة ٢٥٨.
- ٩ ـ إجازة الشيخ علي المحفّق الكركي للمولى حسين الأسترابادي في سنة ٩٠٧.
  - ١٠ ـ إجازة الشيخ المحقِّق الكركي للشيخ إبراهيم سنة ٩٣٤.
  - ١١ ـ إجازة المحقّق الكركي للقاضي صفيّ الدين عيسى سنة ٩٣٧.
- ١٢ ـ إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي في سنة ٩٤١.
  - ١٣ ـ إجازة الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني الكبيرة.
- ١٤ ـ إجازة الشيخ أحمد بن نعمة الله بن خاتون للمولى عبد الله التستري
   في سنة ٩٨٨.
- ١٥ ـ إجازة الشيخ محمَّد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون للسيَّد ظهير الدين الهمداني في سنة ١٠٠٨.

مؤلف نهج البلاغة .....مؤلف نهج البلاغة ....

١٦ ـ إجازة العلامة المجلسي الأوَّل لتلميذه آقا حسين الخونساري سنة

١٧ ـ إجازة العلامة المجلسي الأوّل الكبيرة لولده العلامة المجلسي المؤرّخة بسنة ١٠٦٨.

۱۸ ـ إجازة الشيخ صالح بن عبد الكريم للمولى محمَّد هادي بن محمَّد تقي الشولستاني سنة ۱۰۸۰.

۱۹ ـ إجازة المجلسي الثاني للسيِّد ميرزا إبراهيم النيسابوري سنة ١٠٨٨ .

٢٠ إجازة العلامة المجلسي للسيّد نعمة الله الجزائري سنة ١٠٩٦.
 وغيرها من الإجازات.

وقبل هذه كلّها نصوص الشريف الرَّضي نفسه في كتبه بذلك فقال في الجزء المخامس من تفسيره ص ١٦٧: ومن أراد أن يعلم زمان ما أشرنا إليه من ذلك فليمعن النظر في كتابنا الذي ألَّفناه ووسمناه [ بنهج البلاغة ] وجعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينامن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع الأنحاء والأغراض والأجناس والأنواع من خطب وكتب ومواعظ وحكم وبوَّبناه أبواباً ثلائة. إلخ.

وقال في كتابه [ المجازات النبويّة ](١) ص ٢٢٣: وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم ب[ نهج البلاغة ] الذي أوردنا فيه مختار جميع كلامه.

وقال في ص ٤١ من المجازات: وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم ب[ نهج البلاغة ]

وقال في ص ١٦١: قد ذكرنا الكلام في كتابنا الموسوم ب[ نهج البلاغة ] وقال في. ص ٢٥٢:قد ذكرناه في جملة كلامه عليه السّلام لكميـل بن زياد النخعى في كتاب « نهج البلاغة ».

<sup>(</sup>١) كون المجازات النبوية للشريف الرضي من المتسالم عليه لم يختلف فيه اثنان.

وقال في أواخر « نهج البلاغة » في شرح قوله عليه السّلام العين وكاء السنة: قال الرَّضي وقد تكلّمنا في هذه الإستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبويَّة.

وقال في ديباجة « نهج البلاغة »: فإنّي كنت في عنفوان السنّ، وغضاضة الغصن إبتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمّة عليهم السّلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم. إلخ. وكتاب الخصائص المذكور موجودٌ بين أيدينا ولم يختلف فيه إثنان انّه للشريف الرّضي.

فما تورَّط به بعض الكتبة من نسبة الكتاب إلى أخيه علم الهدى وإتهامه بوضعه (١) أو وضع بعض ما فيه على لسان أمير المؤمنين عليه السلام والدَّعوى المجرَّدة ببطلان أكثر ما فيه وعزو ذلك إلى سيدنا الشريف الرَّضي (٢) الذي عرفت موقفه العظيم من الثقة والعلم والجلالة، أو الترديد فيمن وضعه وجمعه بينهما (٣) مما لا يُقام له في سوق الحقائق وزن، وليس له مناخ إلاّ حيث تربض فيه العصبيّة العمياء، ويكشف عن جهل اولئك المؤلّفين برجال الشيعة وتآليفهم، وأعجب ما رأيت كلمة الذهبي في طبقاته ج ٣ ص ٢٨٩: وفيها ويعني سنة ٤٣٦] تُوفّي شيخ الحنفيّة العلامة المحدّث أبو عبد الله الحسين بن موسى الحسيني الشريف الرَّضي واضع كتاب [ نهج البلاغة ].

قال إبن أبي الحديد ج ٢ ص ٥٤٦ بعد ذكر خطبة إبن أبي الشحماء العسقلاني الكاتب: هذه أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب وهي كما تراها ظاهرة التكلّف بينة التوليد، تخطب على نفسها، وإنّما ذكرت هذا لأنّ كثيراً من ارباب الهوى يقولون: إنّ كثيراً من « نهج البلاغة » كلامٌ محدثٌ صنعه قومٌ من فصحاء الشيعة، وربما عنووا بعضه إلى الرّضي أبي الحسن وغيره، وهؤلاء قومٌ الشيعة،

<sup>(</sup>١) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٢٣، ودائرة المعارف للستاني ج ١١ ص ٤٥٩، وتاريخ اداب اللغة ج ٢ ص ٢٨٨.

<sup>(</sup>٢) كما في ميزان الاعتدال، ولسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٣.

<sup>(</sup>٣) تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٣٦٥، مراة الجنان لليافعي ج ٣ ص ٥٥.

أعمت العصبيَّة أعينهم فضلُّوا عن النهج الواضح؛ وركبوا بيِّنات الطريق ضلالًا، وقلَّة معرفة بأساليب الكلام، وأنا اوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فأقول: لا يخلو إمّا أن يكون كلّ « نهج البلاغة » مصنوعاً منحولاً أو بعضه، والأوَّل باطلٌ بالضَّرورة لأنَّا نعلم بالتواتر صحَّة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السّلام وقد نقل المحدِّثون كلّهم أو جلّهم والمؤرِّخون كثيراً منه وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك، والثاني يدل على ما قلناه لأنّ من قد أنس بالكلام والخطابة وشدا طرفاً من علم البيان وصار له ذوقٌ في هذا الباب لا بدُّ أن يفرِّق بين الكلام الركيك والفصيح، وبين الأصيل والمولِّد، وإذا وقف على كرَّاس واحدٍ يتضمَّن كلاماً لجماعة من الخَطباء أو لإثنين منهم فقط فلا بدَّ أن يفرِّق بين الكلامين، ويميِّز بين الطريقين، ألا ترى؟ إنّا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفّحنا ديوان أبي تمام فوجدناه قد كتب في أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة الغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونَفَسه وطريقته ومـذهبه في القريـض ، ألا ترى؟ أنَّ العلمـاء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر، وكذلك حذفوا من شعر أبي نواس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم انَّه ليس من ألفاظه ولا من شعره، وكذلك غيرهما من الشعراء، ولم يعتمدوا في ذلك إلّا على الذوق خاصَّة، وأنت إذا تأمّلت « نهج البلاغة » وجدته كِلَّه ماءً واحداً ونفساً واحداً واسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعضٌ من أبعاضه مخالفًا لباقي الأبعاض في الماهيَّة ،وكالقرآن العزيز أوَّله كأوسطه وأوسطه كآخره وكلُّ سورة منه وكلُّ آية مماثلة في الماخذ والمذهب والفنِّ والطريق والنظم لبافي الآيات والسّور، ولو كان بعض « نهج البلاغة » منحولاً وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك، فقد ظهر لك بهذاالبرهان الواضح ضلالمن زعم أن الكتاب أو بعضه منحولٌ إلى أمير المؤمنين عليه السّلام.

 ۲۲۸ ..... الغدير ج ـ ٤

الكلام مصنوع، وكذلك ما نُقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك، وكل أمر جعله هذا الطاعن مستندا له فيما يرويه عن النبي والمنبو والأئمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين والخطباء، فلناصري أمير المؤمنين عليه السلام أن يستعد إلى مثله فيماير وونه عنه من «نهج البلاغة» وغيره وهذا واضح اه.

وقال في ج ١ ص ٦٩ في آخر الخطبة الشقشقيَّـة: حدَّثني شيخي أبـو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة قال: قرأت على الشيخ أبي محمَّد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشَّاب ( المتوفَّى ٥٦٨ ) هذه الخطبة (يعني الشقشقية) فلمّا انتهيت إلى هذا الموضع «يعني قول إبن عبّاس: فوالله ما أسفت. إلخ » قال لي: لو سمعت إبن عبّاس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس إبن عمَّك أمرٌ لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسَّف أن لا يكون بلّغ من كلامه ما أراد؟! والله ما رجع عن الأوَّلين ولا عن أخرين ولا بقي في نفسه أحدٌ لم يذكره إلا رسول الله ﴿ مُنْكُ قَالَ مُصَدِّقٌ : وَكَانَ إِبْنِ الْحُشَّابِ صاحب دعابة وهزل قال: فقلت له: أتقول إنَّها منحولةً؟! فقال: لا والله وانَّي لأعلم أنَّها كلامه كما أعلم انَّك مصدق: قال: فقلت له: إنَّ كثيرا من الناس يقولون: إنَّها من كلام الرَّضي رحمه الله تعالى. فقال: أنَّى للرَّضي ولغير الرضي هذا النَفَس وهذا الاسلوب؟! قد وقفنا على رسائل الرُّضي وعرفنا طريقته وفنَّه في الكلام المنثور وما يقع من هذا الكلام في خلِّ ولا خمر. قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صُنَفت قبل أن يُخلق الرّضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يُخلق النقيب أبو أحمد والد الرَّضي. قلت: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديّين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يُخلق الرُّضي بمدّة طويلة، ووجدت ايضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلَّمي الإماميَّة وهو الكتـاب المشهور المعروف بكتاب « الإنصاف » وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم

البلخي رحمه الله تعالى ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرَّضي رحمه الله تعالى موجوداً اهـ.

وقد أفرد العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء كتاباً في ٦٦ صحيفة حول الكتاب ودفع الشبهات عنه بعد نقلها، وقد جمع فأوعى وتبسّط فأجاد (۱) وألقى الشيخ محمّد عبده حول الكتاب كلمات ضافية في شرحه، وأطال البحث عنه وعن إعتباره الاستاذ حسين بستانه استاذ الأدب العربي في الثانويَّة المركزيَّة [سابقاً] تحت عنوان «أدب الإمام عليّ ونهج البلاغة» وتعرّض الأوهام المحائمة حول النهج، نشر في العدد الرابع من أعداد السنة الخامسة من مجلّة «الاعتدال» النجفيَّة الغرّاء، وللعلاّمة السيّد هبة الدين الشهر ستاني تأليفٌ حول إعتبار ما في النهج ومحلّه من الرفعة والبذخ عند العالمين تحت عنوان (ما هو إعتبار ما في النهج في صيدا، وترجمه إلى الفارسيَّة أحد فضلاء ايران في عاصمتها (طهران) وزاد عليه بعض الفوائد.

ومن تآليف سيّدنا الرضي

Y ـ خصائص الأئمَّة ذكره مؤلِّفه في صدر « نهج البلاغة » وأطراه ، وعندنا منه نسخة وقد شرح فيه بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام وذكر اسمه في غير موضع واحد والعجب عن العلامة الحلّي وكلامه حوله قال: توجد في العراق نسخٌ باسمه تشبهه في المنهج لكن لم تصحّ نسبتها.

٣ ـ مجازات الآثار النبويَّة طبع ببغداد سنة ١٣٢٨.

٤ ـ تلخيص البيان عن مجاز القرآن. ذكره في مواضع من كتابه لمجازات النبويَّة ص ١٤٥،٩،٣،٢.

المجازات النبويَّة ص ١٤٥،٩،٣،٢. ٥ ـ حقائق التأويل في متشابه التنزيل، وهو تفسيره ذكره في كتابه « المجازات النبويَّة » يعبَّر عنه تارةً بحقايق التأويل. وأخرى بالكتاب الكبير في متشابه القرآن، وعبَّر عنه النجاشي بحقائق التنزيل، وصاحب عمدة الطالب بكتاب المتشابه في القرآن.

٦ \_ معاني القرآن، وهو كتابه الثالث في القرآن ذكره له إبن شهراشوب في

<sup>(</sup>١) طبع مع كتابه « مستدرك نهج البلاغة » في النجف الأشرف.

۲۳۰ ..... الغدير ج ـ ٤

«المعالم» ص ٤٤ وقال يتعلقر وجود مثله، وقال النسابة العمري في «المجدي»: شاهدت له جزؤا مجلّداً من تفسير منسوب إليه في القرآن مليح حسن، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر، وقال إبن خلكان: يتعذّر وجود مثله دلّ على توسّعه في علم النحو واللغة. ولعلّ الممدوح هو تفسيره السابق.

- ٧ ـ تعليق خلاف الفقهاء.
- ٨ تعليقه على ايضاح أبي على الفارسي .
- ٩ ـ الحسن من شعر الحسين إنتخب فيه شعر إبن الحجّاج المترجَم له في شعراء القرن الرابع.
  - ١٠ ـ الزيادات في شعر إبن الحجّاج المذكور
  - ١١ الزيادات في شعر أبي تمام المترجّم له في شعراء القرن الثالث.
    - ١٢ ـ مختار شعر أبي إسحاق الصّابي.
    - ١٣ ـ ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرَّسائل شعرآ(١).
      - ( وذكر له في عمدة الطالب )
- ١٤ ـ كتاب رسائله في ثلاث مجلّدات، ولأبي اسحاق الصّابي المتوفّى
   قبـل سنة ٣٨٠ كتـاب مراسـلات الشريف الـرَّضي كما ذكـره إبن النديم في الفهرست ص ١٩٤.
  - ١٥ ـ أخبار قُضاة بغداد.
- ١٦ ـ سيرة والده الطاهر ألَّفه سنة ٣٧٩ وذلك قبل وفياة والده بـإحدى وعشرين سنة.

( وذكر له في تاريخ آداب اللغة )

<sup>(</sup>١) ذكرت هذه الكتب له في فهرست النجاشي.

١٧ ـ كتاب إنشراح الصدر في مختارات من الشعر. أقول: هو لبعض الادباء إختاره من ديوان المترجَم له كما في «كشف الظنون » ج ١ ص ٥١٣.

١٨ - طيف الخيال: مجموعة تنسب إليه. أقول: هو من تآليف أخيه الشّريف المرتضى لا له.

١٩ ـ وله ديوان شعره السائر المطبوع، قال إبن خلكان: وقد عني بجمع ديوان الرَّضي جماعة وآخر ما جُمع الذي جمعه أبو حكيم الخبري(١). وأنفذ الصاحب إبن عباد ( المترجَم له في شعراء القرن الرابع من كتابنا) إلى بغداد من ينسخ له ديوانه وكتب إليه بذلك سنة ٣٨٥ ( وهي سنة وفاته ) وعندما سمع المترجم له به وأنفذه مدحه بقصيدة منها قوله:

بيني وبينك حرمتان تلاقتا نثري الذي بك يقتدي وقصيدي ووصائل الأدب التي تصل الفتى لا باتصال قبائل وجدود

إن أهد أشعاري إليك فإنّها كالسّرد أعرضه على داوُد

وأنفذَت ( تقيَّة ) بنت سيف الدولة التي توفيت سنة ٣٩٩ من مصر مَن ينسخ ديوان الشريف الرَّضي لها وهي لا ترى هديَّةً أنفس منه يوم حُمل إليها، ويُعرب ذلك عن عناية الشريف بشعره وجمعه في حياته ولعلّ جمعه كجمع أخيه

<sup>(</sup>١) قال الأميني: قال العلامة الشيخ عبد الحسين الحلى في ترجمة الشريف الرضى في مقدمة الجزء الخامس من (حقائق التأويل) المطبوع: لا نعرف من هو أبو الحكيم ومتى كان وما اسمه. اه وهذا نما يقضي منه العجب، فإن أبا حكيم أعرف من أن يخفي على أي مترجم، فهو أبو الحكيم المعلم عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله بن حكيم الخبري (بفتح الخاء وسكون الموحدة) أحد أساتذة العلوم العربية كان معلماً ببغداد حسن الخط تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وبرع في الفرائض والحساب، وصنف فيهمها، وشرح الحياسة وديوان البحتري وعدة دواوين، وسمع الحديث من أبي محمد الجوهري وجماعة، توفي يوم الثلاثاء الثناني والعشرين ذي الحجة سنة ٤٧٦. وكانت لنه بنتان محدثتان: الكبرى (رابعة) سمعت أبا محمد الجوهري شيخ والدها، والصغرى (أم الخير فاطمة) سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد المعدل وجمع آخر وقرأ عليها السمعاني صاحب « الأنساب » ببغداد أكثر كتاب الموفقيات للزبير بن بكار مانت في رجب سنة ٥٣٤، وسبط أبي الحكيم من كريمته الكبرى أبو الفضل محمد بن ناصر بن على السلامي الحافظ يروي عن أبي محمد الجوهري. راجع انساب السمعان، ومعجم الأدباء، وبغية الوعاة.

٣٣٢ .... الغدير ج - ٤

الشريف المرتضى لديوانه كان على ترتيب سني نظمه المتمادية.

## شعره وشاعريته:

من الواضح انَّ الواقف على نفسيَّات سيِّدنا الشريف (المترجم) ومواقفه العظيمة من العلم والسؤدد والمكانة الرفيعة يرى الشعر دون قدر الشريف، ويجد نفسه أعلا من أنفس الشعراء وأرفع، ويرى الشعر لا يمهِّد للشريف كياناً على كيانه، ولا يأثِّر في ترفّعه وشممه، ولا يولِّد له العظمة، ولا يأخذ بضبعه إلى التطوُّل، وقد نظم وشعر في صباه وهو لم يبلغ عمره عشر سنين، ومن شعره في صباه وله عشر سنين قوله من قصيدة:

المجد يعلم أنّ المجد من أربي إنّي لمن معشر إن جمّعوا لعُلى إذا هممت ففتش عن شبا هممي وإن عزمت فعزمي يستحيل قذى ومعرك صافحت أيدي الحمام به حلّت حباها المنايا في كتائبه تلاقت البيض في الأحشاء فاعتنقت بكت على الأرض دمعاً من دمائهم بكت على الأرض دمعاً من دمائهم

ولو تماديت في غيّ وفي لعبِ تفرّقوا عن نبيّ أو وصيّ نبي تجده في مهجات الأنجم الشهبِ تدمي مسالكه في أعين النوب طلى الرّجال على الخرصان من كثب بالضرب فاجتثّت الأجساد بالقضب والسمهريّ في الماذيّ واليلب (١) فاستعربت من ثغور النور والعشب

ويحدّثنا شعره أنَّه ما كان يعدُّ الشعر لنفسه فضيلة ومأثرة بل كان يتَخده وسيلة إلى غرضه فيقول:

وما الشعر فخري ولكنّما انزّهه عن لقاء الرّجال فما بتهدّى إليه الملو وإنّي وإن كنت من اهله

أطول به همة الفاخر وأجعله تحفة الزائر ك إلا من المفل السائر لتنكر في حرفة الشاعر

<sup>(</sup>١) الماذي: الدرع اللبنة السهلة والسلاح كله. واليلب: الدروع من الحلود.

ويقول:

وما قوليَ الأشعار إلّا ذريعة وإنّـي إذا ما بلّغ الله غايـة

ويقول:

ما لك ترضى أن يقال: شاعرٌ؟ كفاك ما أورق من أغصانه فكم تكون ناظماً وقيائاً

بُعداً لها من عدد الفضائل ِ وطال من أعلامه الأطاول ِ

إلى أمل قد آن قود جنيب

ضمنت له هجر القريض وحوبيه

وطـــال من أعـــلامــه الأطـــاول ِ وأنت غبّ القــول غير فــاعل ِ؟!

وهو في شعره يسرى نفسه أشعر الأمم تارة؛ ويسرى شعره فوق شعر البحتري ومسلم بن الوليد اخرى، ويتواضع طوراً ويجعل نفسه زميل الفرزدق أو جرير، ويرى نفسه ضريباً لزهير، ومرَّة يتفوّه بالحقِّ وينظر إلى شعره بعين الرِّضا ويرى كلامه فوق كلام الرِّجال، وقد أجمع الأكثرون أنه أشعر قريش قال الخطيب البغدادي في تاريخه ج٢ ص٢٤٦: سمعت أبا عبد الله محمّد بن عبد الله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ وكان أحد الرؤساء يقول: سمعت جماعةً من أهل العلم بالأدب يقولون: الرَّضي أشعر قريش، فقال إبن محفوظ: هذا صحيحٌ وقد كان في قريش من يجيد القول إلاّ أنَّ شعره قليل، فأمّا مجيدٌ مكثرٌ فليس إلاّ الرَّضي.

وجمل الثناء على أدبه وشعره كبقيَّة مآثره وفضائله وملكاته الفاضلة متواترة في المعاجم يضيق عن جمعها المجال، فنضرب عنها صفحاً روماً للإختصار، ونقتصر بذكر نبذةٍ يسيرةٍ، منها:

١ ـ قال النسّابة العمري في « المجدي »: إنَّه نقيب نقباء الطالبيين ببغداد وكانت له هيبة وجلالة وفيه ورعٌ وعفَّة وتقشّفٌ ومراعاة للأهل وغيرة عليهم وعسف بالجاني منهم، وكان أحد علماء الزَّمان قد قرأ على أجلاء الرِّجال وشاهدت له جزء مجلّد من تفسيره منسوب إليه في القرآن مليح حسن يكون بالقياس في كبر تفسير أبى جعفر الطبري أو أكبر، وشعره أشهر من أن يُدلً عليه، وهو أشعر

٢٣٤ ..... الغدير ج .. ٤

قريش إلى وقتنا، وحسبك أن يكون قريش في أوَّلها الحرث بن هشام والعبلي وعمر بن أبي ربيعة، وفي آخرها بالنسبة إلى زمانه محمّد بن صالح الموسوي الحسني، وعليّ بن محمّد الحمّاني(١) وإبن طباطبا الإصبهاني(١)

٢ ـ قال الثعالبي في « اليتيمة »: هو اليوم أبدع أبناء الزَّمان، وأنجب سادة العراق، يتحلّى مع محتده الشريف، ومفخره المنيف، بأدبٍ ظاهر، وفضل باهرٍ وحظٍّ من جميع المحاسن وافر، ثمَّ هو أشعر الطالبيّين مَن مضى منهم ومن غَبَر على كثرة شعرائهم المفلقين كالحِمّاني وإبن طباطبا وإبن الناصر وغيرهم، ولو قلت: إنّه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، وسيشهد بما أجريه من ذكره شاهد عدل من شعره العالي القدح، الممنّع عن القدح، الذي يجمع إلى السلاسة متانة، وإلى السهولة رصانة، ويشتمل على معان يقرب جناها، ويبعد مداها، وكان أبوه يتولّى نقابة نقباء الطالبيّين ويحكم فيهم أجمعين والنظر في المظالم والحجّ بالناس ثمّ ردّت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرّضي سنة ٢٨٨ وأبوه حيّ.

٣ ـ قال إبن الجوزي في « المنتظم » ج ٧ ص ٢٧٩ كان الرَّضي نقيب الطالبيَّين ببغداد حفظ القرآن في مدَّة يسيرة بعد أن جاوز ثلاثين سنة وعرف من الفقه والفرائض طرفا قويّا وكان عالماً فاضلا وشاعرا مترسَّلاً، عفيفاً عالي الهمَّة متديِّناً، اشترى في بعض الأيّام جزازا من إمرأة بخمسة دراهم فوجد جزءا بخط أبي علي بن مقلة فقال للدّلال: احضر المرأة فأحضرها فقال: قد وجدت في الجزاز جزء آبخط ابن مقلة فإن أردت الجزء فخذيه وإن اخترت ثمنه فهذه خمسة دراهم. فأخذتها ودعت له وانصرفت، وكان سخيّاً جواداً.

٤ ـ قال إبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: حفظ الرَّضي القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة في مدَّة يسيرة وعرف من الفقه والفرائض طرفا قوياً، وكان

<sup>(</sup>١) أحد شعراء الغدير في القرن الثالث مرت ترجمته ج ٣ ص٨٣ ـ ٩٨.

<sup>(</sup>٢) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع مرت ترجمته ج ٣ ص ٩٠٩ ـ ٤١٦.

عالماً أديباً، وشاعراً مفلقاً، فصيح النظم ضخم الألفاظ قادراً على القريض، متصرِّفاً في فنونه إن قصد الرَّقَة في النسيب أتى بالعجب العجاب، وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح وغيره أتى بما لا يشق فيه غباره، وإن قصد في المراثي جاء سابقاً والشعراء منقطع أنفاسها على اثره، وكان مع هذا مترسلًا ذا كتابة، وكان عفيفاً شريف النفس عالي الهمّة مستلزماً بالدين وقوانينه، ولم يقبل من أحد صلةً ولا جائزةً حتى انّه ردّ صِلات أبيه.

٥ - قال الباخرزي في «دمية القصر» ص ٦٩: له صدر الوسادة بين الأئمة والسادة وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء: ما أنورك، ولحضارة ما أغررك، وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه، وعقد بالنجم نواصيه، وإذا نسب انتسب رقة الهواء إلى نسيبه، وفاز بالقدح المعلى في نصيبه، حتى إذا انشد الراوي غزلياته بين يدي الفرهاة، لقال له من العزّ: هات، وإذا وصف فكأنّه في الأوصاف أحسن من الوصائف والوصاف، وإن مدح تحيّرت فيه الأوهام بين مادح وممدوح، له بين المتراهنين في الحلبتين سبق سابق مروح، وإن نثر حمدت منه الأثر، ورأيت هناك خرزات من العقد تنفض، وقطرات من المزن ترفض، ولعمري ان بغداد قد أنجبت به فبواته ظلالها، وأرضعته زلالها، وأنشقته شمالها، وورد شعره دجلتها فشرب منها حتى شرق، وانغمس فيها حتى كاد يقال: غرق، فكلما انشدت محاسنه تنزّهت بغداد في نضرة نعيمها، واستنشقت من أنفاس الهجير بمراوح نسيمها.

٢ ـ قال الرفاعي في « صحاح الأخبار » ص ٦١: كان أشعر قريش وذلك لأن الشاعر المجيد من قريش ليس بمكثر والمكثر ليس بمجيد والرَّضي جمع بين فضلي الإكثار والإجادة، وكان صاحب ورع وعفّة وعدل في الأقضية وهيبة في النفوس.

ألقابه ومناصبه:

لقبه بهاء الدولة سنة ٣٨٨ بالشريف الأجلّ، وفي سنة ٣٩٢ بـذي

المنقبتين، وفي سنة ٣٩٨(١) بالرَّضي ذي الحسبين، وفي سنة ٤٠١ أمر أن تكون مخاطباته ومكاتباته بعنوان « الشريف الأجلّ » وهو أوَّل من خوطب بذلك من الحضرة الملوكية.

إنَّ المناصب والولايات كانت متكثّرة على عهد سيّدنا الشريف من الوزارة التنفيذيَّة والتفويضيَّة، والإمارة على البلاد بقسميها العامّة والخاصّة، والعامّة بضربيها: استكفاءً بعقد عن إختيار، واستيلاء بعقد عن إضطرار، والإمارة على جهاد المشركين بقسميها: المقصورة على سياسة الجيش وتدبير الحرب، والمفوّض معها إلى الأمير جميع أحكامها من قسم الغنائم وعقد الصلح، والإمارة على قتال أهل الردّة، وقتال أهل البغي، وقتال المحاربين، وولاية القضاء، وولاية المظالم، وولاية النقابة بقسميها: العامّة والخاصّة وولاية إمامة الصّلوات، وإمارة الحجّ، وولاية الدواوين باقسامها، وولاية الحسبة، وغيرها من الولايات.

فمنها ما كان يخصُّ بالكتّاب والادباء، وأخر بالثقات ورجال العدل والنصفة، وثالث بالأماجد والأشراف والمترفين، ورابع بأباة الضيم وأصحاب البسالة والفروسيَّة، وخامس بذوي الاراء والفكرة القويَّة والدَّهاة، وسادس بأعاظم العلويِّين وأعيان العترة النبويَّة، وسابع بالفقهاء وأئمّة العلم والدين.

وهناك ما يخصُّ بجامع تلكم الفضائل، ومجتمع هاتيك الماثر كسيدنا الشريف ذلك المثل الأعلى في الفضائل كلّها فعلى الباحث عن مواقفه ومقاماته ونفسيّاته الكريمة أن يقرأ ولو بصورة مصغَّرة دروس المناصب التي كان يتولاها الشريف فعندئذ يجد صورة مكبّرة تجاه عينيه ممثّلة من العلم والفصه والحكمة والثقة والسداد والأنفة والفتوَّة والهيبة والعظمة والجلال والروعه والوفاء وعوَّة النفس والرأي والحزم والعزم والبسالة وانعفَة والسؤدد والكرم والإباء والغنى عن أحد قد حليت بالادب والشعر ولا يراها إلا مثال النبريف الرَّضي .

<sup>(</sup>١) في البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٣٥ سنة ٣٩٦

تولّى الشريف بنقابة الطالبيّين، وإمارة الحاجّ والنظر في المظالم سنة ٣٨٠ وهو ابن ٢١ عاماً على عهد الطائع؛ وصدرت الأوامر بذلك من بهاء الدولة وهو بالبصرة سنة ٣٩٧، ثمّ عهد إليه في ١٦ محرَّم سنة ٤٠٣ بولاية امور الطالبيّين في جميع البلاد فدّعي «نقيب النقباء» ويقال: إنَّ تلك المرتبة لم يبلغها أحدٌ من أهل البيت إلاّ الإمام عليّ بن موسى الرِّضا سلام الله عليه الذي كانت له ولاية عهد المأمون، وأتيحت للشريف الخلافة على الحرمين على عهد القادر كما في المجلّد الأوّل من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وكان هو والولايات كما قيل:

لم تُشيِّد له الولايات مجداً لا ولا قيل: رفَّعت مقداره بل كساها وقد تحزَّمها الده رجلالًا وبهجةً ونضاره

وذكر تحليل المناصب التي تولاها سيِّدنا الشريف وشروطها في تـآليف علماء السلف وأفردوا فيها كتباً ونحن نأخذ مختصر ما في [ الأحكام السلطانيَّة] للماوردي المتوفّى سنة ٤٥٠.

#### النقابة:

النقابة موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب، ولا يساويهم في الشرف، ليكون عليهم أحبى وأمره فيهم أمضى، وهي على ضربين: خاصَّة وعامَّة، وأمّا الخاصَّة فهو أن يقتصر بنظره على مجرَّد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حدّ فلا يكون العلم معتبراً في شروطها ويلزمه في النَّقابة على أهله من حقوق النظر إثنا عشر حقّاً:

١ حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس هو منها، أو خارج عنها وهو منها،
 فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها ليكون النسب محفوظاً
 على صحَّته معزوّا إلى جهته.

٢ ـ تمييز بطونهم ومعرفة أنسابهم حتى لا يخفى عليه منهم بنوأب، ولا يتداخل نسب في نسب، ويثبتهم في ديوانه على تمييز أنسابهم.

٢٣٨ ..... الغدير ج ـ ٤

٣ ـ معرفة من وُلد منهم من ذكر أو انثى فيثبته، ومعرفة من مات منهم فيذكره، حتّى لا يضيع نسب المولود إن لم يثبته، ولا يدّعي نسب الميت غيره إن لم يذكره.

٤ ـ أن يأخذهم من الآداب بما يضاهي شرف أنسابهم وكرم محتدهم لتكون حشمتهم في النفس موقورة وحرمة رسول الله سينية فيهم محفوظة.

٥ ـ أنينزّههم عن المكاسب الدنيئة. ويمنعهم من المطالب الخبيثة؛ حتى
 لا يستقل منهم مُبتذل، ولا يستضام منهم مُتذلّل.

٦ - أن يكفّهم عن ارتكاب المآثم، ويمنعهم من انتهاك المحارم، ليكونوا على الدين الذي نصره أغير، وللمنكر الذي أزالوه أنكر؛ حتى لا ينطق بذمّهم لسان؛ ولا يشنأهم إنسان.

٧- أن يمنعهم من التسلّط على العامَّة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض، ويبعثهم على المناكرة والبعد، ويندبهم إلى استعطاف القلوب وتألّف النفوس، ليكون الميل إليهم أوفى والقلوب لهم أصفى.

٨ أن يكون عونا لهم في استيفاء الحقوق حتى لا يضعفوا عنها، وعونا عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا منها، ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين، وبالمعونة عليهم منصفين.

٩ ـ أن ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم العامّة في سهم ذوي القربى في الفيء والغنيمة الذي يخصُ به أحدهم حتى يقسّم بينهم بحسب ما أوجبه الله لهم.

١٠ ـ أن يمنع أياماهم أن يتزوّجن إلا من الأكفاء لشرفهنَ على سائر النساء صيانة لانسابهن، وتعظيما لحرمتهن، أن يزوّجهنَ غير الـولاة، أو ينكحهنَ غير الكفاة.

تحليل ألقاب الرضي ومناصبه ......

۱۱ ـ أن يقوم ذوي الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حدّاً، ولا ينهر به دماً، ويقيل ذا الهيئة منهم عثرته، ويغفر بعد الوعظ زلَّته.

۱۲ ـ مراعاة وقوفهم بحفظ اصولها وتنمية فروعها، وإذا لم يرد إليه جبايتها راعى الجباة لها فيما أخذوه وراعى قسمتها إذا قسموه وميَّز المستحقين لها إذا خصّت، وراعى أوصافهم فيها إذا شرطت؛ حتّى لا يخرج منهم مستحق، ولا يدخل فيها غير محقّ.

#### النقابة العامة

فعمومها أن يرد إلى النقيب في النقابة عليهم مع ما قدّمناه من حقوق النظر خمسة أشياء :

- ١ الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه.
- ٣ ـ الولاية على أيتامهم فيما ملكوه.
- ٣ .. إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه.
- ٤ ـ تزويج الأيامي اللّاتي لا يتعيَّن أوليائهنَّ أو قد تعيَّنوا فعضلوهنَّ .
- ٥ ـ ايقاع الحجر على من عته منهم أو سفه، وفكّه إذا أفاق ورشد.

فيصير بهذه الخمسة عام النقابة فيعتبر حينئذ في صحة نقابته وعقد ولايته أن يكون عالما من أهل الإجتهاد ليصح حكمه، وينفذ قضاؤه. إلى آخر ما في « الأحكام السلطانية » ص ٨٢ - ٨٦. وهذه النقابة هي التي كانت ولايتها لسيدنا المترجم.

# ولاية المظالم

نظر المظالم هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة، وزجر المتنازعين عن التجاهر بالهيبة، فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهيبة، ظاهر العفّة، قليل الطمع، كثير الورع، لأنّه يحتاج في

نظره إلى سطوة الحماة، وثبت القضاة، فيحتاج إلى الجمع بين صفات الفريقين، وأن يكون بجلالة القدر نافذ الأمر في الجهتين، فإن كان ممن يملك الامور العامَّة كالوزراء والامراء لم يحتج النظر فيها إلى تقليد وكان له بعموم ولايته النظر فيها، وإن كان ممن لم يفوض إليه عموم النظر إحتاج إلى تقليد وتولية إذا اجتمعت فيه الشروط المتقدِّمة، وهذا إنَّما يصح فيمن يجوز أن يُختار لولاية العهد، أو لوزارة التفويض، او لإمارة الأقاليم، إذا كان نظره في المظالم عامّاً فإن اقتصر به على تنفيذ ما عجز القضاة عن تنفيذه ، وإمضاء ما قصرت يدهم عن امضائه جاز أن يكون دون هذه الرُّتبة في القدر والخطر بعد أن لا تأخذه في الحقّ لومة لائم، ولا يستشفّه الطمع إلى رشوة، إلى أخر ما في تأخذه في الحقّ لومة لائم، ولا يستشفّه الطمع إلى رشوة، إلى أخر ما في الأحكام السلطانيَّة » ص ٢٤ - ٨٢.

# الولاية على الحج

الولاية على الحجِّ ضربان: أحدهما أن تكون على تسيير الحجيج، والثاني على إقامة الحجّ، فأمَّا تسيير الحجيج فهو ولاية سياسة وزعامة وتدبير. والشروط المعتبرة في المولى أن يكون مطاعاً ذا رأي وشجاعةٍ وهيبةٍ وهدايةٍ، والذي عليه في حقوق هذه الولاية عشرة أشياء:

١ .. جمع الناس في مسيرهم ونزولهم حتى لا يتفرّقوا فيخاف عليهم التّوى والتغرير.

٢ ـ ترتيبهم في المسير والنزول بإعطاء كل طائفة منهم مقادة حتى يعرف
 كلُّ فريق منهم مقاده إذا سار، ويألف مكانه إذا نزل، فبلا يتنازعون فيه ولا
 يضلون عنه.

٣ يرفق بهم في السير حتى لا يعجز عنه ضعيفهم، ولا يضل عنه منقطعهم، وروي عن النبي سين الله قال: الضعيف أمير الرفقة. يُريد أن من ضعف دوابه كان على القوم أن يسيروا بسيره.

٤ ـ أن يسلك بهم أوضح الطرق وأخصبها ويتجنَّب أجدبها وأوعرها.

٥ ـ أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت والمراعي إذا قلّت.

٦ ـ أن يحرسهم إذا نزلوا ويحوطهم إذا رحلوا حتى لا يتخطّفهم داعرٌ ولا يطمع فيهم متلصّص.

٧ ـ أن يمنع عنهم من يصدّهم عن المسير، ويدفع عنهم من يحصرهم عن الحجّ بقتال إن قدر عليه، أو ببذل مال إن أجاب الحجيج اليه، ولا يسعه أن يجبر أحداً على بذل الخفارة إن امتنع منها، حتّى يكون باذلًا لها عفواً ومجيباً إليها طوعاً، فإن بذل المال على التمكين من الحجّ لا يجب.

٨ ـ ان يُصلح بين المتشاجرين ويتوسَّط بين المتنازعين، ولا يتعرَّض للحكم بينهم إجباراً إلا أن يفوض الحكم إليه، فيُعتبر فيه أن يكون من أهله فيجوز له حينئذ الحكم بينهم، فإن دخلوا بلدآ فيه حاكمٌ جازله ولحاكم البلد أن يحكم بينهم فأيهما حكم نفذ حكمه.

٩ ـ أن يقوم زائغهم ويؤدّب خائنهم ولا يتجاوز التعزير إلى الحدّ إلاّ أن يؤذن له فيستوفيه إن كان من أهل الإجتهاد فيه.

١٠ ـ أن يراعي اتساع الوقت حتى يؤمن الفوات ولا يلجئهم ضيقه إلى الحث في السير، فإذا وصل إلى الميقات أمهلهم للإحرام وإقامة سننه.

وأمّا الولاية على إقامة الحجّ فالوالي فيه بمنزلة الإمام في إقامة الصّلوات، فمن شروط الولاية عليه مع الشروط المعتبرة في أئمّة الصّلوات أن يكون عالما بمناسك الحجّ وأحكامه، عارفا بمواقبته وأيّامه، وتكون مدَّة ولايته مقدَّرة بسبعة أيّام أوّلها من صلاة الظهر في اليوم السابع من ذي الحجَّة وآخرها يوم الثالث عشر من ذي الحجَّة، وعلى الذي يختصُ بولايته خمسة أحكام متّفقٌ عليها وسادس مختلفٌ فيه ألا وهي:

١ ـ إشعار الناس بموقت إحرامهم والخروج إلى مشاعرهم ليكونوا له متّعين وبأفعاله مقتدين.

۲٤٢ ..... الغدير ج - ٤

٢ ـ ترتيبهم للمناسك على ما استقر الشرع عليه لأنَّه متبوعٌ فيها فلا يقدّم مؤخّراً ولا يؤخر مقدّماً سواء كان الترتيب مستحقاً أو مستحبّاً.

٣ ـ تقدير المواقف بمقامه فيها ومسيره عنها كما تقدّر صلاة المأمومين
 بصلاة الإمام .

٤ ـ إتّباعه في الأركان المشروعة فيها، والتأمين على أدعيته بها ليتّبعوه في القول كما اتّبعوه في العمل.

مامتهم في الصلوات. وأمًا السادس المختلف فيه: حكمه بين الحجيج فيما لا يتعلّق بالحجّ، وإقامة التعزير والحدّ في مثله اهـ.

تولّى الشريف الرَّضي هذه الإمارة منذ صباه في أكثر أيّام حياته ووزيرآ لأبيه ونائباً عنه، ومستقلاً بها من سنة ٣٨٠، وله فيها مواقف عظيمة سجّلها التاريخ وأبقى له ذكرى خالدة، قال أبو القاسم بن فهد الهاشمي في « إتحاف الورى بأخبار القرى » في حوادث سنة ٣٨٩: حجّ فيها الشريفان المرتضى والرَّضي فاعتقلهما في الطريق إبن الجراح الطائي فأعطياه تسعة الاف دينار من أموالهما.

#### ولادته ووفاته :

وُلد الشريف الرَّضي ببغداد سنة ٣٥٩ بإطباق من المؤرِّخين ونشأ بها'' وتوفي بها يوم الأحد ٦ محرّم'٦ سنة ٤٠٦ كما في معجم النجاشي. وتاريخ بغداد للخطيب. وعمدة الطالب. والخلاصة. وغيرها.

فما في شذرات الذهب: انَّه توفّي بكرة الخميس. فهو من خطأ النسّاخ فإنَّه نقله عن تاريخ ابن خلكان وفي التاريخ: بكرة يوم الأحد. لا المخميس. وأمّا ما في « دائرة المعارف ■ لفريد وجدي ج ٤ ص ٢٥٣ من انَّه توفّي سنة ٤٠٤

<sup>(</sup>١) قال جرجي زيدان في تاريخ اداب اللغة ج ٢ ص ٢٥٧ : وتنان بقيم في سر من رأى (سامراء) ولام له لدة هذا في تاريخه مما يميط الستر عن جهله بتاريخ الشيعة ورجالهم.

<sup>(</sup>٢) في تاريخ ابن خلكان: وقيل: في صفر. وفي تاريخ ابن كثير: حامس المحرم.

فأحسبه مأخوذا من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، أو انَّه خطأ من الناسخ، وقد أرَّخه فريد وجدي صحيحاً في دائرة المعارف ج ٩ ص ٤٨٧ ب ٦ محرم سنة ٢٠٤، وقد رثى الشريف الرَّضي معاصره أبا الحسن أحمد بن علي البتي المتوفّى سنة ٥٠٤ في شعبان بقصيدة توجد في ديوانه ج ١ ص ١٣٨، وقال جامع الديوان: وبعده بشهور توفّي الرَّضي (رض).

وعند وفاته حضر إلى داره الوزير أبو غالب فخر الملك وسائر الوزراء والأعيان والأشراف والقضاة حفاةً ومشاةً وصلّى عليه فخر الملك ودُفن في داره الكائنة في محلّة الكرخ بخطِّ مسجد الأنباريين (١) ولم يشهد جنازته أخوه الشريف المرتضي ولم يصلّ عليه ومضى من جزعه إلى الإمام موسى بن جعفر عليهما السَّلام لأنه لم يستطع ان ينظر إلى تابوته ؛ ومضى فخر الملك بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الكاظمي فألزمه بالعود إلى داره.

ذكر كثيرٌ من المؤلِّفين نقل جثمانه إلى كربلاء المشرَّفة بعد دفنه في داره بالكرخ فدُفن عند أبيه أبي أحمد الحسين بن موسى، ويظهر من التاريخ انَّ قبره كان في القرون الوسطى مشهوراً معروفاً في الحائر المقدَّس قال صاحب «عمدة الطالب »: وقبره في كربلاء ظاهرٌ معروف . وقال في ترجمة أخيه المرتضى: دُفن عند أبيه وأخيه وقبورهم ظاهرةٌ مشهورةٌ. وة ل الرفاعي المتوفّى ٨٨٥ في «صحاح الأخبار » ص ٢٢: نُقل المرتضى إلى مشهد الحسين بكربلا كأبيه وأخيه وقبره ظاهرٌ ومعروف.

وهذا قريبً إلى الإعتبار لأنَّ بني إبراهيم المجاب قطنوا الحائر المقدَّس وجاوروا الإمام السبط سلام الله عليه فدفن فيه إبراهيم المذكور بمقربة مما يلي رأس قبر الإمام عليه السلام فاتَخذبنوه تربته مدفناً لهم،وكاذ من قطن منهم بغداد أو البصرة كبني موسى الأبرش ينقل بعد موته إلى تربة جدِّه، وقد ثبت انَّ والد الشريف المترجَم نُقل إلى الحائر المقدَّس قبل دفنه ودُفن بها، أو دُفن في داره

<sup>(</sup>١) ينسب اليهم لكثرة من سكنه منهم .

أوّلًا ثمَّ نُقل إلى مشهد الحسين كما في « المنتظم » لابن الجوزي ج ٧ ص ٢٤٧] وصح ايضاً نقل جثمان الشريف علم الهدى المرتضى إلى الحائر بعد دفنه في داره، وكانت تولية تلك التربة المقدَّسة بيدهم، وما كان يُدفن هناك أيّ أحد إلّا بإجازةٍ منهم كما مرَّ في ترجمة الوزير أبي العبّاس الضبيّ في هذا الجزء ص ١٣٠٠.

وقد رثى الشريف الرضي غير واحد ممن عاصروه وفي مقدَّمهم أخوه علم الهدى بقوله:

يا للرجال لفجعة جذمت يدي ما زلت أحذر وقعها حتى أتت ومطلتها زمناً فلمّا صمّمت لا تنكروا من فيض دمعي عبرة لله عمرك من قصير طاهر

ووددتُ لـو ذهبتُ عليَّ براسي فحسوتها في بعض ما أنا حاسي لم يجدني مطلي وطول مكاسي فالدمع غير مساعد ومُواسي ولرب عمر طال بالأدناس

وممن رثاه تلميذه في الأدب مهيار الديلمي المترجم في شعراء القرن الخامس، رثاه بقصيدتين إحديهما ذات ٧٠ بيتا توجد في ديوانه ج ٣ ص ٣٦٦ مستهلها :

ولوى لوياً فاستزلَّ مقامها؟! بيد؟! وقوض عزَّها وخيامها؟! يستام واحتملت له ما سامها؟! والبيت يشهد واستحلَّ حرامها؟! تلك القبور الطاهرات عظامها؟! بالطف في أبنائها ايامها والدار عالية البنا، من رامها؟! فاستسلمت أم أنكرت اسلامها؟!؟ قدر أراح على الغدوَّ سوامها؟! من جبّ غارب هاشم وسنامها؟! وغزا قریشاً بالبطاح فلقها وأناخ في مضر بكلكل خسفه من حلّ مكّة فاستباح حريمها ومضى بيثرب مُذعجاً ما شاء من يبكي النبيّ ويستنيح لفاطم الدين ممنوع الحمى، من راعه؟! أتناكرت أيدي الرجال سيوفها أم غال ذا الحسبين حامي ذودها

وقصيدته الاخرى ٤٠ بيتاً توجد في ديوانه ج١ ص ٢٤٩ مطلعها: أقريش لا الفم أراك ولا يد فتواكلي غاض الندى وخلى الندى (١) ولشهرة القصيدتين ووجودهما في غير واحد من الكتب والمعاجم فضلًا عن ديوان مهيار ضربنا عنهما صفحاً.

ومن نماذج شعر الشريف الرَّضي في المذهب قولـه يفتخر بـأهل البيت ويذكر قبورهم ويتشوِّق إليها:

> ألا لله بادرة الطلاب وكل مشمر البردين يهوي أعاتبه على بُعد التنائي رأيت العجز يخضع لليالي ولمولا صولة الأيمام دوني ومن شيم الفتى العسربي فينا له كذب الوعيد من الأعادي سأذرع الصوارم والعوالي وأشتمل الدجى والركب يمضى وكم ليل عبأت له المطايا لفيت الأرض شاحبة المحيا فزعت إلى الشحوب وكنت طلقأ ولم نر مشل مُبيض النواحي أبيت مضاجعاً أملي وإنّي إذا ما اليأس خيّبنا رجونا أقول إذا استطار من السواري كان الجو عص به فأومى

وعزم لا يروع بالعتاب هويّ المصلتات إلى الرقاب ويعللني على قرب الأياب ويرضى عن نوائبها الغضاب هجمت على العلى من كلّ باب وصال البيض والخيل العراب ومن عاداته صدق الضراب وما عرّيت من خلع الشباب مضاء السيف شدُّ عن القراب ونار الحي جائرة الشهاب تلاعب بالضراغم والذئاب كما فزع المشيب إلى الخذاب تعذّبه بمسود الإهاب أرى الآمال أشقى للركاب فشجّعنا الرجاء على الطلاب زفون القطر رقّاص الحباب(٢) ليقذفه على قمم الشعاب

<sup>(</sup>١) يُفَالُ: نواكل القوم: اتكل بعضهم على بعض. (١ ٢٠) و الفطر: دفاع المطر. الحباب: فقاقيع الماء.

جديرٌ أن تصافحه الفيافي إذا همة التلاع رأيت منه سقى الله المدينة من محلّ وجاد على البقيع وساكنيه وأعلام الغريّ وما استباحتْ وقبر بالطفوف يضم شلوآ وبخداد وسامرا وطوس قبورٌ تنطف العبرات فيها فلو بخل السّحاب على ثراها سقاك فكم ظمئت إليك شوقآ تجافي يا جنوب الريح عنى ولا تسري إلي مع الليالي قليلً أن تُقاد له الغوادي(°) أما شرق التراب بساكنيه فكم غدت الضغائن وهي سكرى صلاة الله تخفق كمل يموم وانَّسي لا أزال أكسرٌ عسزمسي وأختسرق السرياح إلى نسيم بسودي أن تسطاوعني الىليسالي فأرمى العيس نحوكم سهامآ

ويسحب فوقها عذب الرباب(١) رضاباً في ثنيّات الهضاب (٢) لباب الماء والنطف العذاب رخي الذيل ملآن الوطاب معالمها من الحسب اللباب قضى ظماً إلى بُرد الشراب هطول الودق منخرق العباب كما نطف الصبير(٣) على الروابي لذابت فوقها قطع السراب عملي عُمدواء داري واقتسرابي وصونى فضل بردك عن جنابي ومسا استحقبت عمن ذاك التراب وتنحر فيه أعناق السحاب فيلفظهم إلى النّعم الرغاب تدير عليهم كأس المصاب على تلك المعالم والقباب وإن قلت مساعدة الصحاب تسطلّع من تسراب أبي تسراب وينشب في المني ظفري ونبابي تغلغمل بين أحشماء المروابي

<sup>(</sup>١) الرباب: السحاب الأبيض.

<sup>(</sup>٢) التلاع ج التلعة: ما علا الأرض. ما سفل منها. الهضاب: أعالي الجبال .

<sup>(</sup>٣) نطف: سال. الصبير: السحاب الذي يصير بعضه فوق بعض.

<sup>(</sup>٤) استحقبت: أدخرت.

<sup>(</sup>٥) الغوادي جمع الغادية وهي: السحابة.

تسرامي باللغام على طلاها وأجنب بينها خرق الممذاكي لعلّي أن ابلّ بكم غليلًا فما لقياكم إلاّ دليلً ولى قبران بالروراء أشفي أقسود إليهما نفسي وأهدي لقائهما يطهِّر من جناني قسيم النار جـدي يـوم يلقى (٣) وساقي الخلق والمهجات حرى ومن سمحت بخاتمه يمين(١) أما في باب خيبر معجزات أرادت كيده والله يأبى أهذا البدر يكسف بالدّياجي؟ وكان إذا استطال عليه جان أرى شعبان يذكرني اشتياقي بكم في الشعر فخر لا بشعري أُجـلٌ عن القبـائـح غيـر أنّي فأجهر بالولاء ولا أوري ومن أولى بكم منى وليا محبّكم ولو بغضت حياتي تباعد بيننا غيسر الليالي

كما انحدر الغثاء عن العقاب(١) فأملي باللغام على اللغابِ(٢) تغلغل بين قلبي والحجاب على كنز الغنيمة والشواب بقربهما نزاعي واكتشابي سلاماً لا يحيد عن الجواب ويدرأ عن ردائي كـلّ عـابِ به باب النجاة من العذاب وفاتحة الصّراط إلى الحسابِ تضنّ بكلّ عالية الكعاب تُصدُّق؟! أو مناجاة الحباب؟! فجاء النصر من قبل الغرابِ(٥) وهذي الشمس تُطمس بالضباب؟ يرى نرك العقاب من العقاب فَمَنَ لي أن يــذكّــركم ثــوابـي وعنكم طال باعي في الخطاب لكم أرمى وارمى بالسباب وانطق بالبراء ولاحابي وفي أيـديكمُ طـرف انتسـابي؟! وزائركم ولو عقرت ركابي ومرجعنا إلى النسب القراب

<sup>(</sup>١) اللغام: لعاب الإبل. والطلى: العنق. الغثاء: البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل العقاب جم عقبة: مرقى صعب من الجبال.

<sup>(</sup>٢) اجنب: اقود. اللغاب: السهم لم يحسن بريه.

<sup>(</sup>٣) اشار إلى حديث مربيانه في ج ٣ ص٣٦٢.

<sup>(</sup>٤) اشار إلى تصدقه بخاتمه وقد مر حديثه ج ٢ ص ٦٥ وج ٣ ص ١٩٨ - ٢٠٥.

<sup>(</sup>٥) اشار إلى حديث الحباب الذي اسلفناه ج ٢ ص ٢٨٢، ٢٨٣.

وقال يرثي الإمام السبط المفدّى الحسين بن عليّ عليهما السَّلام في يوم عاشوراء سنة ٣٩١.

> هذي المنازل بالغميم فنادها. إن كان دينٌ للمعالم فاقضه يا هل تبل من الغليل إليهمُ نسوىء كمنعطف الحنيسة دونه ومنساط أطنساب ومقعسد فستيسة ومجسر ارسان الجياد لغلمة ولقد حبست على الديار عصابة حسرى تجاوب بالبكاء عيونها وقفوا بها حتى كانّ مطيّهم ثمَّ انثنت والدمع ماء مزادها من كلِّ مُشتمل حمائل رنَّة حيَّتك بل حيَّت طلوعك ديمة وغدت عليك من الخمائل يمنة هل تطلبون من النواظر بعدكم لم يبق ذخــرٌ للمــدامــع عنكمُ شغل الدموع عن الديار بكاؤنا لم يخلفوها في الشهيد وقد رأى أتىرى درت انَّ الحسين طىريـدةً كانت مآتم بالعراق تعلها ما راقبت غضب النبيّ وقد غــدا باعت بصائر دينها بضلالها جعلت رسول الله من خصمائها

واسكب سخيَّ العين بعد جمادها أو مهجة عند الطلول ففادها اشرافة للركب فوق نجادها؟! سحم الخدود لهنَّ إرث رمادها تخبو زناد الحي غير زنادها سجفوا البيوت بشقرها وورادها مضمومة الأيدي إلى أكبادها وتعطُّ بالزفرات في ابرادهـــا كانت قوائمهنّ من أوتادها ولواعج الأشجان من أزوادها قبطر المدامع من حلي نجادها يشفي سقيم الربع نفث عهادها تستام نافقة على روّادها(١) شيئاً سوى عبراتها وسهادها؟! كلَّا ولا عينٌ جبري لـرقبادهــا لبكاء فاطمة على أولادها دفع الفرات يذاد؟عن أورادها لقنا بني الطرداء عند ولادها؟! أمرية بالشام من أعيادها زرع النبي سنظنّة لحصادهما وشرت معاطب غيها وشادها فلبئس ما ذخرت ليوم معادها

<sup>(</sup>١) الخيائل ج خميلة: القطيفة. اليمنة: برديسي. تستام: تسأل السوم.

نسل النبيّ على صعاب مطيّها وا لهفتاه لعصبة علويّة جعلت عران الذلِّ في آنافها زعمت بأنَّ المدين سوَّغ قتلها طلبت تراث الجاهلية عندها واستأثرت بالأمر عن غيابها الله سابقكم إلى أرواحها إن قوضت تلك القباب فإنّما إنّ الخلافة أصبحت مزويّة طمست منابرها علوج اميّـة هي صفوة الله التي أوحي لها أخلت بأطراف الفخار فعاذر الزهد والأحلام في فتاكها عصت يقمط بالنجاد وليدها تروي مناقب فضلها أعداؤها يا غيرة الله اغضبي لنبيُّه من عصبة ضاعت دماء محمّد صفدات مال الله ملء أكفُّها فسنربوا بسيف محمد أبناءه قد قلت للركب الطلاح كأنّهم يحمدوبعوج كمالحني أطاعمه حتى تخيّل من هباب رقبابها

ودم النبيِّ على رؤوس صعادها تبعت اميَّة بعد عزِّ قيادها وعلاط وسم الضيم في أجيادها(١) أوليس هذا الدين عن أجدادها؟! وشفت قديم الغلّ من أحقادها وقضت بما شاءت على شُهّادها وكسبتم الأثـام في أجسـادهـا خرَّت عماد الدين قبل عمادها عن شعبها ببياضها وسوادها تنزو ذئابهم على أعوادها وقضى أوامره إلى أمجادها أن يصبح الثقلان من حُسّادها والفتــك لــولا الله في زُهّـــادهــا ومهود صبيتها ظهور جيادها أبدأ وتسنده إلى أضدادهما وتزحزحي بالبيض عن أغمادهما وبنيه بين يزيدها وزيادها وأكفُّ آل الله في أصفــادهـــا(٢) ضرب الغرائب عدن بعد ذيادها ربد النسور على ذرى أطوادها(٣) مُعتاصها فطغي على مُنقادها أعناقها في السير من أعدادها

<sup>(</sup>١) العران: عود يجعل في انف البعير. العلاط: حبل يجعل في عنق البعير.

<sup>(</sup>٢) الصفدات من الصفد: العطاء. والأصفاد: الأغلال.

<sup>(</sup>٣) الطلح: المهزول والمعي ج أطلاح. الربدة: الغبرة. يقال: اربد لونه: تغير. وتربد الرجل: تعبس.

٢٥٠ ..... الغدير ج ـ ٤

هي مهجة علق الجوى بفؤادها ومناخ اينقها ليوم جلادها قها والوحش من عوّادها حبّ القلوب يكنُ من أمدادها تترقّص الأحشاء من ايقادها حرّى ولو بالغت في إبرادها خزر العيون تعوده بعدادها إن لم يراوحها البكاء يغادها في كلّ منزلة ربيع بلادها في كلّ منزلة ربيع بلادها فوق العيون إلى مدى أبعادها؟!

قف بي ولو لوث الأزار فانما بالطفّ حيث غدا مراق دمائها الفقر من أرواقها والطير من طرّا تجري لها حبب الدموع وإنّما يا يوم عاشوراء كم لك لوعة ما عدت إلّا عاد قلبي غلّة منل السليم مضيضة آناؤه عاد الله على الماء تابك وأدمع مسفوحة الدا عليك وأدمع مسفوحة القول: جادكم الربيع؟ وأنتم أم أستزيد لكم علاً بمدائحي؟! أقول الثناء على النجوم إذا سمت كيف الثناء على النجوم إذا سمت أغنى طلوع الشمس عن أوصافها

وقال يرثي جدّه الإمام السبط الشهيد في عاشوراء سنة ٣٧٧:

صاحت بذودي بغداد فأنسني تقلبي في ظهور الخيل والعير وكلُّما هجهجت بي عن منازلهــا عارضتها بجنان غير مذعور وأفعل الفعل فيهما غيمر مأمور أطغى على قاطنيها غير مكترث خطبٌ يهذُّدني بالبعد عن وطني وما خُلقت لغير السرج والكور إنّي وإن سامني مالا اقاومه فقد نجوت وقدحى غير مقمور والبرّ عبريسان من ظبي ويعفور عجـلان ألبس وجهي كلّ داجيـة وربُ قائلة والهمُّ يتحفني بناظر من نطاف الدمع ممطور : حفض عليك فللأحزان أونة وما المقيم على خزن بمعذور لا يفهم الحزن إلا يوم عـاشـور فقلت: هيهات فات السمع لائمه سنسان مسطّرد الكعبين مسطرور يومٌ حدى الظعن فيه بابن فاطمة

وخرَّ للموت لا كفُّ تقلُّب ظمأن سلّى نجيع الطعن غلّته كمأنَّ بيض المواضّي وهي تنهبه لله مُلقى على الرَّمضاء عضَّ بـه تحنو عليه الرّبي ظلّا وتستره تهابه الوحش أن تدنو لمصرعه ومورد غمرات الضرب غَرّته ومُستطيلٌ على الأزمان يقدرها أغرى به ابن زيادٍ لؤم عنصره وودّ أن يتـــلاني مـــا جنت يـــده تُسبى بنات رسول الله بينهم إن يظفر الموت منا بابن منجبة يلقى القنا بجبين شاذ صفحته من بعد ما ردَّ أطراف الرَّماح به والنقع يسحب من أذيالــــه ولــه في فيلقِ شرقٍ بالبيض تحسبه بنى اميَّة ما الأسياف نائمةً والبارقات تلوّى في مغامدها إنّي لأرقب يسوماً لا خفاء له وللصُّوارم ما شاءت مضاربها أكل يوم لأل المصطفى قمرً وكل يوم لهم بيضاء صافية مغوار قوم يروع الموت من يـده

إلا بوطيء من الجُرد المحاضير عن باردٍ من عباب الماء مقرور(١) نـــارٌ تحكّم في جسم من النورِ فم الرّدي بين إقدام وتشمير عن النواظر أذيال الأعاصير(٢) وقد أقام ثلاثاً غير مقبور جرَّت إليه المنايا بالمصادير جنى الزمان عليها بالمقادير وسعيه ليزيد غير مشكور وكان ذلك كسرا غير مجبور والدين غض المبادى غير مستور فطالما عاد ريّان الأظافير وقع القنابين تضميخ وتعفير قلبٌ فسيح وراءٍ غير محصورِ على الغزالة جيبٌ غير مزرور برقاً تدلَّى على الأكام والقورِ (٣) عن شاهر في أقاصي الأرض موتورِ والسابقات تمطّى في المضامير عريان يقلق مله كلّ مغسرور من الـرِّقاب شـرابٌ غيـر منـزورٍ يهوى بوقع العوالي والمباتير؟! يشوبها الدهر من رنق وتكدير أمسى وأصبح نهيأ للمغاوير

<sup>(</sup>١) مقرور من القر. البرد

<sup>(</sup>٢) الأعاصير ج الإعصار . ريح ترتفع بالتراب .

<sup>(</sup>٣) القور جمع القارة: الجبل الصغير المنقطع عن الجبال.

وأبيض الوجه مشهور تغطرفه مالي تعجَّبت من همّي ونقرتـه بأيِّ طرف أرى العلياء إن نضبت ألقى الزمان بكلم غير مندمل ياجد لا زال لي همٌّ يحرِّضني والمدمع يخفره عين مؤرقة إنَّ السلوّ لمحلطورٌ على كبدى وقال يرثي سيَّدنا الإمام الشهيد في يوم عاشوراء سنة ٣٨٧:

راحمل أنت والليمالي تمزول لا شجاعٌ يبقى فيعتنق الب غاية الناس في الزَّمان فناءً إنَّما المرء للمنيَّة مخبوءٌ وللـــ من مقيــل بين الضلوع إلـى طــ فهو كالغيم ألَّفته جنوبُ عادةً للزَّمان في كلَّ يـوم فاللّيالي عونٌ عليك مع الب ربما وافق الفتى من زمان هي دنيا إن واصلت كل بالإ يبكى عليه وإن والأماني حسرة وعناء ما يُبالي الحمام أين ترقّى أيّ يسوم أدمى المسدامسع فيسه يسوم عساشسور السذي لا أعس

مضى بيوم من الأيّام مشهور والحزن جرحٌ بقلبي غيـر مسبورٍ عيني؟ ولجلجت عنها بالمعاذير عمر الزمان وقلب غير مسرور على الـدموع ووجـدٌ غير مقهـور خفر الحنيَّة عن نــزع وتــوتيـــرِ وما السلو على قلب بمحظور

ومضرّ بك البقاء الطويل ييض ولا آمــلُ ولا مــامــولُ وكنذا غاية الغصون النبول عطعن تستجم الحيول ولعناء وفي التراب مقيلً (١) يسوم دجن ومسزَّقت قسبسولَ يتنائى خل وتبكي طلول مين كما ساعد الدوابل طول فسرح غیسره بسه متسبسولُ (۲) ذا جفت هذا ملالًا كأنّها عطبولُ (٣) طال بقاءً والشاكل المثكولُ للذي ظنّ انها تعليلَ بعدما غالت ابن فاطم غولًا حــادتُ رائـعُ وخــطبُ جليــل ان الصحبُ فيه ولا أجار القبيلُ

<sup>(</sup>١) من قال قيلا وقيلولة ومقيلا . نام نصف النهار .

<sup>(</sup>٢) يقال: تبلهم الدهر أي أفناهم.

<sup>(</sup>٣) العطبول: المرأة الفتية الجميلة.

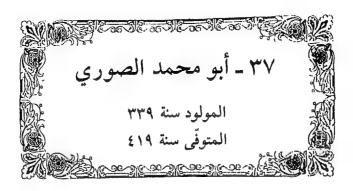
مدرجالٌ والحافظون قليلُ لت أرواحهم إليك الـذحـولُ ك لو أنَّ عندرهم مقبول فيها أألآن أيّها المُستقيلُ؟! ف لمن حازه لمرعى وبيل ام وقد فله الحسام الصقيل عن وولَّى ونسحره مسلولُ يــوم يبدو طعن وتخفى حجــولُ وفاض الوني وغاض الصهيل يـرو مِن مهجة الإمهام الغليـلُ؟! يا وعالقته النصول وقد نالت الجيوب الذيول ومن أدمع مراها الهمول فيه للصون من قناع بديل ع على كلِّ ذي تقابِ دليلَ وتنادين والمنداء عويل عن رنَّة العديل العديلَ وقتيل الأعمداء نمومي قتيل وغرام وزفرة وعويل أن ثـراه بـمـدمعـى مـطلول من طراق الأنواء غيث هطولَ ونسيم غض وظل ظليل غائتٌ عن طعانه ممطول ومقامي يروع عنه الدخيلُ؟!

يا ابن بنت الرَّسـول ضيَّعت العهـ ما أطاعـوا النبيُّ فيـك وقـد مـا وأحالوا على المقادير في حربـ واستقالوا من بعـد. مـا أجلبــوا يا حساماً فلّت مضاربه الهـ يا جواداً أدمى الجواد من الط حجل الخيل من دماء الأعادي يوم طاحت أيدي السوابق في النقع أتسراني أعيسر وجمهي صمونياً وعلى وجهبه تجول الخيمول؟! أتراني ألذ ماءً ولما قبّلته الرّماح وانتضلت فيه المنا والسبايا على النجائب تستاق من قلوب يدمى بها ناظر الـوجد قـد سلبن القنـاع عن كـلُ وجـهٍ وتنقبن بالأنسامل والدُّم وتشاكين والشكاة بكاء لا يغت الحدى العنيف ولا يفتر يا غريب الديار صبري غريب بي نسزاعٌ يبطغي إليك وشوقً ليت انّي ضجيع قبرك أو لا أغبّ الـطفوف في كـلُ يـوم ٍ مطرٌ ناعمه وريعة شمال با بني أحمد إلى كم سناني وجيادي مربوطةً والمطايا؟!

وكم يحكم في كلّ فاضل مفضول؟ غير بدع إن استطبّ العليلُ وفي الكفّ صارمٌ مسلولُ يستلحق الرّعيلُ السرّعيلُ السرّعيلُ السرّدي لا يحولُ وشيبي لولا السرّدي لا يحولُ البتولُ » والمي « البتولُ » شاهم من قال جدّي الرّسولُ والأنام اللّي أراه فنضولُ والأنام اللّي أراه فنضولُ لا ترتضيه خواطرٌ وعقولُ؟! لم ترتضيه خواطرٌ وعقولُ؟! من أجل أن لحاني عنولُ من أجل أن لحاني عنولُ ومعالي الامور للذمر سولُ١٠)

كم إلى كم تعلو السطغاة؟! قسد أذاع الغليل قلبي ولكن ليت إني أبقى فأمترق النّاس وأجرُ القنا لثارات يوم الطفّ صبغ القلب حبّكم صبغة الشيب أنا مولاكم وإن كنت منكم وإذا الناس أدركوا غاية الفخر يفرح الناس بي لأني فضل فهم بين مُنشدٍ ما أُقفيه سرو ليت شعري مَن لائمي في مقا ليت شعري مَن لائمي في مقا أترك الشيء عاذري فيه كل الناس هو سؤلي إن أسعد الله جَدى

<sup>(</sup>١) الذمر: الشجاع ج أذمار، والذمارة الشجاعة



وأنفس ما تمكّن في الصدور أمت بحرها نار السعير لعهد الله من عهد «الغدير» فدلً المؤمنين على الأمير بنوه على مخالفة المشير يخالفه على ذاك الحضور أنال بنشرها يوم «الغدير» إلى يوم عبوس قمطرير وغرتهم به دار الغرور بأن الله يعفو عن كثير

ولائك خير ما تحت الضمير وها أنا بت أحسس منه نارآ أبا حسن تبيّن غدر قوم أبا حسن تبيّن غدر قوم وقد قالم النبي بهم خطيبا أشار إليه فيه بكل معنى فكم من حاضر فيهم بقلب طوى يوم «الغدير» لهم حقودا فيا لك منه يوما جر قوما لأمر سولته لهم نفوس ولست من الكثير فيطمئنوا

وله في أهل البيت عليهم السَّلام:

عيونٌ منعن الرقد العيونا فكُنَّ المنى لجميع الورى وقلبٌ تُقلبه الحادثات يصون هواه عن العالمين فمالي وكتمان داء الهوى؟! وكان ابتداء الهوى بي مجو

جعلن لحللٌ فُؤاد فُنونا وكن لمن رامهن المنونا على ما تشاء شمالاً يمينا ومدمعه يستذل المصونا وقد كان ما خفته أن يكونا نا فلمّا تمكّن أمسى جُنونا

وكنت أظنُّ الهوى هيِّناً فلو كنت شاهد يـوم الـوداع فهل ترك البين من أرتجيه سوى حبّ آل نبيّ الهدى هم عُدَّتي لوفاتي هم هم ممورد الحموض للواردين هم عون من طلب الصالحات هـمُ حـجّـة الله فـي أرضـه هم الناطقون هم الصّادقون هم الوارثون علوم النبيي ا حقدتم عليهم حقودا مضت جحدتم موالاة مولاكم وأنتم بمسا قسالسه المنصبطفي وقلتم: رضينا بما قلته فأيَّكمُ كان أولى بها؟! وأيَّكُمُ كَانَ بَعَدُ النَّبِيُّ وَصَيَّا؟! وأيّـكـم نام في فرشه ومَن شارك البطهر في طبائسر لحا الله قوماً رأوا رشدكم

وله في أهل البيت عليهم السلام: مما طوّل الليسل القصيرا إلا وفي يده عزيما ذو مقلة لا تستقل ليست تفتر عن دمي وترى بها ضعفاً يُ

فلاقيت منه عذاباً مهينا رأيت جفوناً تناجى جفونا من الأوَّلين والأخبرينا؟! فحبهم أمل الأملينا نجاتي هم الفوز للفائزينا وهم عسروة الله للوائسقيسنا فكن بمحبّتهم مستعينا وإن جحد الحجّة الجاحدونا وأنتم بتكفيبهم كاذبونا فما بالكم لهم وارثونا؟! وأنتم بأسيافهم مسلمونا ويسوم « الغديس » لها مؤمنسونا وما نصَّ من فضله عارفونا وقالت نفوسكم: ما رضينا وأثبت أمرا من الطيبينا؟! ومَن كسان فسيكم أمسينسا؟! وأنتم لمهجته طالبونا؟! وأنتم بلذاك له شاهدونا؟! مبينة فضلوا ضلالا مبينا

ونهى الكواكب أن تغورا ت يحل بها الامورا ضنى وإن أضنت كشيرا وترى بها أبدا فشورا مريك، المستجار المستجيرا

فيما يُنازعني عذولاً أتسرى بسوادر فستستسي لسوشاء لاختصر الغرام ولقد لبست ثياب انفس وتمشل الشيطان لي فخلعتها وليست ثوب ما شئت فاقلع عنه مالم يكن من معشر وتوامروا ما بينهم من كل صدر موغر مترشح للملك قد وتسوارثسوها ليس تسخسر هـذا إلى أن قام قائم آ وتسسلم الإسلام أقسم

أو يُسامحني عذيرا فيما ترى إلّا بدورا؟! بها من اختصر الحصورا ك مالكاً أو مُستعيرا ليخرنى رشؤا غريرا الفتك سحّاباً جرورا واستغفر تجد ربّاً غفورا غدروا وقد شهدوا الغديرا أن ينصبوا فيها أميرا ملأت ضغائنه الصدورا نصبت سريرته السريرا ج عنهم شبراً قصيرا ل أحمد مستثيرا مظلماً فكساه نورا [ القصيدة ]

> وله في أهل البيت عليهم السُّلام: نكسرت معسرفتي لكسا حكم فبدت من ناظريها نظرةً وتمكنت فأضنيت ضني وصبت بعد اجتناب صفوة وفقدت الوجد فيها والأسى ما لعيني وفؤادي كلما طال بي خُلفهما فاتَّفقت ورزايا المصطفى في أهله يا بني الزُّهـراء مـاذا إكتست

حاكم الحبِّ عليها لى بدمْ أدخلتها في دمي تحت التهم م كــان بي منهــا واسقمت سـقمْ فستألمت لفقدان الألم كتمت بساخ؟! وإن باحت كتمْ؟! لي هموم في الرزايا وهمم فاتحات للرزايا وخسم فيكم الأيّام من عتب وذمْ؟!

وحطيماً بقنا الخطّ حطمْ
بعد عهد الله فيكم والـذممْ؟!
غشيتها من بني حرب ظُلمْ
فيه والإسلام فيهم ما سلمْ
كلُ من أمكنه الـظلم ظلمْ
قام في الناس وفيكم لم يقمْ
قول عبد المحسن الصوري قسمْ
قول عبد المحسن الصوري قسمْ
لأبيكم جلدكم في يـوم خُمْ

يا طواف أطاف طوفان به أي عهد يُرتجى الحفظ له لا تسلّيت وأنوارٌ لكم ركبوا بحر ضلال سلموا شمّ صارت سنّة جارية وعجيب الله حقا بكم والولا فهو لمن كان على وأبيكم والذي وصّي به للقد احتج على أمّته

(الشاعر)

أبو محمّد عبد المحسن بن محمّد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري من حسنات القرن الرّابع ونوابغ رجالاته، وقد مدَّ له البقاء إلى اوليات القرن الخامس، جمع شعره بين جزالة اللفظ وفخامة المعنى، كما انّه لا تعدوه رقّة الغزل وشدَّة الجدل، فهو عند الججاج يُدلي بحجّته القويمة، وعند الوصف لا يأتي إلاّ بصورةٍ كريمة، وديوان شعره المحتوي على خمسة الاف بيت تقريبا الحافل بالرَّقائق والحقائق يتكفّل البرهنة على هذه الدَّعاوي، وهو نصَّ في تشيّعه كما عدَّه إبن شهراشوب من شعراء أهل البيت المجاهرين، وما ذكرناه من شعره يُمثِّل روحه المذهبيَّة، ونزعته الطائفيَّة الحميدة، وتعصّبه لال البيت النبويّ، واعترافه بحقهم الثابت، ونبذه ما وراء ذلك نبذا لا مرتجع إليه، وفي النبويّ، واعترافه بحقهم الثابت، ونبذه ما وراء ذلك نبذا لا مرتجع إليه، وفي ديوانه غير ما ذكرناه شواهد وتلويحات لطيفة نحو قوله في صبيَّ اسمه عمر: ناددمني من وجهه روضة مشرقة يمسرح فيه النبطر فيانظر وضهة منظر إلى معجز سيف عليّ بين جفني عمسرْ

وقـد ترجمـه إبن أبي شبانـة في تكملة أمل الأمـل وهـو لا يتـرجم إلاّ المتمسَّك بحجزة أهل البيت الطاهر، وترجمه الثعالبي في « يتيمة الدهر » ج ١

<sup>(</sup>١) في تتميم يتيمة الدهرج ١ ص ٣٥: طالب. وهو تصحيف.

ص ٢٥٧ وذكر من شعره ٢٢٥ بيتاً، وأثنى عليه وانتخب من ديوانه أبياتاً في «تتميم يتيمته » ج ١ ص ٣٥ وعقد إبن خلكان له ترجمةً ضافيةً أطراه ووصف شعره في ج ١ ص ٣٣٤، وقال: توفّي يوم الأحد تاسع شوال سنة تسع عشرة وأربعمائة وعمره ثمانون أو أكثر، وذكره إبن كثير في تاريخه ج٢١ص ٢٥، ومن شعره في أهل البيت صلوات الله عليهم:

ملامي لتقضي صبوتي ما تمنُّتِ بقلبي ولا استبكاك بينٌ بمقلتى لجاجاً فإلا لمت أيّام شرّتي وأحمدو إذا ورق الحمايم غنَّتِ ادافع من بعد الحلول منيَّتي واستكثر الشكوى وإن هي قلَّتِ احاول منها أن تُردُّ تحيُّتي إذا عدلت فيما جناه تجنّت وإن أنا سارعت الإجابة صدَّت بإبطال قولي أو بإدحاض حجَّتي عليها أجمأبتني بسوانمار وجنتي عــزوفـــاً فتثنيني إذا مــا تـشـّـتِ ولم أدر في أيّ السبيلين ضلّتِ تطاولني إلا لتقصر مدّتي مع الأُمَّة الـلّاتي بغت فاستحلّتِ ولا أقتدي إلا بصبر أئمّتي عليكم إذا فكرتم في رزيّتي إذا لمن تكن لي عدَّة عند شدَّتي إذا هي ضلّت عن سبيل أضلّتِ لهم ومن الحقِّ القديم استملَّتِ على أحمد فيكم إذا ما استعدَّتِ؟!

تـوقُّ إذا ما حـرمة العـدل جلَّتِ أغرّك إن لم تستفرّك لـوعـة لك الخير هذا حين شئت تلومني غداة أجيب العيس إذ هي حنّت وأنتهب الأيسام حتى كسأنني واستصغر البلوي لمن عرف الهوي اطيـل وقوفي في الـطلول كأنَّني ليالي ألقى كلّ مهضومة الحشى أصد فيدعوني إلى الوصل طرفها وإن قلت سقمي وكلت سقم طرفها وإن سمعت وانبار قلبي شناعة وأصرف همّى عن هواهـا بهمّتي وأنشد بين البين والهجر مهجتي وما أحسب الأيّام أيّام هجـرهــا دعوا الْأُمَّة اللَّاتي استحلَّت تكن فما يقتدى إلا بها في اغتصابها أليس بنـو الـزَّهــراء أدهى رزيَّـةً حماني إذا لانت قناتي وعـدّتي أقامت لحرب الله حزب أئمّة قلوبٌ على الـدين العتيق تألّفت بماذا ترى تحتج يا آل أحمد

وأشهر ما يروونه عنه قوله: تركت كتاب الله فيكم وعترتي ولكنّ دنياهم سعت فسعوا لها فتلك التي فلّت ضميرا عن التي وله في أهل البيت سلام الله عليهم:

فاستغاثموا في نكستي بالفراق حقّا حتّى بطول السياق ربَّ حير أتى بغير اتفاق لكم ما يكون بعد اللحاق بين الخصمين ماض وباق قومي عن الدم المهراق؟! ظهر المسجن للإرشاق صرت ما بين ملتقى الأحداق فماذا تسراه في إطلاقي؟! فهل من مُخرم أو راق؟! أو بـوعـد أو أن يــلُ اشتيـاقي لا موحشي من خيالك الطراق أوّل دمعي جــرى من الامــاق؟! جمع للعين أدمع في سباق؟! ن منسه من قبسل شدد وثساقي علمته خيانة الميشاق سلام من بينهم نفسور إباق فاستقام النفاق بالإنفاق م فيها تطاول العشاق مدإذ المسال مسال بسالأعنساق طب ائب الافاق أسرى الشام قتلي العراق خلت أنَّ السماء ذات انطباق

أصبحموا يفرقمون من افراقي ما صبرتم لقد بخلتم على المدنف راحة ما اعتمدتموها بقتلي سوف أمضى وتلحقون ولا علم حيث لا يجمع القضيَّة من يجمع ما لهم لا خلقت فيهم فما أغفل ربَّ ظهـر قلّبتـه مثــل مـا يُقلب بعمدمها قسادني فلم أدر حتى وأراني أسير عينيك منهن مسَّةٌ من هـواك بي لا من الجنَّ غير أن يبرد احتراقي بـوصـل أو يعيد الكرى عليَّ كما كان ما لنومي كأنَّه كان في غیر مسترجع فیرجی وهل یر بابى شادن توثقت بالإيما فهـو إلّا يكن لحـرب فحـربٌ نسفسرٌ مسن امسيَّسة نسفس الإ أنفقوا في النّفاق ما غصبوه وهي دار الغسرور قبصر باللو وأراهـــا لا تستقيــم لـــذي الزهــ فلهذا أبناء أحمد أبناء على ا فقراء الحجاز بعد الغنى الأكبر جانبتهم جوانب الأرض حتى

إن أُقصّر يا آل أحمــد أو أغـر لستُ في وصفكم بهــذا وهــذا إنَّ أهل السماء فيكم وأهل الأ عرفت فضلكم ملائكة الله يستحقون حقكم زعموا ذلك وأرى بعضهم يبايع بعضا واستشاروا السيوف فيكم فقمنا أيّ عين؟ لـولا القيامـة والمر فكأنّى بهم يـودّون لــو أنَّ الخــ ليتــوبــوا إذا يُـــذادون عن أكـــر وإذا ما التقوا تقاسمت النار قيـل: هذا بمـا كفـرتم فــذوقسوا وقال في يوم عاشورا يمدح الإمام الحاكم بأمر الله:

خلا طرف بالسقم دوني يـــلازمه فأصبح بي ما لست أدري أمثله لئن كان أخفى الصدرصدامن الجوي ولم تخفه انَّ الهوى خفَّ حمله ويا رُبِّ ليل قصّر الذكر طوله وما نمت فيه غير أن لو سألتني ولكنُّه ألقى على الصبح لونه كما جاء يموم في المحرِّم واحـدٌ طغت عبد شمس فاستقلَّ محلَّقاً فمن مبلغٌ عنّى اميَّة انّني مضت أعصرٌ معوجَّةٌ باعوجاجكم وجدُّد عهد المصطفى بعض أهله فيا أيّها الباكون مصرع جدّه

ق كان التقصير كالإغراق لاحقاً غير أن تروا إلحاقي رض ما دامتا لأهل افتراقِ فدانت وقومكم في شقاق \_سحقاً \_ لهم من استحقاق بانتظام من ظلمكم واتساق نستثير الأقلام في الأوراق جوّ فيها من قدرة الخلاق حوالي من الليالي البواقي م حوض عليه أكرم ساق عليّاً بالعدل يوم التلاقِ ما كسبتم يا بؤس ذاك المذاق

إلى أن رمى سهماً فصرت أساهمه بجفنيه ؟! أم لا يعدل السقم قاسمه ففي العين عنواناته وتراجمه ولكن لأنَّ النوم ليس يلائمه فما طلعت حتّى تجلّت غمائمه عن الشغل عنه قلت ما قال نائمه فوالاه يوم شاحب الوجه ساهمه خبا نوره لَمّا استحلّت محارمه إلى الشمس من طغيانها مُتراكمه هتفت بما قد كنت عنها أُكاتمه؟! فلا تنكروا إن قوَّم الدُّهـر قائمـه وحكّم في الدين الحنيفيِّ حاكمه دعوا جدَّه تبكى عليه صوارمه

ألا أيّها الثكلي التي من دموعها لقد خسر الدارين من صدٍّ وجهه حريصاً على نار الجحيم كأنّه إلى من تراه فوَّض الأمر غيركم فيا لك منها دولة علويّة

بالذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا والدي أودع فيك من الشهد شرابا يا غزالًا صاد باللحظ لقلبي فأصبابا كشكول البهائي ج ١ ص ٢٣ في غير محلَّه، وأخذ البهائي منها قوله:

يا بدر دجاً فراقه القلب أذابٌ بـالله عليــك أيّ شيء قــالـت

وللمترجم الصوري:

سفرن بدورا وانتقبن أهلة وأبىدين أطراف الشعسور تسترأ وربّمـــا أطلعن والليـــل مقـــــلّ فهنَّ إذا مــا شئن أمسـين أو إذا

وقال يرثي شيخ الأمة إبن المعلّم أبا عبد الله محمَّد بن محمَّد بن نعمان المفيد المتوفّى ٤١٣:

تبارك من عيم الأنام بفضله مضى مستقلل بالعلوم محمد

إذا هي حيّت من قتيل جماجمه فلا أنت مُبقيه ولا الله راحمه يخاف على أبوابها من يُزاحمه إذا أنتم أركانه ودعائمه تبدَّت بسعد حاكم الدِّهر خاتمه

والذي ألبس خدَّيك من الورد نقابا والذيصيّر حظّي منك هجرآ واجتنابا ما الذي قالته عيناك لقلبي فأج فأصابا والذي قالته للدمع فواراها انصبابا؟ عمرك الله بصبِّ لا يُرى إلَّا مصابا هذه الأبيات توجد في ديوان المترجّم فنسبتها إلى « الصنوبري » كما في

مذ ودّعنی فغاب صبری إذ غابٌ عيناك لقلبي المعنّا فأجابُ !!

ومسن غصبونيآ والتفتن جسواذرا فأغدرت الدنيا علينا غداثرا شموس وجوه توقف الليل حائرا تعـرَّضن أن يسبحن كنَّ قـوادرا

وبالموت بين الخلق ساوي بعدله وهيهات يأتينا الزّمان بمثله جاء في « بدائع البداية »(١) باسناده عن بكّار بن علي الرياحي انّه قال:

<sup>(</sup>١) وذكره ابن عساكر في تاريخه ج ٣ ص ٢٨١.

شعر الصوري في المذهب . . . . .

لَمَّا وصل عبد المحسن الصوري إلى دمشق جاءني المجدي الشاعر فعرُّفني به وقال: هل لك أن نمضي إليه ونسلُّم عليه؟ فأجبت وقمت معه حتَّى أتينا إلى منزله وكان ينزل دائماً إذا قدم في سوق القمح وكان بين يديه دكّان قطّان وفيها رجلٌ أعمى فوقفت به عجوزٌ كبيرةٌ فكلَّمها بشيءٍ وهي منصتة له فقال المجدي في الحال: مُنصتةً تسمع ما يقولُ .

فقال عبد المحسن في الحال : كالخلد(١) لمَّا قابلته الغولُ .

فقال له المجدي: أحسنت والله يا أبا محمَّد أتيت بتشبيهين في نصف بيت أعيذك بالله اه.

ومن لطيف قول الصّوري ما قاله وقد استعير منه كتابٌ وحبس عليه كما يوجد في ديوانه:

ماذا جناه كتابي فاستحقُّ به سجناً طويلاً وتغييباً عن الناس فاطلقه نسأله عمّا كان حلّ به في طول سجنك من ضرٌّ ومن باس

جثمت جثوم منهاض كسير؟!

على مضض وعافت عن مسيري

ويستثنى بسركن من ثبيسر

فلست بمثقل ظهر البعير

فمثل أخيك موجود النظير

تـزول بقـربـه إحن الصـدور

ولا كسل البلاد بلاد صور

كتب الشاعر المفلق أحمد بي سلمان الفجري إلى عبد المحسن الصّوري:

> أعبد المحسن الصوري لم قد فإن قلت: العبالة (٢) أقعدتني فهذا البحر يحمل هضب رضوي وإن حاولت سير البرّ يوماً إذا استحلى أخموك قىلاك يوماً تحرُّك علَّ أن تلقى كريماً فما كل البريَّة مَن تراهُ

فأجابه عبد المحسن:

جزاك الله عن ذا النصح خيراً (١) في تاريخ ابن عساكر: كالحلد. وهو كيا ترى.

(٢) العبالة: الضخامة.

ولكن جــاء في الــزَّمن الأخيــرِ

٢٦٤ ..... الغدير ج ـ ٤

وقـد حـدَّتْ لي السبعـون حـدَّا نهى عمّــ ومذ صارت نفوس الناس حـولي قصــاراً ع وقال في صبيِّ اسمه مقاتل وله فيه شعرٌ كثيرٌ:

تعلّمت وجنته رقية مسمّت عن العاذل في حبّه ودَّعته والدَّمع في مقلتي في مقلتي في مقلتي في أنها وقال: هذا قبل يوم النَّوى في غير وقت الدمع ضيّعته في غير وقت الدمع ضيّعته

وقال في مقاتل ايضاً: احفظ فؤادي فأنت تملكه هجرك سهلٌ عليك أصعبه بسيف عينيك يا مقاتل كم أمّا عرائي فلست أمله

وقال فيه وهو معذر:
وقف الليل والنهار وقد كا
لا يسرى رجعه فيكسب عارآ
أين سلطان مقلتيك علينا؟!
أنت فرقت نار خديك حتى
فبماذا يلقى عذاريك؟ قبل لي
وعزيز على انك بالحرب و

لدًآ نهى عمّا أمرت من المسير للي قصاراً عذتُ بالأمل القصير (١)

لعقرب الصّدع فما تلسعُ اذني فمالي مسمعٌ يسمعُ في عبرتي مستعجلُ مسرعُ سائر أعضائي بها تدمعُ فما ترى بعد النّوى تصنعُ؟! قلت: فقلبي عندكم أضيعُ قلت:

واستسر ضميسري فسأنت تهتكة وهسو شسديسدٌ عمليً مسلكسة قتلت قبلي ممن كنت تملكهُ؟! فيك وصبري ما لستُ أدركة

ن إذا ما أتى النهار يقرُ لا ولا ثمَّ قوَّة فيفرُ قل له ما يجوز في الحبّ سمرُ كلّ قلب صبّ لها فيه جمرُ سيما أن تدارك الشعر شعرُ بالسّلم طول عمرك غر

وخلف المترجم على أدبه الجم وقريضه البديع ولده عبد المنعم ذكره الثعالبي .

<sup>(</sup>١) راجع ديوانه، وذكرها الثعالبي في يتيمة الدهرج ١ ص ٢٦٩.



أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتجعُ؟! ويحمل القلب فيهم فوق ما يسعُ ألا تغيب مغيباً حيثما طلعوا؟! مفجّعين به أمثال ما فجعوا أعناقها تحت إكراه النّوى خُضعُ داراً ولو طاب مصطافٌ ومرتبعُ دمعٌ دمٌ وَحَشاً في إشرهم قِطعُ ما شاء والنوم مثل الوصل منقطع -داعى النوى ثوِّروا صمّواكما سمعوا قضى على فللتعذيب ما يدعُ فيهم وأهرب منه وهو يتبع حقًّا وإنَّ علاقات الهوى خدعُ ما قيل في الحبِّ إلَّا أنَّه طمعً الآن يعلم قلبٌ كيف يرتدعُ غدراً وشمل رسول الله مُنصدعُ وللخيانة ما غابوا وما شُسَعوا

هل بعد مفترق الأظعان مجتمعُ؟! تحمّلوا تسمع البيداء ركبهم مغيرً بين هم والشمس قد ألفوا شـــاكين لِلبين أجفـانـــــأ وأفئـــدةً تخطو بهم فاتراتٌ في أزمَّتها تشتاق نعمان لا تىرضى بروضت فداء وافين تمشى الوافيات بهم الليل بعدهم كالفجر متصل ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهم أوليت ما أخذ التوديع من جسدي وعاذل لج أعصيه ويأمرني يقول: نفسك فاحفظها فإن لها والدهر لونان والدنيا مقلبة هـذي قضـايـا رسـول الله مهملةً والناس للعهد ما لاقوا وما قربوا

رُعاة ذا الدين ضيموا بعده ورُعوا مع مَن بغاهم وعاداهم له شِيع بعد الرِّضا وتُحاط الـروم والبيعُ بيوعها وبأسياف هم طبعموا تُعدُّ مسنونةً من بعده البــدُّعُ عن آجـل عـاجـلّ حلوٌ فينخـدعُ بالنصُّ منه فهل أعطوه؟! أم منعوا؟ بجزي بها الله أقواماً بما صنعوا لهم وجبوة من الشحناء تُمتقعُ فحين قامت تلاحوا فيه واقترعوا وجماء ثمالثهم يقفمو ويتبسع والعقلُ يفصلُ والمحجوجُ ينقطعُ وفخركم أنَّكم صحبٌ له تَسِعُ؟! وللأجانب من جنبيه مضطجعٌ؟! والناس ما اتّفقو طوعاً ولا اجتمعوا مستكرَّهُ فيه و« العبَّـاس » يُمتنــُعُ نصار لا رُفعٌ فيه ولا وُضعُ لسولا تُلفُّق أخبارٌ وتصلطنعُ؟! له الولاية لِمْ خانوا ولمْ خلعوا؟! لا ينفع السيف صقل تحته طبعُ ١١٠ بعد اعترافهم عارُ به ادرعوا شرتم لعمرك ثبان بعده شيرعبوا معاطس راغمته كيف تُجتــدعُ ذباً عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا

وآلــه وهـــهُ آل الآلِــه وهـــم ميشاقه فيهم ملقى وامّته تضاع بيعته يـوم « الغديـر » لهم مقسّمين بأيمان همُ جـذبـوا ما بين ناشر حبل أمس أبرمه وبين مُقتنص بالمكر يخدعه وقائل لي: عليٌّ كان وارثمه فقلت: كانت هنات لست أذكرها أبلغ رجـالًا إذا سميتهم عُـرفــوا تسوافقسوا وقنساة السدين مسائلة أطاع أوَّلهم في الغدر ثانيهم قفوا على نظر في الحقِّ ننسرضه باي حكم بنوه يتبعونكم وكيف ضاقت على الأهلين تربته وفيم صيّـرتم الإجماع حجّتكم أمرٌ «عليٌّ » بعيـدٌ من مشـورتـه وتـدُّعيـه قـريشُ بـالقــرابـة والأ فــأيّ خَلف كخلف كــان بينكمُ واسألهم يوم « خُمّ » بعدما عقدوا قـولٌ صحيحٌ ونيّاتٌ بها نَغَــلٌ إنكارهم يا أميس المؤمنين لها ونكثهم بـك ميلًا عن وصيَّتهم تركت أمرآ ولو طالبته لدرت صبرت تحفظ أمر الله ما اطرحوا

<sup>(</sup>١) النغل: الضغن وسوء النية. الطبع: الصدأ.

إذا حصدتلهم في الحشر ما زرعوا بطال إذ فات سيفي يوم تمتصع(١) في القلب لا تهتديها الذُّبَّل الشرعُ حقًّا لقد طاب لي اسٌّ ومرتبعُ \_حتّى محاحقًكم شكّى \_ وأنتجعُ فرَّقت عن صُحفي البأس الذي جمعوا غداً وأنت من الأعراف مطَّلعُ أنَّى بـذخرِ سـوى حبِّيـك أنتفعُ

ليشــرقنَّ بحلو اليــوم مُــرَّ غــدٍ جاهدت فيك بقولي يوم تختصم الأ إنَّ اللسان لـوصّــالٌ إلى طُـرقِ آبـاي في فـارسَ والـدين دينكمُ مازلت مذ يفعتْ سنّي ألـوذ بكم وقد مضتْ فُرُطات إن كفلتُ بكم « سلمان » فيها شفيعي وهو منك إذا الآباء عندك في أبنائهم شفعوا فكن بها منقذاً من هـول مُطّلعي سوَّلتُ نفسي غروراً إن ضمنتُ لها

( ما يتبع الشعر )

قال الاستاذ أحمد نسيم المصري في التعليق على قول مهيار: تضاع بيعته يوم « الغدير » لهم بعد الرِّضا وتحاط الروم والبيع

: الغدير: هو غدير خمّ بين مكّة والمدينة، قيل: إنَّ النبيُّ ﷺ خطب الناس عنده فقال: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه. (٢)

قال الأميني: ليت شعري هل خفي على الاستاذ تواتر ذلك الحديث المرويّ عن مائة صحابيّ أو أكثر؟! ام حبذته نزعاته الطائفيَّة أن يسدل عليه أغشية الزور والدجل؟! ويموِّهه على القارىء، ويستر الحقيقة الراهنة بذيل أمانته؟! ويوعز إلى ضعفه بكلمة: قيل؟! قل هو نبأً عظيمٌ أنتم عنه مُعرضون، والَّذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

وله في ديوانه في ج ٣ ص ١٥ يرثي بها أهل البيت عليهم السَّلام، ويذكر البركة بولائهم فيما صار إليه:

قال عنه ما لايقول الخيالُ في الـطباء الغـادين أمس ِ غـزالُ

<sup>(</sup>١) تمتصع: تقاتل بالسيف .

<sup>(</sup>٢) ديوان مهيار ج ٢ ص ١٨٢.

ويسرينا أنّ المسلال دلالُ سرّنا ما يقول وهمو محالُ من منيع صعب عليه النّـوالُ جب لــه منّــة عليّ الــوصــالُ عشق أن تُكره الليالي الطوال حبِّذا ما مشت به الأجمال! أنَّها الشمس أنَّها لا تُنالُ بحليم له السلو عقالُ تى خصيبُ وماءُ عيشي زلالُ غرض لا تصيبه العُلْالُ فــاســلواني؛ لـكـــلَ شيءِ زوالُ ن على ال أحمد إشعال يُ عليهم سفاهــة والـضّـــلالُ لهم ثم بُللوا فاستحالوا را تخفُّ الحبال وهـي ثقـــال نَ وهيهات عشرة لا تُقالُ م غدا بينهم فقال وقالوا! ق وتُبلى الهمومُ والأطلالُ وهمو للمحل (١) فيهم قتالُ بل إلا بحبه الاعتمال كيف كانت يوم « الغدير » الحالُ ا\*) مُ عليه ثرى البقيم يُهالُ ار هيهات! كيف يخفى الهلال؟!!

طارق يزعم الفراق عتابا لم يسزل يخدع البصيرة حتى لا عــدمتُ الأعــلام كم نـــوُّلتني لم تنغُّص وعدا بمطل ، ولم يو فلليلي الطويل شكري، ودين ال لمن الظعن غاصبتنا جمالا؟! كاتفات بيضاء دلّ عليها جمح الشوق بالخليع فأهلا كنتُ منه أيّام مرتع للدّا حيث ضِلعي مع الشباب وسمعي يانديمي كنتما فافترقنا لى في الشيب صارفٌ ومن الحز معشر الرُّشد والهدى حكم البغ ودعاة الله استجابت رجال حملوها يوم « السُّقيفة » أوزا ثمَّ جاءوا من بعدها يستقيلو يالها سوءة إذا أحمد قا ربع همّى عليهم طللٌ با يالقوم إذ يقتلون عملياً ويسسرون بغضسه وهسو لاتق وتحال الأخبار والله يمدري ولسبطين تسابعيته فمسمسو درسوا قبره ليخفي عن الرق

<sup>(</sup>١) المحل: الحاب.

<sup>(</sup>٢) كذا في ديوانه المخطوط وفي المطموع: تتحال .

وشهيد بالطف أبكى السماوا يا غليلي له وقد حُرَّم الما قُـطعت وصلةُ النبيِّ بـأن تُقـ لم تنجِّ الكهول سنُّ ولا الشَّب لهف نفسي يا آل طمه عليكم وقىليىل لكم ضلوعي تهت كان هذا كذا وودي لكم حس وطــروسي ســودٌ فكيف بــيَ الآ حبَّكم كان فكّ أسري من الشّر كم تـزمُّلتُ بـالـمــلْلَـة حتى بركات لكم محت من فؤادي ولقد كنت عالماً أنَّ إقبا

تِ وكادت له تـزول الجبالُ ء عليه وهـو الشَّــراب الحــلالُ طع من آل بيته الأوصالُ ان زهد ولا نجا الأطفالُ لهفة كسبها جموي وخبال ـزُّمـع الـوجـد أو دمـوعي تُـذالُ ب ومالي في الدين بعـدُ اتِّصالُ نَ ومنكم بياضها والصِّقالُ ك وفي منكبي له أغلالُ قمتُ في ثــوب عــزّكم أحتــالُ ما أملً الضَّلال عَمُّ وخالُ لي بمدحي عليكم إقبال

وله من قصيدة يرثي بها أهل البيت عليهم السَّلام وهي ٦٣ بيتاً توجد في ديوانه ج ٤ ص ١٩٨ مطلعها:

لو كنتُ دانيتُ المودَّة قاصياً

إلى أن قال:

وبسحي آل مسحمد إطراؤه هـذا لهم والقـوم لا قــومي همُ إلا المحبّة فالكريم بطبعه يا طالبيّين اشتفى من دائه ال بالضاربين قبابهم غرض الفلا شرعوا المحجّة للرشاد وأرخصوا وأمما وسيمدهم عملي قمولمة لقد ابتني شرفاً لهم لورامه وأفادهم رق الأنام بوقفة

ردَّ الحبائبُ يـوم بنّ فؤاديا

مدحاً وميِّتهم رضاه مراثيا جنساً وعقر ديارهم لا داريا يجد الكرام الأبعدين أدانيا ممجد الذي عدم الدواء الشافيا عقل الركائب ذاهباً أو جائيا ما كان من ثمن البصائر غالبا تشجي العدو وتبهج المتواليا زُحلَ بباع كان عنه عاليا في الرُّوع بات بها عليهم واليا

ما استدرك الانكار منهم ساخط أضحوا أصادقه. فلمّا سادهم فارحم عدوَّك ما أفادك ظاهراً وهبِ « الغدير » أبوا عليه قوله بدراً وأحداً اختها من بعدها والصخرة الصمّاء أخفى تحتها من بعدها وتسدبّروا خبر اليهود بخيبر هل كان ذاك الحصن يرهب هادماً؟! وتفكّروا في أمر عمرو(٣) أوَّلاً أسدان كانا من فرائس سيفه ورجال ضبّة عاقدي حُجزاتهم ضغموا(٢) بناب واحدٍ ولطالما از ولخطبُ صفين أجلً وعندك الـ

إلا وكان بها هنالك راضيا حسدوا فأمسوا نادمين أعاديا نصحا وعالج فيك خلاً خافيا بغيافقل عدّوا سواه مساعيا (١) وحنين وقياراً بهن فصاليا(٢) ماء وغير يديه لم يك ساقيا وارضوا بمرحب وهو خصم قاضيا أو كان ذاك الباب يفرق داحيا؟! وتفكّروا في أمر عمرو(٤) ثانيا ولقلّما هابا سواه مدانيا يوم البصيرة من معين(د) تفانيا دردوا أراقم قبلها وأفاعيا حبر اليقين إذا سألت معاويا

## (ما يتبع الشعر)

قال الاستاذ أحمد نسيم المصري في شرح قوله:

وهب الغدير أبوا عليه قبوله نهياً فقل: عُدّوا سواه مساعيا

: النهي: الغدير أو شبهه. وللامام عليَّ وقعةُ تُسمّى بوقعة « غدير خمّ » والشاعر يُشير إليها. قال الأميني: ليت الاستاذ بعد شرحه [ النهي ] وجعله بدلاً

<sup>(</sup>١) كذا في ديوانه المخطوط وفي المطبوع منه: نهيا.

<sup>(</sup>٢) وقاراً: شادا بالمجام الدانة لتسكن. يشير إلى أن أمير المؤمنين كان اختذاً بلجام بعلة وسول الله صلى الله عليه والله خوفاً من اجفاها.

<sup>(</sup>٣) يعني عمرو بن ود الذي قتله أمير المؤمنين يوم الحندق.

<sup>(</sup>٤) يعني عمرو بن العاص المنرجم في كتامنا ج ٢ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٠٧.

<sup>(</sup>٥) معين اسم مدينة باليس أو هو حصل بها.

<sup>(</sup>٦) ضغم الشيء: عضه بملأ فمه. يقال: ضغمه صغمة الأسد.

عن [ البغي ] الموجود في مخطوط ديوانه يُعرب عن معناه الحالي أو المفعولي، ويعرف أنَّ مثله لا يصلح من مثل مهيار المتضلّع الفحل، وكأنَّه يرى رأي شاكلته إبراهيم ملحم أسود في قوله: يوم الغدير واقعة حرب معروفة (١) فليته دلَّنا على تلك الوقعة المسمّاة بوقعة « الغدير » وذكر شطراً من تاريخها، يُريدون أن يبدِّلوا كلام الله، وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يتردَّدون.

## ( الشاعر )

أبو الحسن (٢) مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي نزيل درب رياح بالكرخ هو أرفع راية للأدب العربيّ منشورة بين المشرق والمغرب، وأنفس كنز من كنوز الفضيلة، وفي الرَّعيل الأول من ناشري لغة الضّاد، وموطّدي اسسها، ورافعي علاليها، ويده الواجبة على اللغة الكريمة ومن يمتّ بها وينتمي إليها لا تزال مذكورة مشكورة يشكرها الشعر والأدب، تشكرها الفضيلة والحسب، تشكرها العروبة والعرب، وأكبر برهنة على هذه كلّها ديوانه الضخم الفخم في أجزائه الأربعة الطافح بأفانين الشعر وفنونه وضروب التصوير وأنواعه، فهو يكاد في قريضه يلمسك حقيقة راهنة مما يُنضّده، ويذر المعنى المنظوم كأنّه تجاه حاستك الباصرة، ولا يأتي إلاّ بكلّ اسلوب رصينٍ، أو رأي صحيفٍ، أو وصفٍ بديع، أو قصدٍ مبتكرٍ فكان مقلَّماً على أهل عصره مع كثرة فحولة الأدب فيه، وكان يحضر جامع المنصور في أيّام الجمعات ويقرأ على الناس ديوان شعره (٣) ولم أر الباخرزي قد بالغ في الثناء عليه بقوله في « دمية القصر » ص ٢٧: هو ولم أر الباخرزي قد بالغ في الثناء عليه بقوله في « دمية القصر » ص ٢٧: هو ولم أر الباخرزي قد بالغ في الثناء عليه بقوله في مصبوبة في قوالب، وبمثلها وما في قصائده بيت يتحكم عليه بلوّ وليت، وهي مصبوبة في قوالب، وبمثلها يعتذر الدهر المذنب عن الذنوب.

<sup>(</sup>١) قد أسلفنا الكلام فيه في الجزء الثاني ص ٣٨٧.

<sup>(</sup>٢) وفي بعض المصادر القديمة: أبو الحسين.

<sup>(</sup>٣) تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٣ ص ٢٧٦.

٢٧٢ ...... الغدير ج ـ ٤

أمّا شعره في المذهب فبرهنة وحِجاجُ فلا تجد فيه إلّا حجَّة دامغةً، أو ثناءً صادقاً، أو تظلّماً مفجعاً، ولعلَّ هذه هي التي حدت أصحاب الإحن إلى إخفاء فضله الظاهر والتنويه بحياته الثمينة كما يحقّ له، فبخست حقَّه المعاجم، فلم تأت عند ذكره إلّا بطفائف هي دون بعض ما يجب له، غير أنَّ حقيقة فضله أبرزت نفسها، ونشرت ذكره مع مهبً الصَّبا، فأين ما حللت لا تجد للمهيار إلآ ذكراً وشكراً وتعظيماً وتبجيلًا، وعلى ضوء أدبه وكماله يسير السائرون.

ولعمر الحقّ انّ من المعاجز أنّ فارسيا في العنصر يحاول قرض الشعر العربيّ فيفوق أقرانه ولا يتأتّى لهم قرانه، ويقتدى به عند الورد والصّدر ولا بدع أن يكون من تخرَّج على أئمة العربيّة من بيت النبوّة وعاصرهم واثر ولائهم واقتصَّ أثرهم كالعلمين الشريفين: المرتضى والرضي وشيخهما شيخ الامّة جمعاء [ المفيد ] ونظرائهم أن يكون هكذا، ألا تاهت الظنون، وأكدت المخائل في الحطِّ من كرامة الرَّجل بتقصير ترجمته، أو التقصير في الإبانة عنه، أو التحامل عليه بمخرقة، والوقيعة فيه برميه بما يدنِّس ذيل أمانته كما فعل إبن الجوزي في « المنتظم » فجدع أرنبته باختلاق قضيّة مكذوبة عليه، ورماه بالغلو، وحاشاه عن كل ذلك، إن يقولون إلاّ كذبا.

فهذا مهيار بأدبه الباذخ، وفضله الشامخ، وعرفه الفائح، ونوره الواضح، ومذهبه العلوي، وقريضه الخسرواني، قد طبق العالم ثناء وإطراء ومكرمة وجلالة، وما يضره أمسه إن كان مجوسيّا فارسيّا فيه، وها هو في يومه مسلمٌ في دينه، علويٌ في مذهبه، عربيٌ في أدبه، وها هو يحدّث شعره عن ملكاته الفاضلة، ويتضمّن ديوانه اثار نفسيّاته الكريمة، وخلّد له ذكرى مع الأبد، فهل أبقى [ أبو الحسن مهيار ] ذروة من الشرف لم يتسنّمها؟! أو صهوة من النبوغ لم يمتطها؟! ولو كان يؤاخذ بشيء من ماضيه لكان من الواجب مؤاخذة العسحابة الأولين كلّهم على ماضيهم التعيس غير أنّ الإسلام يجبّ ما قبله، فتراه يتبهج بسؤدد عائلته المالكة التي هي أشرف عائلات فارس، ويفتخر بشرف إسلامه بسؤدد عائلته المالكة التي هي أشرف عائلات فارس، ويفتخر بشرف إسلامه

## وحسن أدبه بقوله:

أعجبت بي بين نادي قومها سرها ما علمت من خلقي لا تخالي نسباً يخفضني قومي استولوا على الدَّهر فتى عمّموا بالشمس هاماتهم وأبي كسرى(١) على ايوانه سورة الملك القدامي وعلى قد قبستُ المجد من خير أبٍ وضممت الفخر من أطرافه

امُّ سعد فمضت تسأل بي فأرادت علمها ما حسبي أنا من يُرضيك عند النسب ومشوا فوق الرؤوس الحقب وبنوا أبياتهم بالشهب أين في الناس أبّ مثل أبي؟! شرف الإسلام لي والأدب وقبستُ الدين من خير نبي سؤدد الفرس ودين العرب

أسلم المترجم على يد سيّدنا الشريف الرَّضي سنة ٢٩٥٤ وتخرّج عليه في الأدب والشعر وتوفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الثانية سنة ٢٨٥، ولم أقف على خلاف في تاريخ وفاته في الكتب والمعاجم التي توجد فيها ترجمته منها: تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٧٦، المنتظم ج٨ ص ٩٤، تاريخ إبن خلكان ج ٢ ص ٢٧٧، مرآة اليافعي ج ٣ ص ٤٧، دمية القصر ص ٢٧، تاريخ إبن كثير ج ١١ ص ١١، كامل إبن الأثير ج ٩ ص ١٥٩، تاريخ أبي الفدا ج ٢ ص ١٦٨، أمل الأمل لشيخنا الحرّ، روض المناظر لابن شحنة، أعلام الزركلي ج ٣ ص ١٠٧، شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٤٧، تاريخ آداب اللغة ج ٢ ص ٢٥٨، نسمة السحر فيمن تشيّع وشعَر، دائرة المعارف لفريد وجدي ج ٩ ص ٢٥٨، سفينة البحار ج ٢ ص ٢٥٨، مجلّة المرشد ج ٢ ص ٢٥٨، سفينة البحار ج ٢ ص ٥٦٨، مجلّة المرشد ج ٢ ص ٥٨.

ومن نماذج شعر مهيار في المذهب قوله يمدح أهل البيت عليهم السّلام: بكى النار سترآ على الموقد وغار يغالط في المنجد

 <sup>(</sup>١) ولد في أيام ملكه نبي العظمة صلى الله عليه واله ويعزى إليه (ع): ولدت في زمن الملك العادل.
 (٢) كامل اس الاثير ج ٩ ص ١٧٠، المنتظم لابن الجوزي ج ٨ ص ٩٤.

أضل وخاف فلم ينشد؟! غنيُّ التفرّد عن مُسعدِ صبورٌ على الماء وهو الصّدي متى ما يُـرُح شبيه يغتدي فكم رسن فيك لم ينقبد بأفواهها العذب من موردي بما بيّض الدهر من أسودي بلى من عوائده المعود بما أستحق وكم أجتدي اذمِّــمُ يــومــى وأرجــو غــدي وأصبح عن نيلها مُقعدي فلي اسوة ببني أحمد إذا وَلـدُ الحيسر لـم يـولـد وميت توسد في ملحد وطال حلياً على الفرقد ويُصبح للوحي دار الندي من استوجب اللوم أو فند ل لم تشكروا نعمة المرشد؟! بكم جائرين عن المقصد ومن سنَّ منا سنَّنه يُحمد لحيدر بالخبر المسند لو اتبع الحق لم بجحد ومن يلك خير المورى يحسد ألا إنسما الحق للمفرد تلاعب تيم بها أوعدي إذا أية الإرث لم تفسد

أحبُّ وصان فورّى هويُّ بعيد الإصاحة عن عاذل حمولٌ على القلب وهو الضعيف وقسورٌ وما الخُسرق من حبازم ويا قلبُ إن قادك الغانيات أفقْ فكأنّي بها قد أمرّ وســوَّدَ مــا ابــيضٌ مـن ودَّهــا وما الشيب أوِّل غدر الزَّمان لحَــا الله حظَّى كمــا لا يجـود وكم أتعلّل عيش السقيم لئن نام دهري دون المنبي ولم أك أحمد أفعاله بخير المورى وبني خيرهم وأكــرم حـيٌّ على الأرض قــام وبيت تقاصر عنه البيوت تحوم الملائك من حوله ألا سَلْ قريشاً ولُمْ منهم وقل: ما لكم بعد طول الضّلا أتاكم على فترةٍ فاستقام وولَّى حسيداً إلى ربِّه وقد جعل الأمسر من بعده وسمّاه مولىً باقرار من فملتم بها حسد الفضل عنه وقلتم: بـذاك قضى الإجتمـاع يعنز على هاشم والنبي وإرث عــليّ ٌ لأولاده

فمن قاعد منهم خائف تسلّط بغياً أكفّ النّفا وما صُرفوا عن مقام الصَّلة أبوهم وامهم من علم أرى الدين من بعد يـوم الحسين وما الشرك لله من قبله وما أل حرب جنسوا إنما سيعلم من فاطم خصمه ومَن ساء أحمد أو سيطه فـداؤك نفسى ومَن لي بـذا وليت دمي ما سقى الأرض منك وليت سقت فكنت الشهيد عسى الدهرُ يشفي غداً من عدا عسى سطوة الحق تعلو المُحال وقد فعل الله لكنُّني سسمعي لقائمكم دعوة أنا العبد والاكم عقده وفيكم ودادي ودينسي معا خصمت ضلالي بكم فاهتديت وجسرُّدتمسوني وقسد كنتُ في ولا زال شعري من نائح وما فاتنى نصركم باللسان

ومِن ثائر قام لم يُسعد ق منهم على سيّد سيّد ولا عُنَّفوا في بُني(١) المسجد ت فأنقص مفاخرهم أو زد عليلًا له الموت بالمرصد إذا أنت قست بمستبعل أعادوا الضّلال على من بُدى بأيِّ نكال غداً يرتدي فباء بقتلك ماذا يدي؟! ك ليو ان ميولي بعبيد فيدي يقوت الرَّدى وأكون الرَّدى أمامك ياصاحب المشهد ك قلب مُغيظِ بهم مُكمدِ عسى يُغلب النقص بالسودد أرى كبدي بعدد لم تبرد يُلبّى لها كلّ مستنجد إذا القول بالقلب لم يُعقب وإن كان في فارس مولدي ولولاكم لم أكن أهتدي يد الشرك كالصّارم المغمد ينقًل فيكم إلى مُنشدِ إذا فاتنى نصركم باليد

وقال يرئي أمير المؤمنين عليّاً وولده الحسين ويذكر مناقبهما وكان ذلك من نذائر ما منّ الله تعالى به من نعمة الإسلام في المحرَّم سنة ٢٩٣٢٪.

<sup>(</sup>۱) بنی جمع بنیه.

<sup>(</sup>٢) كَذَا في ديوانه وقد مر عن معاجم أنه أسلم سنة ٣٩٤.

يزور عن حسناء زورة خائف فأشبهها لم تغد مسكا لناشق قصيَّة دارِ قرَّب النومُ شخصها ألين وتغري بالإساء كمأنّما وبالغور للناسين عهدي منزلً اغالط فيه سائلًا لا جهالةً ويعذلني في الدار صحبي كأنّني خليليٌّ إن حالت \_ ولم أرض \_ بيننا فلا زُرَّ ذاك السجفُ إلا لكاشفٍ فإن خفتما شوقى فقد تأمنانه بصفراء لوحلت قديماً لشارب يطوف بها من آل كسرى مقرطقٌ (١) سقى الحسن حمراء السلافة خدّه وأحلف أنَّى شعشعت لي بكفِّــه عصيت على الأيّام أن ينتزعنه جويً كلُّما استخفى ليخمد هاجه يــذكّــرني مشــوى عليٌّ كــانّني ركبت القوافي ردف شوقي مطيةً إلى غايةٍ من مدحه إن بلغتها وما أنا من تلك المفازة مدركُ ولكن تؤدي الشهد إصبع ذائق بنفسي من كانت مع الله نفسه

تعرَّض طيف آخر الليل طائف كما عوَّدت ولا رحيقاً لراشف ومانعة أهدى سلام مساعف تبر بهجراني أليّة حالف حنانيك من شات لديه وصائف فأسأل عنه وهو بادى المعارف على عرصات الحبّ أوّل واقف طِوالُ الفيافي أو عـراض التنائف ولا تم ذاك البدر إلّا لكاسف بخاتلة بين القنا والمخاوف لضنّت فما حلّت فتأة لقاطف يحدِّث عنها من ملوك الطوائف فانبع نبتاً أخضراً في السوائف ٢٠٠ سلوت سـوى همَّ لقلبي مُحالف بنهي عذول أو خداع ملاطف سنابارق من أرض كوفان خاطف سمعت بذاك الرزء صيحة هاتف تُخبُّ بجاري دمعي المترادف هزأت بأذيال الرياح العواصف بنفسي ولنو عرضتهما للمتالف وتعلق ريح المسك راحةُ دائف''' إذا قلّ يوم الحقُّ من لم يجازف

<sup>(</sup>١) مقرطق: لابس القرطق وهو قناء ذو طاق واحد.

<sup>(</sup>٢) يريد بالنبت، العذار. السوائف جمع سائفة: هي القطعة من اللحم.

<sup>(</sup>٣) الدائف: الخالط الذي يُغلط المسك بغيره من الطيب.

إذا ما عزوا ديناً فأخر عابد كفى يـوم بدر شـاهـدآ وهـوازن وخيبـر ذات الباب وهي ثقيلة الـ أبا حسن إن أنكروا الحق [ واضحاً ] فـــإلاّ سعى للبين أخمص بـــازل وإلّا كمــا كنت ابن عمٌّ وواليـــاً أخصلك بالتفضيل إلا لعلمه نبوى الغدر أقبوامٌ فخانبوك بعده وهبهم سفاهأ صحَّحوا فيك قوله سلامٌ على الإسلام بعدك إنَّهم وجلددها بالطف ببابنك عصبة يعسر على محمّد بابن بنته أجازوك حقًا في الخلافة غادروا أيا عاطشاً في مصرع لو شهدته سقى غُلّتي بحر بقبرك إنّني وأهمدي إليه المزائرون تحيّتي وعــادوا فــلـرّوا بين جنبيُّ تــربــة اســرُّ لمن والاك حبُّ مــواقفِ دعيُّ سعى سعى الأسبود وقد مشى وأغرى بك الحسّاد أنّك لم تكن وكنت حصانُ الجيب من يد غامرِ

وإن قسموا دنياً فأوَّل عائف لمستأخرين عنهما ومزاحف حمرام على أيدي الخطوب الخفائف عملى أنَّــه والله إنكـــارُ عـــارفِ وإلّا سمت للنعل إصبع خاصفِ وصهراً وصنواً كان من لا يقارف بعجزهم عن بعض تلك المواقفِ وماآنفٌ في الغدر إلا كسالفِ فهل دفعوا ما عنده في المصاحف يسومونه بالجور نحطة خاسف أباحوا لذاك القرف(١) حكة قارف صبيب دم من بين جنبيك واكف جوامع<sup>(٢)</sup> منه في رقاب الخلائف سقيتك فيه من دموعى الذوارف على غير إلمام به غير آسف لأشرف إن عيني له لم تشارفِ شفائي ممّا استحقبوا في المخاوف (٣) وابدى لمن عاداك سب مخالف سواه إليها أمش مشي الخوالفِ(٤) على صنم فيما رووه بعاكف كذاك حصان العرض من فم قاذف

<sup>(</sup>١) القرف: البغي .

<sup>(</sup>٢) الجوامع: الأغلال.

<sup>(</sup>٣) استحقبوا: ادخروا.

<sup>(</sup>٤) الخوالف: النساء.

٢٧٨ ..... الغدير ج ـ ٤

وما نسبٌ ما بين جنبيَّ تالدُّ وكم حاسدٍ لي ودَّلو لم يعش ولم تصرَّفتُ في مدحيكمُ فتركته هواكم هو الدنيا وأعلم أنَّه

بغالب ودِّ بين جنبيَّ طارف أنابله في تأبينكم واسايف(١) يعضُّ عليَّ الكدَّ عض الصوارف(١) يُبيِّضُ يوم الحشر سود الصحائف

وانشِد قصيدة في مراثي أهل البيت عليهم السَّلام من مرذول الشعر على هذا الرويِّ الذي يجيء ، وسُئل أن يعمل أبياتاً في وزنها على قافيتها فقال هذه في الوقت :

مشين لنا بين ميل وهيفِ على كل غصن ثمارُ الشبا ومن عجب الحسن أنّ الثقي خلييً ما خُبرُ ما تُبصرا سلاني به فالجمال اسمه أمن عربية تحت الظلام سرى عينها أو شبيها فكا نعم ودعا ذكر عهد الصبا بال عليّ صروف الرمان مصابي على بُعد داري بهم وليس صديقي غير الحزين وليس صديقي غير الحزين هو الغصن (١) كان كميناً فهبً قتيلٌ به ثار غِلَ النفوس قتيلٌ به ثار غِلَ النفوس

فقل في قناة وقبل في نزيف (٣) ب من مُجتني دواني القُطوف لل منه يُسلل بحمل الخفيف ن بين خلاخيلها والشّنوف (٤) ومعناه مفسدة للعفيف تولّج ذاك الخيال المطيف؟! مين الضيوف ديفضح نومي بين الضيوف سيلقاه قلبي بعهد ضعيف بسطن لساني لندم الصروف مصاب الأليف بفقد الأليف ليوم « الحسين » وغير الاسوف (٤) لدى « كربلاء » برين عصوف لدى « كربلاء » برين عصوف كما نغر الجرح حك القروف (٧)

<sup>(</sup>١) انابله: أرميه بالنبل. اسايف: اجالده بالسيف.

<sup>(</sup>٢) الصوارف جم صارف وهو: الناب.

<sup>(</sup>٣) النزيف: السكران.

<sup>(</sup>٤) الشنوف جمع شنف وهو: القرط يعلق بأعلى الاذر.

<sup>(</sup>٥) الأسوف: السريع الحزن الرقيق القلب.

<sup>(</sup>٦) كذا في مطبوع ديوانه والصحيح: هو الضغن.

<sup>(</sup>٧) نغر:أســال. القروف جمع قرف وهي القشرة تعلم الجرح.

بكلِّ يد أمس قد بايعته نسوا جدَّه عند عهدٍ قريب فطاروا لم حاملين النَّفاق يعز علي ارتقاء المنون ووجهك ذاك الأغسر التسريب على ألعن أمسره قلد سعى وويلُ امّ مأمورهم لو أطاع وأنت ـ وإن دافعـوك ـ الإمـام لِمَن أية الباب يسوم اليهود؟! ومن جمع الدين في يـوم بـدرٍ وهـــدُّم فـــي الله أصـنـــامــهـــم أغير أبيك إمام الهدي؟! تفلّل سيف به ضرّجوك أمسرُ بسفسيَّ عسليسك السزِّلال أتحمل فقذك ذاك العظيم ولهفي عليك مقال الخبي أنشرك ما حمل النزائرو كــأنَّ ضريحــك زهــر الــربيـــ احبَكمُ ما سعى طائفُ وإن كنتُ من فارس فالشريب ركبت على من يعاديكم

وساقت له اليوم أيدي الحتوفِ وتالده مع حقَّ طريف بأجنحة غِشّها في الحفيفِ(١) إلى جبل منك عال منيف يشهّر وهو على الشمس موفى بذاك الذميل وذاك الوجيف لقد باع جنته بالطفيف وكان أبوك برغم الانوف ومن صاحبُ الجنِّ يوم الخسيف؟ وأحد بتفريق تلك الصفوف؟! بمرأى عيون عليها عكوف؟! ضياء النديّ هزبر العزيف (٢) لســوَّد خِـزيــاً وجـوة السيــوفِ وآلم جلدي وقع الشَّفوفِ(٣) جوارحُ جسميّ هذا الضعيفِ؟! مر إنك تبرد حرّ اللهيف ن أم المسك خالط ترب الطفوف؟ ع هبت عليه نسيم الخريف وحنَّت مطوَّقةٌ في الهُتوفِ فمعتلق وده بالشريف ويفسد تفضيلكم بالوقوف

<sup>(</sup>١) الحفيف: أجنحة الطائر.

 <sup>(</sup>٢) العزيف: صوت الرمال إذا هبت عليها الرياح، ولعل الصحيح: الغريف. معجمة العين مهملة الراء: وهو الأجمة.

<sup>(</sup>٣) الشفوف جمع شِف وهو: الثوب الرقيق.

سوابق من مدحكم لم أهب تَـقـطَرُغـيـريَ أصـلابـهـا وقال يمدح أهل البيت عليهم السَّلام وهي من أوَّل قوله:

سلا من سلا: من بنا استبدلا؟! وأيّ هــويّ حـادث العهــدأمـ وأين المسواثيق، والعاذلات أكانت أضاليل وعد الرما ومما جرى الـدُّمع فيـه سؤا أقول برامةً: يا صاحبيًّ قف العليل فإن الوقوف بخربي وجرة ينشدنه وحسناء لمو أنصفت حسنها رأت هجرها مرخِصــاً من دمي ورُبَّتَ واشِ بها منبض(٦) رأى ودها طللا ممحلا وألسنة كأعالي الرّماح ويابى لحسناء إن اقبلت سقى الله ليلاتنا بالغويد

صعبوبة ريضها والقطوف(١) وتزلقُ أكفالها بالرّديفِ(٢)

وكيف محا الأخرالأوّلا؟! س أنساه ذاك الهوى المُحولا٣١) يضيق عليهنّ أن تعذلا؟! ن أم حُلم الليل ثمَّ انجلي؟!؟! ل من تاه بالحسن أن يُسالا مَعاجاً وإن فعلا : أجملا وإن هو لم يشفه عَلَلا وإن زادنا صلة منزلاله لكان من القبح أن تبخلا على النأي علقا قديماً غلا(٥) اسابيقيه البردّ أن ينسلا فلفِّق ما شاء أن يسمحلا رددتُ وقد شرعتْ ذُبُّلاً ٢٧١ تعررُضها قسمرا مُقبلا مر فيما أعل وما انهلاً (١٠

بغربي وجرة ينشد به وان زادنا ضلة من لا

<sup>(</sup>١) الريض: الدابة أول ما تراض وهي صعبة. القطوف: الدابة التي تسيء المسير وتبطيء.

<sup>(</sup>٢) تقطر: تلقى الإنسان على قطره أي على أعلى ظهره الرديف: الراكب خلف الراكب.

<sup>(</sup>٣) المحول: الذي أتت عليه حول بعد حول أي سنون.

<sup>(</sup>٤) كذا في ديوانه والصحيح كما ينشده أدباء النجف الأشرف :

<sup>(</sup>٥) العلق: الشيء النفيس.

<sup>(</sup>٦) النبض: الذي يشدّ وتر القوس لتصوت .

<sup>(</sup>٧) الذبل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح

<sup>(</sup>٨) العل: الشرب الثاني. النهل: أول الشرب.

حياً كلّما أسملت مقلةٌ وخصَّ وإن لـم تـعــد لــيــلةً وفي الطيف فيها بميعاده فما كان أقصر ليلي به مساحب قصر عنى المشيد ستصرفني ننزوات الهمو وتنحت من طرفي زفرةً وأغرى بتأميين آل النبيي بنفسى نجومهم المخمدات ويابى الهدى غير أن تُشعلا وأجسسام ندور لهم في الصعيد تملؤه فيكضيء الملا ببطن الثرى حمل ما لم تطق تفيض فكانت ندئ أبحرا سل المتحدّى بهم في الفخا سمن ساهيل الله أعيداءه وهنذا الكتاب وإعجازه ويلدر، ويلدر به اللدين ت ومن نمام قمومٌ سمواه وقمام؟ بمن فصل الحكم يوم الجنين مساع اطيل بتفصيلها يميناً لُقد سُلَط الملحدون فلولا ضمانٌ لنا في الطهور أله ياقوم يقضى النبيُّ ويبوصي فنخرص دعبوى عليه

\_حناله\_ عرةً أسلا خلت فالكرى بعدها ما حُلا وكان تعوّد أن يمطلا وما كان لو لم يُسزر أطولا بُ ما كان منها الصّبا ذيّـلا م بالإرب البجلة أن أهزلا مياردها تأكيل المنصلا(١) إن نسب الشعر أو غزَّلا على ظهرها الأرض أن تحملا وتهوى فكانت عُلًا أجبلا ر أين سمت شرفات العلا؟! فكان الرَّسول بهم أبهالا؟! عِلَى مَن؟ وفي بيت مَن نُـزُّلا؟! مم من كان فيه جميل البلا؟! ومَن كان أفقه أو أعدلا؟! فطبَّق في ذلك المفصلا؟!(٢) كفي معجزاً ذكرُها مجملا على الحقّ أو كاد أن يبطلا قضى جـدَلُ القـول أن نخجــلا مطاعاً فيُعصى وما غُسِّلا؟! ـه في تـركـه دينـه مهمـلا؟!

<sup>(</sup>١) المنصل: السيف.

<sup>(</sup>٢) يقال للرجل إدا أصاب مهجة الصواب: طبق المفصل. وقصة الجنين إحدى قضايا الإمام عليه السلام.

ويجتمعون على زعمهم فيعقب إجماعهم أن يب وأن يُسنزع الأمسر مسن أهله وساروا يحطون في آله تدب عقارب من كيدهم أضاليل ساقت مصات الحسين اميَّةُ لابسةٌ عارها فيـوم «السقيفة» يـا بن النبيِّ وغصت أبيك على حقّه أيا راكبا ظهر مجدولة شأت أربع الريح في أربع إذا وكّلت طرفها بالسما فعرَّت غرالتها غُرَّةً كطيُّك في منتهئ واحد (٥) فصل ناجياً وعليَّ الأمان تحمُّلُ رسالة صبِّ حملت وحيِّ وقل: يانبيُّ الهدى قضيت فأرمضنا ما قضيت

ويُنيك سعد(١) بما أشكلا ت مفضولهم يقدم الأفضلا لأنَّ «عليّاً» له المّلا بظلمهم كلكلًا كلكلان فتفنيهم أوّلاً أوّلا وما قبل ذاك وما قد تلا وإن خفي الشار أو حُصِّلا طرّق يسومسك في «كربسلا» وامَّـك حسَّن أن تُعقبلا تخال إذا انبسطت أجدلاس إذا ما انتشرن طوين الفلا خيل بادراكها وُكلا وطالت غزال الفلا أيطلان - لنُسدرك يشرب - أو مسرقيلات لمن كان في حاجة موضلا فناد بها أحمد المرسلا تسأشب (٧) نهجُك واستسوغ لل وشسرعمك قمد تم واستكملا

<sup>(</sup>٢) الكلكل: الصدر أو ما بين الترقوتين.

<sup>(</sup>٣) المجدولة: من جدل الولد إذا قوي وصلب عظمه. الأجدل. الصقر.

<sup>(</sup>٤) عرت: غلبت. الغزاله: الشمس عند ارتفاعها. الأيطل: الخاصرة.

 <sup>(</sup>٥) كذا في مطبوع ديوانه والمحفوظ عند ادباء النجف الأشرف: أطنك في مننها واحدا والوحد صرب من سير الإبل سريع.

<sup>(</sup>٦) المرقل: المسرع في سيره.

<sup>(</sup>٧) تأشب: اختلط.

فرام ابن عملك فيما سند فخانك فيه من الغادري إلى أن تحلَّت بها تيمها ولمّا سرى أمر تيم أطا ومدلت امية أعناقها فنال ابن عُفّان ما لم يكن فقر وأنعم عيش يكو وقلبها أردشيريّة وساروا فساقسوه أو أوردوه ولمّـــا امتـطاهـــا «عليٌّ » اخـــو وجاؤا يسومونه القاتلين وكانت هناةً وأنت الخصيم لكم آل ياسين مدحي صفا وعندي لأعدائكم نافذا إذا ضاق بالسير ذرع الرفيق فسواقسرُ من كسلّ سهم تكسون وهملا ونهمج طمريق النجماة ركبتُ لكم لَقَمي فاستننت(١) وفُــكً من الشُّرك أسـري وكــا أواليكم ما جرت مزنة

تُ أن يتقبّل أو يَـمثُـلا ان من غير الحقُّ أو بدُّلا وأضحت بنو هاشم عُطّلا ل بيتَ عديٍّ لها الأحبــلا(١) وقد هون الخطب واستسهلا يُنظنُّ وما نال بل نُولا ن من قبله خشناً قُلقلا(٢) فحرق فيها بما أشعلا حياض الرَّدي منهلًا منهلاً ك ردّ إلى الحقّ فاستثقالا وهم قد ولوا ذلك المقتلا غداً والمعاجل من أمهلا وودًى حَــلا وفــؤادي خــلا ت قولي [ ما ] صاحب المقولا(٣) ملأتُ بِمهنَّ فروجَ المملا له كل جارحة مقتلا بكم لاح لي بعدما أشكلا؟! وكنت اخابطه مجهلا ن غُـلًا على منكبي مُقفلا وما اصطخب الرعد أو جلجلا

لَ مـدَّت عـديُّ لهـا الأرجــلا

<sup>(</sup>١) كذا في ديوانه المطبوع والمحفوظ عند خطبائنا:

ولمّا سرى أمسرُ تسيّسم وطساً (٢) القلقل: غير القار .

<sup>(</sup>٣) المقول: اللسان.

<sup>(</sup>٤) اللقم: معظم الطريق وواضحه . استننت: ذهبت في واضح الطريق.

الغدير ج ـ ٤

وأبرأ ممن يُعاديكمُ ومولاكمُ لا يخاف العقاب

فإنّ البرائية أصل الولا فكونوا له في غيد موئيلا

وقال يذكر مناقب أمير المؤمنين صلوات الله عليه وما مُني به من أعدائه: بين البيوت عن فؤادي: ما فعلْ واجمدَ جسم قبله منه يضِلُّ؟! وطُلُقتْ بعلكُمُ بنت الخرلُ مدُّ الحبالات لكنَّ فاحتبلُ(١) دمائهم، الله في قتلي المقلل سباه ظبيُّ وهـو في ألف رُجُــلْ وجرحته أعين السَّـرب النجـلُ أرض حرام يا لَنُعم كيف حلُ؟ آ والحبُّ ما رَقُّ له الجلد وذلُ(٢) هيهات في وجهك بـدرٌ لا بدلُ أعنـاقي ما دقّ من الحسن وجــلّ على قوام علّم الطعن الأسلُّ (٣) من حيث ما استقبلها فهي قبـلْ مرفوعة وقد هوت شمس الاصُلُّ (٤) فحلية الحسن لأقميار الكلأ يردُّ عيشاً بالحمى قولك: هلَّ؟! بخ وظلًا كالشباب فانتقلُ يد امرىء ولا المشيب والجذل

إن كنت ممن يلج الوادي فسل إ وهل رأيت والغريب ما ترى ـ وقل لغزلان النقا: مات الهوى وعاد عنكن يخيب قانص يامن يرىقتلى السيوف خُظرتُ ما عند سكّان مِنيِّ في رجـل ِ دافع عن صفحته شوك القنا دمٌ حرامٌ للأخ المسلم في قلت: شكا، فأذل جَلدي من دلُّ مسراك عليَّ في الدُّجي؟ رمت الجمال فملكت عنهة لواحظا علمت الضرب الطبا یا من رأی بحاجر مجالیا إذا مررت بالقباب من قبا فقل لأقمار السماء: اختمري أين ليـالينا على الخيف؟! وهــلْ ما كنَّ إلَّا حُلماً روَّعه الصُّـ ما جمعتُ قطُّ الشبابُ والغني

<sup>(</sup>١) فاحتبل: فصد بالحبالة.

<sup>(</sup>٢) الجلد: الصبر. الجلد: القوى الشديد.

<sup>(</sup>٣) الظباجمع الظبة: حد السيف. الأسل: الرمح.

<sup>(</sup>٤) قبا اسم موضع بالمدينة فيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم. الاصل ج أصل وهو: وقت ما بعد العصر إلى المغرب.

ياليت ما سوَّد أيّام الصّبا ما خلتُ سوداء بياضي نصلت طارقة من الزَّمان أخذتُ قىد أنىذرتْ مبيضَّة أن حـلَّرتْ ودلَّ مــا حطَّ عليــك من سـني كم عبرةٍ وأنت من عظاتها ما بين يُمناك وبين اختها فاعمل من اليوم لما تلقى غداً ورد خفيف الظهر حوض اسرة اشدد يدا بحب آل أحمد وابعث لهم مراثياً ومِلدحاً عقائلا تصان بابتذالها تحميل من فضلهم ما نهضت موسومةً في جبهات الخيل أو تنشو(٣) العبلاء سيِّدا فسيداً الطيَّون ازرآ تحت الـدَّجي والمنعمون والشرى مُقطَّبُ خيير مُصلُ مَلكاً وبشرآ هم وأبوهم شرفا والمهم لا طُلقاء منعمٌ عليهمُ يستشعرون: الله أعلى في الورى

أعدى بياضاً في العذارين نزل حتّی ذوی أسود رأسي فنصَلْ(۱) أواخــرَ العيش بفـرطــات الأوَلْ ونطق الشيبُ بنصح لـو قُبـلْ عمرك أنَّ الحظُّ فيما قد رحلْ ملتفت تتبع شيطان الأمل الم إلاّ كما بين مناك والأجلْ أو لا فقل خيراً تُـوفِّق للعملُ إن ثقلوا الميزان في الخير ثقل ا فإنه عقدة فوز لا تُحلل صفوةً ما راض الضميرُ ونخلُ وشارداتٍ وهي للساري عُقُـلْ بحمله أقوى المصاعيب الذَّلل<sup>(٢)</sup> معلَّقاتِ فوق أعجاز الابـلْ عنهم وتنعى بـطلًا بعــد بـطلُ الكائنـون وَزَراً يـوم الـوجـلْ(١) من جدبه والعام غضبان أزلْ<sup>(٥)</sup> وحافياً داس الشرى ومنتعِلْ أكرم من تحوي السماءُ وتظلُّ ا ولا يحمارون إذا الناصر قَــلْ وغيرهم شعاره: اعلُ هبلُ(١)

<sup>(</sup>١) نصل، خرج من خضابه.

<sup>(</sup>٢) المصاعيب الذلل: الفحول المذللة.

<sup>(</sup>٣) تنثو من نث نثا الخبر: أفشاه .

<sup>(</sup>٤) ازر جمع ازار. الوزر: الملجأ والكنف.

<sup>(</sup>٥) الأزل: الشديد الصيق. يقال: ازَّل، ازل. للمبالغة.

<sup>(</sup>٦) اشار إلى قول ابي سفيان يوم أحد. أعل هبل: هبل بالضم اسم صنم لهم معروف

منهم يُريخ قلبه ولا يُضِلُ خبائث ليست مَريئـات الاكُـلْ مهويّة الظهر بعضات الرحل إذا شكا غاربها حيف الإطلّ (٢) والماءُ عِدُّ والنبات مكتهـلُ(٤) سـوَّفها الفجـر ومنّاهــا الطَّفــلُ<sup>(٥)</sup> أزكى ثـريُّ وواطئــاً أعلى محــلُ خيىر الوصيِّين أخـا خير الـرُّسـلُ كنايةً لم تـك فيهـا منتجــلْ ودامجتك ودُّها على دُخَــلُ(١) بعد أخيك بالتراث والذَّحلُّ فاستوزروا الرأي وأنت منعزل؟! فيك ولا قاض عليك بوهَــُـل<sup>(٧)</sup> إلَّا لَـكُ التَّفْصَيْلُ مِنْهِـا وَالْجُمَـلُ مفرقان فیها ناطقاً بما نول ل نساعقة منهم ولم يُسرغ جَملُ 

لم يتنزخرف وثَنَّ لعابدٍ ولا سرى عرق الإماء فهم ياراكباً تحمله عيديَّة (١) ليس لها من الـوَجا منتصـرٌ تشرب خمساً وتجرر رعيها (٣) إذا اقتضتْ راكبـهـــا تعــريــســةً عرِّج بروضات الغريِّ سائفاً وأدِّ عنِّي مبلغاً تحيَّتي سمعاً أمير المؤمنين إنّها ما لقريش ماذقتك عهدها وطالبتك عن قديم غلّها وكيف ضمّوا أمرهم واجتمعوا وليس فيهم قادح بريبة ولا تُعدُّ بينهم منقبةً وما لقوم نافقوا محمّداً وتسابعوه بقلوب نيزل ال مات فلم تنعق على صاحب ولا شكا القائم في مكانمه

<sup>(</sup>١) عيدية: نسبة إلى فحل تنسب إليه كرام النجائب، أو نسبة إلى حي يقال له: بنو العيد تنسب إليه النوق العيدية.

<sup>(</sup>٢) الوجا: الحفا. الغارب: الكاهل. الاطل: الخاصرة.

<sup>(</sup>٣) الخمس: ورد الإبل على الماء في اليوم الخامس. تجر: تعيد ما في جوفها لتأكله ثانية . الرعي: الكلا.

<sup>(</sup>٤) العد: الغزير الذي لا ينقطع. المكتهل من النبات: ما تم طوله ونوره.

<sup>(°)</sup> التعريسة: نزول المسافر آخر الليل للإستراحة. الطفل: قبيل غروب الشمس.

<sup>(</sup>٦) ما ذقتك: شابت ودها ولم تخلص. دامجتك: جمعت لك ودها. الدخل: الحداع.

<sup>(</sup>V) الوهل: الخوف والضعف.

فهل تُرى مات النفاق معهُ؟! لا واللذي أيّله بموحسه ما ذاك إلّا أنَّ نياتهم وإنَّ وُدّاً بينهم دلُّ على وهبهم تخررُصاً قد ادَّعوا فما لهم عادوا وقد وليتهم وبايعوك عن خداع كلّهم ضمرورة ذاك كما عماهُمد مَن وصاحب الشورى لما ذاك ترى والأمويُّ ما له أخركم وردها عجماة كسرويّة كلذاك حتى أنكروا مكانه ثم قسمت بالسواء بينهم فشُحذتْ تلك الظّبا وحُفرتْ ممواقفٌ في الغدر يكفي سُبَّةً ياليت شعري عن أكفِّ أرهفتْ واحتطبت تبغيك بالشرّ على أنسيت صفقتها أمس على وعن حصانٍ أبرزت يُكشف باسـ تطلب أمراً لم يكن ينصره ياللرِّجال ولتيم تــدَّعي وللقستيل يُسلزمون دمه حتّی إذا دارت رحی بغیهم م وأنجر النَّكتُ العلااب فيهمُ

أم خلصت أديانهم لَمّا نُقلُ؟! وشــدّه منــك بــركنِ لــم يَــزُلّ في الكفر كانت تلتوي وتعتدل صفائه رضاهم بما فعل ال انَّ النَّفاق كان فيهم وبطلُّ فىذكىروا تلك الحسزازات الاوَلْ باسطُ كفِّ تحتها قلبٌ نغِلْ عاهد منهم أحمداً ثمَّ نكلْ عنك وقد ضايقه الموت عدلٌ وخصَّ قـوماً بـالعـطاء والنفَـلُ؟! يضاع فيها الدين حفظاً للدولُ وهم عليك قلدموه فقبل فعطم الخطب علبهم وثقل تلك الزُّبي وأُضرمت تلك الشّعلْ منها وعاراً لهم يوم الجمل لك المواضي وانتحتك بالذُّبُلْ(١) أيِّ اعتلارٍ في المعاد تتَّكلُ؟! يديك ألا غِيَرٌ ولا بدلْ؟! ـتخراجها سترُ النبيِّ المنسدلْ؟! بمثلها في الحرب إلا مَن خذَلْ؟! ثار بني امية وتنتحل ـ وفيهمُ القاتل ـ غير من قتــلُ عليهم وسبق السيف العلدَلُ بعد اعتزال منهم بما مُطلُ

<sup>(</sup>١) المواضى: السيوف الماضية. الذبل: الرماح الدقيقة الطويلة.

للصبر حمّال لهم على العللُ ثائرة الغيظ ولم تشف الغلل وأكلَ الحديثُ منهم من أكلُ بفاضحات ربّها يوم الجدلْ عنائه عن المصاع(١) فاعتزلُ فرد بالكره فشلة فحمل عن تـوبةٍ وأنَّمـا كـان فشــلُ وليس بعد الموت للمبرء عمل بسرغم من أسند ذاك ونقسلُ لولا هنات جرحها لم يندمل؟! وإن طغي خطبهما بعله وجلل وإنَّما تقفّيا تلك السبـــنّ في المشكلات ولما فيك كمل ووارث العلم وصاحب السرسل وأكل الطائس والطاردُ للصّلل ومن كلّمه قبلك صِلْ؟! (٣) يـوم الجنين وهو حُكمٌ مـا فصـلٌ تشغب الألباب فيه وتضآ غيطاً ولا ذاقدم فيك ترل ال نَفُسُ تُـواليك عن العلاب النهلُ عُنق إليك بالوداد ينفتل

عاذوا بعفو ماجيد معود أطت بهم أرحامهم فلم تطع فنجَّت البقا عليهم مَن نجا واحتبج قبومٌ بعد ذاك لهم م فقل منهم من ليوي ندامة وانتــزع العـامــل(٢) من قنــاتـــه والحـــال تُنبي أنَّ ذاك لــم يكــن ومنهمُ من تساب بمعسد مسوتسه وإن تكن ذات الغبيط أقلعت فما لها تمنع من دفن ابنه وما الخبيثان ابن هنمد وابنه بمبدعين في الذي جاءا به إن يحسمدوك فلفرط عجمزهم الصنو أنت والتوصي دينهم وخاصفً النعل وذو الخياتم والـ وفساصل القضيُّــة العســراء في ورجعة الشمس عليك نسأ فما ألوم حاسدا عنك انزوى يا صاحب الحوض غدا لا حُلَّئت (٤) ولا تسلّط قبضة النسار على

<sup>(</sup>١) المصاع. التجمع.

<sup>(</sup>٢) العامل: صدر الرمح وهو ما يلي السنان.

<sup>(</sup>٣) الصل: الثعبان.

<sup>(</sup>٤) حلئت: منعت من الورد.

عاديتُ فيك النّاس لم أحفل بهم تفرغوا يعترقون غيبة عدلتُ أن ترضى بأن يسخط من ولو يُشقُّ البحر ثمَّ يلتقي علاقة بي بكم سابقةً ضاربة فى حبّ كم عروقها تضمّني من طرفي في حبلكم فضَّلتُ آبائي الملوكُ بكمُ لــذاكــمُ ارســلهــا نوافــذاً يمرقن زُرقاً من يدي حدائداً صوائباً إمّا رميتُ عنكمُ ﴿ وربما أخطأ رام من تُعلل (٥)

حتّى رموني عن يـدٍ إلّا الأقــلْ لحمي وفي مدحك عنهم لي شُغلُ تُقنْلُه الأرض عليَّ فاعتدلُ فلقاه (١) فوقي في هـواك لـم أَبَلْ لمجد سلمان إليكم تتصل ضرب فحول الشَّوْل (٢) في النوق البزلُ مـودَّةٌ شـاخـت ودينٌ مـقتـبــلْ فضيلة الإسلام أسلاف الملل لام من لا يتّقيهنّ الهَبَلْ (٣) 

وله يرثي شيخ الأمَّة ابن المعلّم محمّد بن محمّد بن نعمان المفيد المتوفّى سنة ٤١٣ :

منّى ولا ظفرتْ بسمع معلَّال ِ سوَّى المصاب بك القلوب على الجوى فيدُ الجليدعلى حشا المتململ (٦) دمع المحقِّ لنا من المتعمَّل جزعاً وتهزأ بالعيونِ الهمّل واللوم للمتماسك المتجمّل ما ثار قط بمثلها عن منزل

ما بعد يـومـك سلوةً لمعلّل وتشابه الباكون فيك فلم يبن كنَّــا نُعيَّــر بــالحلوم إذا هفتْ فىاليوم صار العذر للفاني أسئ رحل الجمام بها غنيمة فائز

<sup>(</sup>١) الفلق: مصف الشيء إذا شق.

<sup>(</sup>٢) الشول ج شائلة وهي الناقة ترفع ذنبها. البزل ج بازل: المسن من الإبل.

<sup>(</sup>٣) الهبل: الثكل.

<sup>(</sup>٤) تنتبل: ترمى بالنبل.

<sup>(</sup>٥) ثعل: اسم قبيلة مشهورة بالرمي. في هذه القصيدة أبيات حرفها يد الطبع المصرية عن ديوانمه رمزناها ب خ

<sup>(</sup>٦) الجليد: القوي الشديد. المتململ: المتقلب على فراشه مرضاً أو جزعاً.

فلأبكين على الأشلِّ الأعرل (١) وغفلت والأقدار لمّا تغفل ؟! حمذر المنيّة والشفسار تُحدُّلي ودُللتُ بالماضي على المستقبل لحمى وإن أنا بعدُ لَمَّا اؤكل بتحول الجيران كيف تحولي بلهاء لم تبلغ مدى بمؤمّل ووراءها ألهوب(٣) سوق مُعجل ويقينمه عند الصباح المنجلي وقصيـرُ ما يُغنيـك مثلُ الاطـول وببضعــة منّى مضى أو مفصـــل واشدد فإنك ميتُ أو فاحلل ممسدودة فم نساهش ومقبسل فإذا الحريص هو الذي لم يعقل ينقاد قود العاجز السنزمل بعفافه أو ناسك متعزل بأخ وفرد الفضل غيبر ممثل قال المفقّه فيه ما لم نفعيل سلما فكان من الخطوب بمعزل بسالامه من كسل داء معضل عسن بحسرهسا أو بسايرهسا المشهبالل

كانت يد الدين الحنيف وسيفه مالي رقدتُ وطالبي مستيقظُ؟! ولويت وجهي عن مصارع اسرتي قد نمَّت الدنيا إليَّ بسرِّها ورأيتُ كيف يطير في لهـواتها(٢) وعلمتُ مع طيب المحلِّ وخصبه لم أركب الأمـل الغُـرور مــطيَّـةَ ألوى ليمهلني إليّ زمامها حُلمٌ تزخرفه الحنادس في الكري أحصي السنين يسرُّ نفسي طولها وإذا مضى يبومٌ طربتُ إلى غــد أخشن إذا لاقيت يومك أو فلنْ سيّان عند يد لقبض نفوسنا سوَّى الرَّدي بين الخصاصة والغني والشائر العادي على أعدائمه لو فُلّ غُربُ الموت عن متـدرَع أو واحد الحسنات غير مشيه أو قائل في اللدين فعال إذا وَقت ابن نعمان النزاهـةُ أو نجا ولجاءه حب السلامة مؤذنا أو دافعت صدر الرَّدي عُصب الهدي

<sup>(</sup>١) الأشل: الذي شلت يده. الاعزل: من لم يكن معه سلاح.

<sup>(</sup>٢) لهوات ج لهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أفصى سفف العمر.

<sup>(</sup>٣) الألهوب: السوط. الأصل فيه: الحري الشديد الذي يتم اللهب واللهب: العبار الساطع.

لحمتــه أيــد لا تني في نصـره وغدت تطارد عن قناة لسانه وتسادرت سبقا إلى عليائها من كل مفتول القناة بساعد غير ان يسبق عرمه أخباره وافي الحجا ويُخال أنَّ برأسه ما قنّعتْ افقاً عجاجةً غارةٍ تعدو به خيفانةً لو أشعرتُ صبّارةٌ إن مسّها جَهد الطوى فسروا فناداهم سراة رجالهم بعداء عن وهن التواكل في فتي التيا سمح ببذل النفس فيهم قائم نرزاع أرشيسة التنازع فيهم ويبين عندهم الإمامة نازعــأ بطريقة وضحتْ كأنْ لم تشتبه يصبو لها قلب العدو وسمعه يا مرسالًا إن كنت مبلغ مبِّت فلج الثرى الراوي فقل « لمحمَّدٍ » مَن للخصوم اللدِّ بعـدك غصَّـةٌ من للجدال إذا الشفاه تقلّصت مَن بعد فقدك ربُّ كلِّ غريبةٍ

صدقُ الجهاد وأنفسٌ لا تأتلي(١) أبناءُ فهر بالقُنيِّ (٢) الذبَّلِ في نصر مولاها الكرام بنو علي شطب كصدر السمهريّة أفتل حتّى يغامر في الـرّعيل الأوّل في الحرب عارض جنَّةٍ أو أخبل إلَّا تخرَّق عنه ثـوب القسطل أنَّ الصهيل يُجمّها لم تصهل (٣) قنعت مكان عقيلها بالمسحل (٤) لمجسَّد من هامهم ومُرجَّل (٥) لهم على أعدائهم مُتوكّل لله في نصر الهدى مُتبتّل حتّى يسوق إليهم النصّ الجلي فيها الحجاج من الكتاب المنزل وأمانيةٍ عُرفتْ كأنْ لم تُجهل حتّى يُنيب فكيف حالك بالولي؟! تحت الصفائح <sup>(٦)</sup> قول حيّ مرسل عن ذي فؤاد بالفجيعة مشعل في الصدر لا تهوي ولا هي تعتلي؟ وإذا اللسان برقيه لم يبلل ؟! بكربك افترعت وقولة فيصل ؟!

<sup>(</sup>١) لا تني من ون بني: لا تكل ولا تضعف.

<sup>(</sup>٢) القنيُّ : جمع قناة وهو الرمح .

<sup>(</sup>٣) الحيفانة: الفرس الحفيفة. يجمها: يريحها.

<sup>(</sup>٤) المسحل: اللجام.

<sup>(</sup>٥) المسجد: المدهون بالجساد وهو الزعفران. المرجل: الشعر المسرح.

<sup>(</sup>٦) الصفائح جمع الصفيحة: الحجر العريض.

ولغامض خاف رفعت قيوامه مَن للطروس يصوغ في صفحاتها يبقين لِــلذُكــر المــخلّد رحـمــةً أين الفؤاد النّدب غير مُضعّف؟! تفري به وتحزُّ كلُّ ضريبةٍ كم قد ضممت لدين آل « محمَّد » وعقلتُ من ودُّ عليهم ناشطٍ لا تطبيك(٣) ملالةٌ عن قولةٍ فليجزين عنهم ما لم يزل يا ثاوياً ـ وسَّدتُ منه في الثرى جُـدثاً لـدي الزوراء بين قصـورها ما كنتُ ـ قبل أراك تُقبر ـ خائفاً من ثلَّ عرشك واستقادك خاطماً(<sup>٧)</sup> من فل غرب حسام فيك فردّه قد كنت من قمص الدجي في جنّة متمنعاً بالفضل لا ترنبو إلى

وفتحتُ منهُ في الجواب المقفل ؟! حلياً يقعقع كلّما خرس الحلي؟! لك من فم الراوي وعين المجتلي أين اللسان الصعب غير مفلّل؟!(١) ما كلُّ حيزَّةِ مفصل للمنصل (٢) مِن شاردٍ وهديت قلب مضلّل لو لم تُرُضه ملاطفاً لم يُعقل تروى عن المفضول حتّى الأفضل يبلو القلوب ليجتبى وليبتلي ضبعيك يوم البعث ينظر من عل (١) عَلَما يطول به البقاء وإن بلي -أجللته عن بطن قاع مُمحل (١٠) من أن توارى هضبة بالجندل (٦) فانقدت يا قطّاع تلك الأحبـل؟! زُبرا تساقط من يمين الصيقل ؟! (١٠) لا تنتحى ومن الحجا في معقل مغناك مقلة راصد متامل

<sup>(</sup>١) الندب: الحُفيف في الحاجة اذا ندب البها حف لفصائه. المعلل: المناه.

<sup>(</sup>٢) المنصل: السيف والسنان.

<sup>(</sup>٣) لا تطبيك: لا تزدهيك.

<sup>(</sup>٤) من عل: من فوق.

<sup>(</sup>٥) المسحل: المقفر.

<sup>(</sup>٦) الهضبة: الجبل المنبسط أو الطويل الممتنع المنفرد. الحمدل: العسحاة.

<sup>(</sup>٧) الخاطم: واضع الخطام بالانف.

<sup>(</sup>٨) زبر جمع زبرة: القطعة من الحديد.

فمن أي خرم أو ثنيَّة غِرَّة ما خلتُ قبلك انّ خدعة قانص أو أنَّ كفَّ الدَّهر يقوى بطشها كانوا يبرون الفضل للمتقلّم قول الهوى وشريعة منسوخة حتى نجمت فأجمعوا وتبينوا بكر النعيُّ فسكُّ فيك مسامعي ونزت بنيات الفؤاد لصوته ما كنت أحسب والزمان مقاتلي يـومٌ أطلُّ بغُلَّةٍ لا يشتفي فكأنَّه يوم « الوصيِّ » مدافعاً ما إن رأت عيناى أكثر باكياً حُشدوا على جنبات نعشك وُقّعاً وتنازفوا الدمع الغريب كأنَّمـا الإ يمشــون خلفك والثرى بك روضةٌ إن كان حظّي من وصالك قبلهـا فلأعطينك من ودادي ميّتاً لو أنفدت عيني عليك دموعها ومتى تلفّت للنصيحة مسوجعً فسلوك الماء الذي لا أستقي رقاصة القطرات تختم في الحصا نسجت لها كفُّ الجنوب مُلاءةً

طلعت عليك يد الرَّدي المتوغل تلجُ العـرين وراءَ ليث مُشبــل حتّى تظفّر في ذؤابة يذبُل (١) السبَّـاق واننقصــان في المتقبِّـل ِ وقضيَّةً من عادة لم تعدل ِ أنَّ الأخير مقصِّرٌ بالأوَّل ِ وأعماد صبحي جنح ليمل أليمل نزو الفصائل في زفير المرجل (٢) يرمى ويخطىء ـ أن يومك مقتلى منها الهدى وبغمّة لا تنجلي عن حتفه بعـد النبيِّ المـرسَـلِ منه وأوجع رثة من مُعول حشد العطاش على شفير المنهل سلام قبلك امّـه لم تشكــل كحل العيونَ بها تراب الأرجل حظُّ الـمغبِّ ونهـزةَ الـمتـقلّل جهدَالمنيب ورجعةَ المتنصّل فليبكينًــك بــالقــوافي مِقــولي يبغى السلوُّ ومالَ ميلَ العُـــذُّل ِ عطشان والنار التي لا أصطلي وسماً وتفحص في الثرى المتهيِّل رتقاء لا تُفصى بكفِّ الشمأل

<sup>(</sup>١) الذؤابة: الناصية. يذبل بالفتح ثم السكون. جبل بنجد في طريقها.

<sup>(</sup>٢) الفصائل ج فصيلة: القطعة من لحم الافخاذ. المرجل: القدر.

الغدير ج ـ ٤

للرعد شقشقةَ القُروم البزّل (١) تُسرضي ثراك بـواكفٍ متـدفَّقِ يُسروي صداك وقياطر مُتسلسل حتّى يسرى زوّار قبسرك أنّهم حسَّوا رحسالهم بوادٍ مبقل ومتى ونتْ أو قصَّرت أهدابها أمددتها منّي بدمع مسل

صبّابة الجنبات تسمع حولها

<sup>(</sup>١) القروم جمع قرم: الفحل من الابل. البزل جمع بازل: الفحل المسن.



وقصاره وقد انتأاوا أن يقصرا عبرات عين لم تقل فتكشرا خفت وحقّ لمثلها أن تظهرا صبراً ولكن كان ذاك تصبرا بين القباب البيض موتاً أحمرا فكأنّهنّ بعدن عنا أشهرا أجرى العيون غداة بانوا أبحرا ما في الجوانح من هواهم أوعرا قصد القلوب وقد حشن تلذكرا فقد السبيل إلى الهدى أن يُعذرا يقظى ومفضلة علينا في الكرى لو باعدت وقت الورود المصدرا بلغ الشباب مدى الكمال فنورا لا بـــد يــورده الفتى إن عمّــرا إن لم يـزره الشيب واراه الشرى وسقاك منهمر الحياما استغزرا

لــو لم يُعـاجله النّــوى لتحيّــرا أفكلّمــا راع الخليط تصـوّبـت قد أوقدت حرَّى الفراق صيابة لم تستعر ومرين دمعاً ما جرى شغف يكتمه الحياء ولوعة أين الركائب؟! لم يكن ما عُلنه لبِّين داعية النِّوي فارينتا وبعدن بالبين المشتت ساعة عاجوا على ثمد البطاح وحبّهم وتنكّبوا وعـر الــطريق وخلّفوا أمَّا السلوُّ فإنَّه لا يهتدي قد رمت ذاك فلم أجده وحق من أهلا بطف خيال مانعة لنا ما كان أنعمنا بها من زورةٍ جزعت لو خطات المشيب وإنما والشيب إن أنكرتُ فيه ممورداً يبيض بعد سواده الشعر الذي زمن الشبيبة لا عدتك تحيَّة

في ظلُّك الوافي وعودي أخضرا شغفا ويطرقني الخيال إذا سرى اصطبح العقار وانما اغتبق السرى فاذا مشى فيه الزماع تغشمرا نأياً يناغي في البطالة مزمرا يخبطن هاماً أو يطأن سنورا علقما وأنفاس السموافي عثيرا تبركوا طبريق الدين فينبا مقمرا ذاك التليد تطرفا وتخيرا يُسردي إذا شاء الهزبر القسورا أدُّته بسّام المحيَّا مُسفرا أضحى جديرا في العلا أن يشكرا يـوم الخطابــة قــد تسنَّم منبــرا ضمّوا إلى المرأى الممدّح مخبرا ردَّت جبين بني الضَّـــلال مُعفَّــرا حملوا عن الإسلام يومــا منكــرا تبك الجوانح لوعة وتحسرا الأزلام من أيليهم والميسرا لا تُصطلى وبسالـة لا تُقترى''' لطخ الحمام عليه صبغا أصفرا زمناً به شمُّ اللَّوائب واللَّري. وأشنساد ذكبرا لم يشسده معبذرا

فلطالما أضحى ردائي ساحبا أيّام يرمقني الغرال إذا رنا ومرنَّحٌ في الكــور تحسب أنَّـه بطلٌ صفاه للخداع مزلّة أمّا سألت به فلا تسال به واسأل به الجرد العتباق مغيرة يحملن كلَّ مدجَّج يقري الظبا قومي الذين وقد دجت سبل الهدي غلبوا على الشرف التليد وجاوزوا كم فيهم من قسور متخمط متنمسر والحسرب إن هتفت بسه وملوم في بـذلـه ولـطالمـا ومرفع فوق الرِّجال تخالمه جمعوا الجميل إلى الجمال وإنما سائل بهم بــدرأ وأحـدا والتي لله درُّ فــوارس فــي خــيـــبــر عصفوا السلطان اليهود وأولجوا واستلحموا أبطالهم واستخرجوا وبمرحب ألوى فتي ذو جمسرة إن حزَّ حزَّ مطبقاً أو قبال قبا فثناه مصفر البنان كأنما شهق العقباب بشلوه ولقد هفت أمّا الرسول فقد أبان ولاءه أمضى مقالًا لم يقله معرّضها

<sup>(</sup>١) لا تقتري: لا تقدر ولا تخمس.

وثنى إلىه رقابهم وأقامه ولقد شفى يوم « الغدير » معاشراً قلعت به أحقادهم فمرجّعٌ يا راكباً رقصتْ به مهريّة عجم بالغريّ فإنّ فيه ثاوياً وأقر السّلام عليه من كلفٍ به ولو استطعت جعلت دار إقامتى

عَلماً على باب النجاة مشهرا ثلجت نفوسهم وأودى معشرا نفساً ومانع أنّة أن تجهرا أشبت لساحته الهموم فأصحرا جبلاً تطأطأ فاطمأن به الثرى كشفت له حجب الصباح فأبصرا تلك القبور الزُّهر حتى أُقبرا

أخذنا القصيدة من الجزء الأوَّل من ديبوان ناظمها وفي مفتتح ديبوانه والديوان مرتب على السنين في ستّة أجزاء توجد منه نسخة مقروَّة على نفس السيّد الشريف علم الهدى. وذكر إبن شهراشوب لسيِّدنا الشريف المرتضى أبياتاً قالها في عيد « الغدير » راجع الجزء الثالث من مناقبه ص ٣٢.

### (الشاعر)

السيّد المرتضى علم الهدى ذو المجدين. أبو القاسم عليُّ بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السّلام.

لا عتب على البراع إذا وقف عن تحديد عظمة الشريف المبجّل، كما أنه لا لوم على المدره اللسن إذا تلجلج في الإفاضة عن رفعة مقامه، فإن نواحي فضله لا تنحصر بواحدة، ولا أنَّ مآثره معدودة يحاولها البليغ المفوّه، ويتحرّى الإبانة عنها الكاتب المتشدِّق أو يلقي عنها الخطيب المفصح، فإلى أي منصةٍ من الفضيلة نحوت فله فيها الموقف الأسمى، وإلى أي صهوةٍ وقع خيالك فله هنالك مرتبع ممنع، فهو إمام الفقه، ومؤسس أصوله، واستاذ الكلام، ونابغة الشعر، وراوية الحديث، وبطل المناظرة، والقدوة في اللغة، وبه الاسوة في العلوم العربيّة كلّها، وهو المرجع في تفسير كتاب الله العزيز، وجماع القول إنّك لا تجد فضيلةً إلا وهو إبن بجدتها.

أضف إلى ذلك كله نسبه الوضّاح، وحسبه المتألّق؛ وأواصره النبويّة الشذيّة، ومآثره العلويّة الوضيئة إلى أياديه الواجبة في تشييد المذهب، ومساعيه المشكورة عند الإماميّة جمعاء، وهي التي خلّدت له الذكر الحميد، والعظمة الخالدة، ومن هذه الفضائل ما خطّه مزبره القويم من كتب ورسائل إستفاد بها أعلام الدين في أجيالهم وأدوارهم وإليك أسماؤها:

## ١ - الشافي في الإمامة ط.

٣ ـ الذخيرة في الأصول.

٥ ـ الغُرروالدُّررط.

٧ ــ المقنع في الغيبة .

٩ - الناصريَّة في الفقه ط.

١١ ـ الحلبيَّة الأخبرة .

١٣ ـ المسائل الطوسيَّة .

١٥ ـ المسائل التبانيات(١).

١٧ ـ مسائل في عدَّة آيات .

١٩ .. المسائل الكلاميّة.

٢١ ـ المسائل الديلميَّة في الفقه.

٢٣ ـ طيف الخيال.

٢٥ \_ المقمصة.

٣٧ ــ نصر الرِّواية .

٢٩ ـ شرح بائية الحميري.

٣١ - إبطال القول بالعدد.

٣٣ ـ النجوم والمنجّمون .

٣٥ ـ الأصول الإعتقاديَّة .

٢ \_ الملخص في الأصول .

٤ .. جمل العلم والعمل.

٦ ـ تكملة الغُرر.

٨ ـ الخلاف في الفقه.

١٠ ـ الحلبيَّة الأولى .

١٢ - المسائل الجرجانيّة.

١٤ - المسائل الصباويّة.

١٦ - المسائل السلاريَّة .

١٨ - المسائل الرازيَّة .

٢٠ - المسائل الصيداويّة.

٢٢ ـ كتاب البرق.

٢٤ - الشيب والشباب ط.

٢٦ - المصباح في الفقه.

٢٨ - الذريعة في أصول الفقه.

٣٠ - تنزيه الأنبياء ط.

٣٢ ـ المحكم والمتشابه .

٣٤ ـ متولِّي غسل الإمام .

٣٦ ـ أحكام أهل الأخرة.

<sup>(</sup>١) سئلها الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك التبان المتوفى ٤١٩ وهي ٦٦ مسئلة في عشرة فصول.

تآليف الشريف المرتضى

٣٧ ـ معنى العصمة .

٣٩ ـ تقريب الأصول.

٤١ ـ رسالةٌ في علم الله .

٤٣ \_ أيضاً رسالةٌ في الإرادة .

٥٤ ـ رسالة في التأكيد.

٤٧ ـ دليل الخطاب .

٤٩ ـ كتاب الوعيد.

١٥ \_ الحدود والحقائق.

٥٣ ـ الموصليّة ثلاث مسائل.

٥٥ ـ الموصليّة الثالثة ١٠٩ مسألة .

٥٧ - الطرابلسية الأخيرة ١٣ مسألة.

٥٩ ـ المسائل الرازيَّة ١٤ مسألة .

٦١ ـ المسائل البادرات ٢٤ مسألة.

٦٣ ـ المصريات الثانية.

٦٥ ـ مسائل في فنون شتّى نحو مائة مسالة(١١

٧٧ \_ المسائل الرسيّة الثانية .

79 \_ تفضيل الأنبياء على الملائكة.

٧١ ـ ديوان شعره يزيد على عشرين ألف بيت

٧٣ \_ الرِّسالة الباهرة في العترة الطاهرة .

٧٥ \_ جواب الملاحدة في قدم العالم.

٧٧ ـ نكاح أمير المؤمنين إبنته من عمر .

٣٨ ـ الوجيزة في الغيبة.

٤٠ \_ طبيعة المسلمين.

٤٢ ـ رسالةً في الإرادة .

٤٤ ـ رسالةٌ في التُّوبة .

٤٦ .. رسالةً في المتعة .

٤٨ ... طرق الإستدلال.

٥٠ ـ شرح قصيدةٍ له.

٥٢ .. مفردات في أصول الفقه .

٤ ٥ ـ الموصليَّة الثانية تسع مسائل .

٥٦ .. المسائل الطرابلسيَّة الأولى .

٥٨ ـ مسائل ميافارقين ٦٥ مسألة .

٦٠ ــ المسائل المحمَّديّات ٥ مسائل.

٦٢ ـ المسائل المصريَّة الأولى ٥ مسائل.

٦٤ \_ المسائل الرمليّات ٧ مسائل.

٦٦ - المسائل الرسيّة الأولى (٢).

٦٨ - الإنتصار فيها انفردت به الإماميَّة ط.

٧٠ ـ النقض عمل ابن جني في الحكماية

والمحكي .

٧٧ ـ الصرفة في بيان إعجاز القران.

٧٤ ـ نقض مقالة ابن عدي فيها لا يتناهى .

٧٦ ـ تتمَّة الأعراض من جمع أبي رشيد.

٧٨ ـ إنقاذ البشر من القضاء والقدر ط.

 <sup>(</sup>١) سئلها الشيخ أبو الفضل ابراهيم بن الحسن الاباني.
 (٢) ٢٨ مسئلة سئلها العلامة ابو الحسين الحسين بن محمد بن الناصر الحسيني الرسي.

٣٠٠ ..... الغدير ج .. ٤

٧٩ ـ الـرَّد عـلى أصحـاب العـدد في شهـر رمضان .

٨١ \_ الردّ على ابن عدي في حدوث الأجسام.

٨٣ \_ كتاب الثمانين(١) .

البقرة . ٨١ ـ تفسير قوله تعالى : ﴿ قِيلَ تعالبوا إِمَّا مِيا

٠٨ ـ تفسير الحميد وقبطعية من سيورة

٨٢ ـ تفسير قوله تعالى : ﴿قبل تعالىوا اتل صاحرً م ربّكم عليكم ﴾

٨٤ ـ الكلام على ما تعلّق بقوله: ولقد كرَّمنا بني آدم وحملناهم في البرِّ والبحر ٥٥ ـ تفسير قوله: ليس على الذين آمنوا وعملوا الصّالحات جناحٌ فيما طعموا.
 ٨٦ ـ تتبع أبيات للمتنبي التي تكلم عليها إبن جنّي.

### كلمات الثناء عليه

أبو القاسم المرتضى حاز من العلوم مالم يُدانه فيه احدٌ في زمانه، وسمع من الحديث فأكثر، وكان متكلّماً شاعراً أديباً عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا. (٢)

أبو القاسم نقيب النقباء الفقيه النظّار المصنّف بقيَّة العلماء وأوحد الفضلاء رأيته فصيح اللسان يتوقّد ذكاءً. (٣)

المرتضى متوحِّدٌ في علوم كثيرة، مجمعٌ على فضله، مقدمٌ في العلوم مثل علم الكلام والفقه واصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر

<sup>(</sup>١) قاله القاضي التنوخي كما في المستدرك ج ٣ ص ٥١٦ .

<sup>(</sup>٢) النجاشي في فهرسته ص ١٩٢.

<sup>(</sup>٣) الانساب للمجدى العمرى.

واللغة وغير ذلك ، له من التصانيف ومسائل البلدان شيءٌ كثيرٌ مشتمل على ذلك فهرسته المعروف(١) .

وقال الشيخ في رجاله: إنَّه أكثر أهل زمانه أدباً وفضلًا، متكلَّمٌ فقيهٌ جامع العلوم كلّها مدَّ الله في عمره.

وقال الثعالبي في تتميميتيمته ج ١ ص ٥٣: قد انتهت الرِّئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم وله شعرٌ في نهاية الحسن.

وفي تاريخ ابن خلكان: كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، وله تصانيف على مذهب الشيعة، ومقالةٌ في اصول الدين، وذكره إبن بسّام في الذخيرة وقال: كان هذا الشريف إمام أئمة العراق بين الإختلاف والإتّفاق، إليه فزع علماءها، وعنه أخذ عظماءها، صاحب مدارسها، رجماع شاردها وآنسها، ممن سارت أخباره، وعرفت به أشعاره، وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره، إلى تآليفه في الدين وتصانيفه في أحكام المسلمين مما يشهد انّه فرع تلك الاصول، ومن أهل ذلك البيت الجليل، وملح الشريف وفضائله كثيرةٌ.

وحكى الخطيب التبريزي: انَّ أبا الحسن عليَّ بن أحمد بن عليِّ بن سلك الفالي (٢) الأديب كان له نسخةٌ لكتاب « الجمهرة » لابن دريد في غاية الجودة فدعته المحاجة إلى بيعها فباعها فاشتراها الشريف المرتضى بستين دينارأ فتصفَّحها فوجد فيها أبياتاً بخطِّ بائعها أبي الحسن المذكور والأبيات قوله:

فقد طال وجدي بعدها وحنيني ولو خلّدتني في السجون ديوني صغارٍ عليهم تستهلُ شؤوني مقالة مكوي الفؤاد حرين كرائم من ربّ بهن ضنين

انستُ بها عشرينِ حـولاً وبعتها ومـاكـان ظنّي أنّني سـابيعهـا ولكن لضعفِ وافتقـارٍ وصبيـةٍ فقلت ولم أملك سـوابق عبـرتي : وقد تخرج الحاجات يا امّ مالك

<sup>(</sup>١) فهرست الشيخ ص ٩٩، وخلاصة العلامة ص ٤٦.

<sup>(</sup>٢) نسبة الى فالة وهي بلدة بخوزستان قريبة من أيذج .

٣٠٢ ...... الغدير ج - ٤

فأرجع النسخة إليه وترك له الدنانير رحمه الله تعالى .

وقال السيّد إبن زهرة في « غاية الإختصار »: علم الهدى الفقيه النظّار، سيّد الشيعة وإمامهم، فقيه أهل البيت، العالم المتكلّم البعيد، الشاعر المجيد كان له برّ وصدقة وتفقّد في السّر عرف ذلك بعد موته رحمه الله؛ كان أسنّ من أخيه ولم يُر اخوان مثلهما شرفاً وفضلاً ونبلاً وجلالة ورئاسة وتحابياً وتوادداً، لمّا مات الرّضي لم يُصلّ المرتضى عليه عجزا عن مشاهدة جنازته وتهالكاً في الحزن، ترك المرتضى خمسين ألف دينار ومن الأنية والفرش والضياع ما يزيد على ذلك.

وعن الشيخ عزّ الدين أحمد بن مقبل أنّه قال: لو حلف إنسان انّ السيّد المرتضى كان أعلم بالعربيّة من العرب لم يكن عندي آثماً، وقعد بلغني عن شيخ من شيوخ الأدب بمصر انّه قال: والله انّي استفدت من كتاب « الغرر والدرر » مسائل لم أجدها في كتاب سيبويه وغيره من كتب النحو، وكان نصير الدين الطوسي إذا جرى ذكره في درسه يقول: صلوات الله عليه، ويلتفت إلى القضاة والمدرّسين الحاضرين ويقول: كيف لا يُصلّى على السيّد المرتضى؟!

في «عمدة الطالب» ص ١٨١: كان مرتبته في العلم عالية فقها وكلاماً وحديثاً ولغةً وأدباً وغير ذلك، وكان متقدّماً في فقه الإماميّة وكلامهم ناصراً لأقوالهم.

وفي «دمية القصر» ص ٧٥: هو وأخوه من دوح السيادة ثمران، وفي فلك الرّياسة قمران؛ وأدب الرضي إذا قرن بعلم المرتضى كانن كالفرند في متن الصّارم المنتضى، وفي «لسان الميزان» ج ٤ ص ٢٢٣ قال ابن طي: هو أوَّل من جعل داره دار العلم وقدَّرها للمناظرة، ويُقال: إنّه أمر ولم يبلغ العشرين وكان قد حصل على رياسة الدنيا بالعلم مع العمل الكثير والمواظبة على تلاوة القرآن وقيام الليل وإفادة العلم وكان لا يؤثر على العلم شيئاً مع البلاغة وفصاحة اللهجة.

وحكى عن الشيخ أبي اسحاق الشيرازي انَّه قال: كان الشريف المرتضى ثابت الجاش، ينطق بلسان المعرفة، ويردِّد الكلمة المسدَّدة فتمرق مروق السهم من الرمية ما أصاب، وما أخطأ أشوى.

إذا شرع الناس الكلام رأيته له جانبٌ منه وللناس جانبُ

وقال السيِّد الشيرازي في « الدرجات الرفيعة »: كان الشريف المرتضى أوحد أهل زمانه فضلاً وعلماً وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابةً وجاهاً وكرماً إلى غير ذلك.

وفي شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٥٦: نقيب الطالبيّين؛ وشيخ الشيعة ورئيسهم بالعراق، كان إماماً في التشيّع والكلام والشعر والبلاغة كثير التصانيف، متبحّراً في فنون العلم.

ويجد القارىء لدة هذه الكلمات كثيرة في طيِّ الكتب والمعاجم منها:

معجم الأدباءج ٥ ص ١٧٣ المنتظم ج ٨ص ١٢٠ أنساب أبي نصر البخاري رجال ابن داود كامل ابن الأثيرج ٩ ص ١٨١ غاية الإختصار لابن زهرة لسان الميزانج ٥ ص ١٤١ مراة الجنان ج ٣ ص ٥٥ صحاح الأخبارص ٦١ إتّعاف الورى باخبار أمّ القُرى رجال ابن أبي جامع مجالس المؤمنين ص ٢٠٩ إتقان المقال ص ٩٣ الإجازة الكبيرة للساهيجي مجمع البحرين مادة: رضا كشكول البهائي ج ٢ الدرجات الرفيعة للسيّد رياض الجنَّة للزنوزي منهج المقال ص ٢٣١ للميرزا أمل الأمل للشيخ العاملي

تاريخ بغدادج ١١ ص ٢٠٤ خلاصة العلامة ص ٤٦ ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٢٢٣ تاريخ ابن كثيرج ١٢ ص٥٣ بغية الوعاة ص ٥٣٥ جامع الاقوال في الرّجال حفة الأزهار لابن شدقم رياض العلماء للميرزا

الوسائل ج ٣ ص ٥٥١

٣٠٤ ..... الغدير ج ـ. ٤

منتهى المقال ص ٢١٤ عقد اللئالي لأبي علي الرجالي تتميم الأمل للشيخ الكاظمي كشكول البحراني ص ٢١٦ المقاييس لشيخنا التستري مستدرك النوري ج٣ ص ١٥٥ نسمة السحر لليماني تنقيح المقال ج٢ ص ٢٨٤ الشيعة وفنون الإسلام ص ٥٥ الأعلام ج٢ ص ٢٦٧ سفينة البحارج ١ ص ٥٢٥ الكنى والألقاب ج٢ ص ٤٣٩ مديّة الأحباب ص ٢٠٣

دائرة المعارف للبستاني ج ١٠ ص ٤٥٩، دائرة المعارف لمحمَّد فريد ج ٤ ص ٢٦٠، معجم المطبوعات ص ١١٢٤، مجلّة العرفان أجزاء المجلد الثاني بقلم العلاّمة سيَّدنا المحسن الأمين العاملي.

# مشايخه ومن يروي هو عنه:

- ١ \_ الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن نعمان المتوفّى ٢١٦ .
  - ٢ ـ أبو محمّد هارون بن موسى التلعكبري المتوفّى ٣٨٥.
    - ٣ ـ الحسين بن عليّ بن بابويه أخو الصَّدوق .
- ٤ أبو الحسن أحمد بن علي بن سعيد الكوفي يروي عنه السيد كما في إجازة السيّد ابن أبي الرضا تلميذ الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي .
- ٥ أبو عبد الله محمّد بن عمران الكاتب المرزباني الخراساني البغدادي .
- ٦ الشيخ الصَّدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القسي المتوقى
   ٣٨١ كما في الإجازات.
- ٧ أبو يحيى إبن نباتة عبد الرَّحيم بن الفارقي المتوفّى ٢٧٤ قرأ عليه كما
   في الدرجات الرفيعة.

- ٨ ـ أبو الحسن عليّ بن محمّد الكاتب يروي عنه في أماليه.
- ٩ ـ أبو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى يروي عنه في الأمالي.
- ۱۰ ـ أحمد بن سهل المديباجي يروي عنه كما في « الرياض » عن « جامع الاصول » لابن الأثير، وفي تاريخ الخطيب البغدادي، وميزان الاعتدال ولسانه لابن حجر: حدَّث عن سهل الديباجي (١).

## تلامدة سيدنا المرتضى:

- ١ ـ شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي المتوفّى ٢٦٠.
  - ٢ \_ أبو يعلى سلار بن عبد العزيز الديلمي .
- ٣ ـ أبو الصلاح تقيّ بن نجم الحلبي خليفته في بلاد حلب.
- ٤ ـ القاضى عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي المتوفّى ٤٨١.
- ٥ ـ الشريف أبو يعلى محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفري المتوفّى ٢٦٣
  - ٦ ـ أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني المروزي.
- ٧ السيَّد نجيب الدين أبو محمّد الحسن بن محمّد بن الحسن الموسوي .
  - ٨ ـ السيّد التقيّ بن أبي طاهر الهادي النقيب الرازي.
- ٩ ـ الشيخ أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي المتوفّى ٤٤٩ قرأ عليه كما
   في فهرست الشيخ منتجب الدين.

<sup>(</sup>١) هو سهل بن عبد الله أبو محمد الديباجي .

٣٠٦ ..... الغدير ج ـ ٤

۱۰ ـ الشيخ أبو الحسن سليمان الصهرشتي صاحب كتاب « قبس المصباح ».

١١ ـ الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمّد الدوريستي .

١٢ ـ أبو الفضل ثابت بن عبد الله البناني.

١٣ \_ الشيخ أحمد بن الحسن بن أحمد النيسابوري الخزاعي يُعدُّ من أجلة تلامذته.

١٤ ـ الشيخ المفيد الثاني أبو محمّد عبد الرحمن بن أحمد الرازي.

١٥ ـ الشيخ أبو المعالي أحمد بن قدامة كما في إجازة الشيخ فخر الدين الحلّي للسيِّد مهنّا، وإفادات الشيخ المذكور إبن عـ الله الحلّي ب(١) ج ٢٥ ص ٥٣ .

١٦ ـ الشيخ أبو عبد الله محمّد بن علي الحلواني كما في إجازة السيّد إبن أبي الرّضا العلوي تلميذ الشيخ نجيب الدين الحلّي ب ج ٢٥ ص ٨٨.

١٧ ـ أبو زيد بن كيابكي الحسيني الجرجاني كما في إجازة السيّد المذكور ب ج ٢٥ ص ١٠٨.

١٨ ـ الشيخ أبو غانم العصمي الهروي الشيعي ب ج ٢٥ ص ١٠٨.

١٩ ـ الفقيه الداعي الحسيني كما في إجازة صاحب المعالم الكبيرة ب ج ٢٥ .

٢٠ ـ السيِّد الحسين بن الحسن بن زيد الجرجاني يروي عن السيّد المترجَم كما في تاريخ إبن عساكر ج ٤ ص ٢٩٠.

٢١ ـ أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم البيهقي قرأ على السيد قطعة كبيرة من
 ديوان شعره وأجاز له رواية جميعه في ذي القعدة سنة ٤٠٣.

<sup>(</sup>١) الباء اشارة الى بحار الانوار للعلامة المجلسي.

٢٢ ـ أبو الحسن محمّد بن محمّد البصري أجاز له رواية كتبه وتآليفه في شعبان سنة ٤١٧ .

# علم الهدى والمعري

قال أبو الحسن العمري في « المجدي »: إجتمعت بالشريف المرتضى سنة ٤٢٥ ببغداد فرأيته فصيح اللسان يتوقّد ذكاة، وحضر مجلسه أبو العلاء المعري ذات يوم فجرى ذكر أبي الطيّب المتنبّي فنقّصه الشريف وعاب بعض أشعاره فقال أبو العلاء: لو لم يكن لأبي الطيّب إلاّ قوله: لكِ يا منازل في القلوب منازل. لكفاه. فغضب الشريف وأمر بأبي العلاء فسحب واخرج، فتعجّب الحاضرون من ذلك فقال لهم الشريف: أعلمتم ما أراد الأعمى؟! إنما أراد قوله:

# وإذا أتتك مذمَّتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنّي كامل

قال الطبرسي في الإحتجاج: دخل أبو العلاء المعرّي الدهري على السيّد: ما المرتضى قدس الله سره فقال له: أيّها السيّد ما قولك في الكلّ؟ فقال السيّد: ما قولك في الجزء؟ فقال: ما قولك في التحيّز والناعورة؟ فقال: ما قولك في التحيّز والناعورة؟ فقال: ما قولك في التحيّز والناعورة؟ فقال: ما قولك في السبع؟ فقال: ما قولك في الزائد البريء من السبع؟ فقال: ما قولك في الأربع؛ فقال: ما قولك في الواحد والاثنين؟ فقال: ما قولك في المؤثّر؟ فقال: ما قولك في المؤثّر؟ فقال: ما قولك في المؤثّر؟ كلّ ملحد ملهد. وقال: أبو العلاء. فقال السيّد المرتضى رضي الله عنه عند ذلك ألا كلّ ملحد ملهد. وقال: أبو العلاء: أخذته من كتاب الله عزّ وجلّ يا بُنيّ لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلمٌ عظيمٌ. وقام وخرج.

فقال السيّد رضي الله عنه: قد غاب عنّا الرجل وبعد هذا لا يرانا. فسئل السيّد عن شرح هذه الرموز والإشارات فقال: سئلني عن الكلِّ وعنده الكلِّ قديم ويُشير بذلك إلى عالم سماء العالم الكبير فقال لي: ما قولك فيه؟ أراد انّه قديم

٣٠٨ ..... الغدير ج ٣٠٨

فأجبته عن ذلك وقلت له: ما قولك في الجزء؟ لأنَّ عندهم الجزء محدَث وهو المتولَّد عن العالم الكبير وهذا الجزء هو العالم الصغير عندهم، وكان مرادي بذلك انَّه إذا صحَّ انَّ هذا العالم محدَث فذلك الذي أشار إليه إن صحَّ فهو محدَث ايضاً، لأنَّ هذا من جنسه على زعمه والشيء الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديما وبعضه محدَثاً فسكت لمَّا سمع ما قلته.

وأمًّا الشعرى أراد أنَّها ليست من الكواكب السيّارة لأنَّه قديمٌ، فقلت له: ما قولك في التدوير؟ أردت انَّ الفلك في التدوير والدورات فالشعرى لا يقدح في ذلك.

وأمًا عدم الإنتهاء أراد بذلك انَّ العالم لا ينتهي لأنَّه قديم، فقلت له: قد صحَّ عندي التحيّز والتدوير وكلاهما يدلان على الإنتهاء.

وأمّا السبع أراد بذلك النجوم السيّارة التي عندهم ذوات الأحكام، فقلت له: هذا باطلٌ بالزائد البريء الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطا بهذه النجوم السيّارة التي هي الزهرة، والمشتري، والمريخ، وعطارد، والشمس، والقمر، والزُّحل.

وأمّا الأربع أراد بها الطبائع فقلت له: ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولّد منها الدابَّة بجلدها تمسُّ الأيدي ثمَّ تطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات ويبقى الجلد صحيحاً لأنَّ الدابَّة خلقها الله على طبيعة النار والنار لا تحترق بالنار والثلج أيضاً يترلَّد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة، والماء في البحر على طبيعتين يتولَّد عنه السموك والضفادع والحيات والسلاحف وغيرها وعنده لا يحصل الحيوان إلا بالأربع فهذا مناقضٌ لهذا.

وأمّا المؤثّر أراد به الزحل، فقلت له: ما قولك في المؤثّرات أردت بذلك انّ المؤثّرات كلهنّ عنده مؤثّرات فالمؤثّر القديم كيف يكون مؤثّراً.

وأمّا النحسين أراد بهما أنَّهما من النجوم السيّارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعدٌ ، فقلت له: ما قولك في السعـدين إذا اجتمعا خـرج من بينهما نحس؟ هذا حكم أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أنَّ الأحكام لا تتعلّق بالمسخرات لأنَّ الشاهد يشهد على أنَّ العسل والسكر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل والعلقم، والحنظل والعلقم إذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس والسكر، هذا دليلٌ على بطلان قولهم.

وأمّا قولي: ألا كلّ الملحد ملهد. أردت انَّ كل مشرك ظالمٌ لأنَّ في اللغة الحد الرجل عن الدين إذا عدل عن الدين، وألهد إذا ظلم. فعلم أبو العلاء ذلك وأخبرني عن علمه بذلك فقرء: يا بُنيَّ لا تُشرك بالله. الآية.

وقيل: إنَّ المعرِّي لَمَّا خرج من العراق سُئل عن السيِّد المرتضى [ رض ] فقال :

ألا هو الرَّجل العاري من العار والدهر في دار<sup>(١)</sup>

یا سائلی عنه لَمّا جئت أسئله لو جئته لرأیت الناس فی رجل علم الهدی وابن المطرز (۲)

في « الدرجات الرفيعة »: انّ الشريف المرتضى كان جالساً في علية له تشرف على الطريق فرأى إبن المطرز الشاعر وفي رجليه نعلان مقطّعان وهما يثيران الغبار فقال له: أمِن مثل هذه كانت ركائبك؟ يشير إلى بيت في قصيدته التي أوَّلها:

سرى مغرباً بالعيش ينتجع الركبا على عذبات الجزع من ماء تغلب إذا لم تبلغني إليك ركائبي

يُسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا غزالٌ يرى ماء القلوب له شـربا فلا وردت ماءً ولا رعت العشبـا

والبيت الأخير هو المشار إليه فقال إبن المطرز: لما عادت هبات سيّدنا

يا خليلي من ذوابة قيس غنياني بذكرهم تطرباني وخذا النوم من جفوني فإني

في التَّصابي مكارم الأخلاقِ واسقياني دمعي بكأس دهاقِ قد خلعت الكرى على العشّاقِ

<sup>(</sup>١) بحار الانوار ج ٤ ص ٥٨٧.

<sup>(</sup>٢) هو ابو القاسم عبد الواحد البغدادي الشاعر المجيد المتوفى سنة ٤٣٩.

٣١٠ ..... الغدير ج ـ ٤

عادت ركائبي إلى ما ترى فإنَّه وهب مالا يملك على من لا يقبل، فأمر له الشريف بجائزة.

المرتضى والزعامة:

كان سيِّدنا الشريف وقد انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا من شتّى النواحي منها:

ا ـ غزارة علمه التي حدت العلماء إلى البخوع له والرضوخ لتعاليمه، فكان يختلف إلى منتدى تدريسه الجماهير من فطاحل العلم والنظر فيميرهم بسائغ علمه، ويُرويهم بنمير أنظاره العالية، فتخرَّج من تحت منبره نوابغ الوقب من فقيه بارع ، ومتكلّم مناظر، واصوليًّ مدقَّق، وأديبٍ شاعر، وخطيب مُبدع ؛ وكان يدرُّ من ماله الطائل(۱) على تلمذته الجرايات والمسانهات ليتفرَّغوا بكلهم إلى الدراسة من غير تفكير في أزمة المعيشة، فكان شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي يقتضي منه في الشهر إثني عشر دينارا، والشيخ القاضي إبن البراج الحلبي يستوفي ثمانية دنانير، وكمنلهما بقيَّة تلامذته، وكان قد وقف قرية على كاغذ الفقهاء، ويقال: إنَّ الناس أصابهم في بعض السنين قحطُّ شديدٌ فاحتال رجلٌ يهوديٌ على تحصيل قوته فحضر يوماً مجلس الشريف المرتضى وسأله أن يأذن له في أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم فأذن له وأمر له بجراية تجري عليه كلّ يوم فقرأ عليه برهة ثمَّ أسلم على يديه(۲) وكان لم ير لثروته الطائلة قيمةً تجاه مكارمه وكراماته وكان يقول:

وما حزني الإملاق والثروة التي أليس يبقي المال إلاّ ضنانـة إذا لم أنـل بالمال حاجـة مُعسرٍ

يذلَّ بها أهل اليسار ضلالُ وأفقر أقواماً ندى ونوالُ حصورِ عن الشكوى فمالي مالُ

 <sup>(</sup>١) كان يدخل عليه من أصلاكه كــل سنة أربعة وعشرون ألف دينار كيه في «معجم الادماء» ج ١٣
 ص ١٥٤.

<sup>(</sup>٢) الدرحات الرفيعة للعلامة السيد على حان.

٢ ـ وشرفه الوضّاح النبويّ الذي ألزم خلفاء الوقت تفويض نقابة النقباء الطالبيّين إليه بعد وفاة أخيه الشريف الرَّضي ، وأنت تعلم أهميَّة هذا المنصب يومئذ حيث أخذ فيه السلطة العامَّة على العلويّين في أقطار العالم يرجع إلى نقيبهم حلّها وربطها وتعليمها وتأديبها والأخذ بظلاماتهم وأخذها منهم والنظر في أمورهم في كل وردِ وصدر .

" ـ ورفعة بيته وجلالة منبته فقد كانت سلسلة آباءه من طرفيه متواصلةً من أمير إلى نقيب إلى زعيم إلى شريف، وهذه مشفوعةً بما كان فيه من لباقةٍ وحنكةٍ وحذقٍ في الامور هي التي أهّلته لأن تُفوَّض إليه إمارة الحاج فكان يسير بهم سيراً سُجحاً ولا يرجع بهم إلا من دعةٍ إلى دعةٍ، والحجيج بين شاكرٍ لكلاءته، وذاكرٍ لمقدرته، ومُطرِ أخلاقه، ومتبرّكٍ بفضائله، ومثن على أياديه.

٤ ـ ولشموخ محلّه وعظمة قدره بين أظهر الناس ومكانته العالية عند الأهلين، وجمعه بين سطوة الحماة وثبت القضاة إنقادت إليه ولاية المظالم، فتولّى النقابة شرقاً وغرباً، وإمارة الحاج والحرمين، والنظر في المظالم، وقضاء القضاة ثلاثين سنة وأشهراً (١٠).

قال إبن الجوزي في « المنتظم » ج ٧ ص ٢٧٦: في يوم السبت الثالث من صفر \_ سنة ٤٠٦ \_ قلد الشريف المرتضى ابو القاسم الموسوي الحج والمظالم ونقابة النقباء الطالبيّين وجميع ما كان إلى أخيه الرّضي، وجمع الناس لقرائة عهده في الدار الملكيّة وحضر فخر الملك والأشراف والقضاة والفقهاء وكان في العهد: هذا ما عهد عبد الله أبو العبّاس أحمد الإمام القادر بالله أمير المؤمنين إلى علي بن موسى العلوي حين قرّبته إليه الأنساب الزكيّة، وقدّمته لديه الأسباب القويّة، واستظلَ معه بأغصان الدوحة الكريمة، واختصّ عنده بوسائل الحرمة الوكيدة، فقلّد الحجّ والنقابة وأمره بتقوى الله. إلخ

<sup>(</sup>١) صحاح الاخبار لسراج المدين الرفاعي ص ٦١، والمستدرك ج ٣ ص ٥١٦ نقلًا عن القاضي التنوخي.

يُلقَّب بالمرتضى، والأجلّ الطاهر، وذي المجدين، ولقّب بعلم الهدى سنة ٢٠ وذلك أنَّ الوزير أبا سعيد محمّد بن الحسن بن عبد الرحيم مرض في تلك السنة فرأى في منامه أمير المؤمنين سنت يقول له: قل لعلم الهدى يقرع عليك حتّى تبرأ. فقال: يا أمير المؤمنين ومن علم الهدى؟ فقال: علي بن الحسين الموسوي. فكتب إليه فقال رضي الله عنه: الله الله في أمري فإنّ قبولي لهذا اللقب شناعة علي فقال الوزير: والله ما كتبت إليك إلا ما أمرني به أمير المؤمنين عليه السّلام (١).

وكان يُلقَّب بالثمانين لما كان له من الكتب ثمانون ألف مجلّدا ومن القُرى ثمانين قرية تجبى إليه (٢) وكذلك من غيرهما حتّى إنَّ مدَّة عمره كانت ثمانين سنة وثمانية أشهر ، وصنَّف كتاباً يُقال له الثمانون .

### ولادته ووفاته:

وُلد سيَّدنا المرتضى في رجب سنة ٣٥٥ وتوفّي يوم الأحد ٢٥ ربيع الأوّل سنة ٤٣٦ وعلى هذا جلَّ المؤرِّخين لولا كلّهم، نعم: هناك خلافٌ يسير (٣) لا يُعبأ به، وصلّى عليه إبنه وتولّى غسله أبو الحسين النجاشي ومعه الشريف أبو يعلى محمَّد بن الحسن الجعفري وسلار بن عبد العزيز الديلمي كما في رجال النجاشي ص ١٩٣، ودفن في داره عشيَّة ذلك النهار ثمَّ نقل إلى الحائر المقدِّس ودُفن في مقبرتهم وكان قبره هناك كقبر أبيه وأخيه الشريف الرضي ظاهراً معروفاً مشهوراً كما في عمدة الطالب، وصحاح الأخبار، والدَّرجات الرفيعة.

وهناك فتاوى مجرَّدة من قذف سيَّدنا المترجم بالإعتزال تارةٌ وبالميل إليه اخرى وبنسبة وضع كتاب « نهج البلاغة » اليه طوراً من أبناء حزم وجوزيَّ

<sup>(</sup>١) ذكره شيخنا الشهيد في أربعينه.

<sup>(</sup>٢) الرسالة الخراجية للمحقق الثاني.

<sup>(</sup>٣) في عمدة الطالب،وصحاح الأخبار في ١٥ ربيع الاول. وفي كامل اس الأثير اخر ربيع الاول. وفي أنساب المجدي اخر سنة ٤٣٦ أو ٤٣٧. وعن خط الشهيد الاول يوم الاحد السادس والعشرين من ربيع الاول. كل هذه مما لا يعبأ به.

وخلكان وكثير والذهبي، ومن لفّ لفُّهم من المتأخِّرين(١) وبما أنَّها دعاوي فارغة غير مدعومة بشاهد؛ وكتب سيِّدنا الشريف يهتف بخلافها ومن عرفه من المنقّبين لا يشكّ في ذلك، وقـد أثبتنا نسبـة « نهج البـلاغة » إلى الشـريف الـرضي بترجمته؛ نضرب عن تفنيد تلكم الهلجات صفحاً.

ولابن كثير في « البداية والنهاية » ج ١٢ ص ٥٣ عند ذكر السيِّد سباب مقذع وتحاملَ على ابن خلكان في ثنائه عليه جرياً على عادته المطُّردة مع عظماء الشيعة [ وكلَّ إناء بالذي فيه ينضحُ ] ونحن لا نُقابله إلَّا بما جاء بــه الذِّكــر الحكيم: وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.

نبذة من ديوان المرتضى:

ومن شعر سيِّدنا علم الهدى المرتضى نقلًا عن ديوانه قوله يفتخر ويعرِّض ببعض أعدائه يوجد في الجزء الأوّل منه:

أمّا الشباب فقد مضت أيّامه واستلّ من كفّى الغداة زمامه وتنكرت أياته وتغيرت ولقد دري من في الشباب حياته عوجا نحيّي الربع يُدللنا الهموى واستعبرا عنى بسه إن خسانني فمن الجفون جواملة وذوارف دمنٌ رضعت بهنَّ أخلاف الصِّبي ولقد مررتُ على العقيق فشقّني وكانَّمه دنكُ تجلُّد مونساً من بعد ما فارقت فكأنّه مرح يهر قناته لا ياتلي تندى على حرِّ الهجير ظلاله وكأنما أطياره ومياهه

جاراته وتقوضت اطامه أنّ المشيب إذا عله حمامه فلربَّما نفع المحبُّ سلامه جفني فلم يمطر عليه غمامه ومن السّحاب ركامه وجهامه لو لم يكن بعد الرِّضاع فطامه أن لم تغنّ على الغصون حمامه عــقاده حتى استبـان سقــامــة نشوان تمسح تربه آكامه أشر الصبا وغرامه وعرامه ويضيء في وقت العشيِّ ظلامه للنازليه قيانه ومدامه

<sup>(</sup>١) نظراء حرجي زيدان في اداب اللغة ج ٢ ص ٢٨٨، والزر كلي في الاعلام ص ٦٦٧.

للقانصي طرد الهوي آرامه وكأنما ورق الشياب بشامه أزرى عليك فلم يجره كلامه وافاك من قعر الطويّ سلامه ما قال أو ما سطّرت أقلامه سلك وهي فانحل عنه نظامه في المجد لم تنهض به أعمامه عن قسومه لم يسدنه أرحسامه طاشت ولم تخدش سواه سهامه ونسدوبسه فى جلده وكسلامسه ينجو به يوم السباب لطامه بدل السيبوف قذافه وعنذامه لا خلفه لعلى ولا قلدامه بين الحالائق عيبه أو ذامه الأفعال يتلو نقضه إبرامه والضيف موكبول إليه طعامه فكفقع قرقرة يكبون زمامه فالعهبد منسه يبراعسه وتمناميه أطبواده واستشبرفت أعبلاميه جورا على سنن الطريق خيامه كالليث يرهب نائيا إرزامه كالبدر أشرق حين تم تمامه وانقساد منبسوذا إلي خسطامه وإذا حضرت أظلني إكسرام واستسام ذمى بعسده مستسامسه

وكدن أرام النساء بارضه وكأنما برد الصبا خوذانه وعضيهةٌ جائتـك من عبق بهـا ورماك مجترئا عليك وإنما وكأنما تسفى الرياح بعمالج وكان زورا لفقت الفاظه وإذا الفتى قعدت به أخرواله وإذا خصال السوء باعدن امرءا ولكم رماني قبل رميك حاسدٌ ألقى كالاما لم يضرني وانثني هيهات أن ألفي وسيل مسافه أو أن أرى في معرك وسلاحه ومن البلاء عداوةً من خمامل كشرت مساويه فصار كسدحه والخرق كلّ الخرق من متفاوت جدب الجناب فجاره في أزمة وإذا علقت يحبله مستعصما وإذا عهسود القسوم كنّ كنبعهم وأنا الذي أعييت قبلك من رست وتتبع المعروف حتى طنبت وتسباذرت أعداؤه سطواته وتسرى إذا قسابلتمه عن وجهمه حتى تسذلل بعسد لأى صعسه يُهمدي إليّ على المغيب ثناؤه فمضى سليماً من أذاة قوارصي

والآن يسوقطني لنحت صفياتيه ويســومني ولإن خلوت فــإنّـنى فلبئسما منته منى خاليا أمَّا الطريف من الفخار فعندنا ولنا من البيت المحرَّم كلَّما ولنا الحطيم وزمزم تراثها ولنا المشاعر والمواقف والـذي وبجلذنا وبصنوه دُحيت عن الـــــــ وهما علينا أطلعا شمس الهدي وأبى الذي تبدو على رغم العدى كالبدر يكسو الليل أثواب الضحي وهو الذي لا يقتفي في مـوقف حتّى كــأنّ نجـاتــه هي حتفــه ووقى الرُسول على الفراش بنفسه ثنانيه في كنلِّ الامنور وحصنته لله درً بالائله ودفاعله وكأنما اجم العوالي غيله وترى الصريع دماؤه أكفانه والموت من ماء التسرائب ورده طلبوا مداه ففاتهم سبقا إلى فمتى أجالوا للفخار قداحهم وإذا الامور تشابهت واستبهمت وتـرى النـديُّ إذا احتبى لقضيَّـة يفضى إلى لبّ البليد بيانه بغريب لفظ لم تدره سقاته

من طال عن أخذ الحقوق نيامه مَقر وفي حنك العدوِّ سمامه خطراته أو سوَّلت أحلامه ولنا من المجد التليد سنامه طافت به في موسم أقدامه نعم التراث عن الخليل مُقامه تُهدى إليه من منى انعامه بيت الحرام وزعزعت أصنامه حتى استنـــار حــلالـــه وحرامه غراً محجّلةً لنا أيّامه والفجر شبّ على الظلام ضرامه أقدامه نكص به إقدامه وورائمه مما يخاف أمامه لمّا أراد حمامه أقوامه في النائبات وركنه ودعامه واليوم يغشى الدارعين قتامه وكأنما هو بينها ضرغامه وحنوطه أحجاره ورغامه ومن النفوس مزاده ومسامله أمد يشقُّ على الرِّجال مرامه فالفائزات قداحه وسهامه فجلاؤها وشفاؤها أحكامه عوجا إليها مصغيات هامه فيعى وينشىء فهممه إفهمامه ولطيف معنى لم يفض ختامه

وإذا التفت إلى التقى صادفته فالليل فيه قيامه مُتهجًدا يطوي الثلاث تعقفاً وتكرما وتراه عريان اللسان من الخنا وعلى الذي يرضي الآله هجومه فمضى بريئاً لم تشنه ذنوبه ومفاخر ما شئت إن عددتها تعلو على من رام يوما نيلها

من كل بر وافرا إقامه يتلو الكتاب وفي النهار صيامه حتى يُصادف زاده معتامه لا يهتدي للأمر فيه ملامه وعن الذي لا يرتضى احجامه يسوما ولا طيفرت به اثامه فالسيل أطبق لا يعلم واكنامه من ينذبل هضباته واكنامه

وقال في الجزء الرابع من ديوانه يرثي الإمام السبط الشهيدعايه السلام في يوم عاشوراء سنة ٢٧ ٪ :

أما ترى الربع الذي أقفرا لولم أكن صباً لسكانه رأيت بعد تمام له كانني شكا وعلماً به وقفت فيه اينقا ضُمَرا لي بأناسي شغل عن هوى أجل بأرض الطفّ عينيك ما تخكم فيهم بغي أعدائهم تخلل من لئلاء أنوارهم صرعى ولكن بعد أن صرعوا لم يرتضوا درعا ولم يلبسوا من كل طيان الحشى ضامر من كل طيان الحشى ضامر قبل لبني حرب وكم قولة قبل لبني حرب وكم قولة قبل لبني حرب وكم قولة

عراه من ريب البلى ما عرا؟!
لم يجر من دمعي له ما جرى مقلباً أبطنه أظهرا من أطلاله أسطرا شذب من أوصالهن السرى ومعشري أبكي لهم معشرا بين اناس سربلوا العثيرا عليهم الذوبان والانسرا ليل الفيافي بهم مقمرا وقطروا كل فتى قطرا بالطعن إلا العلق الاحمرا يركب في يوم الوغا ضمرا يركب في يوم الوغا ضمرا سطرها في القوم من سطرا في القوم من سطرا في القوم من سطرا في القوم من سطرا عن الهدى القصد بام القرى

ولا تـــدرَّعــتــم بــأثــوابــه ولا فسريستم ادماً إمسرة وقسلتم عسنصرنا واحلا ما قدِّم الأصل امرءا في الورى طرحتم الأمر اللذي يُجتنى وغسركم بالجهل إمهالكم حلاتم بالطفّ قوماً عن اله فان لقوا ثمُّ بكم منكراً في ساعة يحكم في أمسرها وكيف بعتم دينكم باللذي ا لـولا الـذي قَـدر من أمركم كانت من الدهر بكم عشرة لا تفخروا قط بشيء فما ونلتسوها بيعة فلتةً(١) كأنني بالخيل مثل الـدبا وفوقها كمل شديمد القوى لا يمطر السمر غداة الوغا فيسرجع الحق إلى أهله ياحجج الله على خلف أنــــم عــلى الله نــزولُ وإن قد جعل الله إليكم - كما فإن يكن ذنب فقولوا لمن : إذا تـولُـيتـكـم صادقـاً نصرتكم قولاً على أنَّني

من بعد أن أصبحتم حُسرا ولم تكونوا قط ممن فرى هيهات لا قُربي ولا عنصرا أخَّره في الفرع ما أخرا وبعتم الشيء المذي يُشترى وإنسما اغستر اللذي غسررا ماء فحلنتم به الكوثرا فسوف تلقون بهم منكرا جـدّهم العدل كما أمّرا ستنزره الحازم واستحقرا؟! وجدتم شأنكم أحقرا لا سدَّ لسلسابق أن يُسعشرا تركتم فينا لكم مفخرا حتى تــرى العين الـــذي قـــدّرا هيت له نكاؤه صرصرا تخاله من حنق قسورا إلا برش الدم إن أمطرا ويسقبل الأمر اللذي دبرا ومَن بهم أبصر من أبصرا خال اناس انَّكم في الشرى علمتم - المبعث والمحشرا شفّعكم في العفو أن يغفرا فليس مني منكر منكرا لأملٌ بالسيف أن أنصرا

<sup>(</sup>١) اشار إلى ما اخرِحه الحفاظ عن عسر أنه قال:بيعة ابي بكر كانت فلتة وقي الله شرها.

وبين اضلاعي سرٌّ لكم أنظرُ وقتاً قيل لي: بُح به وقد تصبّرتُ ولكنّني وأيّ قلب حملت حزنكم لا عاش من بعدكم عائش ولا استقرّت قدم بعدكم ولا سقى الله لنا ظامئاً ولا علت رجـل ـ وقـد زحـزحت

وقال في الجزء الرابع من ديوانه وهو يفتخر: مالك في ربّعة الغلائل أما ترين في شواتي(١) نازلاً؟! محا غرامي بالغواني صبغه ولاح في رأسي منه قبص كان شبابي في الدمي وسيلة يا عائبي بباطل ألفت لا تعذلني بعدها على الهوى وقــل لقـوم فــاخـرونــا ضلّة: وأين قامات لكم دميمة نحن الأعمالي في الورى وأنتمُ ما تستوي ـ فــلا ترومــوا معوزاً ـــ ما فيكم إلا دنيّ خاملٌ دعوا النباهات على أهل لها ولا تعوجوا بمهبٌّ عاصفٍ

حوشي أن يبدو او أن يظهرا وحق للموعود أن يسظرا قد ضقت أن اكظم أو أصبرا جوانح عنه وما فطرا؟! فينا ولا عمّر من عمرًا قرارها مبدي ولا محضرا من بعد أن جنبتم الأبحرا

أرجلكم عن متنه منبسرا

والشيب ضيفُ لمّتي من طائل؟! لا متعمة لي بعده بنازل واجتثّ من أضالعي بـــــلابلي يدل أيامي على مقاتلي ثم انقضت لُمّا انقضت وسائلي خذ بيديك من تمنَّ باطل فقد كفاني شيب رأسي عاذلي أين الحُصيّات من الجراول ٢٠٢٠! من الرّجال الشمّخ الأطاول؟! ما بينهم أسافيل الأسافيل فضائل السادات بالردائل وليس فينسا كلنسا من خسامسل وعــرَّســوا في أخفض السنـــازل 

<sup>(</sup>١) شواة: جلدة الرأس.

<sup>(</sup>٢) الجراول جمع جرولة وجرول: الحجارة.

أما ترى خير الورى معـاشري؟! ما فيهمُ إن وزنـوا من نــاقص ِ أقسمت بالبيت تطوف حوله وما أراقوه عملي واد ممنى وأذرع حساسرة تسرمي وقسد والموقفين حطّ ما بينهما فإن يخب قومٌ على غيرهما لقد نمتني من قريش فتية " السوارديين من علي ومن تُقي قــومٌ إذا مــا جهلوا في معــرك كـأنّهم اسد الشّـرى يوم الـوغى إذ ناضلوا فليس من مُناضل سمل عنهم إن كنتُ لا تعرفهم وكــلّ منبـوذ على وجــه الشرى كأنسا أيديهم مناصل من كـلُ ممتـدُ القناة سامق ما ضرِّني والعار لا يطور بي ولم أكن ذا صامت وناطق خير من المال العتيد بذله والشكسر ممن أنت مُغنن فقسره فلا تعرض منك عرضا أملسا فليس فينا مُقدم كمحجم وما الغني إلاّ حبالات العنا إلى متى أحمل من ثقل الورى إن لم ينزرني الهم أصباحاً أتى

ثمّ قبيلي أفضل القبائل ؟! وليس فيهم خبرةً من جاهــل أقمدام حماف للتّقى ونماعمل عند الجمار من نجيع وسائل حان طلوع الشمس ـ بالجنادل عن ظهره الذنبوب كلّ حامل فلم يخب عندهما من آمل ليسوا كمن تعهد في الفضائل دون المنابا صفوة المناهل وللوا على الأعراق بالشمائل لكنهم أهلة المحافل أو ساجلوا فليس من مساجـل سل البظبي وشيرع العوامل تسمع فيه رنّه الشواكل يلعبن يـوم الـرَّوع بـالمنـاصــل يقصر عنه أطول الحمائل إن لم أكن بالملك الحلاحل ولم أرح بباقر وجمامل في طرق الإفضال والفواضل خيــرٌ إذا أحرزتــه من نــائــل لخدشة اللوام والقوائل وليس منّا باذلٌ كباخل فانجُ إذا شئت من الحبائل ما لم يطقه ظهر عود بازل ؟! ولم أعره الشوق في الأصائـل

وعيطن عن العلاء سافل معللًا دهري بالأباطل رضيَّ بـدون النصف غير كـامل لكنُّها مرحومةٌ دواخلي أو منزلٌ أقفر غير أهل أغضبكم مئي غيسر أفل مقاولي وفي العلى مطاولي فإنَّ في ظنَّ القنا معاقلي فالشَّمس لا تُحجب بالحوائل فرَّ القطا الكدر من الأجادل وعندكم وفيكم طوائلي نكب الأعاصير مع القساطل ولا أطعت يسوم جسودٍ سسائلي في مغنم أو مغرم بكاهل (١) على الموامي كالنعام الجافل مثل الضحى بالغرر السوائل سدُّ الملا بالنعم المطافل ؟! يروي السنان من دم الشواكل(٢) مستحب الأذيال واللذلاذل (٣)

شب اواري فغلت مراجلي

خروق أسماعكم صلاصلي

صقاله على يسين صاقل

وكم مقام في عسراص ذلَّة وكم أظل مفهقاً عن الأذى كأنني وقد كملت دونهم محسودة مغبوطة ظواهرى كأنني شعبٌ جفاه قطره فقل لحسّادي: أفيقوا فالذي أنا الذي فضحت قولًا مُصقعاً إن تبتنوا من العدى معاقلًا لا تستروا فضلى الذي أُوتيته فقد فررتم أبدا من سطوتي تقوا الرَّدي وحاذروا الشرَّ الـذي وجنَّ تيَّــار عبــابي واشتكـت إن لم أطركم مزقاً تحملكم فـــلا أجبتُ من صــريــخ دعــوةً ولا أناخ كلّ قومي كُلّهم وفى غــد تبـصــرهـــا مغـبــرةً يخرجن من كل عجاج كالدجي من يرهنُّ قال: مَن هـذا الـذي وفعوقهنَّ كـلُّ مــرهــوب الشـــذا أبيض كالسيف ولكن لم يعج : حيث ترى الموت الزؤام بالقنا

<sup>(</sup>١) الكل: الضعيف. اليتيم. الكاهل من القوم: سندهم ومعتمدهم.

<sup>(</sup>٢) شواكل ج شاكلة: الخاصرة.

<sup>(</sup>٣) الزؤام: عاجل. وقيل: سريع مجهز. الذلاذل جمع ذُلذل وذلذل: اسفل النوب .

والنقع يغشى العين عن لحاظها وبرزّت الأصلاب أو تمخّضت ولم يجز هم الفتى عن نفسه إن لم أنل في بابل مآربي وإن أبت في وطنٍ مقلقلا وإن تضق بي بلدة واحدة وإن نبا عنّى خليلٌ وجفا خيرٌ من الخصب مع الذلّ به

والركض يرمي الأرض بالزلازل ببلا تمام بطن كل حامل وذهل الحيّ عن العقائل فلي إذا ما شئت غير بابل أبدلت بأظهر الرّواحل فلم تضق في غيرها مجاولي نفضت من ودّي له أناملي معرس على المكان الماحل معرس على المكان الماحل

وقال في الإفتخار، في الجزء الرابع من ديوانه:

شغفت فؤاداً ليس بالمشغوف؟ عند الوقوف حذرت يوم وقوفي بجماله سرب الظباء الهيف ألقى تقى الإحرام كـلّ نصيفِ أروى صدى أوبل لهف لهيف لم يرتضوا من قبله بطفيف فكأنَّه ما كان غير خفيفِ عـرَّفته مـا ليس بـالمعـروفِ في لبُّـه لــو كنت غيــر عنيفِ يوم الوداع على فقار ضعيف ويسروعمه بسالبيين كسلّ أليف أبكى رجعت بناظر مطروف من حامل ِ ثقل الهدى ملهوفِ ظهروا عليه بدمعي المذروف قبل الجمار من الهوى بحتوف بالحسن عن حسن بكل شفوف

ماذا جنته ليلة التعريف ولمو أنني أدري بمما حمَّلته ما زال حتّى حنَّ حبّ قىلوبنــا وأرتك مكتتم المحاسن بعدما وقنعت منها بـالسَّـــلام لــو انَّـــه والحت يرضى بالطفيف معاشرأ ويخفّ من كان البطيء عن الهوى ياحبها رفقة بقلب طالما قد كان يُرضى أن يكُون محكّماً أطرحت يا ظمياء ثقلك كله يقتاده للحب كل مُحبّب وكمانني لمّما رجعت عن النسوي وبزفرة شهد العذول بأنها ومتى جحدتهم الغرام تصنعا وعلى منى غـررٍ رمين نفـوسنــا يسحبن أذيال الشفوف غوانيا

هنّ الشنوف محاسناً لشنوف لدلال غانية وصد صدوف فكأنّما تفويفه تفويفي وهــو الفتى في المنزل المــألوف عن قلف قاذفة وقرف قروف من طول تطواف الرّياح الهوف لعصائب الجنّان جرس عزيف ذودٌ شردن لراجر منيف مع طول إيضاعي وفرط وجيفي من بين مصدود ومن مصدوف عـز بلا نصب ولا تكليف واللذلُّ بيتٌ في مكان الريفِ وأجاد صرف الـدهر من تثقيفي لا لمومتي فيهما ولا تعنيفي وعلى الفضائل مربعي ومصيفي نــظمي ومــا ألفت من تصنيفي من بعد أن أمنوه كـل طريف طول الزّمان وحظوة المضعوف يعمون عما ليس بالمكشوف بنسزاهتي عن شيء وعُــزوفي(١) أعطيهم من تالدي وطريفي ببروق ايعادي ورعسد صريفى سمعوا على جوُّ السماء حفيفي بطعان أرماح وضرب سيوف

وعدلن عن لبس الشفوف وإنما وتعجّبت للشيب وهي جنايسة وأناطت الحسناء بي تباعته هــو منــزل بــدلتــه من غيــره لا تنكريه فهو أبعد لبسة وبعيدة الأقطار طامسة الطوي لا صوت فيها لـلأنيس وإنّما وكمأنّما خمرق النعام بمدوّهما قطعت ركابي وهي غيىر طلائح أبغى الذي كلّ الـورى عن بغيه والعزّ في كلف الرِّجـال ولم يُنل والجدب مغنى للأعرزة داره ولقد تعرَّفت النوائب صعدتي وحللت من ذلِّ الأنام بنجوةٍ فبدار أندية الفخار إقامتي وسرى سرىالنجم المحلّق في العلى ورأيت من غدر الزَّمان بأهله وعجبت من حيد القويِّ عن الغني وعمى الرِّجال عن الصواب كأنهم وفديت عرضي من لشام عشيرتي فبقدر ما أحميهم ما ساءهم كم رُوع الأعداء قبل لقائهم وكانهم شُرُدٌ سوامهمُ وقد قــومي الذين تملُّكــوا ربق الورى

<sup>(</sup>١) عزوف: ترك الشيء والانصراف عنه.

ومواقفٌ في كلِّ يـوم عظيمـةٍ ومشاهدٌ ملأت شعوب عدائهم هم خوُّلواالنُّعم الجسام وأمطروا وكمأنّهم يموم الوغى خلل القنا كم راكب منهم لغارب سدفة ومتيّم بالمكرمات وطالما وحللت أنسديسة الملوك مجيبسة وحميتهم بالحزم كلل غضيهة وتسراهم يتدارسون فضائلي ويردِّدون على الرُّواة ماترى ويسيِّسرون إلى ديسار عسدوِّهم وإذا همُ نكروا غريباً فاجئــاً دفعوا بيّ الخطب العظيم عليهمُ وصحبت منهم كـلّ ذي جبـريّــةٍ ترنو إليك وقد وقفت إزاءه فالآن قل للحاسدين: تنازحوا ودعوا لسيل الواديين طريقه وتزوّدوا يأس القلوب عن الندي وإرضوا بأن تمشوا ولاكرم لكم

الشهيد عليه السّلام ، ومَن قُتل معه: يا دار دار التصوّم التقوّم عهدي بها يرتع سكانها لم يصبحوا فيها ولم يغبقوا بكيتها من أدمع لو أبت وعجت فيها رائياً أهلها

ما كان فيها غيرهم بوقوف بقذى لأجفانٍ ورغم انوفِ في المملقين غمائم المعروفِ حيّات رمل أو اسود غريفِ طرباً لجود أو مهين سديفِ ألِفَ الندى من كان غير ألوفِ صوتي ومصغية إلى توقيفي وكفيتهم بالعزم كـلّ مخوفِ ويصنُّفون من الفخـار صُنــوفي ويعمدُّدون من العماد، ألموفي من جند رأيي العالمين رجوفي فزعوا بنكرهم إلى تعريفي واستعصموا حذر العدى بكنوفي سام على قلل البريَّــة مــوف بين الوفود بناظرى غطريف عن شمس افق غير ذات كسوف فالسيل جرّافٌ لكلُّ جمروفِ فمنيف دار لكل منيف في دار مجـد الأكـرمين ضيـومي وقمال في الجزء الخامس من ديوانه يرثي جدَّه الطاهر الإمام السبط

كيف خلا افقك من أنجم؟! في ظلِّ عيش بينها أنعم إلا بكاسى خمرة الأنعم بكيتها واقعة من دم سيواهم الأوصال والملطم

يعض يقايا شيطن مبسرم إلا سقيطات على المنسم لحمي بخدّي عن الأعظم ودائي المعضل لم تعلم مَن قرن السالي بالمغرم من محسرم نساء إلى محسرم ولا بذات الجيد والمعصم بالطف بين المذئب والقشعم أو سائل النفس على مِخبدم (١) أغفله السلك فلم ينظم من قِبَـل الخضراء بالأنجمُ كم غيرً قيومياً قسم المقسم طوالعاً من رهج أقسم لمنجد الأرض على متهم مكتهل الطرف بلون الدم أرشده الحرص إلى مطعم خواض بحر الحذر المفعم موكر الكاهل بالمعطم هيجاء بالحوجاء لم يندم أطعم يسوم السلم لم يسطعم عرص صحيح الحلد لم يثلم بين بسراقي الفسارس المعلم تحكي لبراء فغبرة الأعلم أو أنبتت من قضب العندم

نحلن حتّى خالهنّ السرى لم يدع الآساد هاماتها يا صاحبي يسوم أزال الجوى واريت ما أنت به عالم ولستُ فيما أنا صبُّ به وجــدي بغيــر الــظعن سيّــارةً ولا بلقاء هضيم الحشا فاسمع زفيري عند ذكري الاولى طرحى فإمّا مقعصٌ بالقنا كأنما الغبراء مرمية دُعـوا فـجـاؤا كـرأ منهـمُ حتّى رأوها اخريات الدُّجي كأنهم بالصم مطرورة وفوقها كل مغيظ الحشا كأنه من حنق أجدل فاستقلبوا الطعن إلى فتية من كلِّ نهَّاض بثقل الأذي ماض لما أمَّ فلو جاد في ال وكالف بالحرب لو أنه متثلم السيف ومن دونه فلم يسزالوا يكرعون الطبا فمشخن يحمل شهاقة كَانُّمَا البورس بها سائلٌ

<sup>(</sup>١) مقعص من أقعص الرجل: قتله مكانه. أجهز عليه. مخذم: امة الخذم والذم القطع بسرعة.

ومستزل بالقنا عن قيرى لو لم يكيدوهم بها كيدة فاقتضبت بالبيض أرواحهم مصيبة سيقت إلى أحمد رزءٌ ولا كالرُّزء من قبله ورمية أصمت ولكنها قـــل لبني حـــرب ومن جمّعـــوا وكــــل عـــان في أســــار الهــوى : لا تحسبوها حلوة انها صرّعهم أنهم أقدموا هل فيكم إلا أخو سوءة إن خاف فقرآ لم يجد بالندى يا آل ياسين ومن حبهم مهابط الأملاك أبياتهم فأنتمُ حبجة ربِّ البوري وأيسن إلا فيكم قربة والله لا أخليت من ذكركم كلا ولا أغيبت أعدائكم ولا رُئي يسوم مصاب لسكم فإن أغب عن نصركم بسرهة صلى عليكم ربكم وارتبوت مقعقع تخجل أصواته وكيف استسقى لكم رحمـــةُ؟

عبل الشوى أو عن مطا أدهم لانقلبوا بالخزى والمرغم في ظل ذاك العارض الأسحم ورهطه في الملأ الأعظم ومنولم نناهيك من منولم مصمشة من ساعيد أجيام من حائرِ عن رشده أو عمي يُحسب يقظان من النوم أميرٌ في الحلق من العلقم كم فُدي المحجم بالمقدم مجرّح الجلد من اللوّم ؟! أو هاب وشك الموت لم يقدم منهج ذاك السنن الأقوم ومستقر المنزل المحكم على فصيح النطق أو أعجم إلى الآله الخالق المنعم نظمى ونشري ومسرامي فمي من كلمي طموراً ومن أسهمي منكشفاً في مشهدٍ مبسمي بمرهفات لم أغب بالفم قبوركم من مسبل منجم أصوات ليث الغابة المرزم وأنتم الرحمة للمجرم

وقال يرثي الإمام السبط المفدّى وأصحابه، توجد في الجزء الخامس من ديوانه: ٣٢٦ ...... الغدير ج .. ٤

دوى الفؤاد بغير الخرَّد الخودِ؟! من غير جرم ِ ولا خُلف المواعيد وفي الضلوع غرام غير مفقود بين الحشى وجد تعنيف وتفنيد إن كان شربك من ماء العناقيد عمر الليالي ولكن أيّ تسهيب لو كان سمعي عنه غير مسدود ولم يعدك كما يعتادني عيدي وهجنة لوم موفور لمجهود والهمُّ ما بين محلول ِ ومعقسود ولا أقول لها مستدعيا عودي وزايلت كزيال المائد المودي فـٰإِنَّ صبحيَ صبحٌ غيـر مـورود على قلوب عن البلوى محاييد بعد السمو وكم أذللت من جيد قد كان قبلك عندي غير مطرود ومولج البيض من شيبي على السود إمّا النسور وإمّا أضبع البيب وكم صريع حمام غير ملحود كواكبٌ في عراص القفرة السود بالضرب والطعن أعناق الصناديد دماً لترب ولا لحماً إلى سيد وسط الندئ بفضل غير مجحود عن الضَّرابِ وقلبِ غير مزؤود

هل أنت راثٍ لصبِّ القلب معمودٍ ما شفّه هجر أحباب وإن هجروا وفي الجفون قذاةً غير زائلةٍ يا عاذلي ليس وجـد بتّ أكتمـه شربي دموعي على الخدِّين سائلة ونم فـــإنَّ جفــونـــاً لي مُسهَّـــدةً وقد قضيت بذاك العذل مأدبة تلومني لم تصبك اليوم قاذفتي فالظلم عذل خليّ القلب ذا شجن كم ليلة بتُّ فيها غير مرتفق ما إن أحِنّ إليها وهي ماضيةً جاءت فكانت كعوّار على بصر فإن يودُّ اناسٌ صبح ليلهمُ عشيّة هجمت منها مصائبها يا يوم عاشور كمطأطأت من بصر یا یوم عاشور کم أطردتَ لی أملًا أنت المرنّق عيشي بعد صفوته جُز بالطفوف فكم فيهنّ من جبل وكم جريح إبلا أس تمزُّقه وكم سليب رماح غير مستتر كأنَّ أوجههم بيضاً مسلألأة لم يطعمواالموتإلّا بعد أنحطموا ولم يدع فيهم خوف الجزاء غدآ من كل أبلج كالدينار تشهده يغشى الهياج بكف غير منقبض عفواً ولا طبعوا إلاّ على الجودِ ليَّ الغرائب عن نبت القراديدِ مبـــددين ولكن أيّ تبــديــد ألقى إليكم مطيعاً بالمقاليد والناس ما بين محروم ومحسود في فيلق كزهاء الليل ممدودٍ كما يشاؤن ركض الضمّر القود هـويُّ سجل من الأودام مجـدودٍ حدِّ الظبا أدرعاً من نسج داودٍ أصوات دوح بأيدي الريح مبدود مرنح بنسيم الريح املود على « حسين » فتعديدٌ، كتغريدٍ بمبتنى بإزاء العرش مقصود أوفى وأربى على كل المواريد عند الجمار من الكوم المقاحيـد أمسى وأصبح إلا غير مردود في موقفٍ بالرُّدينيّات مشهودٍ في القاع ما بين متروكٍ ومحصودٍ ركبتموها بتخبيب وتخمويد؟! والحرب تغلي بأوغادٍ عراديـدِ؟! وأنتمُ بين تــطريــدٍ وتـشــريــدِ أدناكم مِن أمان بعد تبعيدِ أو خلسةً لقصير الباع معضود أو كالخباء سقيطاً غير معمود فسالب العود فيها مورق العود

لم يعرفوا غير بثِّ العرف بينهم یا آل احمد کم تُلوی حقوقکم وكم أراكم بأجواز الفلا جُزراً لوكان ينصفكم من ليس ينصفكم حُسدتم الفضل لم يحرزه غيركمُ جاءوا إليكم وقد أعطوا عهودهم مستمرحين بأيديهم وأرجلهم تهوي بهم كل جرداء مطهمة مستشعرين لأطراف الـرّماح ومن كَأَنَّ أَصُوات ضُرِبِ الهَامِ بَيْنَهُمُ حمائم الأيك تبكيهم على فنن نوحى فذاك هديرٌ منـك محتسبٌ احبّكم والذي طاف الحجيج به وزميزم كلما قسنا مواردها والموقفين وما ضحُّوا على عجل وكمل نسك تلقاه القبول فما وأرتضي أنَّني قسد متَّ قبلكمُ جمَّ القتيل فهامات الرَّجال بـه فقل لآل زياد: أي معضلة كيف استلبتم من الشجعان أمرهم م فرَّقتم الشمل ممن لفَّ شملكم ومَن أعرَّكُمُ بعد الخمول ومَن لمولاهم كنتم لحما لمردرد أو كـالسقاء يبيســا غيـر ذي بلل أعطاكمُ الدهـر ما لا بـدُّ يرفعـهُ ٣٢٨ ..... الغدير ج ـ ٤

لكم بنانٌ بأزمانٍ أراغيدِ مقلقلات بتمهيدٍ وتوطيدِ منكم وبدَّل محدوداً بمجدودِ تحققاً بمصاب السّادة الصيدِ وعددوا إنَّها أيّام تعديدِ جادت وإن لم أقل يا أدمعي جودي

فلا شربتم بصفو لا ولا علقت ولا ظفرتم وقد جنت بكم نوب وحوّل الدهر ريّاناً إلى ظماً قد قلت للقوم: حطّوا من عمائمهم نوحوا عليه فهذا يوم مصرعه فلي دموع تُباري القطر واكفة "

وقال يذكر مصرع جدِّه الإمام السبط عليه السّلام، يوجد في الجزء الأوّل من ديوانه:

ودوركم آل السرَّسول خسلاءً؟! كمــا شئتمُ في عيشــةٍ وأشــاءُ به إبل للغادرين وشاء كأنَّهمُ للمبصرين ملاءً وأودى قلوباً ما لهبر دواء ا ورُبُّ مصابٌ ليس منه عـزاءُ وداءً على داء فأين شفاءً؟! يُراد لها ـ لو أعطيتـ ١ جلاءُ على لسوعتي واللوم منسه عنساء وما لك إلا زفرة وبكاء شريدهم ما حان منه ثواءً؟! ويسزوى عطاة دونهم وحبساة ومن شعبه أو حسزيه تعداءً وإن حال عنها للغبيّ غباءُ فأنتم إلى خلد الجنان رشاءً صباحٌ على اخراكمُ ومساءُ تقاطره من قلبي فهنَّ دماءُ

أسقى نمير الماء ثم يلذَّلي وأنتم كما شاء الشتات ولستم تُـذادون عن ماء الفـرات وكــارع تنشُّر منكم في القواء معماشرٌ ألا إنّ يوم الطفِّ أدمى محــاجراً وإنَّ مصيبات الــزَّمــان كثيــرةً أرى طخيةً فينا فأين صباحها؟ وبين تــراقينــا قـلوبٌ صــديّــةٌ فيا لائماً في دمعتي ومفنُّــداً فما لك منّي اليسوم إلّا تلهّفي وهمل لي سلوان وآل محمّد يصدُّ عن الروحات أيدي مطيِّهم كأنَّهمُ نسلُ لغير محمَّد فياأنجما يهدي إلى الله نورها فإن يك قمومٌ وصلةً لجهنَّم دعوا قلبي المحزون فيكم يهيجه فليس دموعي من جفوني وإنَّما

إذا لم تكونوا فالحياة منيَّةً وأمّا شقيتم بالزَّمان فإنَّما لحى الله قوماً لم يجازوا جميلكم ولا انتاشهم عند المكاره منهض سقى الله أجداثاً طوين عليكمُ يسيسر إليهن الغممام وخلفه كمأنَّ بـواديــه العشــار تــروَّحتْ ومن كان يسقي في الجنان كرامة

ولا خير فيها والبقاء فناء نعيمي إذا لم تلبسوه شقاءً لأنَّكُمُ أحسنتُمُ وأساؤا ولا مسَّهم يـوم البـلاء جـزاءُ ولا زال منهلًا بهنَّ رواءُ زماج من قعقاعه وحداء لهنَّ حنينٌ دائمٌ ورغاءُ فلا مسَّه ريّاً من السحائب ماءُ

وقال يرثيه صلوات الله عليه يوم عاشوراء، توجد في الجزء السادس من ديوانه:

عصب الرَّسول وصفوة الرحمانِ؟! ولنعتهم بلواذع النيران للذئب آونة وللعقبان أو بردهم موتاً بحدٍّ طعانٍ من تائق للورد أو ظمآن قدماً وقد أعروا من الأعوانِ؟! حشى الطبا وأسنة المران عنه حذار الموت كلّ جبان وسرى إلى عدنان بل قحطان رعى الهشيم سوائم العدوان قد كان للنيران لون دخان بالغدر قائمة من البنيان ومشاركيَّ اليــوم في أحــزاني إن شئتمــا والنــار من أجفــاني حذر العدى يأبي عن الكتمان

يا يوم أيّ شجى بمثلك ذاقه جرعتهم غصص الردى حتى ارتووا وطرحتهم بـدرأ بـأجـواز الفـــلا عافوا القرار وليس غير قرارهم منعوا الفرات وصُرْعوا من حوله أوَ ما رأيتُ قراعهم ودفاعهم متزاحمين على الرَّدى في موقفٍ ما إن به إلّا الشجاع وطائـر يـوم أذلَّ جماجماً من تهاشم أرعى جميم الحقِّ في أوطانهم وأنار نارآ لا تبوخ وربما وهمو البذي لم يبق في دين لنبا يا صاحبي على المصيبة فيهم قوما خذا نار الصَّلا من أضلعي وتعلّما الله الله كتمسه ٣٣٠ ..... الغدير ج ـ ٤

فلو أنّني شاهدتهم بين العدى لخضبت سيفي من نجيع عدوّهم وشفيت بالطعن المبرّح بالقنا ولبعتهم نفسي على ضننٍ بها

والكفر مغلولٌ على الإيمانِ ومحوت من دمهم حجول حصاني داء الحقود ووعكة الأضغانِ يوم الطفوف بأرخص الأثمانِ

وقال يرثي جدَّه الإمام السبط المفدّى يوم عاشوراء سنة ٤١٣، توجد في المجزء الثالث من ديوانه:

ووفد هموم لم يردن رحيلا يعود هتوفاً في الجفون هطولا أسون كليماً أو شفين عليلا ويأبى الجوى إلا أكون عليلا وأرجو ضنينا بالوصال بخيلا ويندب رسما بالعراء محيلا شجيّاً أُبكّى أربُعـاً وطلولا وجدت كثيري في العزاء قليلا مدى الدهر لم أحمل سواه ثقيلا إلى كلمه في الأقربين سبيلا خشوعاً مبيناً في الورى وخمولا وقمد عاش دهرا قبل ذاك ذليلا إذا كنت تــرضى أن تكـون قؤولا ملئن ثلوماً في السطلي وفيلولا فسأخرجكم من وادييسه خيسولا إليكم لتحظوا بالنجاة رسولا ضئيلًا وديناً دنتم لهريلا يرجُّعن منكم لوعـة وعويـلا سقو الموت صرفا صبية وكهولا

لك الليل بعد الذاهبين طويلا ودمع إذا حبَّسته عن سبيله فيا ليت أسراب الدموع التي جرت إخال صحيحاً كلّ يوم وليلة كأنّي وما أحببت أهموى ممنّعـاً فقل للذي يبكي نؤيًّا ودمنة عداني دمٌ لي طلَّ بالطفِّ أن أرى مصابٌ إذا قابلت بالصبر غربه ورزءٌ حملت الثقـل منـه كـــأنّني وجدتم عداة الدين بعد محمَّد كأنَّكم لم تنزعوا بمكاتبه وأيَّكُمُ ما عزَّ فينا بدينه فسقل لبني حسرب وآل اميسة : سللتم على آل النبيِّ سيوف وقدتم إلى من قادكم من ضلالكم ولم تغدروا إلا بمن كان جدُّه وترضون ضد الحزم إن كان ملككم نساء رسول الله عقر دياركم لهنَّ ببـوغـاء الـطفـوف أعـزّة

رياحٌ جنوباً تارةً وقبولا لأعيننا حتى هبطن افولا وأيّ غصون ما لقين ذبولا؟! خفافا إلى تلك العهود عجولا وحُلتم عن الحقِّ المنير حؤولا؟! ومَن لم يُـرد ختلًا أصـاب ختولا وأيّ كــريم لا يُجيب ســؤولا؟! تطاولن أقطار السباسب طولا سمعت رغاءً مصعقاً وصهيلا؟ وإلا قطوعاً للذمام حلولا وأفئدة ملأى يفضن ذحولا وسمرأ طويلات المتون عسولا إليكم ولا لمّا أراد قفولا نبذن على أرض الطفوف شكولا فإن سيم قول الفحش قال جميلا الشهادة من ماء الفرات بديلا وغـرّوا وكم غرَّ الغفـول غفـولا على الغـرِّ آل الله كنتَ نــزولا ألا بئسما ذاك الدخول دخولا نزعت يمينا أو قطعت تليلا فقيدا وعز المسلمين قتيلا ـ برجع الـذي نازعتمـوه ـ كفيلا وكم عـذلوني عن هـواي عديـلا وكم غير ذي نصح يكون عذولا

كــانَّهمُ نـوّار روض هــوت بــه وأنجمُ ليل ما علون طوالعاً فأيّ بدور ما مُحين بكاسف؟! أمن بعد أن أعطيتموه عهودكم رجعتم عن القصد المبين تناكصاً! وقعقعتم أبوابه تختلونه فما زلتم حتّى أجاب نداءكم فلمّا دنا ألفاكم في كتائب متى تك منها حجزة أو كحجزة فلم يَــر إلّا نــاكثـــا أو منكّـبـــاً وإلا قعودا عن لمام بنصره وضغن شفاف هبّ بعد رقاده وبيضا رقيقات الشفار صقيلة فلا أنتمُ أفرجتمُ عن طريقه عـزيزٌ على الثـاوي بطيبـة أعظم وكل كريم لا يلم بريبة يذادون عن ماء الفرات وقد سقوا رُموا بالرَّدي من حيث لا يحذرونه أيا يـوم عـاشـوراء كم بفجيعــةٍ دخلت على أبياتهم بمصابهم نسزعت شهيد الله منَّا وإنَّمنا قتيلا وجدنا بعده دين أحمد فلا تبخسوا بالجور من كان ربه احبّكم آل النبيّ ولا أرى وقلتُ لمن يلحا على شغفي بكم

الغدير ج - ٤

: رويـدكمُ لا تنحلوني ضلالكم عليكم ســــلام الله عيشـــاً وميتـــةً فما زاغ قلبي عن هواكم وأخمصي

فلن تُرحلوا منّى الغداة ذلسولا وسفرأ تطيعون النّوى وحلولا فـلا زلَّ عمّـا تــرتضـون زليــلا

وقال في الموعظة والإعتبار، توجد في الجزء السادس من ديوانه: لا تعضيف عضيها أن العضاية مخزيات فالصّ لحات الساقساتُ فيها لنا أيدا عظات أو صروف مدبرات آخــذات معطيات والعرزُ في الدنيا الحياةُ طاعة أو ماثرات إلى الهلك الدعاةُ شعابهن الطيّباتُ منّا عيونٌ مبصراتُ يسدينا حصولًا ثمَّ ماتسوا؟! ثمرات دجلة والفرات يهوون حتّى قيل: فاتوا بهم حِمامهم الحماة عاريات مشرعات لنطقهم إلا الصمات سبتسوا وما بهم سبات سرر وجردهم رفات والطبسى لما استماتوا قيل: ليس لهم نجاةً والنذوابسل والسكسماة

واجعمل صلاحمك سمرمدأ في هذه الدنيا ومَن إمّا صروفٌ مقبلاتٌ وحوادث الأيام فينا واللذلُّ موتٌ للفتى والمذخر في المدارين إمّا ياضيعة للمرء تدعوه تسغسترة حتى يسزور عِبَرٌ تمرُّ وما لها أيسن الأولى كانسوا با مِن كِلِّ مِن كِانِت لِه ما قيل: نالوا فوق ما لم يغن عنهم حين همَّ كللا ولا بيضٌ وسمرُ نطقوا زماناً ثلم ليس وكسأنسهم بقببورهم من بعد أن ركبوا قرى سلموا على صلح الأسنة ونجوا من الغمّاء لمّا فى موقف فيه الصوارم

يخشوا لحينهم الممات لهم قبورٌ مظلماتُ تعيث فيها العاصفات من غير تكرمةٍ علاةُ الدنسيا دواع مستمعات ماذا تقول الناعيات زوا المديار الخاليات؟! بهنَّ هنَّ الباكياتُ تأوي عيونكم السناتُ؟! أبد الزمان الموغطاتُ؟! لكم قلوبٌ مصغياتُ؟! أو عيونٌ عاشياتُ أين الجبال الراسيات؟! رم للعواذل والأباةُ؟! جبهم جميعاً والصلاتُ أقرانهم كانت هناة وهم عملى الدنسيا المولاة ثمَّ استردُّ فقال: هاتوا شمل بينهم الشَّتاتُ سلبوا المواهب مقفرات منبوذة والمضامرات علمٌ بما يجنى البياتُ داءُ تعـزُ له الـرقـاةُ الصائباتُ المصمياتُ بمماتهم والمكرمات

وأتاهم من حيث لم وطوتهم طي البرود فهم بها مشل الهشيم شُعتُ وسائدهم بها قبل للذين لهم إلى وكأنهم لم يسمعوا أو ما تقول لهم إذا اجتا فالضاحكات وقد نعمن : حتى متى وإلى متى كم ذا تنفرج عنكم كم ذا وعظنم لو تكون لكم عقول معوضات عبجُ بالديار فنادها: أين العصاة على المكا تحرى المنايا من روا وإذا لقوا يسوم الوغسى واللهر طوع يسمينهم أعطاهم متبرعا كانت جميعاً ثم مزّق فأكنفهم من بعد أن وسيبوفهم ورماحهم أمنوا الصباح ومالهم ورماهم فبناصابهم وسهام أقسواس السمنسون مات السدى من بسيسا وقال يرثي الشيخ الأكبر شيخنا المفيد محمَّد بن محمَّد بن نعمان المتوفّى في رمضان ٤١٣ توجد في الجزء الثالث من ديوانه:

مَن على هذه الديار أقاما؟! أو ضفا ملبسٌ عليه وداما؟! عُـج بنا نندب الذين تـولّـوا باقتياد المنون عـامـا فعـامـا فارقونا كهلا وشيخا وهما ووليدا وناشئا وغلاما وشحيحا جعد اليدين بخيلا وجيوادا ملخولا مطعاما سكنسوا كلُّ ذروةٍ من أشمٌّ يحسر الطرف ثمَّ حلُّوا الرغاما هـ نؤم الجفون عنه فناما غفولا رأيت منهم نياما سامي الطرف؟! أو جببت سناما؟! نجوة من يبديسك كنت إماميا في اصطلام وبالدنيِّ هماما منا الأباء والأعماما حادثٌ أقعد الحجي وأقاما لصوقا بدائمه والتزاما تحمّلت يلبلا وشماما جمودا على المصاب سجاما تولى فأزعج الإسلاما م أودى فأوحش الأيساما وصيُّ؟! وكم نصرت إمامـــا؟ في حومة الخصام خصاما؟! وما أرسلت يداك سهاما شجاع يفري الطلى والهاما الدين كانت له يداه دعاما؟! قاده نحوه فكان زماما؟!

يالحي الله مهملًا حسب الله وكــأنّي لَمّـا رأيت بني الـــدهــر أيّها الموت كم حططتَ عليّـاً وإذا مسا حدرتُ خلفًا وظنُّوا أنت ألحقت باللذكيّ غبيّاً أنت أفنيت قبل أن تأخذ الأبناء ولقد زادنى فأرَّق عينى حــدتُ عنه فــزادني حيــدي عنــه وكسأتني لما حملت بسه الثقسل فخـٰذ اليوم من دموعي وقد كنَّ إنَّ شيخ الإسلام والـدين والعلم واللذي كان علزَّةً في دُجي الأيّا كم جلوتُ الشكوك تعرض في نصُّ وخصــوم لــد مــالأتهم بــالحقّ عماينوا منىك مصميا ثغمرة النحر وشجاعاً يفري المراء وما كلّ مَن إذا مال جانبٌ من بناء وإذا ازورَّ جائـرٌ عـن هـداه

ومعان فضضت عنها ختاما؟! وحيلال خلصت منه حراما؟! هموداً وينتج الأفهاما؟! سلّه في الخطوب كان حساها؟! ن رجالُ أثروا عيوباً وذاما وصباحا أطلعت صار ظلاما وشفاءً أورثت آلُ سقاماً ت إلا تجمّلاً بساما في سائر الأنام اختراما لبت قوماً تجمَّلوا الأجراما سطوه كفي وأغنى الأناما ف اناس فقد أخذت ذماما اء فيه الإنعام والإكراما ب ولا ذاق في الـزَّمـان اوامــا والأمن منزلا ومقاما رهاماً سقاك منه سلاما

مَن لفضل أخرجتَ منه خبيئاً مَن لسوء ميَّزت عنه جميلًا مَن يُنير العقول من بعدما كنَّ مَن يُعير الصَّديق رأياً إذا ما فامض صفرا من العيوب وكم با إنّ خلدا أوضحت عاد بهيماً وزلالًا أوردت حال اجاجاً لن تراني وأنت من عدد الأموا وإذا ما اخترمتَ منَّى فما أرهب إن تكن مجرماً ولست فقد وا لهم في المعاد جاه إذا ما لا تخف ساعة الجزاء وإن خا أودع الله ما حللت من البيد ولوى عنه كلّ ما عاقه التر وقضى أن يكنون قبىرك للرَّحمة وإذا ما سقى القبور فروّاها

رَحِمَ الله مَعشَرَ الماضينَ والسَّلامُ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدى ٣٣٦ ..... الغدير ج - ٤



سبحان من ليس في السَّماء ولا أحاط بالعالمين مقتدراً وخاتم المرسلين سيِّدنا أشرقت الأرض يوم بعثته إختار يوم «الغدير» حيدرة وباهل المشركين فيه وفي هم خمسة يُرحم الأنام بهم

في الأرض ندًّ له وأشباهُ أشهد أن لا آله إلاهُ أحمد ربُّ السَّماء سمّاهُ وحصحص الحقُّ من محيّاهُ أخاً له في الورى وآخاهُ زوجته يقتفيهما ابناهُ ويستجابُ الدُّعا ويرجاهُ(۱)

#### ( الشاعر )

أبو علي البصير [ الضرير ] الحسن بن المنظفر النيسابوري المحتد، المخوارزمي المولد، ذكره إبن شهراشوب من المتقين من شعراء أهل البيت عليهم السّلام، وذكره أبو أحمد محمود بن أرسلان في تاريخ خوارزم وبالغ في الثناء عليه وقال: كان مؤدّب أهل خوارزم في عصره ومخرَّجهم وشاعرهم ومقدّمهم والمشار إليه منهم، له كتاب تهذيب ديوان الأدب. وكتاب إصلاح المنطق، وكتاب ذيل تتمّة البتيمة. وديوان شعره في مجلّدين. وديوان رسائله.

 <sup>(</sup>١) هذه الابيات ذكرها العلامة السياوي في الجزء الاول من كتابه « الطليعة في شعراء الشيعة « لابي على الضرير. وذكر الحموي منها أربعة ابيات ونسبها الى ولده عمر أبي حفص، والله العالم.

441

وكتاب محاسن من اسمه الحسن. وكتاب زيادات أخبار خوارزم. ومن شعره قوله:

أهلاً بعيش كان جِدَّ مواتِ (۱) أيام سرب الإنس غير منفَّر عيشٌ تحسَّر (۲) ظلّه عنّا فما ولقد سقاني الدَّهر ماء حياته لهفي لأحرادٍ مُنيت ببعدهم قد زالت البركات عنّي كلها ركن العلا والمجد والكرم الذي فارقت طلعته المنيرة مكرها اضحي وامسي صاعداً زفراتي

وله قوله في المديح:

جبينك الشمس في الأضواء والقمر وظلّك الحرم المحفوظ ساكنه وسيبك الرزق مضمون لكلّ فم أنت الهمام بل البدر التّمام بل السّوانت غيث الأنام المستغاث به

وله في الغزل:

أريًا شمال؟! أم نسيم من الصّبا أم الطالع المسعود طالع ارضنا

أحيا من اللذات كلَّ مَواتِ والشَّمل غير مروَّع بشتاتِ أبقى لنا شيئًا سوى الحسراتِ والآن يسقيني دم الحيّاتِ كانوا على غير الزَّمان ثقاتي بزيال سيّدنا أبي البركاتِ قد فات في الحلبات أيّ فواتِ فبقيت كالمحصور في الظلماتِ لفراقه متحدِّراً عبراتي

يمينك البحر في الأرواء والمطرُ وبابك الركن للقصّاد والحجَرُ وسيفك الأجل الجاري به القدرُ حيف الحسام بل الصّارم الذَّكرُ إذا أغارت على أبنائها الغيرُ

أتانا طُروقاً؟! أم خيال لزينبا؟! فاطلع فيها للسعادة كوكبا؟!

قال أبو علي [ المترجم]: رأيت إبن هودار في المنام بعد موته فقلت له:

اي مطاوع وموافق. من واني مواتاة ووتاء.

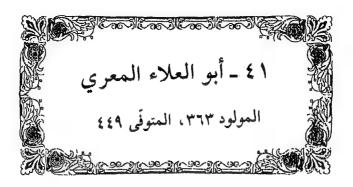
<sup>(</sup>٢) الحسر: الكشف. تحسر: تكشف.

لقد تحوَّلتَ من دارٍ إلى دارِ فهل رأيت قرارا يا بن هودار؟! قال: فأجابني:

لا بل وجدت عذاباً لا انقطاع له مدى الليالي وربّاً غير غفّار ومنزلاً مظلماً في قعر هاوية قرنتُ فيها بكفّار وفُجّارِ فقل لأهلي: موتوا مسلمين فما للكافرين لدى الباري سوى النار

وولده أبو حفص عمر كان فقيها فاضلاً أديباً توفّي في شعبان سنة اثنتين وثعمسمائة (١).

<sup>(</sup>١) معجم الادباء ج ٩ ص ١٩١ ـ ١٩٨ من الطبعة الاخيرة.



أدنياي اذهبى وسيواي أمّي وكمان اللَّهـ ظرفــأ لا لحمــد وأحسب سانح الأزميم نادي إذا بكــرٌ جنى فتــوقَ عــمــرآ وخف حيوان هذي الأرض واحذر وفي كل الطباع طباع نكز وليس جميعهنَّ ذوات سُمِّ ومما ذنب الضراغم حين صيغت فقىد جبلت على فرس وضرس ضياءً لم يبن لعيون كمه لعمرك ما أسر بيوم فطر ولا أضحى ولا بغدير خمم وكم أبدى تشيّعه غوي لأجل تنسب ببلاد قمّ

فقد ألممت ليتكِ لم تلمّي تَـوْهِـله العقول ولا للذَّمِّ ببين الحيِّ في صحراء ذمِّ(١) فإنَّ كليهما لأب وامِّ مجيء النطح من رَوق وَجُمِّ(٢) وصيّر قوتها مما تدمّي كما جبل الـوفـود على التنمّي وقــول ضــاع فــي آذان صُـــمً

# ما يتبع الشعر والشاعر

هذه الأبيات من قصيدة لأبي العلاء توجد في لزوم ما لا يلزم ج ٢ ص ٣١٨ وقال شارحه المصرى: « غدير خم » بين المدينة ومكَّة على ثلاثـة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق ويشير أبو العلاء بقوله: ولا أضحي. إلى

<sup>(</sup>١) ازميم: ليلة من ليالي المحاق. والهلال اذا دق في أخر الشهر واستقوس. ذم : الهلاك .

<sup>(</sup>٢) الروق. القرن من كل ذي قرن. جم جمع الاجم: الكبش لا قرن له .

الغدير ج 🗕 ٤

التشيّع لعليّ ففيه قال النبيّ على لعليّ رضي الله عنه عند منصرفه من حجّة البوداع : مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللَّهُمُّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، والشيعة يقصدون هذا المكان ولذلك قال شاعرهم :

ويوماً بالغدير غدير خمّ(١) أبان له الولاية لو اطيعا

كان حقّاً علينا أن ننوِّه بذكر هذه الأبيات في الجزء الأوَّل عند ذكر عيد الغدير كما كان لنا أن نذكر كلام من علَّق عليها في طبقات رواة حديث الغدير فإذ فاتنا العثور عليها هناك إستدركناه ههنا.

وقد كثر المترجمون لأبي العلاء المعري حتّي عاد أمره ورفعة مقامه في الأدب من أجلى الواضحات، وإنَّ ديوانه بمفرده أجلُّ شاهد على نبوغه، وأوسع تراجمه وأحسنها ما ألُّفه الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم الحلِّي المتوفَّى ٦٦٠ وسمَّاه [كتاب الإنصاف والتحرّي في دفع الظلم والتجري عن أبى العلاء المعرّي ] وقد طبع ملخصه في الجزء الرّابع من تاريخ حلب ج ٤ ص ۷۷ ـ ۱۸۰. وإليك فهرسته.

> ذكر نسبه وترجمة رجال أسرته ص ٨٠. مولده ومنشأه وعياه ص ٢٠١ .

إشتغاله بالعلم ومشايخه ص ١٠٤.

الرواة عنه والقراء عليه وكتَّابه ص ٢٠٦ .

رحلته إلى بغداد وعودة معرَّة ص ١٢٥ .

ذكاءه وفطنته ص ١٣٢.

حرمته عند الملوك والخلفاء والأمراء ص ١٤٤ .

كرمه وجوده على قلَّة ماله ص ١٥١ . إباء نفسه وعفّتها ص ١٥٣.

فصلِّ من كتابه [الفصول والغايات] ص ٤ ١٥

أبو العلاء عند الملوك ص ١٥٨ .

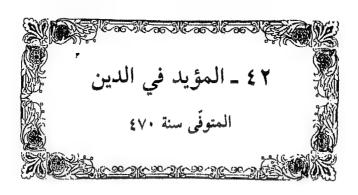
تآليفه ورسائله وهي تربوعلي ٦٥ رسالة ص ١١٣ . ذكر من قال بفساد عقيدته ودلائله عليه ص ١٦٣ .

ذكر من قال بصحَّة عقيدته ص ١٦٦.

ذكر وفاته ومراثيه ص١٦٦.

القول الفصل في حسن اعتقاده والشواهد عليه ص . 179

(١) هذا البيت من هاشميات الكميت وفيه تصحيف والصحيح كها مر في الجزء الثاني ص٢١٣: ويسوم السدوح دوح غديس خسم أبسان لسه السولايسة لسو اطسيسعسا



قال والرَّحل لِلسّرى محمول:
وعدا الهزلُ في القطيعة جدّاً
قلتُ والقلب حسرة يتقلّى
: بأبي أنت ما اقتضى البين إلا
كم وكم قلت: خلّني ياخليلي
إنّما أمره لديك خفيف إنّما أمره لديك خفيف قال: قد مرَّ ذا فهل من مُقام قال: إنّي لدى مُرادك باقٍ قال: أضرمت في الحشى نار شوق قلت: حسبي الذي لقيت هوا، القيح بي التّصابي وهذا

حُقَّ منك النّوى وجدَّ الرَّحيلُ ما كذا كان منك لي المأمولُ وعلى الخدِّ دمع عيني يسيلُ قدرُ ثمَّ عهدُك المستحيلُ من جفاء منه الجبال تزولُ؟! وهدو ثقلُ على فؤادي ثقيلُ من غرام بك الوقيذ(١) العليلُ عندنا؟ قلتُ: ما البه سبيلُ قلت:ها إن تفي بما قد تقولُ حررُ أنفاسها عليها دليلُ فلقاء الهوان عندي يهولُ فلقاء الهوان عندي يهولُ عسكر الشيب فوق رأسي نزولُ

※ \* \*

فاهتمامي بما عداه فضولُ فيه والمؤنسو الضياء قليلُ فئة منتهاهم التعطيلُ

إنَّ أمــر الـمعــاد أكـبــر همـي كثـر الخـائضــون بحـر ظـــلام قال قومُ: قُصرى الجميع التلاشي

<sup>(</sup>١) الوقيذ: الشديد المرض، المشرف على الموت.

وادّعى الآخرون نسخاً وفسخاً وأبوا بعد هذه الددار داراً لم يروا بعدها مقام شواب فالمشابون عندهم مترفوهم قال قوم وهم ذوو العدد الجوليا بعد هذه الدار دار ولكل من المقالات سوق ما لهم في قبيل عقل كلام الممة ضيع الأمانة فيها بس ذاك الإنسان في زُمر الإنس فهم التائهون في الأرض هلكا فهم التائهون في الأرض هلكا منعوا ويلهم ببابل جهراً منعوا صفو شربة من زُلال من الدين كل انثى وخنش

إلى أن قال:

لو أرادوا حقيقة الله ين كانسوا وأتت فيه آية المنص بلغ ذاكم المرتضى علي بحق ذاك برهان ربه في البرايا فأطيعوا جحداً اولي الأمر منهم أهل بيت عليهم نيزل الذّك هم أمان من العمى وصراط

ولهم غير ذاك حشو طويلُ نحوولُ يَؤولُ مَن يؤولُ يَؤولُ وعقابٍ لهم إليه وصولُ ولذي الفاقة العذابُ الوبيلُ مل لنا الزَّنجبيل والسَّلسبيلُ طاب فيها المشروب والمأكولُ وإمامٌ ورايعةٌ ورَعيلُ لا ولا في حمى الرَّشاد قبولُ شيخها الخاملِ الظَّلوم الجهولُ وشيطانه الخدوعُ الخذولُ عقد دين الهدى بهم محلولُ عقد دين الهدى بهم محلولُ جملُ ذا وراءَها تفصيلُ ليس إلا بذاك يشفى الغليلُ وضعيفٍ بغير باس يصولُ وضعيفٍ بغير باس يصولُ

تبعاً للذي أقام الرسولُ يسوم «خُمَّ» لمّا أتى جبريلُ فبعلياه ينطق التّنزيلُ ذاك في الأرض سيفه المسلولُ فلهم في الخلائق التّفضيلُ حرُ وفيه التّحريمُ والتّحليلُ طليلُ طليلُ طليلُ طليلُ طليلُ

القصيدة ٧٧ بيتآ(١)

<sup>(</sup>١) ديوان المؤيد ص ٢١٥ ـ ٢١٨.

غديرية المؤيد في الدين ...... في الدين عديرية المؤيد في الدين ....

وله من قصيدة ذات ٥١ بيتاً توجد في ديوانه ص ٢٤٥، أوّلها: نسيم الصَّبا ألمِمْ بفارسَ غاديا وأبلغ سلامي أهل وُدّي الأزاكيا

#### يقول فيها:

فلهفي على أهلي الضّعاف فقد غدوا فياليت شعري من يُغيث صريخهم وياليت شعري كيف قد أدرك العدى أإخسواننا صبراً جميلا فانني في آل طه إن نُفيتُ فانني فما كنتُ بدعا في الأولى فيهم نُفوا لئن مسني بالنّفي قُصرحٌ فانني فقد زُرتُ في «كوفان » للمجد قبة هي القبّة البيضاء قبّسة «حيدر» ومن قال قوم فيه قولاً مناسباً ومن قال قوم فيه قولاً مناسباً وواحبّذا التطواف حول ضريحه وواحبّذا التطواف حول ضريحه وواحبّذا تعفير خددي فوقه انساجي وأشكو ظالمي بتحروق وقد زرت مثوى الطهرفي أرض كربلا

لِحدة شفار النائبات أضاحيا إذا ما شكوا للحادثات العواديا؟! بتفريق ذات البين فينا المباغيا؟! غدوت بهذا في رضى الله راضيا لأعدائهم ما زلت والله نافيا الا فخر أن أغدو « لجندب » ثانيا؟! بلغت به في بعض همي الأمانيا هي الدين والدنيا بحق كما هيا وصي الذي قد أرسل الله هاديا ومن قام مولى في « الغدير » وواليا ومن قام مولى في المسيح مضاهيا لقول النصارى في المسيح مضاهيا ويا طيب إكبابي عليه مناجيا ويا طيب إكبابي عليه مناجيا يثير دموعاً فوق خدي جواريا فدت نفسى المقتول عطشان صاديا فدت نفسى المقتول عطشان صاديا

« القصيدة »

وله من قصيدة ذات ٦٠ بيتاً توجد في ديوانه ص ٢٥٦ مستهلُّها:

وما للجبال تُرى لا تسيرُ؟!؟ تضيء وتحت الشرى لا تغورُ؟!؟ وما بالها لا تفور البحورُ؟!؟ فتجدي لتبتل منها النحورُ؟!؟ جموى ولو أن القلوب الصخورُ؟ ألا ما لهذي السّما لا تمورُ وللشمس ما كورت والنجوم وللأرض ليست بها رجفة وما للدما لا تُحاكي الدموع أتبقى القلوب لنا لا تُشقَ عبوسٌ يسراه امسرؤٌ قسطريسرُ يحفُّ بنه من بنني النزّورعبورُ ولا بقعة ليس فيها نفيسر ليسردي الصغيسر وينفني الكبيسر وتنبش للميتين القبور ينال الذي لم ينله الكفورُ ولما أتى حشره والنشور حرامٌ على زائريه السعيرُ عتبوا وتهتك منهم ستورا ويسا غسمسا لسرؤوس تسطيس وصي النبي عليهم أمير ىمن فرض الحب فيه « الغلير » فسوجمه نهار مداهما قتسير لها السويسل من ربّها والشبسورُ وقلتم أتاكم له يستثير معالمته في ثيراء البدهيورُ؟! لقد غركم بالأله الغرور فيا قبوم! قسوموا سسراعيا نشورً وإنسا إلى حيث صاروا نصير عشيسر البولاء فنعم العشيسر ليسوثما إذا كماع لبث هصمور وحزب الطلى حين حسر الهجيئر دني ولا الساع منكم قصير وفي الأرض منكّم صبيٌّ صغيسرُ؟! أ يسمس بسسوع وأنشم حضمورًا! وفى شعبه تنجدوا أو تغسوروا فستسفدى نفوس وتشفى صدور

ليسوم ببغداد ما مشله وقد قَام دجّالها أعورٌ فلا حَدبٌ منه لا ينسلون يسرومسون آل نسبي السهدى لتنهب أنفس أحيائهم ومن نجل « صادق آل العبا » « فىمسوسىي » يُسشق ليه قسيره ويسعبر بالنار منه حبرية وتقتيل شيعة آل الرسول فواحسرتا لنفوس تسيل وما نقموا منهم غير أنَّ كما العلر في غدرهم بغضهم فيا امّـة عات فيها الشقاء وشافعها خصمها في المعاد قتلتم حسينا لملك العراق فما ذنب موسى الذي قد محت وما وجه فعلكم ذابه؟! أيا شيعة الحقِّ! طاب الممات فإمّا حياةً لنا في القصاص أآل المسيِّب ما زلتمُ ويسا أل عسوفِ غيسوت المُحسول أآل النهى والندى وانطعان أصبرا على الخسف؛ لا همكم أتهتك حرمة أل النبي وقبسر ابن صادق أل السرُّسولُ ولمّا تخموضها بحمار المرّدي لقد كمان يموم الحسين المنى

فهذا لكم عاد يوم الحسين فمدوا الذراع وحدوا القراع وولوا « ابن دمنة » أعماله فقت لا بقتل وثكلاً بشكل

فماذا القصور؟! وماذا الفتورُ؟! فيسوم النواصب منكم عسيرُ تبور كما المكر منه يبورُ ذروه تجرزُ عليه الشعورُ

« القصيدة »

#### ( ما يتبع الشعر )

هذه القصيدة نظمها شاعرنا المؤيَّد في فتنة بغداد الهائلة الواقعة سنة ٤٤٣ يلفظ نفثات لوعته من تلكم الفظائع التي أحدثتها يد العداء المحتدم على اهل بيت الوحي وشيعتهم يوم شنّت الغارة على مشهد الإمام الطاهر موسى بن جعفر ومشاهد أوليائه المدفونين في جوار أمنه وحرم قدسه.

قال ابن الأثير في الكامل ج ٩ ص ٢١٥: وكان سبب هذه الفتنة أنَّ أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين وأهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود ففزع أهل الكرخ وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب: محمد وعلي خير البشر، وأنكر السنَّة ذلك وادَّعوا: انَّ المكتوب محمّد وعلي خير البشر، فمن رضي فقد شكر، ومَن أبى فقد كفر. وأنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا، فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام نقيب العباسيّين، ونقيب العلويّين وهو عدنان (١) ابن الرضي لكشف الحال وإنهائه فكتبا بتصديق قول الكرخيين فأمر حينئذ الخليفة ونوّاب الرحيم بكف القتال فلم يقبلوا، وانتدب إبن المذهب القاضي والزهيري وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصّمد بحمل العامّة على الاغراق في الفتنة، فأمسك نوّاب

 <sup>(</sup>١) الشريف عدنان هو ابن الشريف الرضي المترجم في هذا الجزء صفحة ٢٠٩ ولي النقابة بعد وفاة عمه
 الشريف المرتضى المترحم في هذا الجزء ٢٩٧. واستمر الى ان توفي ببغداد سنة ٤٤٩ .

٣٤٦ ..... الغدير ج - ٤

الرحيم عن كفهم غيظاً من رئيس الرؤساء (١) لميله إلى الحنابلة ، ومنع هذه السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ، وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه (٢) فعظم الأمر عليهم، وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه في الظروف وصبّوا عليه ماء الورد ونادوا: الماء للسبيل. فأغروا بهم السنّة وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة فمحوا: خير البشر. وكتبوا: عليهما السَّلام. فقالت السنّة: لا نرضى إلّا أن يقلع الآجر الذي عليه محمَّد وعليّ، وأن لا يؤذَّن حيّ على خير العمل. وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال إلى ثالث ربيع الأوَّل وقُتل فيه رجلٌ هاشميٌّ من السنّة فحمله أهله على نعش وطافوا به في الحربيّة وباب البصرة وسائر محالٌ السنّة واستنفروا الناس للأخذ بثاره ثمَّ دفنوه عن أحمد بن حنبل، وقد اجتمع معهم خلقٌ كثيرٌ أضعاف ما تقدُّم، فلما رجعوا من دفنه قصدوا باب مشهد التبن (٣) فأُغلق بابه فنقبوا في سورها وتهدَّدوا البوّاب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضَّة وستور وغير ذلك، ونهبوا ما في الترب والدور، وأدركهم الليل فعادوا، فلمّا كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع الترب والأزاج واحترق ضريح موسى (١) وضريح إبن إبنه محمَّد بن عليّ والجوار والقبَّتان السّاج اللتان عليهما، واحترق ما يُقابِلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معزّ الدولة

<sup>(</sup>۱) ابو القاسم ابن المسلمة علي بن الحسن بن أحمد وزير القائم بأمر الله مكث في الوزارة ثنتي عشرة سنة وشهرا، قتله البساسيريسنة ٤٥٠.قال ابن كثير في تاريخه ج٢ ١ص ٦٨٠:كان كثير الاذية للرافضة، الزم الروافض بترك الاذان بحي على خير العمل، وامروا أن ينادي مؤذنهم في أذان الصبح بعد حي على الفلاح: الصلاة خير من النوم، مرتين. وازيل ما كان على ابواب المساجد ومساجدهم من كتابة: محمد وعلى خير البشر، وأمر رئيس الرؤساء بقتل أبي عبد الله بن الحلاب شبخ الروافض لم كان تظاهر به من الرفض والغلو فيه فقتل على باب دكانه، وهرب أبو حعفر الطوسي ونهت داره.

<sup>(</sup>٢) انفتح بثقه: اي كسر سده. بثق السيل: أي خرق وشق

 <sup>(</sup>٣) باب التبن: اسم محلة كبيرة ببغداد على الخندق وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل ويلصق هذا الموضع في مقابر قريش التي فيها قبر موسى الكاظم، ويعرف قبره بمشهد باب التبن . معجم.

<sup>(</sup>٤) الامام الطاهر موسى بن جُعفر الكاظم، وحفيده الامام الجواد محمد بن علي بن موسى سلام الله عليهم.

وجلال الدولة ومن قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور، وقبر الأمين محمَّد بن الرَّشيد، وقبر امَّه زبيدة، وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله، فلمَّا كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمَّد بن علي لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل، فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر، فجاء الحفر إلى جانبه، وسمع أبو تمام نقيب العبّاسيّين وغيره من الهاشميّين والسنّة الخبر فجاؤا ومنعوا عن ذلك، وقصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيّين فنهبوه وقتلوا مدرَّس الحنفيّة أبا معد السَّرخسي، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء، وتعدّت الفتنة إلى الجانب الشرقي فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بج والأساكفة وغيرهم، ولمّا انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دبيس بن مزيد عظم عليه واشتد وبلغ منه كلّ مبلغ لأنّه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل وتلك الولاية كلّهم شيعة فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر بأنّ أهل ولايته شيعة واتَّفقوا على ذلك فلم يمكنه أن يشق عليهم كما أنّ الخليفة لم يمكنه كفّ السفهاء البذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا وأعاد الخطبة إلى حالها.

وزاد إبن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ١٥٠: ظهر عيار الطقطقي من أهل درزيجان وحضر الديوان واستتيب وجرى منه في معاملة أهل الكرخ ونتبعهم في الممحال وقتلهم على الإتّصال ماعظمت فيه البلوى، واجتمع أهل الكرخ وقت الظهيرة فهدمت حائط باب القلائين ورموا العذرة على حائطه وقطع الطقطقي رجلين وصلبهما على هذا الباب بعد أن قتل ثلاثة من قبل اوقطع رؤسهم ورمى بها إلى أهل الكرخ وقال: تغدوا برؤس. ومضى إلى درب الزعفراني فطالب أهله بمائة ألف دينار وتوعدهم ان لم يفعلوا بالإحراق فلاطفوه فانصرف، ووافاهم من الغد فقاتلوه فقتل منهم رجلٌ هاشميٌ فحمل إلى مقابر قريش.

واستنفر البلد ونقب مشهد باب التين ونهب ما فهي واخرج جماعة من

٣٤٨ ..... الغدير ج ـ ٤

القبور فأحرقوا مثل العوني (١) والناشي (٢) والجذوعي، ونقل من المكان جماعة موتى فدفنوا في مقابر شتى وطرح النار في الترب القديمة والحديثة، واحترق الضريحان والقبتان السباج، وحفروا أحد الضريحين ليخرجوا من فيه ويدفنوه بقبر أحمد، فبادر النقيب والناس فمنعوهم. إلخ.

#### ( الشاعر )

هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي المؤيّد في الدين داعي الدُّعاة، أوحديٌّ من حملة العلم، وفدٌ من أفذاذ الأُمّة، وعبقريٌّ من جِلّة أعلام العلوم العربيَّة، ونابغةٌ من نوابغ الأدب العربيّ، وله نصيبه الوافر من القريض بلغة الضّاد وإن وُلد في قاعة الفرس ونشأ في مهدها، كان من الدُّعاة إلى الفاطميَّة منذ بلغ أشدّه في كل حاضرة حلّ بها، وله في تلك الدَّعوة خطوات واسعة، وهو كما وصف نفسه للمستنصر بالله بقوله في سيرته ص ٩٩: وأنا شيخ هذه المدعوة ويدها ولسانها ومن لا يُماثلني أحدٌ فيها. وقد كابد دون تلك الدعوة كوارث، وقاسى نوازل ملمّة، وعانى شدائد فادحة، غير أنّه كان يستخفُّ ورائها كلّ هامّة ولامّة، ولم يك يكترث لأيّ نازلة.

ولد بشيراز حوالي سنة ٣٩٠ كما يظهر من شعره، وبها شبَّ ونما إلى أن غادرها سنة ٢٩٤ ويمَّم الأهواز وفارق مسقط رأسه خائفا يترفَّب فرقا من السلطان أبي كاليجار بعد ما جرى بينه وبين الملك ما يورث البغضاء، وما تأتّى له إقتناء مرضاته بارجوزته « المسمطة » في ١٥٣ بيتا ذكرها في سيرته ص ٤٨ ـ ٤٥ فنزل الأهواز غير أنَّ هواجسه ما حدَّثته بالطمأنينة إلى الأمن من غيلة الملك فهبط حلّة

 <sup>(</sup>١) في المنتظم: العوفي: والصحيح: العوني كها في الشدرات. وقد مرت ترجمة العوني في هذا الجنوء ص ١٢٤ ـ ١٤١.

<sup>(</sup>٢) هو علي بن الوصيف احد شعراء الغدير مر ذكره في هذا الجزء ص ٤٥

منصور بن الحسين الأسدي الذي ملك الجزيرة الدبيسيَّة بجوار خوزستان، ومكث هنالك نحو سبعة أشهر، ثمَّ اتَّجه إلى قرواش أبي المنيع إبن المقلد أمير بني عقيل صاحب الموصل والكوفة والأنبار، فلمّا لم يجده آخذا بناصره في دعوته سار إلى مصر بعد سنة ٤٣٦ وقبل سنة ٤٣٩ ومكث فيها ردحاً من الزمن إلى أن غدا وله بعض النفوذ في البلاد، فسيِّر إلى الشام باقتراح الوزير عبد الله بن يحيى بن المدبِّر، ثمَّ عاد إلى مصر بعد مدَّة، فقطن فيها بقيّة حياته إلى أن توفّي بها سنة ٤٧٠.

وللمؤيَّد آثار علميَّة تنم عن طول باعه في الحجاج والمناظرة، وعن سعة اطلاعه على معالم الدين ومباحثه الراقية، وتضلّعه في علمي الكتاب والسنَّة ووقوفه على ما فيهما من دقائق، ورقائق، له رسائل ناظر بها أبا العلاء المعرّي في موضوع أكل اللحم، نشرت في مجلة « الجمعيّة الملكيّة الآسيويّة » سنة 1٩٠٢ م. ومناظرته القيّمة مع علماء شيراز في حضرة السلطان أبي كاليجار تعرب عن مبلغه من العلم، ذكرها على تفصيلها في سيرته ص ١٦ - ٣٠.

ومناظرته مع الخراساني المذكورة في سيرته ص ٣٠ ـ ٤٣ شاهد صدق على تضلّعه في العلوم وذُكر للمؤيّد من التأليف:

- ١ ـ المجالس المؤيّديّة.
- ٢ ـ المجالس المستنصريّة.
  - ٣ ـ ديوان المؤيد.
  - ٤ ـ سيرة المؤيّد.
  - ه ـ شرح العماد.
- ٦ ـ الايضاح والتبصير في فضل يوم الغدير.
  - ٧ ـ الابتداء والإنتهاء.
- ٨ ـ جامع الحقائق في تحريم اللحوم والألبان.

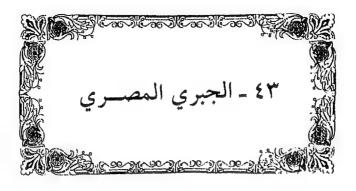
- ٩ القصيدة الإسكندريّة وتسمّى ايضاً بذات الدوحة.
  - ١٠ ـ تأويل الأرواح.
    - ١١ ـ نهج العبارة.
  - ١٢ المسائلة والجواب.

١٣ ـ اساس التأويل. وفي نسبة غير واحد من هذه الكتب إلى مترجمنا المؤيّد نظر وللبحث فيه مجالٌ واسع.

توجد ترجمة شاعرنا المترجم له بقلمه في كتاب أفرده في سيرته بين سنة ٢٩ وسنة ٤٥٠، وهو المصدر الوحيد للباحثين عن ترجمته طبع بمصر في ١٨٤ صحيفة، وللاستاذ محمّد كامل حسين المصري بكليّة الأداب دراسة ضافية حول حياة المترجم بحث عنها من شتّى النواحي في ١٨٦ صحيفة (١٠ وجعلها تقدمة لديوانه المطبوع بمصر، ففي الكتابين مقنع وكفاية عن التبسّط في ترجمة المؤيّد (٢٠).

<sup>(</sup>١) فيها مواقع للنظر عندما نهى سيره إلى الأراء المذهبية .

<sup>(</sup>٢) المؤيد شعره وترجمته من أولها إلى اخرها من ملحقات الطبعة الثانية.



يا دار غادرني جديد بلاكِ أم أنت عمّا أشتكيه من الهوى ضفناك نستقرى الرسول فلم نجد ورسيس شنوق تمتنزي زفسراتنه ما بال ربعك لا يبلُّ؛ كأنَّما طلّت طلولـك دمـع عيني مثلمـا وأرى قتيلك لا يسديسه قساتسل هيّجت لي إذ عجت ساكن لوعة لما وقنت مسلما وكأنما وكفت عليك سماء عيني صيّبـــأ سقيا لعهدي والهوى مقضيّةً والعيش غضَّ والشبــاب مـطيَّــةٌ أيّام لاواش يُطاع ولا هويّ وشفيعنا شرخ الشبيبة كلما ولئن أصارتك الخطوب إلى بلى فلطالما قضيت فيك مأربي ما بين حور كالنجوم تــزيُّنت

رث الجديد فهل رثيت لذاك؟! عجماء مذ عجم البلي مغناك؟! إلاً تباريح الهموم قِراكِ عبراتنا حتى تبل ثراك يشكو الذي أنا من نحولي شاكِ سفكت دمي يـوم الرَّحيـل دمـاكِ وفتور ألحاظ الطباء ظباك الساكنيك تشها ذكراك ريّا الأحبَّة سقت من ريّاكِ لو كفّ صوب المزن عنك كفاكِ أوطاره قبل احتكام نواك للهو غير بطيئة الإدراك يُعصى فنقصى عنسك إذ زرناكِ رمنا القصاص من اقتناص مهاك ولحاك ريب صروفها فمحاك وأبحت ريعان الشباب حماك منها القلائد للبدور حواكي

هيف الحصور من القصور بدت لنا ويصدن صادية القلوب بأعين من كلِّ مخطفة الحشا تحكى الرشا هيفاء ناطقة النطاق تشكيا وكأنَّما من ثغرها من نحرها عذب الرُّضاب كأنَّ حشـو لثاتهـا تلك التي ملكت عليَّ بــدلّـهــا إنّ الصّي يا نفس عزّ طلابه والشيب ضيفٌ لا محالة مؤذنٌ وتــزوُّدي مـن حبِّ آل محمَّــد فلنعم زاد للمعاد وعمدة وإلى الوصيِّ مهمُّ أمرك فوّضى وبـه ادرئي في نحـر كــلّ ملمّـة وبحبُّه فتمسُّكي أن تسلكي لا تجهلي وهمواه دأبك فماجعلي فسواء انحرف امرة عن حبّه وخذى البرائة من لطى ببراءة وتجنّبي إن شئت أن لا تعــطبي وإذا تشابهت الاسور فعسؤلي خير الرجال وخير بعل نساءها وتعبو ذي بالبرهبر من أولاده لا تعمدلي عنهم ولا تستبدلي

منها الأهلة لا من الأفلاك متغزّلين وعفّه النّساك نجل كصيد الطير بالأشراك جيداً وغصن البان لين حراك من ظلم صامتة البُرين ضناكِ(١) درّ تسساكسره بسعسود أراكِ مسكماً يعل به ذرى المسواك قلبي فكانت أعنف المالدك ونهتك عنه واعظات نهاك برداك فاتبعي سبيل هداك زادآ متى أخلصته نسجاك للحشر إن علقت يداك بـذاكِ (٢) تصلى بـذاك إلى قصى مناك وإليمه فيهما فماجعلي شكمواك بالزيغ عنه مسالك الهالاك أبدآ وهجر عداه هجر قللاك أو بات منطوياً على الإشراك من شانئيه وامحضيم همواك رأي ابن سلمي فيه وابن صهاك في كشف مشكلها على مولاك والأصل والفرع التقي السزاكي من شرّ كلّ مُضلّل أفّاك بهم فتحفى بالخسار هناك

<sup>(</sup>١) البرين بالضم جمع بره: الخلخال.

<sup>(</sup>٢) للحشران ظفرت بذلك يداك. كذا في نسخة.

والعبروة الوثقى لمذى استمساك يجلو عمى المتحيِّر الشكَّاكِ بهواهم أنف اللذي يلحاك فدعى لتيم وغيرها دعواك إنّ الذي استرشدته أغواك للنفس ضيّعها غداة رعاك خدعاً بحبل غرورها دلاك مغترّةً بالنزر من دنياكِ لمّا دعاك بمكره فلهاك فيمنا بامر وصيّه وصّاكِ لىلدىن تابعة هموى هموّاكِ هيهات ما أدّاك بل أرداك جعلت جهنم في غيدٍ مشواكِ وعققت من بعد النبيُّ أباكِ يوم « الغديس » له فما عذراكِ عقاب ناكصة به على عقباكِ مَن لا يساوي منه شسع شراكِ؟! وهـو النعيم شقـاكِ عنـه ثنـاكِ(١) وعر مسالك على السُلاكِ وكفياه عنه بنفسيه من حاكي ضرباً يقلُّ به إلى الأوراكِ من بـأســه وحســامــه البتّــاكِ إلاّ عمليُّ فاتك الفتّاكِ والحرب يذكيها قنأ ومذاكى

فهمُ مصابيح الدُّجي لذوي الحجي وهم الأدَّلَّةُ كـالأهلَّة نــورهــا وهم الصِّراط المستقيم فأرغمي وهم الأئمَّة لا إمام سواهمَّ يا امَّة ضلّت سبيل رشادهما لئن ائتمنت على السريَّة خائناً أعطاك إذ وطاك عشوة رأيه فتبعتسه وسخيف دينسك بسعتسه لقد اشتریت به الضّلالة بالهدی وأطعتم وعصيت قبول محمد خلَّفت واستخلفت من لم يسرضه خلت اجتهادك للصواب مؤدّياً لقد إجتريت على اجتراح عظيمةٍ ولقد شققت عصا النبيِّ محمَّد وغدرت بالعهد المؤكد عقده فلتعلمنَ وتقد رجعت به على الأ أعن الوصيّ عدلت عادلة به ولتسالن عن السولاء لحيدر قست المحيط بكلِّ علم مشكل بالمعترية \_ كما حكى \_ شيطانه والضارب الهامات في يوم الوغي إذ صاح جبريدل به متعجباً لا سيف إلّا ذو الفقـــار ولا فــتيّ بالهارب الفرّار من أقرانه

<sup>(</sup>١) ثناك عنه شقاك. كذا في نسخة.

بفؤاد ذي روع وطرفٍ باكي لولا الرياء لطال ما راباك لم تأت فيه امَّةٌ مأتاك عنك اعتراك الشك حين عراك؟! إلاّ نبعيّ أو وصيّ زاكي لقضاء فرض فائت الإدراك طسوعها وليّ الله فسوق قسواك امر الإله حثيثة الايشاك(١) ليزيل عنه مرية الشكاك بالرد بعد الصمت والإمساك حنق لستر نفاقه هتاك فاجابه وأبيت حين دعماك عند امتحان الصّدق من دعواك فتيقَــظى يــاويــك من عميـــاك جبريل حسبك خدمة الأملاك في يسوم كل كسريهة وعسراك والخوف إذ وليت حشو حشاك سبعين باعا في فضا دكداك لولا جحودك ما رأت عيناك منهما النفوس دحى بهما فسقاك ما بين باكية إليه وباكي فالساء يؤذننا بوشك هلاك طوعنا بسأمر الله طساغي مناك

والقاطع الليل البهيم تهجدأ بالتارك الصَّلوات كفراناً بها أبعد بهذا من قياس فاسدٍ أو ما شهدت له مواقف أذهبت من معجزات لا يقوم بمثلها كالشمس إذ رُدَّت عليه بيابل والريح إذ مرَّت فقال لها: احملي فجرت رجاء بالبساط مطيعة حتى إذا وافى السرقيم بصحبه قسال: السُّلام عليكمُ فتبادروا عن غيره فبدت ضغائن صدر ذي والميت حين دعا به من صرصر لا تـدّعي ما ليس فيـكِ فتنـدمي والخفُّ والثعبان فيه ايـةً والسُّطل والمنديـل حين أتى به ودفاع أعظم ما عراك بسيف ومقامه ـ ثبت الجنان ـ بخير والباب حين دحي به عن حصنهم والىطائىر المشوئي نصُّ ظاهــرُ والصخرة الصما وقد شف الظما والساء حين طغى الفرات فأقبلوا قالوا: أغثنا يا ين عمَّ محمَّد فأتى الفرات فقال: يا أرض ابلعي

<sup>(</sup>١) وفي نسخة:

مغدت رخاء بالسساط مطعية

فأغاضه حتى بدت حصباؤه شمَّ استعادوه فعاد بأمره مولاكِ راضيةً وغضبى فاعلمي يا تيم تيمك الهوى فأطعته ومنعت إرث المصطفى وتراثه وبسطت أيدي عبد شمس فاغتدت لا تحسبيك بريئة ممّا جرى يا آل أحمد كم يكابد فيكم كبدي بكم مقروحة ومدامعي كبدي بكم مقروحة ومدامعي وإذا ذكرت مصابكم قال الأسى وابكي قتيلًا بالطفوف لأجله وابكي قتيلًا بالطفوف لأجله واجبر بها الجبري ربّ وبرّه وبهم إذا أعداء آل محمّد وبهم والما أعداء آل محمّد

من فوق راسخة من الأسماكِ يجري على قدر، ففيم مراكِ؟! سيّان سخطك عنده ورضاكِ وعن البصيرة ياعديُ عداكِ ووليته ظلماً، فمن وَلاكِ؟! والله ما قتل الحسين سواكِ كبدي خطوباً للقلوب نواكي مسفوحة وجوى فؤادي ذاكي لجفوني: اجتنبي لذيد كراكِ بكت السّماء دماً فحق بكاكِ عيني بوجه مسفر ضحاكِ من موبقات الظلم والإشراكِ من طالم لدمائهم سفاكِ من ظالم لدمائهم سفاكِ من ظالم لدمائهم سفاكِ غلقت رهونهمُ - فجد بفكاكِ(۱)

## ( الشاعر )

إبن جبر المصري أحد شعراء مصر على عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله المولود سنة ٢٠١ والمتوفّى ٤٨٧، ذكر المقريزي في الخطط ج٢ ص ٣٦٥ موسماً من مواسم فتح الخليج في أيّام المستنصر وقال: وتقدَّم شاعرٌ يقال له: إبن جبر وأنشأ قصيدةً منها:

فتح الخليج فسال منه ماءً فصفت موارده لنا فكأنّـه

وعلت عليه الراية البيضاء كف الإمام فعرفها الإعطاء

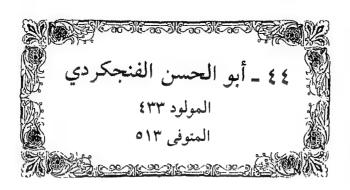
<sup>(</sup>١) أخذتهامن نسخة عتيقة جداً مكتوبة في القرون الوسطى وتوجد ناقصة منها تسعة أبيات في أعيان الشيعة في الجزء الخامس عشر ص ٢٦٣.

٣٥٦ ..... الغدير ج - ٤

فانتقد الناس عليه في قوله: فسال منه الماء قالوا: أيّ شيء يخرج من البحر غير الماء، فضيع ما قاله بعد هذا المطلع.

وهنالك قصائد غديريّة لإبن طوطي الواسطي، والخطيب المنبجي، وعليّ بن أحمد المغربي، من شعراء القرن الخامس توجد مبثوثةً في مناقب إبن شهراشوب، وتفسير أبي الفتوح الرازي، والصّراط المستقيم للبياضي، والدر النظيم في الأثمّة اللهاميم لإبن حاتم الدمشقي، وغيرها لم نذكرها لعدم عرفاننا بترجمة أولئك الشعراء وتاريخ حياتهم؛ غير أنّهم من شعراء هذه الأثارة مأثرة الغدير ومنضّدي عقودها وناظمي حديثها من الـذين استفادوا من لفظه معنى الإمامة والمرجعيّة الكبرى في الدين والأولويّة بالناس من أنفسهم.





لا تنكرن غدير خم إنّه كالشمس في إشراقها بل أظهرً ما كان معروف باسناد إلى فيه إمامية «حيدر» وكماله ( ما يتبع الشعر )

خير البرايا أحمد لا ينكر وجلاله حتى القيامة يُلكرُ أولى الأنام بأن يوالي « المرتضى » من يأخذ الأحكام منه ويأثرُ

هذه الأبيات نسبها إلى الفنجكردي شيخنا الفتّال في « روضة الواعظين » ص ٩٠ وهو أحد معاصريه، وذكرها إبن شهراشوب في « المناقب » ج ١ ص ٤٠ ه طبع ايران، والقاضي الشهيد في « مجالس المؤمنين » ص ٢٣٤، وصاحب « رياض العلماء » وقطب الدين الأشكوري في « محبوب القلوب ».

وذكر له في « مناقب » إبن شهراشوب ج ١ ص ٥٤٠، و « مجالس المؤمنين » ص ٢٣٤، و« رياض العلماء » قوله:

والحمد لله حمدا لا انقضاء له له الصنآئع والألطاف والجود

يوم الغدير سوى العيدين لي عيد يوم يسرُّ به السّادات والصيد ا نال الإمامة فيه « المرتضى » وله 💎 فيمه من الله تشريفٌ وتمجيلًا -يقول الحمد اخير المرسلين ضحى في مجمع حضرته البيض والسود السود

إنَّ الشاعر كما سيوافيك في الترجمة من أئمَّة اللغة الواقفين على حقائق معانى الألفاظ وتصاريفها، ومن المطّلعين على معاريض الكلام ولحن القول ٣٦٠ .... الغدير ج - ٤

وفحوى التعابير، وقد استفاد من لفظ المولى معنى الإمامة والمرجعيَّة في أحكام الدين، فنظم ذلك في شعره الدرِّي فهو من الحجيج لما نتحرّاه في معنى الحديث الشريف.

## ( الشاعر )

الشيخ أبو الحسن عليّ بن أحمد الفنجكردي(١) النيسابوري، من أساتذة الأدب المحنكين المتقدِّمين فيه بالإمامة والتضلّع، وهو مع ذلك معدودٌ من أعاظم حملة العلم، ومشيخة الحديث البارعين، ففي « الأنساب » للسمعاني: أبو الحسن الفنجكردي عليّ بن أحمد الأديب البارع صاحب النظم والنشر المجاريين في سلك السلاسة، الباقيين معه على هرمه وطعنه في السنّ، قرأ اصول اللغة على يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وكان عفيفاً خفيفاً ظريف المجاورة قاضياً للحقوق محمود الأحوال، أصابته علّة أزمنته ومنعته من الخروج وطعن في السنّ فتأخّر عن الزيارة بالقدم فاستناب عنها التعهد بالعلم، سمع الحديث من القاضي الناصحي(٢) وكتب لي الإجازة لجميع مسموعاته وحدّثني عنه جماعةٌ من مشايخنا وتوقي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة عنه جماعةٌ من مشايخنا وتوقي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة عنه حماعةٌ من مشايخنا وتوقي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة

وفي «معجم الادباء » ج ٥ ص ١٠٣: كان أديباً فاضلاً ذكره الميداني في خطبة كتاب (السامي) وأثنى عليه ومات سنة ٥١٦: عن ثمانين سنة وذكره البيهقي في «الوشاح » فقال: الإمام عليّ بن أحمد الفنجكردي الملقّب ،شيخ الأفاضل، اعجوبة زمانه، وآية أقرانه، وشيخ الصناعة، والممتطي غوارب البراعة. وذكره عبد الغفار الفارسي فقال: عليّ بن أحمد الفنجكردي الأديب البارع صاحب النظم والنثر الجاريين في سلك السلاسة، قرأ اللغة على

<sup>(</sup>١) بفتح الفاء وسكون النون وضم الجيم أو سكونها وبكسر الكاف وسكون الراء وبعدها الدال المهملة نسبة الى « فنجكرد » قرية من نواحى نيسابور « الانساب ».

<sup>(</sup>٢) ابو الحسن محمد بن محمد بن جعفر المتوفي ٤٧٩ .

<sup>(</sup>٣) محلة كبيرة بنيسابور فيها كانت جبانة نوح ولعلها سميت بالحبرة لنزول جمع من اهل حيرة الكوفة بها.

يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وأحكمها وتخرّج فيها، وأصابته علّة لزمته في آخر عمره ومات بنيسابور في ثالث عشر رمضان سنة ١٣٥هـ.

ومدحه معاصره الكاتب أبو ابراهيم أسعد بن مسعود العتبي (١) كما في «معجم الادباء » ج ٢ ص ٢٤٢ بقوله:

يا أوحد البلغاء والادباء يا سيّد الفضلاء والعلماء يا من كأنَّ عطارداً في قلبه يملي عليه حقائق الأشياء وذكره السيوطي في « بغية الوعاة » ص ٣٢٩ بما يقرب من كلام الحموي صاحب المعجم وحكى عن « الوشاح » انه مات سنة ٥١٣ عن ثمانين سنة وروى له قوله:

زماننا ذا زمان سوء : لا خير فيه ولا صلاحا هل يبصر المسلمون فيه لليل أحزانهم صباحا؟! فكلّهم منه في عناءٍ طوبي لمن مات فاستراحا

وعبَّر عنه معاصره شيخنا الفتّال في « روضة الواعظين » بالشيخ الإمام تارة وبالشيخ الأديب اخرى، وترجمه وأطراه القاضي في « المجالس » ص ٢٣٤، وصاحب « رياض العلماء » و « روضات الجنات » ص ٤٨٥ ، و « الشيعة في فنون الاسلام » ص ١٣٦، وذكر ابن شهراشوب في « معالم العلماء » له كتاب « تاج الأشعار وسلوة الشيعة » قال: وهي أشعار أمير المؤمنين عليه السلام وينقل عنه في كتابه « مناقب آل أبي طالب (٢) » كما أنّ شيخنا قطب الدين الكيدري (٣٠ جعله من مصادر كتابه « أنوار العقول من أشعار وصيّ الرّسول » ونصّ فيه بأن الفنجكردي قد جمع في كتابه « تاج الأشعار » مائتي بيت من شعر أمير المؤمنين عليه السلام وترجمه سيّدنا صاحب « رياض الجنة » في الروضة الرّابعة وذكر له قوله:

<sup>(</sup>١) ولد سنة ٤٠٤ وتوفّي في جمادى الاولى ٤٩٤.

<sup>(</sup>۲) راجع ج ۲ ص ۱۲۲ و ۱۲۵ و ۲۰۷

<sup>(</sup>٣) هو الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين البيهقي النيسابوري شارح نهج البلاغة توفي حدود سنة ٥٧٥

٣٦٢ ...... الغدير ج - ٤

إذا ذكرتَ الغرّ من هاشم تنافرت عنك الكلاب الشارده فقل لمن لامَكَ في حبِّهِ : خانتك في مولودك الوالده

قـال الأميني: أشار المتـرجم بهذين البيتين إلى مـا ورد في جملة من الأحاديث من أنَّ أمير المؤمنين عليه السّلام لا يُبغضه إلّا دعيّ وإليك منها:

1 \_ عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا معشر الأنصار نبور(١) أولادنا بحبّهم عليّاً رضي الله عنه، فاذا وُلد فينا مولودٌ فلم يحبّه عرفنا انّه ليس منّا(٢).

٢ ـ عبادة بن الصامت كنّا نبور أولادنا بحبّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاذا رأينا أحدهم لا يحبّ علي بن أبي طالب علمنا انّه ليس منّا وانّه لغير رشدة (7). قال الحافظ الجزري في «أسنى المطالب» ص ٨ بعد ذكر هذا الحديث: وهذا مشهورٌ من قديم وإلى اليوم انّه ما يبغض عليّاً رضي الله عنه إلّا ولد الزنا.

٣ ـ أخرج الحافظ الحسن بن علي العدوي قال حدّثنا أحمد بن عبدة الضبّي عن أبي عيينة عن إبن الزبير عن جابر قال: أمرنا رسول الله على أن نعرض أولادنا على حبّ عليّ بن أبي طالب. رجاله رجال الصحيحين كلّهم ثقات.

٤ - أخرج الحافظ إبن مردويه عن أحمد بن محمّد النيسابوري عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أحمد قال سمعت الشافعي يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: قال أنس بن مالك: ما كنّا نعرف الرَّجل لغير أبيه إلا ببغض على بن أبى طالب رضى الله عنه.

٥ \_ أخرج إبن مردويه عن أنس في حديث: كان الرَّجل من بعد يوم خيبر

<sup>(</sup>١) باره يبوره بوراً: جربه واختبره.

 <sup>(</sup>٢) أسنى المطالب للحافظ الجزري ص ٨، شرح ابن أبي الحديد : ٢ ص ٣٧٣، وهناك تصحيف .
 (٣) مكان نبور، لسان العرب ج ٥ ص ١٥٤، ناج العروس ج ٣ ص ٦١.

يحمل ولده على عاتقه ثمَّ يقف على طريق عليّ رضي الله عنه فاذا نظر إليه أومأ بإصبعه: يا بُنيَّ تحبُّ هذا الرجل؟! فإن قال: نعم. قبّله. وإن قال: لا. خرق به الأرض وقال له: إلحق بامِّك.

٦ - أخرج الحافظ الطبري في كتاب الولاية باسناده عن علي عليه السلام انه قال: لا بحبني ثلاثة: ولد النزنا. ومنافق. ورجل حملت به امه في بعض حيضها.

٧ - أخرج الحافظ الدارقطني وشيخ الاسلام الحمّويي في فرائده باسنادهما عن أنس مرفوعاً قال: إذا كان يوم القيامة نُصب لي منبر ثمَّ ينادي مناد من بطنان العرش: أين محمّد! فأُجيب. فيقال لي: ارق. فأكون أعلاه ثمَّ ينادي الثانية: أين عليّ! فيكون دوني بمرقاة فيعلمْ حميع الخلائق انَّ محمّداً سيّد المؤمنين(١٠). قال أنس: فقام إليه رجلُ فقال: يا رسول الله!من يبغض عليّا بعدُ؟! فقال: يا أخا الأنصار لا يبغضه من قريش إلاّ سفحيّ، ولا من الأنصار إلاّ يهوديّ، ولا من العرب إلاّ دعيّ، ولا من سائر الناس إلاّ شقيّ.

هذا الحديث ضعّفه السيوطي لمكان إسماعيل بن موسى الفزاري في سنده. وقد ذكره إبن حبّان في الثقات وقال مطين: كان صدوقاً. وقال النسائي: لا بأس به. وعن أبي داود: أنه صدوق في الحديث روى عنه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد، وأبو داود والترمذي، وابن ماجة، وابن خزيمه، والساجي، وأبو يعلي وغيرهم. ولم يذكر غمزٌ فيه عن أحد من هؤلاء الأعلام، نعم: ذنبه الوحيد انه شيعيٌ علويٌ المذهب.

٨ ـ عن أبي بكر الصدّيق قال: رأيت رسول الله ﷺ خيَّم خيمة وهو متَّكىءٌ على قوس عربيَّة وفي الخيمة عليِّ وفاطمة والحسن والحسين فقال: معشر المسلمين! أنا سلمٌ لمن سالمَ أهل الخيمة ، حربٌ لمن حاربهم، وليُّ

<sup>(</sup>١) في لفظ الحمويي: الوصيين.

٣٦٤ .... المغدير ج - ٤

لمن والاهم، لا يحبّهم إلّا سعيد الجدِّ طيّب المولد، ولايبغضهم إلّا شقيُّ الجدِّ رديء المولد(١)

٩ - عن أبي مريم الأنصاري عن علي عليه السلام قال: لا يحبّني كافر ولا ولد زنا (٢٠) .

۱۱ - روى المسعودي في « مروج الفهب » ج ۲ ص ٥١ عن كتاب الأخبار لأبي الحسن عليّ بن محمّد بن سليمان النوفلي باسناده عن العبّاس بن عبد المطلب قال: كنت عند رسول الله عليه إذا أقبل عليّ بن أبي طالب فلمّا رآه اسفر في وجهه فقلت: يا رسول الله! إنّك لتسفر في وجه هذا الغلام. فقال: يا عمّ رسول الله والله لله أشدُّ حبّاً له منّي، ولم يكن نبيّ إلّا وذريّته الباقية بعده من صلبه وإنّ ذريّتي بعدي من صلب هذا، إنّه إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسمائهم وأسماء امهاتهم إلّا هذا وشيعته فانّهم يُدعون بأسمائهم وأسماء امهاتهم إلّا هذا وشيعته فانّهم يُدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحّة ولادتهم.

17 - عن إبن عبّاس قال قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: رأيت النبيّ عند الصّفا وهو مقبلٌ على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه فقلت: ومَن هذا الذي يلعنه رسول الله؟! قال: هذا الشيطان الرَّجيم، فقلت: والله يا عدوَّ الله لأقتلنّك ولأريحنَّ الأمَّة منك. قال: والله ما هذا جزائي منك. قلت: وما جزائك منّي يا عدوَّ الله؟! قال: والله ما أبغضك أحدٌ قطًّ إلاّ شركت أباه في رحم امّه.

<sup>(</sup>١) الرياض النضرة للحافظ محب الدين الطبري ج ٢ ص ١٨٩ .

<sup>(</sup>۲) شرح ابن ابي الحديد ج ١ ص ٣٧٣.

<sup>(</sup>٣) الصواعق لابن حجر ص ١٠٣، ١٣٩، الفصول المهمة ١١، الشرف المؤيَّد ص ١٠٣ وليس فيه كلمة: والعرب.

أخرجه الخطيب البغدادي في تــاريخه ج ٢ ص ٢٩٠، والكنجي في « الكفاية » ص ٢١ عن أربع من مشايخه.

روى شيخ الإسلام الحمويي في فرائده في الباب الثاني والعشرين من طريق أبي الحسن الواحدي باسناده، والزرندي في « نظم درر السمطين » عن الرّبيع بن سلمان قال: قيل للشافعي: إنَّ قوماً لا يصبرون على سماع فضيلة لأهل البيت فإذا أراد أحدٌ يذكرها يقولون: هذا رافضيٌّ قال: فأنشأ الشافعيُّ بقول:

إذا في مجلس ذكروا علياً فأجرى بعضهم ذكرى سواهم إذا ذكروا علياً أو بنيه وقال: تجاوزوا يا قوم! هذا برئت إلى المهيمن من اناس على آل الرسول صلاة ربي

وسبطيه وفاطمة الركيّه فأيقن انّه لسلقلقيّه تشاغل بالرّوايات الدنيّه فهذا من حديث الرافضيّه يسرون الرفض حبّ الفاطميّه ولعنته لتلك الجاهليّه

وقد نظم هذه الإثارة كثيرٌ من الشعراء قديماً وحديثاً يضيق المجال بذكر

شعرهم ومنه قول الصّاحب ابن عباد:

بحبٌ عليّ تـزول الشكـوك

فمهما رأيت محبّاً له

ومهما رأيت بغيضاً له

فمهد على نُصبه عـذره

وقال ايضاً:

حبُ علي بن أبي طالب وامُّ من نابذه عاهرً وقال ابن مدلل:

ولقـد روينـا في حــديث مسنـد

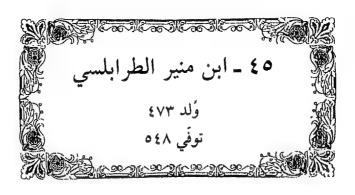
وتصفو النفوس ويزكو النجارُ فشَمَّ العلاء وثَمَّ الفخارُ ففي أصله نسبٌ مستعارُ فحيطان دار أبيه قصارُ

فرضٌ على الشاهــد والغـائبِ تــبــذل لــلنــازل والــراكــبِ

عمّا رواه حـذيفـة بـن يمـانِ

عقد الولاء يصيب كلَّ جنانِ؟! نفسي وأطربني لها استحساني من نسل أرجاس البعول زوانِ يوم المعاد رويت عن سلمانِ ويقال: للشيعيّ: يا بن فلانِ ولطيب ذا يُدعى بلا كتمانِ

إنّي سألت المرتضى لِمَ لم يكن فأجابني بإجابة طابت لها : الله فضّلني وميّز شيعتي ورواية اخرى إذا حُشر الورى : للناصبين يقال: يا بن فلانة كتموا أبا هذا لخبث ولادةٍ



علنَّابتَ طرفي بالسهر وأذبتَ قلبي بالفكر ومسزجست صفو مبودّتي من بَعبد بُسعمدك بالكندر ومنحت جثماني الضني وكحلت جفني بالسهر وجفوت صبّاً ما له يا قلب: ويحلك لم تخاد ع بالغرور؟! وكم تُغرُّ؟! وإلى م تكلف بالأغن من الطباء وبالأغرُ؟! لئن الشّريف الموسوى إبن الشريف أبي مضرّ أبدى البجحود ولم يسرد والبيت آل اميّة الطهر وجىحىدت بيعىة «حيىدر» واكلذب الراوى وأطعن وإذا رووا خسيس « النغسديسر » ولبست فيه من الملابس وإذا جسري ذكسر الصحابة قلت: المقدَّم شيخ تيم ما سلِّ قطِّ ظبا على كـــلّا ولا صــدً الـــبـــول

عن حسن وجهك مصطبر السيُّ مسملوكسي تُستُسرُ الميامين الغرر وعدلت عنه إلى عمر فى ظهور المنتظر أقول: ما صحّ الخبرْ ما اضمحل وما دثر ا بين قوم واشتهر ثم صاحبه عمر آل النبعي ولا شهر ا عن التراث ولا زجر

شرب الخمور ولا فحر أبناء فاطمة أمر ولا إبن سعد ما غدر ا ما استطال من الشعرْ وصيام أيّام اخرْ للمواسم يُدَّخرْ من العشاء إلى السّحرْ فح من لقيت من البشرْ يـق أقصُّ شـارب مـن عـبــرْ بلحم جري الحفرْ والفواكم والخضر ومسحتُ خفّى في السفسرُ بها كمن قبلي جهرْ لكلِّ قبر يُحتفرْ له البصيرة والبصر ا والنار تُرمى بالشُّررُ بعد الهداية والنظر فمستقرّكها سقر تبقي عليه وما تلر إذا تنصل واعتذر ولاءه ولمن كمفر واحتلر كل الحلر

وأقول: إنّ يزيد ما ولجيشه بالكف عن والشّمر ما قتل الحسين وحلقتُ في عشر المحرَّم ونسويست صسوم نسهساره ولبست فيه أجل ثوب وسهرت في طبيخ الحبوب وغدوت مكتحلا اصا ووقفتُ في وسط الطر وأكلت جرجير البقول وجعلتها خير المآكل وغسسلت رجملي حماضرأ آمين أجهر في الصلاة وأسن تسنيم القبور وأقول في ينوم تنحار والصحف ينشر طيها : هـذا الـشريف أضـلّني فيقال: خلد بد الشريف لوّاحة تسطو فما والله يسغفس للمسسىء الا لمسن جمد الموصي الله فاخش الآله بسوء فعلك

## ( ما يتبع الشعر )

هذه القصيدة العروفة ب [ النَتَريَّة ] ذكرها بطولها ١٠٦ أبيات ابن حجَّة الحموي في « ثمرات الأوراق » ج ٢ ص ٤٤ ـ ٤٨، وذكر منها في كتابه [ خزانة

الأدب] ٦٨ بيتاً، وتوجد برمَّتها في تذكرة إبن العراق، ومجالس المؤمنين ص ٤٥٧، ص ٤٥٧، نقلاً عن التذكرة، و« أنوار الرَّبيع » للسيِّد علي خان ص ٣٥٩، وكشكول شيخنا البحراني صاحب الحدائق ص ٨٠، ونامه دانشوران ج ١ ص ٣٨٥، وتزيين الأسواق للأنطاكي ص ١٧٤، ونسمة السحر فيمن تشيَّع وشعر، وذكر الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل منها تسعة عشر بيتاً.

أرسل إبن منير إلى الشريف المرتضى الموسوي(١) بهدية مع عبد أسود له فكتب إليه الشريف; أمّا بعد فلو علمت عدداً أقلّ من الواحد أو لوناً شرّاً من السواد بعثت به إلينا والسّلام. فحلف إبن منير ان لايرسل إلى الشريف هدية إلا مع أعزّ الناس عليه فجهّز هدايا نفيسة مع مملوك له يسمّى [ تَتَر ] وكان يهواه جدّاً ويحبّه كثيراً ولا يرضى بفراقه حتى أنه متى اشتد غمّه أو عرضت عليه محنة نظر إليه فيزول ما به، فلما وصل المملوك إلى الشريف توهم انه من جملة هداياه تعويضا من البعد الأسود فأمسكه وعزّت الحالة على إبن منير فلم ير حيلة في خلاص مملوكه من يد الشريف إلا إظهار النزوع عن التشيّع إن لم يرجّعه إليه وإنكار ما هو المتسالم عليه من قصّة الغدير وغيرها، فكتب إليه بهذه القصيدة، فلمّا وصلت إلى الشريف تبسّم ضاحكاً وقال: قد أبطأنا عليه فهو معذورً، ثمّ فلمّا وصلت إلى الشريف تبسّم ضاحكاً وقال: قد أبطأنا عليه فهو معذورً، ثمّ جهّز المملوك مع هدايا نفيسة، فمدحه إبن منير بقوله:

إلى المرتضى حتُّ المطيُّ فإنَّه إمامٌ على كلِّ البريَّة قد سما ترى الناس أرضا في الفضائل عنده ونجل الزكيِّ الهاشميِّ هو السّما

وقد خمَّس [ التتريَّة ] العلاّمة الشيخ إبراهيم يحيى العاملي (٢) وهو بتمامه مع القصيدة مذكورٌ في مجموعة شيخنا العلاّمة الشيخ علي آل كاشف الغطاء، وفي الجزء الأوَّل من « سمير الحاضر ومتاع المسافر » له، وفي « المجموع

<sup>(</sup>١) كان نقيب الاشراف بالعراق والشام وغالب المالك ورئيس أهل هذا المذهب وغيرهم وكان بينه وبين مهذب الدين مودة (تزيين الاسواق ص ١٧٤) ومهذب الدين هو أبو الحسن علي بن أبي الوفاء الموصل الشاعر المقدم توفّى سنة ٥٤٣ .

<sup>(</sup>٢) أحد شُعراء الغدير في القرن الرابع عشر تأتي هناك ترجمته.

الغدير ج - ٤

الرائق » ص ٧٢٧ لزميلنا العلّامة السيِّد محمّد صادق آل بحر العلوم أوَّله: أفدي حبيباً كالقمر ناديت لمما سفر يا صاحب الوجه الأغر عسنُبت طرفي بالسهر وأذبت قلبي بالفكر

أبلى صدودك جـدّتي وتـركـتني فـي شـدّتي وأطلت فيها مدَّتي ومسزجت صفو مسودتي من بعد بُعدك بالكدرُ

ولهذه القصيدة أشباهٌ ونظائر في معناها سابقة ولاحقة، منها:

١ ـ مدح الخالديّان أبو عثمان سعيد بن هاشم وأخوه أبو بكر محمَّد [ من شعراء اليتيمة ] الشريف الزبيدي أبا الحسن محمّد بن عمر الحسيني فابطأ عليهما بالجائزة وأراد السفر فدخلا عليه وأنشداه:

وابن الأئمَّة من قريش والمسامين المغرر : أقسمت بالرَّحمن و النعم المضاعف والوتر و لإن الشَّريف مضى ولم ينعم لعبديه النظرْ في الضِّلال المشتهرُ بكر ولم يظلم عمر مَن يخالفه كفرْ ما قتل الحسين ولا أمر . من السيامين الغررُ دخول عبديه سقر

قل للشريف المستجار به إذا عدم المطرّ لنشاركن بني اميّة ونقول: لم يخصب أبو ونسرى مسعساويسة إمسامسآ ونـقـول: إنّ يـزيـد ونعله طلحة والنربيس ويكون في عنق الشريف

فضحك الشريف لهما وأنجز جائزتهما.

٢ ـ حبس الشريف الحسن بن زيد الشهيـد وزيره لتقصيـره فكتب إلى الشريف بقوله:

أشكو إلى الله ما لقيتُ أحببت قوماً بهم بليتُ

لأشتم الصالحين جهراً ولا تسيّعت ما بقيتُ أمسىح خفّي ببطن كـفّ*ي* ولوعلى جيفة وطيت

٣ ـ كتب أبو الحسن الجزّار المصـري [ الآتي ترجمتـه ] إلى الشريف شهاب الدين ناظر الأهراء ليلة عاشوراء عندما أخِّر عنه إنجاز موعده بقوله: قل لشهاب الدين ذي الفضل الندى والسيِّــد ابن السيِّـد ابن السيِّــدِ : اقسم بـالفـرد العليِّ الصَّمــدِ إن لم يبادر لنجاز موعدى

لأحضرنَّ للهناء في غدِ مكحّل العينين مخضوب اليـــدِ لأنّني جننت في التردّدِ والإثم في عنق الشـريف الأمجدِ حتى نصبت وكسرت عددي في شهر حزني وجزمت لددي

٤ - كتب القاضي جمال الدين عليّ بن محمّد العنسي إلى شريف عصره

قوله: بالبيت اقسم أو بأهل

وبمصولة المولى الذي إن طال غصب مطهر لأقلدن أبا حنيفة ولأسمعن له وإن حبّاً لقوم أنزلوا اعني بهم ابناء خا ولأتركن الترك تر ولأنظمن شواردا وأسبوقها زمرآ إلى ولأبكيسن عملى الموزيسر أعلنى به حسنا وإن وأقول: إذَّ سنانهم مــا جـــار قطُّ ولا أراً وإذا جرى ذكر الخمور

البيت سادات البشر البشر تاهت به علیا مضر ً عسملد السدراري واستسمسر صاحب الرأي الأغر حل النبيذ المعتصر ا بمطهر أقوى ضرر قان السيامين الخررُ فل من مدیحی فی حبر ، فيهم تحار لها الفكرْ زمر وتستسلوها زمر بكل معنى مبتكر فعل القبيح فمغتفر سيف نضته يد القدرُ ق دماً وبالتقوى أمرْ ومن حساها واعتصر

الغدير ج \_ ٤

لام المفنّد أو عذرٌ نزهتهمم عنها سوا سوى النبية إذا حضر ا أستخفر الله العظيم وقد رووا فيه خبر فالرأى رأيهم السديد فى العشايا والبُكرْ ولأمقتن على بكيس ومن زيارته الوطر أقضي بتربته الفروض مسائلًا فيها غررُ ولأملأن على العوام رب عند تقصير الشعر نقضى بتطويل الشوا ما تكور واعتصر ولأرخبين من التعتمائيم يدى وأرويها أثر ولأرفعن إلى الصلاة ر له البصائر والبصر ] [ وأقول في يسوم تحا والنبار تسرمني بالسسرر ] 1 والصحف تنشر طيّها [: هـذا الشريف أضلّني بعد الهداية والنظر ](١)

٥ ـ كتب في هذا المعنى أبو الَّفتح سبط إبن التعاويذي إلى نقيب الكوفة الشريف محمَّد بن مختار العلوي يعاتبه على عدم الوفاء بما كان وعده به بقصيدة تأتي في ترجمة أبي الفتح أوَّلها:

يا سميّ النبيّ يا بن عليّ قامع الشرك والبتول الطهود (الشاعر)

أبو الحسين مهذَّب الدين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي (٢) الشامي نازل درب الخابوري على باب الجامع الكبير الشمالي عين الزمان الشهير بالرفا، أحد أئمَّة الأدب، وفي الطبقة العليا من صاغة القريض، وقد أكثر وأجاد وله في أثمَّة أهل البيت عليهم السّلاء عقودٌعسجديَّة أبقت له الذكر المخالدو الفنخر الطريف والتالد، وقد أتقن اللغة والعنوم والأدبيَّة كلَّها، أنجبت به الـطرابلس فكان زهرة رياضها، ورواء أرباضها، ثمُّ هبط دمشق فكان شاعرها المفلق، وأديبها المِدره، فنشر في عاصمة الأمويِّين فضائل العترة الطاهرة بجمان نظمه (١) الابيات الثلاثة الاخيرة من قصيدة ابن منير.

<sup>(</sup>٢) طرابلس: بلدة على ساحل الشام مما يلي دمشق.

الرائق، وطفق يتذمَّر على من ناواهم أو زواهم عن حقوقهم محقِّقاً فيه مذهبه الحق، فبهظ ذلك المتحايدين عن أهل البيت عليهم السَّلام فوجهوا إليه الذائف والطامّات، وسلقوه بالسنة حداد فمن قائل: إنَّه كان خبيث اللسان، وآخر يعزو إليه التحامل على الصحابة، ومن ناسب إليه الرَّفض، ومن مفتعل عليه رؤيا هائلة، لكن فضله الظاهر لم يدع لهم مُلتَحداً عن اطرائه وإكبار موقفة في الأدب بالرَّغم من كل تلكم الهلجات، وجمع شعره بين الرَّقة والقوَّة والجزالة، وازدهى بالسلاسة والإنسجام، وقبل أيِّ مأثرة من مآثره انَّه كان أحد حفّاظ القرآن الكريم كما ذكره إبن عساكر وإبن خلكان وصاحب [شذرات الذهب].

قال ابن عساكر في تاريخه ج ٢ ص ٩٧: حفظ القرآن، وتعلّم اللغة والأدب، وقال الشعر، وقدم دمشق فسكنها، كان رافضياً خبيئاً يعتقد مذهب الإماميَّة، وكان هجّاء خبيث اللسان يكثر الفحش في شعره، ويستعمل فيه الألفاظ العاميَّة، فلمّا كثر الهجو منه سجنه بوري بن طغتكين أمير دمشق في السّجن مدَّة وعزم على قطع لسانه فاستوهبه يوسف بن فيروز الحاجب فوهبه له وأمر بنفيه من دمشق، فلمّا ولي ابنه إسماعيل بن بوري عاد إلى دمشق ثمّ تغيّر عليه إسماعيل لشيء بلغه عنه فطلبه وأراد صلبه فهرب واختفى في مسجد الوزير أيّاماً ثمَّ خرج من دمشق ولحق بالبلاد الشماليَّة ينقل من حماة (١) إلى شيزر وإلى حلب ثمّ قدم دمشق آخر قدمة في صحبة الملك العادل لمّا حاصر دمشق الحصر الثاني، فلما استقرَّ الصلح دخل البلد ورجع مع العسكر إلى حلب فمات بها، لقد رأيته غير مرَّة ولم أسمع منه، فأنشدني والأمير أبو الفضل إسماعيل ابن الأمير أبي العساكر سلطان بن منقذ قال: أنشدني ابن منير لنفسه:

أخلى فصدَّ عن الحميم وما اختلى ورأى الحمام يغصّه فتوسَّلا ما كان واديه بأوَّل مرتع ودعت طلاوته طلاه فاجفلا

<sup>(</sup>١) بلدة شهيرة بينها وبين شيزر نصف يوم، وبينها وبين دمشق خمسة أيام للقوافل، وبينها وبين الحلب أربعة أيام.

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله كالسدر لمّا أن تضاءل نوره ساهمت عيسك مرّ عيشك قا فارق ترق كالسيّف سُلّ فبان في لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة للقفر لا للفقر هبها إنّما لا ترض من دنياك ما أدناك من وصِل الهجير بهجر قوم كلّما من غادر خبشت مغارس وده أو حلف دهـر كيف مال بـوجهه لله علمي بالزَّمان وأهله طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم

وفى غير هذه الرِّواية زيادة وهي : أنا مَن إذا. الـدُّهـر همَّ بخفضـه زعمٌ كمنبلج الصّباح وراءه

في منزل فالحزم أن يتسرحلا طلب الكمال فحازه متنقلا عدآ أفلا فليت بهنَّ ناصية الفلا؟! متنيمه ما أخفى القراب وأخملا ما الموت إلا أن تعيش مذلَّلا(١) مغنىاك ما أغناك أن تتوسلا دنس ِ وكن طيفًا جلا ثمَّ انجلي أمطرتهم عسلًا جنوا لك حنظلا فإذا محضت له الوفاء تسأوُّلا أمسى كذلك مُدبرا أو مُقبلا ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا إن قلت قسال وإن سكتّ تقوّلا

سامته همَّته السَّماك الأعرزلا واع خطاب الخطب وهو مجمجم راع أكول العيس من عدم الكلا عزم كحدُّ السيف صادف مقتلا

قال الأميني: والشاعر يصف في نظمه هذا مناوئيه من أهل زمانه الذين نبزوه بالسفاسف ورموه بالقذائف ممن أوعزناإليهم في الترجمة وكلّ هجوه من هذا القبيل ولذلك كان يثقل على مهملجة الضغائن والإحن.

وقال إبن عساكر: وانشد ايضاً له: عهدمت دهرا ولهدت فيه كم أشهرت المهرُّ من بنيه من صاحب كنتُ أصطفيه سا تعتبريني الهمنوم إلا فهل صديقٌ يباع؟! حتّى بمهجتي كنت أشتريه

<sup>(</sup>١) هذا البيت وبيت واحد بعده ذكرهما ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٥١.

يكون في قلبه مشالً يشبه ما صاغ ليَّ فيه وكم صديقِ رغبتُ عنه قد عشتُ حتى رغبت فيه

وقال الأمير أبو الفضل: عمل والدي طستاً من فضَّة فعمل إبن منير أبياتاً كتبت عليه من جملتها:

يا صنو مائدة لأكرم مطعم جمعت أيادي ال ومن العجائب راحتي من راحة

مأهولة الأرجاء بالأضياف آلاف بعد البذل للآلافِ معروفة المعروف بالاتلافِ

ومن محاسن شعره القصيدة التي أوَّلها:

من ركب البدر في صدر الرديني وأنسزل النيسر الأعلى إلى فلك طرف رنا أم قراب سل صارمه؟! أذلني بعد عز والهدوى أبدا

وموَّه السحر في حـدِّ اليمانيِّ مـداره في القباء الخسروانيُّ وأغيدٌ ماس أم أعطاف خطيٌ؟! يستعبد الليث للظبي الكناسيِّ

وذكر منها إبن خلكان ايضاً:

أما وذائب مسك من ذوائبه وما يجن عقيقي الشفاه من الريد لموقيل للبدر: من في الأرض تحسده أربى علي بشتى من محاسنه إباء فارس فأني لين الشآم مع الظرف وما المدامة بالألباب أفتك من

على أعالي القضيب الخيزرانيِّ ق السرحيقيِّ وانتغسر الجمانيِّ إذا تجلّى؟ لقال: ابن الفلانيِّ تالفت بين مسموع ومرئيً العسراقيُّ والنطق الحجازيُّ فصاحة البدو في ألفاظ تركيً

ويوجد تمام القصيدة ٢٧ بيتاً في «نهاية الإرب » ج ٢ ص ٢٣، وتاريخ حلب ج ٤ ص ٢٣، وتاريخ حلب ج ٤ ص ٢٣٤:

وعلى وجنته فاعترفت قطرة من دم جفني نقطت فيه ساخت وانطفت ثم طفت

أنكرت مقلته سفك دمي لا تخالوا خاله في خدة ذاك من نار فؤادي جذوة

وكان بين المترجم وابن القيسراني(١) مهاجاة واتَّفق أنَّ أتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غنّاه مغنّ على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول المترجم: ويلي من المعرض الغضبان إذ نقل الـواشي إليه حـديثاً كلُّه زورً سلَّمْت فازورَّ يزوي قوس حاجبه كـأنَّني كأس خمـرِ وهو مخمـورُ فاستحسنها زنكي وقال: لمن هذه؟ فقيل: لابن منير وهو بحلب فكتب إلى والي حلب يسيِّره إليه سريعاً فسيَّره فليلة وصل إبن منير قُتل أتابك زنكي فعاد إبن منير صحبة العسكر إلى حلب فلما دخل قال له إبن القيسراني: هذه بجميع ما كنت تبكتني به.

كان شاعرناالمترجم عند امراءبني منقذ بقلعة شيزر وكانوا مقبلين عليه وكان بدمشق شاعرٌ يقال له: أبو الوحش وكانت فيه دعابة وبينه وبين أبي الحكم عبيد الله (٢) مُداعبات فسأل منه كتاباً إلى إبن منير بالوصيَّة عليه فكتب أبو الحكم:

أبا الحسين اسمع مقال فتى عوجل فيما يقول فارتجلا : هذا أبو الوحش جاء ممتدحاً واتـل عليهم بحسن شرحـك مـا وخبير القوم انه رجل

للقوم فاهنابه إذا وصلا أنقله من حديثه جملا ما أبصر الناس مثله رجلا

> وهيو عملي خفّةٍ بمه أبعدا يمت بالثل والرقاعة والسخ إن أنت فاتحته لتخبر ما فنبِّــه إن حـلَ خــطَّة الخسف و وأسقه السمِّ إن ظفرتُ به

معترف انه من الشقلا ف وأمّا بخير ذاك فلا يصلدر عنه فتحت منله خللا الهون ورحب به إذا رحلا وامزج له من لسانك العسلا(٣)

<sup>(</sup>١) شرف الدين أبو عبد الله محمد بن نصر الخالدي الحلبي الشاعر الفذ المتوفى بدمشق ٥٤٨.

<sup>(</sup>٢) هو أبو الحكم عبيد الله بن المظفر المغربي الشاعر المتضلع في الأدب والـطب والهندســــة له أشيبــاء مستملحة منها مقصورة هزلية ضاهي بها مقصورة ابن دريد ولد باليمن سنة ٤٨٦ وتوفي بدمشق سنة ٥٤٩. توجد ترجمته في تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٢٩٥، ونفح الطيب ج ١ ص ٣٨٥ وغيرهما . (٣) نفح الطيب ج ١ ص ٣٥٨.

وذكر النويري له في « نهاية الإرب » ج ٢ :

لاح لنا عاطلاً فصيع له حياة روحي. وفي لواحظه ما خاله من فتيت عنبر صُـد لكن سويداء قلب عاشقه وله في النهاية ايضاً:

كأنَّ خدَّيه ديناران قهد وُزنا فخف إحداهما عن وزن صاحبه

يوسف قوله:

يا سميُّ المتاح في ظلمة الجـ والــذي قـطّع النســاء لــه الأيــ لك وجمه مياسم الحسن فيه صكّمة تطبع البدور عليها

مناطقٌ من مراشق المقل حتفي بين النشاط والكسل غيبه ولا قطر صبغية الكحل طفت على نار وردة الخجل

وحرَّر الصيرفيِّ الوزن واحتاطا فحطُّ فوق الذي قد خفُّ قيراطــا وله في « بدائع البداية » ج ١ ص ٤٤ في صبيع صبيح سرّاج يُسمّى

ب لمن ساقه القضاء إليها ـدي ومكَّنَّ حبله من يـديـهـا

كتب إبن منير للقاضي أبي الفضل هبة الله المتوفّى ٥٦٢ يلتمس منه كتاب [ الوساطة بين المتنبِّي وخصومه ] تأليف القاضي عليّ بن عبد العزيز الجرجاني وكان قد وعده بها:

يا حائزا غاي كلِّ فضيلة تضلُّ في كنهه الإحاطه ومن ترقيي إلى محل أحكم فوق السّهي مناطبه إلى متى أسعط التمني؟ ولا ترى المنَّ بالوساطه

وُلد المترجم [ إبن منير ] سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بطرابلس، وتوفّي في جمادي الأخر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة [ عند جلّ المؤرِّخين ] بحلب ودفن في جبل جوشن(١) بقرب المشهد الذي هناك، قال إبن خلكان: زرت قبره

<sup>(</sup>١) جوشر جيل في غرن حلب ومه كان يحمل التحاس الأحمر وهو معدنه ويقال: إنه بطل منذ عبر سسبى السحسين بن عملسي رضمي الله عنه ونساؤه وكانت زوجة الحسين حاملاً فأسقطت هناك فطلبت من الصماع في ذلك الجبل خبراً أو ماء فشتموها ومنعوهافدعت عليهمفمن الان من عمل فيه لا يربح. وفي قبلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط ويسمى مشهد الدكة والسقط يسمى محسن بن الحسين رضي الله عنه (معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٣).

٣٧٨ ..... الغدير ج ـ ٤

# ورأيت عليه مكتوباً:

من زار قبري فليكن موقناً أنَّ الذي ألقاه يلقاه فيسرحم الله المرءا زارني وقال لي يرحمك الله

ثمَّ وجدت في ديوان أبي الحكم عبيد الله أنَّ إبن منير توفّي بدمشق في سنة سبع وأربعين ورثاه بأبيات على أنَّه مات بدمشق وهي هزليَّة على عادته ومنها:

أتسوا به فسوق أعسواد تسيّسره وغسّلوه بشسطّي نهسر قلّوطِ وأثخنسوا الماء في قِسدرمرصّعةٍ وأشعلوا تحتمه عيسدان بلّوطِ

وعلى هذا التقدير فيحتاج إلى الجمع بين هذين الكلامين فعساه أن يكون قد مات في دمشق ثمّ نقل إلى حلب فدفن بها اهـ.

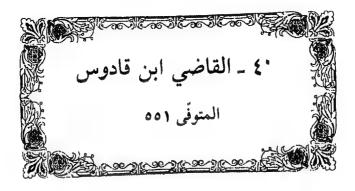
وأما أبو المترجم « المنير » فكان شاعراً كجدًّه « المفلح » كما في « نسمة السحر » وكان منشدا لشعر العوني ، ينشد قصائده في أسواق طرابلس كما ذكر إبن عساكر في تاريخ الشام ج ٢ ص ٩٧ ، وبما أنَّ العوني من شعراء أهل البيت عليهم السَّلام ولم يؤثر عنه شيءٌ في غيرهم ، وكان منشده الشيعي هذا يهتف بها في أسواق طرابلس وفيها أخلاط من الامم والأقوام كانوا يستثقلون نشر تلكم المآثر بملاً من الأشهاد ، وبالرغم من غيظهم الثائر في صدورهم لذلك ما كان يسعهم مجابهته والمكاشفة معه على منعه لمكان من يجنح إلى العترة الطاهرة هنالك فعملوا بالميسور من الوقيعة فيه من أنَّه كان يغني بها في الأسواق كما وقع في لفظ إبن عساكر وقال : كان منشدا ينشد أشعار العوني في أسواق طرابلس ويغني . وأسقط إبن خلكان ذكر العوني وإنشاد المنير لشعره فاكتفى بأنَّه كان يُغني في الأسواق ـ زيادة منه في الوقيعة وعلما بأنَّه لو جاء بذكر العوني وشعره لعرف المنقبون بعده مغزى كلامه كما عرفناه ، وعلم أنَّ ذلك الشعر لا يُغنى به لعرف المنقبون بعده مغزى كلامه كما عرفناه ، وعلم أنَّ ذلك الشعر لا يُغنى به بل تُقرَّط به الأذن لإحياء روح الإيمان وإرحاض معرة الباطل .

توجد ترجمة إبن منير في كثير من المعاجم وكتب السير منها:

تاريخ إبن خلكان ج ١ ص ٥١. الخريدة للعماد الكاتب. الأنساب للسمعاني (١). تاريخ إبن عساكر ج ٢ ص ٩٧. مرآة الجنان ج ٣ ص ٢٨٧. تاريخ إبن كثير ج ١٢ ص ٢٣١. مجالس المؤمنين ص ٤٥٦. أمل الأمل لصاحب الوسائل. شذرات الذهب ج ٤ ص ١٤٦. نسمة السحر في الجزء الأول. روضات الجنات ص ٧٧. أعلام الزركلي ج ١ ص ٨١. تارخي آداب اللغة ج ٣ ص ٢٠٠. دائرة المعارف للبستاني ج ١ ص ٧٠٩. تاريخ حلب ج ٤ ص ٢٣١.

 <sup>(</sup>١) قال: أدركته حياً بالشام وكان قد نزل شيراز في آخر عمره. قال الاميني: شيراز تصحيف « شيزر »
 وهي تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة. وقال: توفي في حدود سنة ٥٤٠ وهو كها ترى.

غديرية ابن قادوس . . . . . . **TAI** .....



ياسيّد الخلفاء طرآ إنْ عــظّمــوا ســاقي الحجيــج أنت الإمام المرتضى وشفيعنا في المحشر وولى خىيىرة «أحمد» والحائر القصبات في والمطفيء الغوغا ببد

بدوهيم والحضر فأنت ساقى الكوثر وأبو شبير وشبر يسوم «السغديسر» الأزهسر ر والنفضير وخيبر(١) (الشاعر)

القاضي جلال الدين أبوالفتح محمود ابن القاضي إسماعيل بن حميد الشهير بابن قادوس الدمياطي المصري. أحد عباقرة الأدب، وفدُّ من صيارفة البيان، مقدَّم في حلبة القريض، كاتب الإنشاء بالديار المصريَّة للعلويِّين، وتصدُّر بالقضاء، جمع بين فضيلتي العلم والأدب فعدُّ من أئمَّة البيان الرائع الذين جعلوا من رسائلهم الخلافيّة والديوانيّة نماذج من الفصاحة الباهرة، تلمَّذ عليه القاضى الفاضل (٢) وكان يسميه ذا البلاغتين : « الشعر والنثر » له ديوان شعر في مجلَّدين توفي بمصر سنة خمسمائة وإحدى وخمسين <sup>٣٦</sup>.

<sup>(</sup>١) مناقب ابن شهراشوب.

<sup>(</sup>٢) أبو علي عبد الرحيم بن علي البيساقي ثم المصري أحد أثمَّة البلاغة ولد سنة ٢٩٥ وتوفي ٥٩٦.

<sup>(</sup>٣) تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٢٣٥، الحاكم بأمر الله ص ٢٣٤، الاعلام ج ٣ ص ١٠١ .

٣٨٢ ..... الغدير ج - ٤

ذكر إبن خلكان في تاريخه ج١ ص٤٥ له في القاضي الرشيد<sup>(١)</sup>. وكان أسود اللون:

يا شبه لقمان بلا حكمة سلخت أشعار البورى كلّها وخاسراً في العلم لا راسخاً فصرت تُدعى الأسود السالخا

حكى الحموي في « معجم الادباء » ج ٤ ص ٦٠ قال: إجتمع ليلة عند الصالح ابن رزيّك جماعةٌ من الفضلاء فألقى عليهم مسألة في اللغة فلم يبجب عنها بالصّواب سوى القاضي الرّشيد فقال: ما سُئلت قطّ في مسألة إلّا وجدتُني أتوقّد فهما فقال إبن قادوس وكان حاضراً:

إِنْ قَلْتُ مِنْ نَادٍ خُلِقً تُ وَفُقتُ كَلَّ النَّاسِ فَهِمَا الْفَالُ حَتَى صَرِتُ فَحَمَا اللَّذِي الطَّفَاكُ حَتَى صَرِتُ فَحَمَا اللَّذِي الطَّفَاكُ حَتَى صَرِتُ فَحَمَا اللَّذِي الْعَلَى الْعَلَالُ عَلَى صَرِتُ فَحَمَا اللَّذِي الْعَلَى الْعَلَالُ عَلَى صَرِتُ فَحَمَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللْمُعَالِمُ اللَّهُ الْمُلْعُلِي اللْمُعِلَّ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُو

وذكر له إبن كثير في تاريخه فيمن يكرِّر التكبير ويوسوس في نيّة الصَّلاة: وفاتر النيَّة عننينها مع كثرة الرعدة والهمزة يكبِّر التسعين في مرَّة كانْه صلّى على حمزة (٢)

وذكر له المقريزي في « الخطط » ج ٢ ص ٢٩٨ في ذكر قلعة الروضة المعروفة بالجزيرة:

أرى سرح الجزيرة من بعيد كأحداق تغازل في المغازل كالمنازل مجرّة الجوزا أحاطت. وأثبتت المنازل في المنازل

ومن شعره في المذهب كما في مناقب ابن شهراشوب قوله:

وأنارها النصُّ الجليُّ وألحماً وهو ابن عمَّ أن يكون له انتمى وله البنون بغير خلف منهما

هي بيعة الرضوان أبرمها التّقى ما اضطرَّ جدّك في أبيك وصيَّة وكذا الحسين وعن أخيه جازها

<sup>(</sup>١) أبو الحسن أحمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير المصري المقتول سنة ٥٦٣ .

<sup>(</sup>٢) اشارة الى ما ورد في صلاة النبي صلى الله عليه واله على حمزة سيد الشَّهداء يوم احد من انه عليه السلام كبر فيها سبعين أو اثنين وتسعين تكبيرة.

وله في الإمام زين العابدين عليه السّلام:

أنت الإمام الآمر العدل الذي خبب البراق لا الفاضل الأطراف لم يُرَ فيهم إلّا إمامٌ ط أنتم خزائن غامضات علومه وإليكم التحد فعلى الملائك أن تؤدّي وحيه وعليكم التبي

خبب البراق لجلّه جبريلُ الله إمامٌ طاهرٌ وبتولُ وبتولُ والدكم التحريم والتحليلُ وعليكم التبيين والتأويلُ

قال الأميني: ما ذكره شيخنا صاحب « الطليعة » هو الصَّواب. وقد خفي على سيّدنا الأمين امورٌ: الأوَّل: كون أبي الفتح ابن قادوس المترجم قاضيا وقد ذكره معاصره القاضي الرشيد المقتول سنة ٥٦٣ في كتابه «جنان الجنان ورياضة الأذهان » ونقله عنه صاحب تاريخ حلب ج٤ ص١٣٣ ، ووصفه بذلك المقريزي في الخطط ج٢ ص ٣٠٦ والدكتور عبد اللطيف حمزة في كتابه « الحركة الفكريّة في مصر » ص٢٧١ .

٣٨٤ ..... الغدير ج - ٤

والثاني: أنَّ المعروف بابن قادوس هو محمود شاعرنا لا أسعد فإنَّه يُعرَفُ بالقاضي النفيس لا بابن قادوس.

والثالث: أنَّ القاضي النفيس لم يُذكر قطُّ بالأدب والشعر في أيِّ معجم والذي يُذكر شعره في المعاجم ويعرف بديوانه المجلّدين أبو الفتح إبن قادوس مترجمنا. والله من ورائهم محيط.



سقى الحمى ومحلًا كنت أعهدهُ فإن دنى الغيث واستسقت مرابعه

ويقول فيها:

يا راكب الغيّ دع عنك الضّلال من رُدّت الشمس من بعد المغيب له ويسوم «خمّ» وقد قبال النبيُ له من كنت مولى هذا يكون له من كان يخذله فبالله يخسذله والباب لمّا دحاهُ وهو في سغب وقلقل الحصن فارتباع اليهود له نادى بأعلى السّما جبريل ممتدحاً وفي الفرات حديثُ إذ طغى فأتى فقال للماء: غض طوعاً فبان لهم

حيا بحور بصوب المزن أجـوده ربـا فـدمعي بـالتسكـاب يينجده

فهذا الرُّشد بالكوفة الغرّاء مشهدهُ فأدرك الفضل والأملاك تشهده بين الحضور وشالت عضده يده مولى أتاني به أمر يؤكده أو كان يعضده فالله يعضده من الصّيام وما يخفى تعبده وكان أكثرهم عمداً يفنّده هذا الوصيُّ وهذا الطّهر أحمده كلَّ إليه لخوف الهلك يقصده حصياؤه حين وافاه يهدده (۱)

وله من قصيدة توجد منها ٥٧ بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السّلام: وفي مواقف لا يُحصى لها عدداً ما كان فيها برعديد ولا نكلِ

 <sup>(</sup>١) القصيدة ٣٩ بيت يوحد شطر منها في مناقب ابن شهراشوب، والصراط المستقيم للبياضي، وذكرها برمتها العلامة السيد احمد العطار في كتابه « الرائق ».

٣٨٦ ..... الغدير ج ـ ٤

كم كربة لأخيه المصطفى فرجت كم بين من كان قد سنً الهروب ومَن في هل أتى بيَّن الرَّحمن رتبته عليُّ قال: اسألوني كي أبين لكم علم بل قال: لستُ بخير إذ وليتكمُ إن كان قد أنكر الحسّاد رتبته وفي « الغدير »له الفضل الشهير بما

قال من قصيدة ذات ٤٤ بيتاً أوّلها: لا تبك للجيرة السّارين في الظعنِ فليس بعد مشيب الرأس من غزل وتُب إلى الله واستشفع بخيرته «محمّد» خاتم الـرُسـل الـذي سبقت يقول فيها:

فاجعله ذخرك في الدارين معتصماً وصيّه ومواسيه وناصره على أوصى النبيّ إليه لا إلى أحيد فقال: هذا وصيّي والخليفة من قالوا: سمعنا فلمّا قضى غدروا

وله من قصيدة ذات ٢٧ بيتاً: أنا من شيعة الإمام الذي ما أنا مبد لصاحب الحوض ساقي أنا عبد لصاحب الحوض ساقي أنا عبد لمن أبان لنا المشكل والذي كبّرت ملائكة الله له الإمام الذي تخييره الله

به وكان رهين الحادث الجلل ؟! في الحسرب إن زالت الأجسال لم يسزل في جوده فتمسّك يا أخي بهل في وغير علي ذاك لم يسفل فقسوموني فإني غير معتدل فقد أقر له بالحقّ كل ولي نصّ النبي له في مجمع حفل في

ولا تعرج على الأطلال والدمن ولا حنين إلى إلف ولا سكن من خلقه ذي الأيادي البيض والمنن به بسسارة قس وابس ذي يسزن

له وبالمرتضى الهادي أبي الحسن أعديه من قيس ومن يمن سواه في «خمّ» والأصحاب في علن بعدي وذو العلم بالمفروض والسنن والطهر « أحمد » ماواروه في الجبن

حرب أعدائه وسلم الوليًّ مال في عمره لفعل دنيً من توالى فيه بكأس رويًّ فارتاض كل صعب أبيً عند صرعة العامريً بلا مرية أخا للنبيً

قسماً ما وقاه بالنفس لمّا با وقاه بالنفس لمّا با وقاه حلَّ في يـوم «خمّ» لـ لـ وله من قصيدة ذات ٤١ ببتاً مطلعها:

ما كان أوَّل تائهٍ بجماله متباينٌ فالعدل من أقواله صرع الفؤاد بسحر طرف فاتر متعلود للرمى حاجبه غدا ما بلبل الأصداغ فوق عذاره يبغي مغالطة العيون بها لكي ويـظلّ من ثقل الضّــلالة تشتكى جعل السهاد رقيب عيني في الدجا وحفظت في يمدى اليمين وداده وأباح حسادي مهوارد سمعه أغراه تأنيسي لــه بنفاره عنّي ولربُّما عاتبته فيقول لي: قولي كمعاشر أخمذ النبي عهودهم خانوه في أمواله وزروا على هـذا « أمير المؤمنين » ولم يكن العلم عند مقاله والجودح وأخسوه من دون البورى وأمينسه وصاهم بولاية فكأنما واستنقصوا الدين الحنيف بكتمهم

ت في الفرش عنه غيـر عليٍّ لم يكن مـوصيـاً لغيــر الـوصيٍّ

بدر منال البدر دون مناليه ليغـرّنـا والجـور من أفعـالــهِ حتى دنى فاصابه بنبياليم من قسيه واللحظ بغض نصالـــهِ إلا انطوى قلبي على بلباله يخفي عقاربه مدب صلاله ما يشتكيه القلب من أغلاله كي لا تړى في النوم طيف خيالهِ جهدي وضيع مهجتي بشماليه وحميت ورد السمع عن عذَّالـهِ وإذلالي بفرط دلاله يكذبه بفتح فعاله واستحسنوا الغدر الصراح بآليه أفعاله وعصوه في أقواله في عصره من حاز مثل خصاله ين نواله والبأس يوم نزالهِ قِدماً على المخفيِّ من أحوالهِ وصاهم بخلافه وقتاليه يوم « الغدير » وكان يوم كماليه

أخذنا هذه القصائد من كتاب « الرائق » لسيّدنا العلّامة السيّد أحمد العطّار وقد ذكر فيه شطراً مهمّاً من شعر الملك الصالح في العترة الطاهرة ولعلّه جلّ ما فيهم

٣٨٨ ..... الغدير ج - ٤

### ( الشاعر )

أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين طلائع بن رزّيك بن الصالح الإرمني (١) أصله من الشيعة الإماميَّة في العراق كما في [ أعلام الزركلي ].

هو من أقوام جمع الله سبحانه لهم الدنيا والدين، فحازوا شرف الدارين، وحُبوا بالعلم الناجع والإمرة العادلة، بينا هو فقيه بارع كما في [خواص العصر الفاطمي] وأديب شاعر مجيد كما طفحت به المعاجم، فإذا به ذلك الوزير العادل تزدهي القاهرة بحسن سيرته، وتعيش الامّة المصريّة بلطف شاكلته، وتزدان الدولة الفاطميّة بأخذه بالتدابير اللازمة في إقامة الدولة وسياسة الرعيّة ونشر الأمن وإدامة السلام، وكان كما قال الزركلي في [ الأعلام] وزيرا عصاميّا يعد من الملوك، ولقب بالملك الصّالح، ولقد طابق هذا اللفظ معناه كما يُنبئك عنه تاريخه المجيد فلقد كان صالحاً بعلمه الغزير وأدبه الرائق، صالحاً بعدله الشامل وورعه الموصوف صالحاً بسياسته المرضيّة وحسن مداراته مع الرعيّة، صالحاً بسيبه الهامر ونداه الوافر، صالحاً بكلّ فضائله وفواضله دينيّة ودنيويّة، وقبل هذه كلّها تفانيه في ولاء أثمّة الدين عليهم السّلام ونشر مآثرهم ودفاعه عنهم بفمه وقلمه ونظمه ونشره، وكان يجمع الفقهاء ويناظرهم في الإمامة والقدّر، وكان في نصر التشيّع كالسكّة المحماة كما في « الخطط والشذرات ».

وله كتاب [ الإعتماد (٢) في الردِّ على أهل العناد ] يتضمَّن إمامة أمير المؤمنين عليه السّلام والكلام على الأحاديث الواردة فيها، وديوانه مجلّدان فيه كلّ فنَّ من الشعر وقد شرح سعيد بن مبارك النحوي الكبير المتوفّى سنة ٥٦٩ بيتاً من شعر المترجم في عشرين كرّاساً، وكان الادباء يزدلفون إلى دسته كلّ ليلة ويدوّنون شعره، والعلماء يُفدون إليه من كلّ فجّ فلا يخيب أمل أمل منهم، وكان يحمل إلى العلويّين في المشاهد المقدّسة كلّ سنة أموالاً جزيلة وللأشراف من يحمل إلى العلويّين في المشاهد المقدّسة كلّ سنة أموالاً جزيلة وللأشراف من

<sup>(</sup>١) بكسر الهمزة وكسر الميم نسبة الى ارمينية على غير قياس وهي اسم لصقع عظيم واسع.

<sup>(</sup>٢) الاجتهاد: في شذرات الذهب.

أهل الحرمين ما يحتاجون إليه من كسوة وغيرها حتّى ألواح الصّبيان التي يكتب فيها والأقلام وأدوات الكتابة ووقف ناحية «المقس »(١) لأن يكون ثلثاها على الأشراف من بني الحسنين السبطين الإمامين عليهما السّلام، وتسعة قراريط منها على أشراف المدينة النبويَّة المنوَّرة، وجعل قيراطاً على مسجد أمين الدولة، وأوقف بلقس بالقليوبيَّة وبركة الحبش (٢) وجدَّد الجامع بالقرافة الكبرى، وبنى الجامع الذي على باب زُويلة بظاهر القاهرة ويسمّى بجامع الصّالح، ولم يترك غزو الإفرنج مدَّة حياته في البرّ والبحر، فكانت بُعوثه إليهم تترى في كل سنة (٣) ولم يزل له صدر الدست وذرى الفخر ونفوذ الأمر وعرش الملك حتى اختار الله تعالى له على ذلك كلّه الفوز بالشهادة وقُتل غيلةً في دهليز قصره سنة العادل إلى القرافة الكبرى.

## كلمات حول المترجم:

1 - قال إبن الأثير في الجزء الحادي عشر من تاريخه «الكامل» ص ١٠٣: في هذه السنة «يعني سنة ٥٥٦» في شهر رمضان قُتل الملك الصّالح وزير العاضد العلوي صاحب مصر وكان سبب قتله انّه تحكّم في الدولة التحكّم العظيم واستبدّ بالأمر والنهي وجباية الأموال إليه لصغر العاضد ولأنّه هو الذي ولاّه ووتر الناس فإنّه أخرج كثيرا من أعيانهم وفرّقهم في البلاد ليأمن وثوبهم عليه، ثمّ انّه زوّج ابنته من العاضد فعاداه ايضا الحرم من القصر فأرسلت عمّة العاضد الأموال إلى الامراء المصريّين ودعتهم إلى قتله وكان أشدَهم عليه في ذلك إنسانٌ يُقال له: إبن الدّاعي. فوقفوا له في دهليز القصر فلمّا دخل ضربوه بالسّكاكين على دهش فجرحوه جراحات مهلكة إلاّ أنّه حُمل إلى داره وفيه حياة فأرسل إلى العاضد يُعاتبه على الرّضا بقتله مع أثره في خلافته فأقسم العاضد انّه

<sup>(</sup>١) بفتح الميم ثم السكون كان قبل الاسلام يسمى " ام دنين ".

 <sup>(</sup>٢) قال الحموي: هي أرض في وهدة من الارض واسعة طولها نحو ميل مشرفة على نيل مصر خلف القراف على الاشراف.

<sup>(</sup>٣) الخطط ج ٤ ص ٨١ وص ٣٢٤، تحفة الاحباب للسخاوي ص ١٧٦.

لا يعلم بذلك ولم يرض به فقال: إن كنت بريئاً فسلِّم عمَّتك إلى حتى أنتقم منها فأمر بأخذها فأرسل إليها فأخذها قهرآ واحضرت عنده فقتلها ووصّى بالوزارة لابنه رزيك ولقّب العادل فانتقل الأمر إليه بعد وفاة أبيه، وللصّالح أشعارٌ حسنةً بليغةً تدلُّ على فضل غزير فمنها في الإفتخار:

أبي الله إلَّا أن يـدوم لنا الـدّهـرُ ويخدمنا في ملكنــا العزُّ والنصـرُ \_ علمنا بـأنَّ المـال تفني ألـوفــه ويبقى لنا من بعده الأجر والذكرُ خلطنا النَّدي بـالباس حتَّى كـأنَّنا للسحاب لديه البرق والرعد والقطرُ قِـرانا إذا رحنـا إلى الحرب مـرَّة قِـراناً ومن أضيافنا الـذئب والنَّسرُ كما أنّنا في السِّلم نبذل جودنا ويرتع في إنعامنا العبد والحرُّ

وكان الصّالح كريماً فيه أدب وله شعرٌ جيِّد وكان لأهل العلم عنده إتَّفاقٌ، ويرسل إليهم العطاء الكثير، بلغه أنَّ الشيخ أبا محمَّد بن الـدَّهان النحـوي البغدادي المقيم بالموصل قد شرح بيتاً من شعره وهو هذا:

تجنُّب سمعي ما يقول العواذلُ وأصبح لي شغلٌ من الغزو شاغلَ

فجهَّز إليه هديَّة سنيَّة ليرسلها إليه فقُتل قبل إرسالها، وبلغه ايضاً انَّ إنساناً من أعيان الموصل قد أثنى عليه بمكّة فأرسل إليه كتاباً يشكره ومعه هديَّه، وكان الصالح إماميًا لم يكن على مذهب العلويين المصريّين، ولمّا ولي العاضد الخلافة وركب سمع الصالح ضجَّة عظيمة فقال: ما الخبر؟ فقيل: إنَّهم يفرحون. فقال: كأنِّي بهؤلاء الجهلة وهم يقولون: ما مات الأوُّل حتَّى استخلف هذا. وما علموا أنّني كنت من ساعة أستعرضهم استعراض الغنم قال عمارة(١): دخلت على الصالح قبل قتله بثلاثة أيّام فناولني قرطاساً فيه بيتان من شعر وهما:

نحن في غفلةٍ ونسوم وللمسو ت عيسونٌ يقسظانــةٌ لا تنسامُ قد رحلنا إلى الجمام سنيناً ليت شعري متى تكون الجمام؟!

فكان آخر عهدي به. وقال عمارة ايضاً: ومن عجيب الإتَّفاق انَّني أنشدت

<sup>(</sup>١) أحد شعراء الغدير في القرن السادس يأتي شعره وترجمته في هذا الجزء.

إبنه قصيدة أقول فيها:

أبوك الذي تسطو الليالي بحدًه لرتبته العظمى وإن طال عمره تخالصك اللحظ المصون ودونها

فانتقل الأمر عليه بعد ثلاثة أيّام.

وأنت يمينٌ إن سطا وشمالُ إلىك مصيرٌ واجبٌ ومنالُ حجابُ شريفٌ لاانقضى وحجالُ

٢ ـ وقال إبن خلكان في تاريخه ج١ ص٢٥٠: دخل الصّالح إلى القاهرة وتولّى الوزارة في أيّام الفائز، واستقلَّ بالامور وتدبير أحوال الدولة، وكان فاضلاً محبّاً لأهل الفضائل سمحاً في العطاء سهلاً في اللقاء جيّد الشعر ومن شعره: كم ذا يُرينا الدّهر من أحداثه عبراً وفينا الصددُّ والإعراضُ ننسى الممات وليس يجري ذكره فينا فتذكرنا به الأمراضُ ننسى الممات وليس يجري ذكره

ومنه ايضاً ;

ومهفهف ثمل القوام سرت إلى ماضي اللحاظ كأنَّما سلَّت يدي قد قلت إذ خطَّ العذار بمسكه : ما الشعر دبَّ بعارضيه وإنَّما النَّاس طوع يدي وأمري نافذ فاعجب بسلطان يعمُّ بعدله والله لولا اسم الفرار وإنَّه

وأنشد لنفسه بمصر:

مشيبك قد نضا صبغ الشَّباب تنـــام ومقلة الحـــدثـــان يقـــظى وكيف بقـــاء عمــرك وهـــو كنــزُ

أعطاف النشوات من عينيه سيفي غداة الرَّوع من جفنيه في خدّة الفيسه لا لاميه أصداغه نفضت على خدّيه فيهم وقلبي الآن طوع يديه ويجور سنونان الغرام عليه مستقبح لفررت منه إليه

وحـلَّ الباز في وكـر الغـرابِ وما نـاب النَّـوائب عنـك نــابِ وقـد أنـقت منه بـلا حسـاب؟!

وكان المهذّب عبد الله بن أسعد الموصلي نزيل حمص قد قصده من الموصل ومدحه بقصيدته الكافيّة التي أوّلها:

٣٩٢ ..... الغدير ج ٣٩٠

ولست تنقم إلّا فرط حبّيكا وأنت تعلم أني لست أسلوكا؟! ولا شفى ظمأي جود ابن رزّيكا أما كفاك تلاقي في تلاقيكا وفيم تغضب إن قال الوشاة سلا لا نلت وصلك إن كان الذي زعموا

وهي من نخب القصائد.

٣ ـ قال المقريزي في « الخطط » ج ٤ ص ٨١ ـ ٨٣ : زار الملك الصالح مشهد الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في جماعة من الفقراء وإمام مشهد عليٌّ رضي الله عنه يومئذ السيِّد إبن معصوم(١) فزار طلائع وأصحابه وباتوا هنالك فرأى السيِّد في منامه الإمام صلوات الله عليه يقول له: قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجلٌ يقال له: طلائع بن رزّيك من أكبر محبّينا فقل له: إذهب فإنّا قد ولّيناك مصر، فلمّا أصبح أمر من يُنادي: من فيكم اسمه طلائع بن رزّيك؟ فليقم إلى السيِّد ابن معصوم. فجاء طلائع إلى السيَّد وسلَّم عليه فقصَّ عليه رؤياه، فرحل إلى مصر وأخذ أمره في الرُقيّ، فلمّا قتل نصر بن عبّاس الخليفة الظافر إسماعيل إستثارت نساء القصر لأخذ ثاراته بكتاب في طيّه شعورهنَّ، فحشد طلائع الناس يريد النكبة بالوزير القاتل، فلمَّا قرب من القاهرة فرَّ الرَّجل ودخل طلائع المدينة بطمأنينة وسلام، فخلعت عليه خلائع الوزارة ولُقّب بالملك الصالح، فارس المسلمين، نصير الدين، فنشر الأمن وأحسن السيرة. [ ثمَّ ذكر حديث قتله(٢) ] وقال: كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محبًّا لأهل الأدب جيَّد الشعر رجل وقته فضلًا وعقلًا وسياسةً وتدبيراً، وكان مهاباً في شكله، عظيما في سطوته، وجمع أموالًا عظيمة، وكان محافظاً على الصَّلوات فرائضها ونوافلها شديد المغالاة في التشيّع صنّف كتاباً سمّاه [ الإعتماد في الردّ على أهل العناد] جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمُّن إمامة عليٌّ بن أبي طالب عليه السّلام وله شعرٌ كثيرٌ يشتمل على مجلّدين في كلّ فن فمنه في إعتقاده:

<sup>(</sup>١) قال السيد ابن شدقم في « تحفة الازهار »: كان أبو الحسن بن معصوم ابن ابي الطبب احمد سيداً شريفاً جليلا عظيم الشأن رفيع المنزلة كان في المشهد الغروي كبيراً عظيماً دا جاه وحسمة ورفعة وعر واحترام عليه سكينة ووقار. اه. وهو جد الاسرة الكريمة النجفية المعروفة اليوم ببيت خرسان. (٢) راجع كتابنا شهداء الفضيلة ص ٥٥.

يا امَّةً سلكت ضلالًا بليِّناً قلتم: ألا إنَّ المعاصي لم تكن لـو صحَّ ذا كـان الآلِه بـزعمكم حـاشـا وكــلاً أن يكـون آلهنــا

حتى استوى إقرارها وجحودها إلا بتقدير الآله وجودها منع الشريعة أن تُقام حدودها ينهى عن الفحشاء ثمَّ يريدها

وله قصيدة سمّاها [ الجوهريَّة في الردِّ على القدريَّة ]. ثمَّ قال: ويُروى: انَّه لمّا كانت الليلة التي قُتل في صبيحتها قال: هذه الليلة ضرب في مثلها الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام وأمر بقراءة مقتله واغتسل وصلّى مائة وعشرين ركعةً أحيى بها ليله وخرج ليركب فعثر وسقطت عمامته واضطرب لذلت وجلس في دهليز دار الوزارة فأحضر ابن الصيف وكان يلفُّ عمائم الخلفاء والوزراء وله على ذلك الجاري الثقيل ليصلح عمامته وعند ذلك قال له رجلٌ: إنَّ هذا الذي جرى يُتطيَّر منه فإن رأى مولانا أن يُؤخِّر الركوب فعل. فقال: الطيرة من الشيطان وليس إلى التأخير سبيلٌ. ثمّ ركب فكان من أمره ما كان.

وقال في ج ٢ ص ٢٨٤: قال إبن عبد الظاهر: مشهد الإمام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا انَّ طلائع بن رزِّيك المنعوت بالصّالح كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان(١) لما خاف عليها من الفرنج وبني جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا: لا يكون ذلك إلّا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه ونقلوا الرخام إليه وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

وسمعت من يحكي حكاية يستدلُّ بها على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي: أنَّ السلطان الملك الناصر رحمه الله لمّا أخذ هذا القصر وشي إليه بخادم له قدر في الدولة المصريَّة وكان بيده زمام القصر وقيل له: انَّه يعرف الأموال التي بالقصر والدفائن فأُخذ وسُئل فلم يجب بشيء وتجاهل فأمر طلاح الدين نوّابه بتعذيبه فأخذه متولّي العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشدَّ

<sup>(</sup>١) مدينة بالشام من اعمال فلسطين على ساحل البحريقال لها: عروس الشام.

٤ - ٢٩٤ ..... الغدير ج - ٤

عليها قرمزية، وقيل: إنَّ هذه أشدُّ العقوبات، وانَّ الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلاّ تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مرارآ وهو لا يتأوَّه وتوجد الخنافس ميتة فعجب من ذلك وأحضره وقال له: هذا سرَّ فيك ولا بدَّ أن تعرَّفني به. فقال: والله ما سبب هذا إلاّ أني لمّا وصلت رأس الإمام الحسين حملتها. قال: وأيّ سرِّ أعظم من هذا. وراجع في شأنه فعفا عنه. إنتهى.

٤ ـ وقال الشعراني في مختصر تذكرة القرطبي ص ١٢١: قد ثبت ان طلائع بن رزّيك الذي بنى المشهد بالقاهرة نقل الرأس إلى هذا المشهد بعد أن بذل في نقلها نحو أربعين ألف دينار، وخرج هو وعسكره فتلقاها من خارج مصر حافياً مكشوف الرأس هو وعسكره، وهو في برنس حرير أخضر في القبر الذي هو في المشهد موضوعة على كرسي من خشب الآبانوس، ومفروش هناك نحو نصف أردب من الطيب كما أخبرني بذلك خادم المشهد. إلى أن قال في ص ١٢٢: فزر يا أخي هذا المشهد بالنيّة الصالحة إن لم يكن عندك كشف فقول الإمام القرطبي: إنَّ دفن الرأس في مصر باطلٌ. صحيحٌ في أيّام القرطبي فإن الرأس إنّما نقلها طلائع إبن رزّيك بعد موت القرطبي.

قال الأميني: هذا التصحيح لقول القرطبي يكشف عن جهل الشعراني بترجمة القرطبي وطلائع، وقد خفي عليه أنَّ القرطبي توفّي سنة ٦٧١ بعد وفاة طلائع الملك الصالح بماثة وخمس عشرة سنة فإنَّه تموفّي سنة ٥٦ ونطفة القرطبي لم تنعقد بعد.

ثمَّ مشهد رأس الحسين الذي بناه طلائع احترق سنة ٧٤٠ فأعيد بناؤه مراراً وأخيراً اقيم في جواره جامعٌ حتى إذا كانت أيّام الأمير عبد الرَّحمن كخيا أحد امراء المماليك فأعيد بناء المشهد الحسيني في أواخر القرن الماضي للميلاد وبعد ذلك اعيد بناؤه برمَّته في أيّام الخديوي السابق، ولم يبق من البناء القديم إلّا القبّة المغطية لمقام الإمام فأصبح على ما نشاهده الآن وهو الجامع المعروف بجامع سيّدنا الحسين(١)

<sup>(</sup>١) تاريخ مصر الحديث ج ١ ص ٢٩٨.

# ولادته ووفاته ، مدائحه ومراثيه

ولد الملك الصالح سنة خمس وتسعين وأربعمائة ومدحه الفقيه عمارة اليمني « الآتي ذكره » بقصائد توجد في كتابه « النكت العصريَّة » منها:

على الأرض ينسى ذكره عند ذكره فتجنوا على مجد المقام وفخره فكلَ امريءٍ يُرجى على قدر قدرهِ

دعوا كلّ برق شمتم غير بارق يلوح على الفسطاط صادق بشره وزوروا المقام الصالحيُّ فكلُّ من ولا تجعلوا مقصودكم طلب الغني ولكن سلوا منه العُلى تظفروا بها

ومدحه في شعبان سنة ٥٠٥ بقصيدة منها:

قصدتك من أرض الحطيم قصائدي إن تســـألا عمّـــا لقيـت فـــإنّنــي لم أنتجع ثمد النطاف ولم أقف

حادي سُراها سنَّةٌ وكتابُ بمذانب وقفت بها الأذناب

## وقال يمدحه:

أعنـــدك أنّ وجـــدي واكتثـــابــي وانَّ الهجر أحدث لي سلواً وانَ الأربعين إذا تولّت ولمو لم ينهني شيبٌ نهماني وأيّامٌ لها في كلّ وقت افضيها وتحسب من حياتي وقد حالت بنو رزّيك بيني

تراجع مذ رجعت إلى اجتنابي؟! يسكُّن برده حرَّ التهابي؟! بريعان الصبا قبح التصابي؟؟ صباح الشيب في ليل الشباب جناياتٌ تجل عن العتابِ وقد أنفقتهن بلا حساب وبين اللهمر بالمن السرغاب

#### ومنها:

ولولا الصالح انتاش القوافي وكنت وقمد تمخيَّسره رجمائيي ولم يخفق بحمد الله سعيى ولكن زرت أبلج يقتضيه

لكان الفضل مجتنب الجناب كمن هجر السُّراب إلى الشراب إلى مصر ولا خاب انتخابي نداه عمارة الأمل الخراب الغدير ج - ٤

#### ومنها:

أقمتُ الناصر(١) المحيي فأحيى وبثُّ العدل في الدنيا فأضحى وأنت شهاب حقٌّ وهـو منــه سعى مسعاك في كرم وبأس فأصبح معلم الطرفين لما وصُنتَ الملك من عزمات بدر باورع لم يزل في كلِّ ثغر فخوف البأس في حربِ وسلم وقال يمدحه بقصيدة أوّلها:

إذا قدرت على العلياء بالغلب واخطب بألسنة الأغماد ما عجزت

#### ويقول فيها:

ألقى الكفيل أبو الغارات كلكله وداخلت أنفس الأيام هيبته بثُّ الندى والرَّدى زجرٱ وتكرمـةً فمــا لحـامــل سيف أو مثقّفــةٍ لمّا تمرّد بهرام واسرته صدعت بالنّاصر المحبي زجاجتهم في ليلة قدحت زرق النّصال بها ظنوا الشجاعة تنجيهم فقارعهم سقو، بأسكر سكراً لا انقضاء له

رسوماً كنَّ كالرَّسم اليسابِ قطيع الشاء يأنس بالذئاب بمنزلة الضّياء من الشهاب وشبَّ على خلائقك العذاب حوى شرف انتساب واكتساب بميمون النقيسة والسركاب زعيم القبّ مضروب القباب وحـدً السيف يُخشى في القراب

فلا تعرّج على سعي ولا طلبٍ عن نيله ألسن الأشعار والخطب

على الزَّمان وضاعت حيلة النَّوب حتى استرابت نفوس الشك والريب فكلّ قلبِ رهين الرعب في الرعبِ سوى التحمّل بين النّاس من إرب جهلًا وراموا قراع النبع بـالغرب وللزجاجة صدع غير منشعب أسرى إليهم ولو أسرى إلى الفلك الأعسلي لخافت قلوب الأنجم الشهب نبارآ تشبُّ بأطراف القنا الأشب أبو شجاع قريع المجد والحسب من قهوة الموت لا من قهوة العنب

ومنها:

<sup>(</sup>١) هو الملك الناصر العادل بن الصالح بن رزيك.

لله عزمة محيي اللدين كم تركت سما إليهم سمو البلدر تصحبه في فتيةٍ من بني رزّيك تحسبهم

وقال يمدحه بقصيدة منها: هــل القلب إلَّا بضعــةٌ يتقلُّبُ؟ أم النَّفس إلَّاوهـــدةٌ مـطمئنَّــة فلا تلزمن الناس غير طباعهم فإنُّك إن كشُّفتهم ربما انجلي فتاركهم ما تاركوك فإنّهم ولا تغترر منهم بحسن بشاشية واصغ إلى ما قلته تنتفع بـــه فما تنكر الأيّام معرفتي بهما وإنِّي لأقــوام جُــذيــل محكّــكُ عليمٌ بما ترضى الممروءة والتقي حلبت أفاويق الزُّمان براحةٍ وصاحبت هذا الدهر حتى لقد غدت ودوَّخت أقـطار البــلاد كــأنّـني وعماشرت أقىوامآ يىزيىدون كشرة فما راقني في روضهم قطُّ مرتعٌ تسراني وإيساهم فسريقين كلنسا فعنسدهم دنيسا وعنسدي فضيلة على أنَّ ما عندي يدوم بقاؤه اناسٌ مضى صدرٌ من العمر عندهم رجوت بهم نيل الغنى فوجدته وكسَّل عزم المدح بعد نشاطه

بتربة الحيِّ من خدِّ امرىءً تربِ كواكب من سحاب النقع في حجبِ عن جانبيه رحيَّ دارت على قطبِ

له خاطرٌ يرضى مراراً ويغضبُ تفيض شعاب الهم منها وتنضبُ؟! فتتعب من طول التعاب ويتعبىوا رمادهم من جمرة تتلهب إلى الشرُّ مذ كانوا من الخير أقربُ فأكشر ايماض البوارق خُلَبُ ولا تطرح نصحى فإنّى مجرّب ا ولا انَّني أدرى بهنَّ وأدربُ وإنِّي لأقــوام عُــذيقٌ مــرجُّبُ خبيسرٌ بما آتي وماأتجنُّبُ تــدرَّ بهـا أخــلافـه حين تخلبُ عجائبه من خبرتي تتعجُّبُ إلى الريح اعزى أو إلى الخضر انسبُ على الألف أو عدّ الحصى حين يحسبُ ولا شاقني في وردهم قطُّ مشربُ بما عنده من عزَّة النفس معجبُ ولا شُكُّ انَّ الفضل أعلى وأغلبُ عليٌّ ويفني المال عنهم ويذهبُ اصعّد ظنّی فیهم واصوّبُ كما قيل في الأمثال: عنقاء مغربُ ندى ذمِّه عندي من المدح أوجبُ

كأنَّ القوافي حين تُدعى لشكرهم على الجمر تمشي أو على الشوك تسحب وما غير قول الحقِّ لي قطُّ مذهبُ فإنّي على حكم الضّرورة أكذبُ لكانت مساعيهم تهشُّ وتـطربُ بغير الذي فيهم يُسبّ ويُثلبُ اغالب لـومي فيهمُ وهــو أغلبُ وما خلتها بعمد الإساءة تعتبُ غدت سبباً لـ لأمن وهو المسبّب

أفوه بحقٌّ كلّما رمتُ ذمَّهم وأصدق إلا أن اريد مديحهم ولو علموا صدق المدائح فيهم ولكن دروا انَّ الذي جاء مادحاً وما زال هذا الأمر دأبي ودأبهم إلى أن أذلّتني الليــالي وأعتبــت فهاجرت نحو الصالح الملك هجرة

وقال يمدحه من قصيدة:

هي البدر من سنة البدر أملحُ منعّمـةً تسبي العقــول بصــورةٍ كأنَّ الظباء العفر يحكين جيدها كَأَنَّ اهتراز الغصن من فوق ردفها تعلّمت من حبّي لها عزَّة الهــوى وهيُّج نار الـوجد والشـوق قولهـا فلل جفن إلا ماؤه ثم يسفح وما علمت أنّي إذا شفَّني الهوى وإنَّ اعتبرافي بـالتـأخُّـر حيث لا ألم تر فضل الصالح الملك لم يدع كأنَّ مساعي جملة الخلق جملةً تجمُّع فيه ما تفرَّق في الـورى يُرجَى الندى منه فيغني ويسمح لــه كلّ يــوم منّــة مستجــدّة

وقال يمدحه من قصيدة: من كان لا يعشق الأجياد والمحدقا

وغرَّتها من غرَّة الصبح أصبحُ إلى مثلها لبّ الجوانح يجنحُ ومقلتها في حين تــرنـــو وتسنــحُ هضيمٌ باعلى رملة يتسرنسخ وقمد كنتُ فيه قبلهما أتسمُّمحُ أحتّى إلى الجوزاء طرفك يطمحُ ؟! ولا نار إلا زندها ثمَّ يقدحُ إليها بدعوى الصبر لا أتبجع يقــدُّمني فضلٌ أجــلُّ وأرجــحُ على الأرض من يثني عليه ويمدحُ؟ غدت بمساعيه الحميدة تشرخ على انَّه أسنى وأسمى وأسمحُ ويخشى الرَّدى منه فيعفو ويصفحُ يضوع جميل الـذُكر منهـا وينفحُ

ثم ادُّعي لـذَّة الدنيا فما صدقا

مدح الملك الصالح .....

في العشق معنى لطيف ليس يعرفه من البريّة إلّا كسلٌ من عشقا لا خفّف الله عن قلبي صبابته للغانيات ولا عن طرفي الأرقا ويقول فيها:

لوكنت أملك روحي وارتضيت بها بندلتها لك لا زوراً ولا ملقا وإنّما الصّالح الهادي تملّكها بفيض جودٍ رعى آماله وسقى واقتادها الحظّ حتّى جاورت ملكاً تمسي ملوك. الليالي عنده سُوقا

وقال يمدحه وولده وأخاه فارس المسلمين: أبيضٌ مجسرًدةٌ؟! أم عسيسونْ تسلّ وأجفانهنَّ الجفونْ؟!

عجبت لها قضباً باتره تصول بها المقل الفاتره فتغدو لأرواحنا واتره

ظباءً فتكن باسد العرين وغائرة خرجت من كمين إذا ما هززن رماح القدود

حمين النفوس لـذيـــذ الــورود

حياض اللّمي ورياض الخدود

فلا تبطمعنَـك تلك الغصونُ فإنَّ كثيب نقاها مصونٌ

وفيهن فتانة لم تزل أوامر مقلتها تُمتثلُ

ومن أجــل سلطانهـا في المقـــلْ

تقول لها أعين الناظرين إذا مارنت: ما الذي تأمرين؟! منعمة ردفها مخصب وما اهتز من خصرها مجذب

مقسّمة كلّها يعجبُ

فجسمٌ جـرى فيــه مــاءٌ معيـنْ وقلبٌ غدا صخرةً لا تلينْ

الغدير ج - ٤

أما وعلى الصالح الأوحد ردى المعتدى وندى المجتدى وجعد العقوبة سمط اليد ومَن نصر العترة الطاهرين ونعم النصير لهم والمعين لقد شرفت مصر والقاهره بأيّام دولته القاهره وأصبح للأولة الطاهره بعــزم ابن رزّيــك فـتــحٌ مبـينْ وعزم ابنه ناصر الناصرينْ إذا ما بدا المَلِك الناصرُ بدت شيمٌ ما لها حاصرً يطول بها الأمل القاصر كريم السجيَّة طلق الجبين برى الله كلتا يديه يمين فتع شاو همته لا يُنال فماذا عسى في علاه يُقالُ؟! وقد حاز أنهى صفات الكمال وخــوَّلــه الله دنــيـــاً وديــنُ وأصخى له كلُّ خلق يدينُ فلا زال فلل أبيه مديد مدى الدهر في دولة لا تميدً وبلغ في نفسه ما يريد

وإخوت السّادة الأكرمين وفي عمّهم فارس المسلمين

وقال يمدح الصَّالِح ويرثي أهل البيت عليهم السُّلام:

شأن الغرام أجل أن يلحاني فيه وإن كنت الشفيق الحاني أنا ذلك الصبُّ الذي قطعت به صلة الغرام مطامع السّلوان ملئت زجاجة صدره بضميره فبدت خفيّة شأنه للشاني غدرت بموثقها الدموع فغادرت سرّي أسيراً في يسد الإعلان عنَّفت أجفاني فقام بعذرها وجلَّ يبيح ودائع الأجفان

ومنها

يا صاحبيُّ وفي مجانبة الهـوى بي ما يذود عن التسبّب أوله قبضت على كفِّ الصّبابة سلوة أمسي وقلبي بين صبــرٍ خــاذل ٍ قد سهّلت حزن الكلام لنادب فابذل مشايعة اللسان ونصره واجعل حديث بني الوصي وظلمهم غصبت أميَّة إرث آل محمّد وغدت تخالف في الخلافة أهلها لم تقتنع أحلامها بركوبها وقعسودهم في رتبةٍ نبويَّةٍ حتى أضافوا بعد ذلك أنهم فأتى زياد في القبيح زيادة حربٌ بنو حرب أقاموا سوقها لهفي على النّفر الـذين أكفّهم أشلاؤهم مزق بكل ثنيّة مالت عليهم بالتماليء امَّةً دفعوا عن الحقِّ الذي شهدت لهم ما كان أولاهم به لو أيدوا أنساهم المختار صدق ولائه

سمعت حديثاً أحسد الصم عنده

فهل من جواب يستغيث به المني

حتى أضافوا بعد ذلك أنهم أخذوا بشار الكفر في الإيمانِ في ألفيمانِ في زيادٌ في القبيح زيادة تركت يزيد يزيد في النقصانِ حرب بنو حرب أقاموا سوقها وتشبّهت بهم بنو مروانِ لهفي على النفر الذين أكفّهم غيث الورى ومعودة اللهفانِ أشلاؤهم مزق بكل ثنيّة وجسومهم صرعى بكل مكانِ مالت عليهم بالتمالىء امّة باعت جزيل الربح بالخسرانِ دفعوا عن الحق الذي شهدت لهم ما كان أولاهم به لو أيدوا بالصّالح المختار من غسّانِ ما كان أولاهم به لو أيدوا بالصّالح المختار من غسّانِ أنساهم المختار صدق ولائه كم أوَّلُ أربى عليه الثاني مفهر من شهر مضان سنة ست وخمسين وخمسمائة ورثاه الفقيه عمارة اليمني بقصيدة أوَّلها: أفى أهل ذا النادي عليم اسائله؟!

رأى الرَّشاد فما الذي تريانِ؟! ويسزيل أيسسره جنون جناني تنهى النهى عن طاعة العصيان وتـجـلّدٍ قـاصِ وهـمّ دانِ آل السرَّسول نسواعب الأحزان إن فات نصر مهند وسنان تشبيب شكوى الدُّهـر والخذلانِ سفهاً وشنَّت غارة الشنآنِ وتُقابلِ البرهان بالبهتانِ ظهر النفاق وغارب العدوان لم يبنها لهم أبو سفيان

ويذهل واعيه ويخرس قاتله

ويعلو على حقِّ المصيبة باطله؟!؟

٧٠٤ الغدير ج .. ٤

وقد رابني من شاهد الحال إنّني فهل غاب عنه واستناب سليله؟! فإنّي أرى فوق الموجوه كآبةً ويقول فيها:

دعوني فما هدذا أوان بكائه ولا تنكروا حزني عليه فإنني ولم لا نبكيه ونندب فقده فيا ليت شعري بعد حسن فعاله أيكرم مشوى ضيفكم وغريبكم

فيا أيّها الدست الذي غاب صدره عهدت بك الطود الذي كان مفزعاً فمن زلزل الطود الذي ساخ في الثرى ومن سدّ باب الملك والأمر خارج ومن عوّق الغازي المجاهد بعدما ومن أكره الرمح الردينيّ فالتوى ومن كسر العضب المهند فاغتدى ومن سلب الإسلام حلية جيده ومن أسكت الفضل الذي كان فضله ومن أبا الغارات لم يُشن غارة ولا لمعت بين العجاج نصوله ولا صار في عالي ركابيه موكب ولا مرحت فوق الدروع يراعه ولا قسمت ألحاظه بين مخلص

سياتيكم طلل البكاء ووابله تقشّع عنّي وابل كنت آمله وأولادنا أيتامه وأرامله؟! وقد غاب عنّا ما بنا الله فاعله فيمكث أم تطوى ببين مراحله؟!

فماجت بلاياه وهاجت بلابله إذا نزلت بالملك يوماً نوازله وفي كلِّ أرض خوفه وزلازله؟! إلى سائر الأقطار منه وداخله؟! أعدّت لغزو المشركين جحافله؟! وأرهقه حتى تحطّم عامله؟! وأجفانه مطروحة وحمائله؟! إلى أن تشكّى وحشة الطرق عاطله خطيباً إذا التقت عليه محافله؟! إذا خامرت جسماً تخلّت مفاصله؟ يريك سواد الليل فيها قساطله ولا طرَّزت ثوب الفجاج مناصله ينافس فيه فارس الخيل راجله كما مرحت تحت السّروج صواهله كما مرحت تحت السّروج صواهله جميل السجايا أو عدو يُجامله

ولا قابل المحراب والحرب عاملاً تعجَّبت من فعل الزَّمان بنفسه بمن تفخر الأيّام بعد طلائم أتنزل بالهادي الكفيل صروفها وتسعى المنايا منه في مهجة امرىء

ورثاه بقصیدة اخری منها:

تنكَّد بعد الصَّالح النَّهر فاغتدت أيجدب خدِّي من ربيع مدامعي وهل عنده انَّ الدخيل من الجوى وإنْ برقت سنّي لذكر حكاية

ورثاه بقصيدة أوَّلها: طمع المرء في الحياة غرورُ

ولكم قلد الفتى فأتته منها:

فضَّ ختم الحياة عنك حمامٌ ما تخطَّى إلى جلالك إلا بذرتُ عمرك الليالي سفاها

وقال:

ليت يـوم الإثنين لم يتبسّم طلعت شمسه بيـوم عبـوس وتـجلّى صبـاحـه عن جبين صبـخ المجد في صبيحـة ذاك

من البأس والاحسان ما الله قابله ولا شك إلا أنّه جن عاقله ولم يك في أبنائها من يُماثله؟! وقد خيّمت فوق السّماك منازله؟! سعت همم الأقدار فيما تحاوله

مجالس أيامي وهنَّ غيوبُ وربعي من نعمى يديه خصيبُ؟! مقيمٌ بقلبي ما أقام عسيبُ؟! فإنَّ فؤادي ما حييتُ كئيبُ

وطويل الأمال فيها قصيرُ نُوبٌ لم يحط بها التقديرُ

لا يسراعي إذناً ولا يستشيرُ قدر أمره علينا قديرُ فسيعلمن ما جنى التبذير

عن محيّاه لليالي ثُغورُ حيّر الطير شرّه المستطيرُ إثمد الليل فوقه مذرورُ اليوم غيراء صيلمٌ عنقفيرُ(١)

<sup>(</sup>١) صبح القوم صبحاً: أتاهم صباحاً. صيلم: الامر الشديد. يقال: وقعة صيلمة أي مستأصلة عنقفير أحسبه مصحف \* خنشفير \* أي الداهية.

بلغ الدهر عندها ما تمنّى حادثٌ ظلّت الحوادث مما تمنّى ترجف الأرض حين يذكر عنه طبّق الأرض من مصاب أبي الغا

## ومنها:

لسك رضوان زائر ولقوم حفظاً حفظاً عهدك الخلافة حفظاً أحسنت بعدك الصنيعة فينا وأبسى الله أن يتم عليها ضيقوا حفرة المكيدة لكن وتجروا على القصور بغدر حرام أحضروا ذمة الهدى بعد علم أخفروا ذمة الهدى بعد علم وإذا ما وفت خدور البوادي غضب العاضد الإمام فكادت واستقامت بنصره وهداه

هلكوا فيه منكو ونكير أنت منها به خليق جدير أنت منها به خليق جدير فاستوت منك عببة وحضور ما نوى حاسد لها أو كفور ضاق بالناكثين ذاك الحفير وسراج الوفاء فيها ينير هتكت منهما عرى وستور طاهر ترب أخمصيه طهور ويقين أن الإمام خفير بذمام فما تقول القصور؟! فرقا منه أن تذوب الصخور لم يكن في النشاط منه فتور المرير المرير

وعليها كان الزَّمان يدورُ

شاهدته من جوره تستجير

وتكاد السماء منه تمور

رات خطبٌ له النجوم تغورُ

دُفِنَ الملك الصالح بالقاهرة ثمَّ نقل ولده العادل سنة سبع وخمسين وخمسين وخمسمائة في تاسع صفر تابوت أبيه من القاهرة إلى مشهد بُني له في القرافة (١) في وزارته وحفر سردابا يوصل فيه من دار الوزارة إلى دار سعيد السعداء وعمل فيه الفقيه عمارة اليمنى قصائد منها:

خرجت ربوع المكرمات لراحل نعش الجدود العاثرات مشيّعٌ

عمرت به الأجداث وهي قفارُ عميتُ برؤية نعشه الأبصارُ

<sup>(</sup>١) جبانة في مصر والكلام فيها طويل بسط القول فيها المقريزي في الخطط ج ٤ ص ٣١٧.

نعشٌ تبودُّ بنات نعش ِ لبو غدت شخص الأنام إليه تحت جنازة

وكأنها تابوت موسى أودعت أوطنته دار الوزارة ريشما وتغير الهرمان والحرمان في آثرت مصرآ منه بالشرف الذي غضب الآله على رجال أقدموا لا تعجبن لقدار ناقة صالح أحللت دار كرامة لا تنقضي وقع القصاص بهم وليسوا مقنعاً ضاقت بهم سعة الفجاج وربَّما فتهن بالأجر الجرزيل وميتسة مات الوصيُّ بها وحمزة عمّه

وقال في يوم الخميس وقد نُقل الصالح إلى تربته بالقرافة: يــا مُطلق العبــرات وهي غــزارُ ما بال دمعـك وهو مـاءٌ سـافـحٌ ـ لا تتَّخذني قدوةً لـك في الأسى خفِّض عليك فإنَّ زند بليَّتي إن كان في يدك الخيار؟ فإنّني ني كــلّ يــوم لي حنينُ مضلّة عــاهدتُ دمعي أن يقـرُّ فخــانني هــل عنــد محتقــر يسيـر بليّــة

ونظامها أسفا عليه نشار خفضت برفعة قدرها الأقدار

في جانبيه سكينةً ووقارً بُنيت لنقلته الكريمة دارُ تمابوتمه وعلى الكريم يغمارُ حسدت قرافتها له الأمصارُ جهلًا عليه وآخرين أشاروا فلكمل عصر صالح وقدارُ أبدآ وحلَّ بقاتليك بوارُّ يـرضى وأين مِن السَّماء غبـارُ؟! نام السوليُّ ولا ينام الشارُ درجت عليها قبلك الأخيارُ وابن البتــول وجعفــر الــطيّــارُ

ومقيِّــد الــزفــرات وهي حــرارُ يُذكى به من حدّ وجدك نــارُ؟! فلديّ منه مشاعرٌ وشعارُ وارٍ وفي صدري صدىً وأُوارُ وَلهانَ لم أترك وما أختارُ يؤدى لها بعد الحوار حوارُ قلبٌ لسائله الهموم قرارُ إنَّ الصغار من الهموم كبارُ؟!

الغدير ج - ٤

حتّى إذا شــيّــدتهــا ونصبتهــا ومنها:

ومنها:

ولقد وفي لك من صنائعك امرقً أوفى أبو حسن بعهدك عندما غابت حُماتك واثقين ولم تغب ومنها:

ملك جناية سيفه وسنانه جمعت له فوق القلوب على الرَّضي وهما اللذان إذا أقاما دولة وإذا هما افترقا ولم يتناصرا يا خير من نقضت له عقد الحبي ومضت أوامره المطاعة حسب ما إنَّ الكفالة والوزارة لم يزل كانت مسافرة إليك وتعبد الأ حتى إذانزلت عليك وشاهدت ألقت عصاها في ذراك وعريت لله سيرتك التي أطلقتها جلّت فصلّى خاطري في مدحها والخيل لا يرضيك منها مخبرً ومدائحي ما قد علمت وطالما إن أخَـرتني عن جنـابــك محنـةً فلديُّ من حسن الــولاء عقيــدةً

علماً يُحجُّ فناؤه ويُزارُ

أكفيــل آل محمَّــد وولـيّـهـم في حيث عــرف وليّهم إنكــارُ

بثنائبه تستسمع السمّارُ خللت يمينٌ اختها ويسارُ فكأنهم بحضوره خُضّارُ

في كـلِّ جبّار عصاه جُبارُ والسيف جامعهنَّ والسدينارُ دانت وكان لأمرها استمرار عـزُّ العـدوّ وذلَّت الأنهارُ وغدا إليه النقض والإمرار يقضى به الإيراد والإصدار يسومى إليك بفضلها ويُشارُ خطار ما لم تركب الأخطارُ ملكاً لزند الملك منه اوارً عنها السروج وحطّت الأوكناز وقيسودهما التسأريسخ والأشعسار وكسبت ورائسي قسرح ومهار إلَّا إذا ما لـزَّها المضمارُ بأقل منها تبسط الأعذار يرضيك منها الجهبر والاسبرار

وقال يرثيه ويمدح ولده الملك الناصر العادل بن الصالح أنشدها في مشهده بالقرافة في شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة:

أرى كلَّ جمع بالرَّدى يتفرُّقُ وكلَّ جديد بالبلى يتمزَّقُ وكلَّ جديد بالبلى يتمزَّقُ وما هذه الأعمار إلَّا صحائفٌ تؤرَّخ وقتاً ثمَّ تمحى وتمحقُ

ومنها:

ولمّا تقضّى الحول إلّا ليالياً وعجنا بصحراء القرافة والأسى عقدنا على ربّ القوافي عقائلاً وقلنا له: خذ بعض ما كنتَ منعماً عقود قواف من قوافيك تُنتقى نشرنا على حصباء قبرك درّها

ويقول فيها:

وجدناكم يا آل رُزيك خير من وفدنا إليكم نطلب الجاه والغنى وعلمتمونا عزَّة النفس بالنَّدى وصيَّرتم الفسطاط بالجود كعبةً فلا ستركم عن مرتج قطُّ مرتجٌ وليس لِقلب في سواكم علاقةٌ شماذج من شعر الملك الصالح:

تنصُّ إليه اليعملات وتعنقُ فاكرم ذو مشوى وأغنى مملّقُ وملقى وجوه لم يشنها التملّقُ يطوف بركنيها العراق وجلّقُ(١) ولا بابكم عن مغلق الحظَّ مغلقُ ولا لييدٍ إلاّ بكم متعلّقُ

تضاف إلى الماضي قريباً وتلحق

يغــرِّب في أكبــادنــا ويُشــرِّقُ

تخـرُ إذا هـانت جـيـادٌ وأينـقُ

به وقضاء الحقِّ بالحرِّ أليقُ

ودرُّ معانِ من معانيــك يُسـرق

صحيحاً ودرُّ الدمع في الخدِّ يفلقُ

ذكر إبن شهراشوب كثيراً من شعره في كتابه [ مناقب آل أبي طالب ] منه قوله:

محمَّد خاتم الرُّسل الذي سبقت وأنذر النَّطقاء الصَّادقون بما

بمه بشارة قُسِّ وإبن ذي يسزنِ يكون من أمره والطهر لم يكنِ

<sup>(</sup>١) جلق بكسرتين وتشديد اللام: اسم لكورة الغوطة كلها وقيل. بل هي دمشق نفسها.

٤٠٨ ..... الغدير ج ـ ٤

الكامل الوصف في حلم وفي كرم ظِلُّ الآله ومفتاح النجاة وينـ فاجعله ذخرك في الدارين معتصماً

وله:

ولايتي لأميــر المؤمنين عــلي إن كــان قد أنكــر الحسّــاد رتبتــه

وله:

وله:

كأنِّي اذ جعلت إليك قصدي وخيِّل لي باتي في مقامي أيا مولاي ذكرك في قعودي وأنت إذا انتبهت سمير فكري وحبّك إن يكن قد حلَّ قلبي فلولا أنت لم تُقبل صلاتي عسى اسقى بكأسك يوم حشري

يا عروة الدين المتين يا قبلة للأولياء من أهل بيت لم ينزالوا التائبين العابدين العالمين الحافظين يا من إذا نام الورى

والطهر الأصل من ذمِّ ومن دَرَنِ بوع الحياة وغيث العارض الهتنِ به وبالمرتضى الهادي أبي الحسنِ

بها بلغت الذي أرجوه من أملي في جوده فتمسَّك يا أخي بهل (١)

قصدت الرُّكن بالبيت الحرام للديه بين زمرم والمقام ويا مولاي ذكرك في قيامي كندلك أنت انسي في مقامي ففي لحمي استكن وفي عظامي ولسولا أنت لم يُقبل صيامي ويبرد حين أشربها أوامي

وبحر علم العارفينا وكعبة للطائفينا في البريَّة مُحسنينا الصائمين القائمينا الرّاكعين الساجدينا باتوا قياماً ساهرينا

عن جبرئيـل وجبـريـلُ عن الله

<sup>(</sup>١) اشار إلى سورة هل ان ونزولها في المعترة الطاهرة عليهم السلام.

هم السفينة ما كنّا لنتطعع أن

إنَّ النبيُّ محمّداً ووصيّعه أهمل العباء فإتني بولائهم وأرى محبَّة من يقول بفضلهم أرجو بذاك رضا المهيمن وحده

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام هــو النور نــور الله والنور مشــرقُ سما بين أملاك السماوات ذكره

لا تعللنِّي إنَّني لا أقتفي عند التياهل ما علمنا سادساً

إمامي الذي لمّا تلفّظتُ باسمه

أئمَّـة حقِّ لو يسسّرون في الدُّجى

بهم تبلغ الأمال من كل آمل

الخياشعون إذا جنَّ الطَّلام فما ولا بسدت ليلة إلا وقابلها وليس يشغلهم عن ذكر ربِّهمُ سحائبٌ لم تزل بالعلم هاميةً

وابنيه وابنته البتول الطاهره أرجو السلامة والنجا في الأخره سبباً يُجير من السبيل الحائره يوم الوقوف على ظهور الساحره

ننجو من الهول يوم الحشر لولا هي

تغشاهم سنة تنفى بأنباه

من التهجّد منهم كل أوّاهِ

تغريد شاد ولا ساق ولا طاهي

أجل من سحب تهمى بأمواه

علینـــا ونـــور الله لــیس یـــزولُ نبيلة فما أن يعتبريه خمبول

سبل الضَّلال لقـول كلِّ عـذول ِ تحت الكسا منهم سوى جبريل

> وله في أمير المؤمنين واولاده الأئمَّة الطاهرين عليهم السَّلام: بحبٌّ عليٌّ أرتقي منكب العلى

وأسحب ذيلي فوق هام السحائب غلبتُ به من كان بالكثر غالبي بلا قمر لاستصحبوا بالمناسب بهم تُقبل التوبات من كلّ تائبِ

وله في زهد أمير المؤمنين عليه السّلام:

ذاك الذي طلق الدنيا لعمري عن وأوضح المشكلات الخافيات وقد

زهد وقد سفرت عن وجهها الحسن دقتعن الفكر واعتاصتعلى الفطن

وله في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم:

آل رسول الآله قوم الذ جاءهم سائل يتيم إذ جاءهم سائل يتيم أخافهم في المعاد يوم في فقد وقوا شر ما أتقوه في جنّة لا يرون فيها يطوف ولدانهم عليهم لياسهم في جنان عدن جراهم ربّهم بهذا

وله في المعنى(١):

إنَّ الأبرار يشربون بكأس ولهم أنشأ المهيمن عيناً وهداهم وقال: يوفون بالنذ ويخافون بعد ذلك يوماً يطعمون الطعام ذا اليُتم أنما نطعم الطعام لوجه الله غير أنا نخاف من ربنا يوماً فوقاهم آلههم ذلك اليوم وجزاهم بأنهم صبروا متكئين لا يرون لدى الجنّة متكئين لا يرون لدى الجنّة وعليهم ظلالها دانيات وبأكواب فضة وقوارير ويطوف الولدان فيها عليهم بكؤس قد مزّجت زنجبيلاً

مقدارهم في العُلى خطيرُ وجاء من بعده أسيرُ معظم الهول قصطريرُ وصار عقباهم السرورُ شمساً ولا ثَمَّ زمهريرُ كأنهم لؤلوٌ نشيرُ سندسها الأخضر الحريرُ وهولما قد سعوا شكورُ

كان حقّاً مـزاجها كافـورا فحبروها عباده تفجيرا رفمن مثلهم يـوقي النـذورا؟! هـائلاً كان شرَّه مُستطيرا والمسكين في حب ربِّهم والأسيرا لا نبتغي لـديكم شكـورا عبـوساً عصبصباً قمـطريرا يُلقـون نـضرةً وسرورا في السرَّ والجهر جَنَّةً وحريرا شمساً كـالاً ولا زمهـريرا شمساً كـالاً ولا زمهـريرا ذللت في قـطوفها تيسيرا قـوارير قُـدر ت تـقـديرا فيخالـون لـؤلـؤا مـنشـورا فيخالـون لـؤلـؤا مـنشـورا فيخالـون لـؤلـؤا مـنشـورا لـنَّة الشاربين تشفى الصَـدورا

<sup>(</sup>١) مرحديت هذا المعني في الجزء الثالث من كتابنا ص١٤٢ ـ ١٤٧، ٣٠١، ٣٠١، ٣٠١

ويُحلُّون بالأساور فيها وعليهم فيها ثيابٌ من السندس إنَّ هـذا لكم جـزاءٌ من الله وله في المعنى ايضاً:

والله أثنى عليهم وخصهم وحباهم لا يسعسرفسون بسشمس يسقون كاسأ رحيقا

وله في المعنى ايضاً: في هل أتى إن كنت تقرأ هل أتى إذ أطعموا المسكين ثمّة أطعموا قالوا: لوجه الله نطعمكم فلا إنَّــا نـخــاف ونتُّــقي مــن ربُّنـــا فوقوا بذلك شرّ يوم باسل وجــزاهمُ ربُّ العبـاد بصبــرهم وسقاهمُ من سلسبيل كأسها يُسقون فيها من رحيق تختم فيها قواريسٌ وأكوابٌ لها يسعى بهما ولدانهما فتخمالهم وله في المعنى المذكور:

هل أتى فيهم تنزَّل فيها يُطعمون الطُّعام خوفاً فقيراً إنّما نطعم الطعام لوجه فجيزاهم بصبرهم جنة الخلد

وسقاهم ربى شراباً طهورا خضرٌ في الخلد تلمع نـورا وقد كان سعيكم مشكورا

لـمّا وفوا بالنسذور وحسريسر ببجئة فيها ولا زمهريسر المكمافسور مرزيجة

ستصيب سعيهم بها مشكورا الطفل اليتيم وأطعموا المأسورا منكم جزاءً نبتغي وشكورا يوماً عبوساً لم يزل مجذورا ولقوا بذلك نضرة وسرورا يسوم القيامة جنّة وحسريسرا بمزاجها قد فجرت تفجيرا بالمسك كان مزاجها كافورا من فضَّة قد قلدرت تقديرا للحسن منهم لؤلؤا منشورا

فضلهم محكما وفي السورات ويتيماً وعانياً في العناتِ الله لا للجيزاء في العاجلات بها من كواعب خيرات

الغدير ج ـ ٤

ومن شعر الملك الصالح قصيدته التي جارى بها قصيدة دعبل الخزاعي الشهيرة التي أولها:

> مدارس آياتِ خلت من تلاوةٍ وأول قصيدة الملك قوله:

> ألائمُ دع لـومي على صبـواتي وما جزعي من سيِّئاتٍ تقـدُّمت ألا إنَّني أقلعت عن كــلِّ شبهـةٍ شغلت عن الـدنيا بحبّيَ معشـراً

> > وقال في آخرها:

ومنزل وحي مُقفر العسرصاتِ

فما فات يمحوه الذي هو آت ذهاباً إذا اتبعتها حسنات وجانبت غرقي أبحر الشبهات بهم يصفح الرّحمن عن هفواتي

اعارض من قول الخزاعيِّ دعبلًا وإن كنت قد أقللت في مدحاتي [ مدارس آياتٍ خلت من تـ لاوةٍ ومنزل وحي مقفر العرصاتِ ](١)

وفي «أنوار الربيع » ص ٣١٢: ومن الإستثناء الذي ما خرج حجاب السمع ألطف منه قول الصالح طلائع، وقد أنزم الأمير إبن سنان بمال رفع عليه لكونه كان يتولّى أموالاً له واعتقله فأرسل إليه يمتّ بقديم الخدمة والتشيّع الموافق لمذهبه فقال الصّالح:

> أتى ابن سنان ببهتانه برئت من الرَّفض إلَّا له

يحصِّن بالدِّين ما في يديه وتبت من النصب إلا عليه

وكان قدر المال ستّين ألف دينار فأخذ منه اثني عشر ألفا وترك له الباقي.

كتب الملك الصالح إلى صاحب الروم قلج أرسلان بن مسعود في تنافس وقع بينه وبين نور الدين محمود بن زنكي:

نقول ولكن: أين من يتفهَّمُ ويعلم وجه الرأي والرأي مبهمُ؟! وما كلُّ مَن قاس الامور وساسها للموقِّق للأمر الــذي هـو أحــزمُ وما أحدٌ في الملك يبقى مخلِّداً وما أحـدٌ ممـا قضى الله يسلمُ

<sup>(</sup>١) انوار الربيع ص ٣١٢. الرائق ذكر من القصيدة ٤٠ بيتاً.

أمن بعد ما ذاق العدىطعم حربكم رجعتم إلى حكم التنافس بينكم أما عندكم من يتقي الله وحده؟! تعالوا لعل الله ينصر دينكم وننهض نحو الكافرين بعزمة

بفيهم وكانت وهي صابٌ وعلقمُ وفيكم من الشحناء نارٌ تضرَّمُ؟! أما في رعاياكم من الناس مُسلمُ؟ إذا ما نصرنا الدين نحن وأنتمُ بأمثالها تحوى البلاد وتُقسمُ

ويأتي من شعر المترجم في ترجمة الفقيه عمارة اليمني. ووقفت من شعر الملك الصالح على شطر مهم في أهل البيت عليهم السَّلام مدحاً ورثاءاً يربو على ألف وأربعمائة بيتاً. وقد جمعها سيِّدنا العلَّامة السيِّد أحمد العطار في كتابه « الرائق » ولعلَّ ما فاته من شعره في أهل البيت عليهم السَّلام نزرٌ يسيرٌ. توجد ترجمة طلائع الملك الصالح في كثير من الكتب والمعاجم منها:

وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٥٩. الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ١٠٣. الخطط للمقريزي ج ٤ ص ٨١ تاريخ إبن كثير ج ١٢ ص ٢٤٣. روض المناظر لابن شحنة. تاريخ أبي الفداج ٣ ص ٤٠. مرآة الجنان ج ٣ ص ٣١٠. أنوار الربيع ص ٣١٠. تحفة الأحباب للسحاوي ص ١٧٦ شذرات الذهب ج ٤ ص ١٧٧. نسمة السحر الجزء الثاني. خواص العصر الفالمي ص ٢٣٤دائرة المعارف فريد وجدي ج ٥ ص ٧٧١. الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٤٤٩.

تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان ج ١ ص ٢٩٨. شهداء الفضيلة ص ٥٧. الملك العادل:

خلف الصالح ولده رُزِيك بن طلائع، الملقّب بالملك الناصر والعادل، ولي الوزارة بعد والده الصالح ستة عشر شهرا وعدَّة أيّام وكان والده قد أوصاه بأن لا يتعرَّص شاور ولا يغيّر عليه حاله فانّه لا يأمن عصيانه والخروج عليه وكان كما أشار فإنّ العادل حسّن له أهله عزل شاور واستعمال بعضهم مكانه وخوّفوه منه إن أقرَّه على عمله فأرسل إليه بالعزل فجمع جموعاً كثيرة وسار بهم إلى القاهرة ودخلها يوم الأحد الثاني والعشرين من المحرم سنة ٥٥٨ وهرب العادل بن الصالح وأهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرم فُحذ وقُتل وأخذ

٤١٤ .... الغدير ج .. ٤

موضعه من الوزارة واستولى شاور على ديار مصر، ودُفن العادل في تربة الملك الصالح وبها جماعة اخرى.

ترجمه الفقيه عمارة في كتابه [ النكت العصريّة ] ص ٥٣ وقال في ص ٢٦: دخلت قاعة السرّ من دار الوزارة فيها طيّ بن شاور وضرغام وجماعةٌ من الامراء مثل عزّ الزّمان، ومرتفع الظهير، ورأس رُزيك بن الصالح بين أيديهم في طست فما هو إلاّ أن لمحته عيني ورددت كمي على وجهي ورجعت على عقبي، وما ملأت عيني من صورة الرأس وما من هؤلاء الجماعة الذين كان الرأس بين أيديهم إلاّ من مات قتيلاً وقطعت رأسه عن جسده فأمر طيّ من ردّني فقلت: والله ما أدخل حتى تغيب الرأس عن عيني. فرفع الدست وقال لي ضرغام: لمّ رجعت؟ قلت: بالأمس وهو سلطان الوقت الذي نتقلّب في نعمته قال: لو ظفر رزيك بأمير الجيوش أو بنا ما أبقى علينا. قلت: لا خير في شيء يؤول الأمر بصاحبه من الدست إلى الطست ثمّ خرجت وقلت:

أعـزز عليَّ أبـا شجــاع أن أرى مــا قلّبتـه ســوى رجـال قلَّبــوا

وللفقيه عمارة اليمني شعرٌ كثيرٌ يمدح به الملك العادل رُزِيك بن طلائع ذكره في كتابه [ النكت العصريَّة ] وفي ديوانه، منه قصيدةٌ أوَّلها:

> جاور بمجدك أنجم الجوزاء وقصيدة اخرى مستهلها:

تبسم في ليل الشباب مشيب وثالثة مطلعها:

دانت لأمرك طاعمة الأقدار ورابعة أوّلها:

في مثل مدحك شرح القول مختصرُ وخامسة مبدؤها:

لـمَّا أراد مـدامـة الأحـداق

ذاك الجبين مضرَّجاً بــدمائــهِ أيــديهمُ من قبل في نعمــائــهِ

واله، منه قصيده اولها: وازدد عـــلوّا فــوق كـــلّ عـــلاءِ

فأصبح بسرد الهم وهمو قشيبُ

وتسواضعت لمك عسزَّة الأقسدار

وفي طوال القوافي عنده قصر

دبُّت خُمينًا نشوة الأخلاق

وسادسة مطلعها:

لكل مقام في عُلك مقالُ وسابعة أوَّلها:

فَقتَ الملوك مهابةً وجلالا وثامنة مطلعها:

لك أن تقول إذا أردت وتفعلا ولتاسعة أوَّلها:

لله مِن يــوم أغــرٌ مـحــجُــلِ وعاشرة مستهلّها:

لولا جفونٌ ومُقلْ ولحظاتٌ لم تــزلّ وبــرَدُ رُضابه يظما إلى بروده لـمَّا وصلت قاطعاً مخالفٌ لو أنَّه واغسيَــد مــنــعــم يهتزُ غصن قلّه غر إذا جمسته أريحين مدلّل سألت في قُبلة راضته لي مشمولة حتتى أتانى صاغرآ أمسسى بعير شكره وسات سين عقده

يُصدِّقه بالجود منك فِعالُ

وطــرائقـــآ وخــلائقـــآ وخــلالا

ولمن سعى في ذا المدى أن يخجلا

في ظـلً محتـرم الفنـــاء مبجَّــل<sub>ِ</sub>

مكحولة من الكحلُ أرمى نبالًا من شعلُ ألم من شعلُ ألفًا من طعم العسلُ ألفًا من علَّ منه ونهلُ أف مر هجري لوصلُ أضمر هجري لوصلُ يحميل كلما اعتدلُ لينا إذا ارتج الكفلُ أطرق من فرط الخجلُ غُزيّل يأبى الغزلُ من شغره فما فعلُ من شغره فما فعلُ ترمي النشاط بالكسلُ يحدوه سكرٌ وثملُ يبتذلُ يبتدلُ وبين قرطيه جدلُ والمصون يبتذلُ وبين قرطيه جدلُ

الغدير ج - ٤

في شفتيه بالقبل ألشمه فللا أملّ لمجد الإسلام الأجل يضحك في وجه الأمل

لنفثمة مصدور وأئمة مموجمع فلا خير في اذن ينادي فلا تعي

ملوك رعوا لي حرمةً صار نبتها هشيماً رعته النائبات وما رُعي

وكدت أمحو لعسسآ فديته من مبسم أنسامسل أبدآ معروفهن

وقال يمدحه من قصيدةِ أوَّلها: أيا اذن الأيّام إن قلت فاسمعى وعي كل صوت تسمعين نداءه ويقول فيها:

ورُدَّت بهم شمس العطايا لوفدهم كما قال قـومٌ في عليَّ وتوسّـع ِ

قال الأميني: كذا يوجد البيت الأخير في مختار ديوانه المطبوع في ألمانيا ص ٢٨٨ وهو تصحيفٌ غريبٌ مع التشكيل لحروفه والصحيح:

## كما قال قومٌ في عليٌّ ويوشع

وهذا ينمُّ عن ضئولة أمر المتطفلين على موائد العربيَّة وذهولهم عن معنى البيت الذي لا يستقيم إلا على ما ذكرناه وقد أوعز الشاعر إلى حديث ردّ الشمس لمولانا علي أمير المؤمنين ويوشع عليهما السَّلام من قبله، هـذا أحسن الإحتمالين دعانا إليه حسن ظنَّنا بالقوم وإن كان بعيـدا جدًّا، والأقـرب ما لا يفوتك عرفانه، والله أعلم.



وقد لجَّ في الهجران مَن ليس يرحمُ عهود التّصابي والهوى المتقدّمُ من الخبل والوجـد المبرِّح يسلمُ طفتها دموعٌ من أماقيه تسجمُ تغور به أيدى الهموم وقتهم فيبــدي جــواه مــا يجنُّ ويكتمُ وحسبك من داءٍ يصحُّ ويسقمُ عيون العدى عن وصلنا وهي نُوَّمُ إلى وأفواه بها كنت ألثم وخصـراً غــدا من ثقله يتــظلُّمُ من الدرِّ والياقوت في السِّلك يُنظمُ وبــان الصبا واعــوجَّ منَّي المقوَّمُ به ولرأسي بالبياض يُعمِّمُ كأنِّي من شيبي لـديهنَّ مجــرمُ كَــأَنَّهُ خَنسٌ في البكــا أو متمَّمُ وللنَّفر البيض الـذين هم هم م

متى يشتفي من لاعج القلب مغرمُ إذا همَّ أن يسلو أبي عن سُلوَّه فؤادٌ بنيران الأسي يتضرَّمُ ويثنيه عن سلوانه لفضيلة رمته بلحظ لا يكاد سليمه إذا ما تلظَّت في الحشا منه لوعةٌ مقيمٌ على أسر الهدوى وفؤاده يجنّ الهوى عن عاذليه تجلُّداً يعلّل نفسا بالأماني سقيمةً وقد غفلت عنا الليالي وأصبحت فكم من غصون قد ضممت ثديها اجيل ذراعي لاهيا فوق منكب وأمتــاح راحــا من شنيب كـــأنّـه فلمّا علاني الشيب وابيضّ عارضي وأضحى مشيبي للعلذار ملثّما وأمسيت من وصل الغواني ممنعآ بكيت على ما فات منّي نــدامــة وأصفيت مدحى للنبيّ وصنــوه

هم شجر الطوبي لمن يتفهّم هم اللوح والسقف الرَّفيع المعظمُ هم سبأ والذاريات ومريم هم النحل والأنفال إن كنت تعلمُ هم الحجُّ والبيت العتيق المكرُّمُ هم العروة الوثقى التي ليس تفصمُ ينمّم في منهاجهم حيث يمّموا سل النصُّ في القرآن يُنبئك عنهمُ إذا وردوا والحوض بالماء مفعم ولا هبطا للنسسل حسوًّا وادمُّ فعاد المناوي فيهمُ وهـو مفحمُ لميكال: من مثلي وقد صرت منهم لهم سيَّد الأملاك جبريل يخدمُ؟! من الناس والقرآن يُؤخذ عنهمُ؟! أبو القاسم الهادي النبي المكرّمُ وقاموا بحكم الله من حيث يحكم وعمّهم السطيّار في الخُلد يُنعمُ على قتلهم يا للورى كيف أقدموا؟ وأسقوهم كأس الردى وهو علقم بما قتل الكرّار بالأمس منهم على أنَّه ما كان في القوم مسلمُ كَأَنَّهُمُ قَنُّ على الأرض جُثُّمُ ١١٠

هم التين والزيتون آل محمَّد همُ جنّة المأوى هم الحوض في غدٍ همُ آل عمران همُ الحجّ والنسا همُ آل يـاسين وطاهـا وهـل أت*ى* هم الآية الكبري هم الركن والصَّفا همُ في غدٍ سُفن النَّجاة لمن وعى همُ الجنب جنب الله في البيت والورى هم العين عين الله في الناس تعلمُ همُ الآل فينا والمعالي هم العُلى هم الغاية القصوى هم منتهى العلى هم في غدٍ للقادمين سقاتهم فلولا هم لم يخلق الله خلقه هم باهلوا نجران من داخل العبا وأقبل جبريل يقول مفاخرا فمن مثلهم في العالمين وقد غدا ومَن ذا يُساويهم بفضل ونعمةٍ أبوهم أمير المؤمنين وجللهم همُ شرعوا الدين الحنيفيّ والتقى وخالهم إبراهيم والأم فاطم إلى الله أبـرا من رجال ٍ تنــابعـوا حموهم لذيذ الماء والورد مفعم وعماثوا بآل المصطفى بعمد موتمه وثماروا عليمه ثمورة جماهليمة وألقوهم في الغاضريّات صُرّعاً

<sup>(</sup>١) القف: ما يبس من احرار البقول وذكورها. جثم جمع جائم من جثم جثماً: تلبد بالأرض، ولزم مكانه فلم يبرح.

تحاماهم وحش الفلا وتنوشهم بأسيافهم أردوهم ولدينهم وما قدمت يـوم الـطفـوف اميَّـةُ وأنّى لهم أن يبرأوا من دمائهم وقد علموا أنّ الولاء لحيدر تعدّوا عليه واستبدّوا بظلمه وقــد زعموهــا فلتةً كــان بــدؤهــا وأفضوا إلى الشورى بها بين ستَّة وما قصدوا إلّا ليُقتل بينهم وإلَّا فليتُ لا يُقــاس بــأضبــع ِ فوا عجباً من أين كانوا نظائراً؟! ولكن امورٌ قلدرت لضلالهم عصوا ربّهم فيه ضلالًا فأهلكوا فما عذرهم للمصطفى في معادهم وما عذرهم إن قال: ماذا صنعتمُ عهدت إليكم بالقبول لأمره نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم وخلَّفت فيكم عتـرتي لهــداكمُ قلبتم لهم ظهـر المجنّ وجـرتمُ ومازلتم بالقتل تطغمون فيهم كَأُنُّهُمُ كَانُـوا مِن الرَّومِ فَالتَّقْتُ ولكن أخــذتم من بنيَّ بـشــاركم وقلتم: نبيِّ لا تُــراث لــولـــده فهذا سليمانً لداود وارثً

بأرياشهم طير الفلا وهي حُوَّمُ(١) اريق بأطراف القنا منهم الدَّمُ على السبط إلا بالذين تقدَّموا وقد أسرجوها للخصام وألجموا ولكنُّه ما زال يُؤذى ويُظلمُ واخُــر وهــو السيُّــد المتـقــدّمُ وقال:اقتلوا من كان في ذاك يخصمُ وكان ابن عوف منهم المتوسِّمُ عليٌّ وكان الله للطّهر يعصمُ وأين من الشمس المنيرة أنجمُ؟! وهل غيره طبّ من الغيِّ فيهمُ؟! والله صنعٌ في الإرادة محكمً كما هلكت من قبل عــاد وجرهمُ إذا قال: لِمْ خنتم عليًّا وجرتمُ؟! بصنوي من بعدي؟! وماذا فعلتُمُ؟ فلِم حلتمُ عن عهدهِ وغدرتمُ؟! وخالفتموه بئس ما قىد صنعتمُ فكم قمتم في ظلّهم وقعدتم؟! عليهم وإحساني إليكم كفرتم إلى أن بلغتم فيهم ما أردتم سراياكم صلبانهم وظفرتم فحسبكم خزياً على ما اجترأتمُ فلِم أنتمُ آباءكم قد ورثتمُ؟! أللأجنبي الإرث فيما زعمتمُ؟! ويحيى لـزكـريّـا فلِم ذا منعتمُ؟!

<sup>(</sup>١) حوم جمع حائم من حام على الشيء وحوله: داربه وحام الرجل: عطش.

كما قد حكمتم في الفتاوى وقلتمُ ومن جاء منهم بالنبوَّة يـوسمُ أعن ربِّكم؟! أم عنكمُ ما شرعتمُ؟ إليكم من المستمتعين قتلتم فأتوا لها من أجرها ما فرضتمُ؟! بتحليله؟! أم أنتم قد نسختم ؟! مطاع وأنتم للوصي عصيتم لفعلي وأمري غير ما قد أمرتمُ ألم يوص لو طاوعتم وامتثلتم؟! يمت جاهلًا. بل أنتمُ قد جهلتمُ على الله فاستكسرتم وظلمتم عليكم بما شاهدتم وسمعتم كهارون من موسى فلِمْ عنه حلتمُ؟ وكلّ امرىءٍ يبقى له ما يُقدُّمُ ألا كــلّ مغـرورٍ بــدنيــاه ينــدمُ على « حيدر » فيما أساؤا وأجرموا عناداً له والطّهر يغضي ويكـظمُ وقال: ألا أيّها الناس فاعلموا وهــا أنــا في تبليغهــا المتكلُّمُ إمامكم بعدي إذا غبت عنكم علينيا ومولى وهبو فينا المحكم ولكنّهم عن رشدهم في غد عموا أيحكم فينا ؟ لا ، وباللَّات نقسمُ لهم قدم فيهم ولا متقدم على غـرَّةٍ كـلُّ لهـا يـــوسُّمُ ويفتي إذا استفتي بما ليس يعلمُ وينقض هــذا مـا لــه ذاك يبـرمُ

فإن كان منه للنبوَّة وارثاً؟! فقد ينبغي نسل النبيين كلهم وقلتم: حرامٌ متعة الحجِّ والنسا زنــاتكم تعفــون عنهم ومن أتى ألم يأت: ما استمتعتم من حليلةٍ فهل نسخ القرآن ما كان قد أتى وكـلُّ نبيٍّ جـاء قبـل وصيًـه ففعلكم في الدين أضحى منافياً وقلتم: مضى عنّا بغيـر وصيّــةٍ وقد قال: من لم يوص من قبل موته نصبتُ لكم بعدي إماماً يدلّكم : عليٌّ غـدا منّي محـلًا وقـربـةً شقیتم به شقوی ثمود بصالح وملتم إلى الدنيا فضلت عقولكم لحى الله قـوماً أجلبـوا وتعـاونـوا زوواً عن أمير النحل بالظلم حقّه وقد نصَّها يوم « الغدير » محمَّدُ لقد حاءني في النصِّ: بلَّغ رسالتي عليٌّ وصيّتي فاتبعوه فإنَّه فقـ الوا: رضّينـاه إمامـاً وحـاكمـاً رأوا رشدهم في ذلك اليوم وحده فلمّا توفّي المصطفى قال بعضهم: ونازعه فيها رجال ولم يكن وظلُّوا عليهـا عـاكفين كــأيُّـهم يقيمُ حــدود الله في غيــر حقّهـــأ يُكفِّر هذا رأي هذا بقوله

وقالوا :اختلاف الناس في الفقه رحمةً أربّان للإنسان؟! أم كان دينهم أم الله لا يسرضي بشسرع نبيِّسه أم المصطفى قد كا ن في وحي ربّه أم القوم كانوا أنبياءا صوامتا أم الشّرع فيه كان زيغٌ عن الهدى أم الدين لم يكمل على عهد أحمد أما قال: إنّي اليوم أكملتُ دينكم وقسال: أطيعوا الله ثمَّ رســولــه فِلْمْ حرَّموا ما كان حلَّا؟! وحلَّلوا ترى الله فيما قال قد زلَّ؟! أم هَذا لقد أبدعوا مّما نووا من خلافهم وإلّا تــركتم إنْ أبيتــم رمـــاحنـــا وما مات حتَّى أكمل الله دينه ولكنْ حقـودٌ أظهـرت وضغــائنٌ يُقرَّب مفضولٌ ويُبعَد فاضلُّ وما أخروا فيها عليّاً لموجب وكم شرعوا في نقض ما شاد أحمدُ وحماشى لدين شيَّد الحقُّ ركنه فحسبهم في ظلم « أل محمّد » فإن غصبوهم أمر دنيا دنيَّة فهل عظمتْ في الدهر قطّ مصيبة تولَّى بإجماع على النَّاس أوَّلُ وقــال: اقيلوني فلستُ بخيـركم وأثبتها في جوره بعد موته ولـو أدرك الثاني لمولى حذيفة

فلم يك من هذا يحلُّ ويحرمُ على النقص من دون الكمال فتمَّموا فعادوا وهم في ذاك بالشرع أقومُ؟! ينقص في تبليغــه ويُـجمـجمُ؟! فلمّا مضى المبعوث عنهم تكلّموا؟ فسوُّوه من بعد النبي وقـوَّمـوا؟! فعادوا عليه بالكمال وأحكموا؟! وأتممت بالنعماء منّي عليكمُ؟! تفوزوا ولا تعصوا أولي الأمر منكمُ بفتواهمٌ ما جاز وهو محرَّمُ؟! نبيُّ الهدى؟! أم كان جبريل يوهمُ؟ وقال: اقبلوا مّما يقول وسلّموا وأسيافنا فيكم تستى وتلحم ولم يبق أمـرٌ بعـد ذلـك مبهمُ وبعيّ وجــورٌ بيِّنُ الــظلم منهــمُ ويسكت منطيقٌ وينطق أبكمُ ولكن تعد منهم وتظلم ولمكنَّ دين الله لا يتهمدُّم بسيف علي يعتريه التهدُّمُ من الله في العقبى عقـابٌ ومأثمُ فما لهم في الحشر أبقي وأدومُ على الناس إلاّ وهي في الدين أعظمُ ونصَّ على الثاني بها وهـوُ مغرمُ فلِمْ نصّها لو صحُّ ما كان يزعمُ؟! صهاكيَّةُ خشناء للخصم تكلمُ لـولاه دون الغيـر والأنف يُــرغمُ

وجُـرِّد سيفٌ للوصي ولهـذمُ تعالوا على الإسلام نبكي ونلطم يُمديمُ تلاوات الكتماب ويختمُ إذن لهداهم فهو بالأمر أعلمُ هو البطل القرم الهزبر الغشمشم يفلُّ جيوش المشـركين ويحـطمُ إلى أن أطاعوا مكرهين وأسلموا منافقة كي يُرفع السَّيف عنهمُ ليكثر بالدَّعوى عليه التظلُّمُ وقد كان في القتلى بريءٌ ومجرمُ وصيُّ النبيِّ المصطفى كيف يظلمُ هدانًا به مَّا كان في القوم مسلمُ وممن تعــدّی منهم کـــان ینقــمُ كذا قد رواه الناقد المتقدم عليٌّ فمن زكَّاه لا شكَّ أظلمُ فأشركه في قتلهم واصمّمُ فسنطر عسد الله مَن يستسدُّمُ إذا ما التقى الجمعان والنقع مفعمٌ؟ يقول: سلوني ما يحلّ وما يحرمُ؟! عن المصطنى ما فاه مني به الفم بها من سلوك الأرض والطرق أعلمُ يقيناً على ما كنت أدري وأعلمُ ومن مكسرمات ما تعمُّ وتكتمُ بخيسر فأعمسالي بحبيسه تختم نجوم الهدى للناس والافق مظلم وأبسائمه الهسادين والبحقُّ معصمُ

وقد نالها شوري من القـوم ثالثٌ أشورى؟ وإجماعٌ؟ ونصُّ،؟ خلافةٌ وصاحبها المنصوص عنها بمعزل ولو أنَّه كان المولَّى عليهمُ هو العالم الحبر الذي ليس مثله وما زال في بـدرٍ وأحــدٍ وخيبـرٍ يكر ويعلوهم بقائم سيفه وما دخلوا الإسلام دينا وإنّما وقالوا: عليٌّ كان في الحكم ظالماً وقالوا: دماء المسلمين أراقها فقلتُ لهم: مهلًا عدمتم صوابكم أراق دماء المسلمين؟! فوالذي ولكنه للناكثين بعهده أما قال: أقضاكم عليٌّ. محمّدٌ فإن جار ظلماً في القضايا بزعمكم فيا ليتني قد كنت بالأمس حاضراً وألقى آلهي دونهم بدمائهم فمن كعليً عند كلّ ملمّةٍ ومَن ذا يُساميه بعلم ٍ ولم ينزلُ سلوني ففي جنبيَّ علَّمٌ ورثـتــه سلوني عن طرق السّموات إنّني ولو كشف الله الغطا لم أزد به وكائن له من أيةٍ وفضيلةٍ فمن ختمت أعماله عند موته فيارب بالأشباح « آل محمد » وبالقائم المهدي من « آل أحمد »

تفضّل على «العودي »منك برحمة تجاوز بحسن العفو عن سيّئاته ومنّ عليه من لهنك برأفة فإن كان لي ذنبٌ عظيمٌ جنيته وإن كنت بالتشبيب في الشعر ابتدي

فأنت إذا استرحمت تعفو وترحمُ إذا ما تلظّت في المعاد جهنّمُ فإنّا للمتكرّمُ فإنّا المنعم المتكرّمُ فعفوك والغفران لي منه أعظمُ فإنّي بمدح الصفوة الزّهر أختمُ

وله قصيدة اخرى يذكر فيها حديث الغدير ويراه نصّاً على الإمامة والخلافة لأمير المؤمنين عليه السّلام بعد النبيّ الأعظم صلوات الله عليه وآله أوّلها:

تمحا الذنوب عن المسيء المجرم فيه الحسين فعج عليـه وسلّم ِ وأبوه في كوفان ضُرّج بالدم فإليهما قصد التقيّ المسلم وعلى الأئمَّــة والـنبـيِّ الأكــرم وبنو تبارك والكتاب المحكم والسركن والبيت العتيق وزمسزم خير البريّـة من سلالـة آدم ِ والعروة الوثقي التي لم تُفصم أنصاره في كلِّ خطبٍ مولِم ِ في الحشر للعاصين نـار جهنّم علم الكتاب وعلم ما لم يعلم ؟! ولغيركم في ما مضى لم يخدم من دوحــةٍ فيهــا النبــوَّةُ ينتمـى واختصُّه بالأمر لولم يُظلم يـوم « الغديـر » لـه بـرغم اللوِّم يا ربِّ قد بلّغت فاشهد واعلم مثل الذباب تلوح حول المطعم

بفنا الغريّ وفي عراص العلقم قبران قبر للوصي وأخسر هـذا قتيلٌ بـالطفـوف على ظمــًا وإذا دعا داعي الحجيج بمكّة فاقصدهما وقل: السَّلام عليكما أنتم بنو طاها وقاف والضّحى وبنو الأباطح والمسلخ والصَّفا بكم النجاة من الجحيم وأنتم أنتم مصابيح الدُّجي لمن اهتدي وإليكم قصد الوليِّ وأنتمُ وبكم يفوز غدا إذا سا أضرمت مَن مثلكم في العالمين وعندكم جبريل خادمكم وخادم جـدِّكمْ أبنى رسول الله: إنَّ أباكمُ آخاه من دون البريّة « أحمد » نصَّ الولاية والخللفة بعده ودِعا له الهادي وقال ملبياً حتّى إذا قبض النّبي وأصبحوا

٤٢٤ ..... الغدير ج ـ ٤

نكثت ببيعت رجال أسلمت أفواههم وقلوبهم لم تسلم وتداولوها بينهم فكأنها كأس تدور على عطاش حُوم وتداولوها بينهم فكأنها كأس تدور على عطاش حُوم وتداولوها بينهم فكأنها القصيدة ٥٧ بيتا

## (الشاعر)

الرَّبيب أبو المعالي سالم بن عليّ بن سلمان بن عليّ المعروف بابن العودي [ العودي(١) ] التغلبي النيلي نسبة إلى بلدة النيل على نهر النيل المستمد من الفرات الممتدّ نحو الشرق الجنوبي وكانت ولادته بها سنة ٤٧٨.

لم أقف على ترجمة [أبي المعالي] أبسط مما نشرته مجلّة الغري [النجفيّة] الغرّاء في العدد ال ٢٢ و٢٣ من السنة السابعة بقلم الدكتور مصطفى جواد البغدادي ذلك البحّاثة المنقّب وإليك نصّه قال:

كان أبو المعالي من الشعراء الذين اشتهر شعرهم وقلّت أخبار سيرهم، فهو كوكبٌ من كواكب الأدب، ومشاهد نوره مجهولةٌ حقيقته أو حقائق أوصافه، وكان في الأيام التي جمع فيها عماد الدين الإصفهاني أخبار الشعراء ولذلك قال في نعته: شابٌ شبت له نار الذكاء وشاب لنظمه صرف الصهباء بصافي الماء، ودرّ من فيه شؤبوب الفصاحة يسقي من ينشده شعره راح الراحة، وردت واسطا سنة خمسين [ يعني خمسين وخمسمائة ] فذكر لي انّه كان بها للاسترفاد وقام في بعض الأيّام ينشد خادم الخليفة « فاتنا »(٢) فسبقه غيره إلى الانشاد، فقعد ولم يعد إليه وسلّم على رفده وعليه وصمّم عزم الرحيل إلى وطنه بالنيل، ولقيته بعد ذلك في سنة أربع وخمسين بالهماميّة اه. وإشارة العماد إلى أنّه كان شابًا بمن فلتات الشباب .

ويلوح لنا من أثناء هذا الخبر أنَّ إبن العبودي كان مع تحريره انشاده

<sup>(</sup>١) كما في شعره.

<sup>(</sup>٢) هو شمس الدين أبو الفضائل من أكابر مماليك بني العباس كان ناظر واسط نومند.

لاسترفاده أبيّ النفس معتدًا؟ بشعره والشاعر الأبيُّ المسترفد لا يورثه إبائه إلّا الحرمان وإساءة الزَّمان. ومن شعره الذي نقله قطب الدين أبو يعلى محمَّد بن عليّ بن حمزة العلوي الأقساسي تغزّله بامرأة نصف « أي متوسطة العمر »:

أبى القلب إلَّا امَّ فضل وإن غدت تُعدُّ من النصف الأخير لـداتهـا لقد زادها عندي المشيب ملاحةً فإن غيّرت منها الليالي ففي الحشا فما نال منها الدُّهر حتّى تكاملت سبتني بفسرع فساحم وبمقلة وثغـرٌ زهتْ فَيه ثنــايــا كــأنّهـا ولمَّا التقينا بعد بُعدِ من النَّـوي رأيتُ عليها للجمال بقيِّةٌ

وإن زعم الواشي وساء عداتها لها حرق ما تنطفي زفراتها كمالاً وأعيى الواصفين صفاتها لها لحظاتٌ تفكُّ عناتها حصى بَرَد تشفى الصدار(١) شفاتها وقد حان نحوي بالسلام التفاتها فعاد لنفسي في الهوى نشواتها

وأنشد القاضي عبد المنعم بن مقبل الواسطي له:

هم أقعدوني في الهوى وأقاموا وهم تسركوني للعتساب دريئة ولو انصفوا في الحبّ قسمة بيننا(٢) ولكنّهم مَا استدرّ لنا الهوى ولمّــا تنادوا للرَّحيــل وقـوَّضت رميت بـطرفي نحـوهم متــأمَّـلاً وعـدتُ وبي مما أجنّ صبـابـةً إذا هماج بي وجدٌ وشموقٌ كأنَّمما ولائمة في الحبِّ قلت لها:اقصري أأسلو الهوى بعد المشيب ولم يزل.

وأبلوا جفوني بالسهاد وناموا اؤنب في حبيهم وألام لهاموا كما بي صبوةً وهيامً كسرمت بحفظي للوداد ولامسوا لبينهم بالأبرقين خيام وفي القلب منّي لـوعـةً وضــرامُ لها بين أثناه الضلوع كلامُ تضمر أعشار الفؤاد سهام فمثلي لا يُسلي همواه ملامً يصاحبني مذ كنت وهــو غلامُ؟!

<sup>(</sup>١) وفي نسخه قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عبد العزيز بن جماعة « تسقى الصدار سفاتها » قال الاميني: ما في المتن والهامش فيه تصحيفوالصحيح: تشفى الصدي رشفاتها .

<sup>(</sup>٢) وفي نسخة صلاح الدين الصفدي: ولو أنصفوني قسمة الحب بيننا.

٤٢٦ ..... الغدير ج ـ ٤

ولمّا جزعنا الرَّمل رمل عنيزة صبوت اشتياقاً ثمَّ قلت لصاحبي تجهَّز لبين أو تسلُّ عن الهوى وكيف يُرجّى النول عند بخيلةٍ مهفهفة الأعطاف أما جبينها فياليت لى منها بلوغاً إلى المنى

وناحت بأعلى الدوحتين حمامُ
: ألا إنّما نوح الحمام حمامُ
فما لك من ليلي الغداة لمامُ
تروم الشريّا وهي ليس تُرامُ؟!
فصبحٌ وأمّا فرعها فظلامُ
حلالًا فإن لم يُقض لي فحرامُ

وهذه المعاني التي أودعها إبن العودي قصيدة مألوفة متعالمة بين الشعراء إلاّ أن نسج شعره عربي بحت يضفي على تلك المعاني مالا يستطيعه النسج السابري؛ وقد نقل الصفدي أبياتا من هذه القصيدة ومن غيرها من شعر إبن العودي وذكر: أن شعره متوسط ولا نرى في هذا الحكم حنقا فإنّه متوسط حقّا من حيث المعاني، ولكنّه في حبكه وتأليفه من الطبقة الاولى فإنّ العرب تنظر إلى المباني قبل المعاني، بحكم ما في لغتها من موسيقى وجرس ورنين، وهذا لا يعني انّها تقر من النظم ما لا معنى له لأنّ شرط صحة المباني احتوائها على صحّة المعانى كائنة ما كانت.

وقد نظم إبن العودي في الشعر المذهبيّ الذي أكثير منه السيّد الحميري وإبن حمّاد والعوني والناشي الأصغر وإبن علويّة الأصفهاني (١) والورّاق القمي، ولما دخل إبن شهراشوب العراق في أواسط القرن السادس ألفى شعر إبن العودي في المذهب تستهديه الأذان أفواه الشداة المنشدين فضمن كتابه مناقب آل أبي طالب شيئاً منه وكثيراً من شعر الناظمين في المذهب، وبعد ترك ابن شهراشوب العراق إلى الشام حدثت ببغداد فتن مذهبيّة ووثب الحنابلة كعادتهم بأعدائهم في المذهب فأحرقوا كتبهم وفيها دواوين شعرائهم واضطهدوهم اضطهاداً فظيعاً فضاع كلُّ ذلك الأدب غنّه وسمينه وصار طعمة للنار، والظاهر الضطهاداً فظيعاً فضاع كلُّ ذلك الأدب غنّه وسمينه وصار طعمة للنار، والظاهر النظم في شعر إبن العودي هو الذي حمل محبّ الدين الدين الفرب من النظم في شعر إبن العودي هو الذي حمل محبّ الدين

<sup>(</sup>١) مرت تراجم هؤلاء الشعراء الخمسة في الجزء الثاني، والثالث، والرابع، من كتابنا هذا وكلهم من شعراء الغدير.

محمَّداً المعروف بابنَّ النجّار البغدادي على أن يقول في ترجمة ابن العودي : [كمان رافضيّاً خبيثًا يهجو الصَّحابة]. ومن شعر ابن الغودي في إقامته مدّة بواسط:

يؤرّقني في واسط كلّ ليلة وساوس همٌّ من نوى وفراقِ فیــا للهــوی هــل راحمٌ لمتیُّم خليليٌّ هل ما فات يُرجى؟ وهل لنا فإن كنت ابدي سلوةً عن هواكمُ ألا يا حمامات على نهر سالم تعـالي نُبـد النّـوح كـلّ بشجــوه على أنَّ وجدي غيروجدك في الهوى وما كنت أدري بعدماً كان بيننا فها أنتِ قد هيجتِ ليحرق الجوي وأسهرتني بالنّوح حتّى كأنّما فلا تحسبي آني نزعت عن الهوى ولكنُّني أخفيت ما بي من الجوى الجوى

لكي لا يرى الواشون ما أنا لاقِ قالَ الشريف قطب الدين أبو يعلى محمَّد بن علي بن حمزة: أنشدني الربيب أبو المعالي سالم إبن العودي في منزلي مستهل صفر سنة خمسين

> ما حسبت الكتاب عنك لهجر غير أنَّ الزَّمان يحدث للمر شيمٌ مرَّت الليالي عليها

لاولا كان ذاكم عن تـجـافي ء امروراً تنسيه كل مصافي والليالي قليلة الإنصاف

يعل بكأس للفراق دهاقِ؟!

على النأي من بعد الفراق تلاقي؟

فإن صباباتي بكم لبواقي

سلمت ووقّاكِ التفرُّق واقي

فإنَّ اكتتام الـوجـد غيـر مطاقِ

فدمعي مهراقٌ ودمعك راقي

من الـوصل انِّي للفراق مُلاقى

وأبديت مكنون الهوى لوفاقي

سقاك بكاسات التفرق ساقي

وكيف نزوعي عنه بعـد وفاقي؟!

وهذه أبياتٌ حكميَّةٌ كريمةٌ منتزعةٌ معانيها من صميم الحقيقة الحيويَّة، وقال الحسن بن هبة الله التغلبي المعروف بابن مصري الدمشقي: أنشدني أبو

المعالي سالم بن علي العودي لنفسه: دع الدنيا لمن أمسى بخيلا ولا تسركين إلى الأيسام واعملم فكم قد غرَّت الدنيا اناساً

وقاطع من تراه لها وصولا بانً الـدهـر لا يُبقي جليــلا وكم قد أفنت الدنيا قبيلا

وما هـذي الحياة وإن تـراخت فــويــلٌ لابــن آدم مــن مــقــام

وأنشدني لنفسه: لا أقتضيك على السماح فإنه إنَّ السحاب إذا تمسَّك بالندى وأنشدني نفسه:

سيّدي عُدْ إلى الوصا وترفَّق بعاشق إن تكن تطلب الصوا أو ترد بالنَّوى دنوً وأنشد:

يا عاتبين علي عانٍ يحبّكمُ إن كان صدّكمُ عني حدوث غنى ومن شعره قوله:

يقولون: لو داويت قلبك لارعوى وهيهات يبرأ بالنمائم والرُّقي

بممتعة بها إلا قليلا يكون به العزيز غدا ذليلا

فدع التعلّل بالتّمادي ة فإنَّ عزّك في نفاد ممن يسير بغير زاد دح في سنيه بلا زناد ت إذا تكامل من حصاد

لك عادةً لكنني أنا مذكرً رغبوا إليه بالدعاء فيمطر

ل فقد شفني الضنا ماله عنك من غنى ب بوصل فها أنا جمامي فقد دنا

لاتجمعوابين عتب في الهوى وعنا فما لنا عنكمُ حتى الممات غني

بسلوانه عن حبّ ليلى وعن جملٌ سليم الثنايا الغرّ والحدق النجلْ

ولم أقف على سنة وفاة إبن العودي، إلاّ أنَّ سنة ولادته [ أعني سنة ٧٨ ] ورواية عماد الدين الإصفهاني له سنة ١٥٥ بالهماميّة قرب واسط لا تتركان للظنَّ أن يغالي في بقائه طويلا بعد سنة ١٥٤ المذكورة بل لا أراه قد جاوز سنة ٥٥٨ فإنَّها تجعل عمره ثمانين سنة وذلك من نوادر الأعمار في هذه الديار.



دعاه لوشك البين داع فأسمعا وأودع جسمي سقمه حين ودُّعا ولم يُبق في قلبي لصبري موضعاً وقد سار طوع الناي والبعد موضعاً. أجنّ إذا ما الليل جنّ كــآبــة وما انقدت طوعاً للهوى قبل هذه إلى أن يقول:

تصاممت عن داعي الصبابة والصبي عشوتُ بأفكاري إلى ضوء علمهم علقت بهم فليلح في ذاك من لحي تسـرعت في مدحي لهم متبـرّعاً هم الصّائمون القائمون لـربّهم هم القاطعو الليل البهيم تهجّداً هم الطيبو الاخيار والخير فيالوري بهم تُقيا الأعمال من كل عامل بأسمائهم يُسقى الأنام ويهطل الغما هم القائلون الفاعلون تبرُّعاً هم العالمون العاملون تورُّعا أبوهم وصتي المصطفى حاز علمه أقام عمود الشرع بعد اعوجاجه وواسناه ببالنفس النفيسية دونهم

وابدي إذا ما الصبح أزمع أدمعا وقد كنت الوي عنه ليناً وأخدعا.

ولبَّيتُ داعي آل أحمد إذ دعا فصادفت منه منهج الحقِّ مهيعا تـولّيتهم فلينع ذلـك من نعـا وأقلعت عن تركي لهم متورّعا. هم الخائفوه خشيةً وتخشّعا هم العامروه سُجّداً فيه ركّعاً يروقون مرئى أو يشوقون مسمعا بهم تُرفع الطاعات ممن تبطوّعا . م وكم كرب بهم قـــد تقشّعـــا. وأودعه من قبل ما كان أودعا وساند ركن اللدين أن يتصدّعا ولم يخش أن يلقى عداه فيجزعا

الغدير ج - ٤

وسمّاه مولاهم وقد قام معلناً فمن كشف الغمّاء عن وجه أحمد ومَن هزُّ باب الحصن في يوم خيبر وفي يسوم بمدرٍ من أحنَّ قليبهـــا وكم حاسدٍ أغـراه بالحقـد فضله لوى غدره يوم « الغدير » بحقّه وحاربه القرآن عنه فما ارعوى إذا رام أن يخفى مناقبه جلت متى هم أن يطوي شذى المسك كاتم

. أيا امَّةً لم ترع للدين حرمـةً باي كتاب أم بايَّة حجَّة غصبتم ولي الحق مهجة نفسه وألجمتم آل النبيّ سيوفكم وحلَّلتُمُ في كسربـــلاء دمـــاءَهـم وحــرَّمتمُ مــاء الفــرات عليهمُ

ولم تبق في قوس الضَّلالة منزعا نقضتم بها ما سنَّه الله أجمعا؟! وكبان لكم غصب الامامة مقنعا تفرى من السادات سوقا وأذرعا فأضحت بها هيم الأسنَّة شرَّعا فأصبح محظورا لديهم ممنعا القصيدة ٥٦ بيتا

ليتلوّه في كــلّ فضــل ويشفعــا

وقد كربت أقرانه أن يقطعا؟!

فزلزل أرض المشركين وزعزعا؟!

جسوماً بها تدمى وهاما مقطّعا؟!

وذلك فضلٌ مثله ليس يُــدُّعـا

وأعقبه يوم « البعيسر » وأتبعا

وعماتبه الإسلامُ فيه فما وعي

وإن رامَ أن يُطفى سناه تشعشعـــا

أبى عرفه المعروف إلا تضوّعها

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام قوله:

فمن الدّماء لها نصيرً دعها تسبح ولا تشبح فرزءها رزة كبير « محمد » خطب يسير حقه السحق الشهير السسسسر والسنديسر قد غر جاحده الغرور وبنصمه شهد « الغديسر » بنفخره وهنم حنضور

إن خانها المدمع الغزيرُ ما غصبُ فاطمة تراث كــــلّا ولا ظـــلم الـــوصـــيّ و نطق النّبيُّ بفيضله وهو جحدوه عقد ولاية غلدروا به حسداً له

حيظروا عليه ما حساه

يا أمّة وعت السها إن ضل بالعجل اليه لهفي لقتلى الطف إذ وافاهم في كربلا دلفت لهم عصب الضعجباً لهم لم يلقهم من أيمار فوق الأرض في أترى الجبال درت أم كيف إذ منعوه و حرم الزلال عليه

وإمامها القمر المنيرُ ود فقد أضلّكم البعيرُ ليح خنل المصاحب والعشيرُ يبومٌ عيوسٌ قمطريرُ للل كأنما دُعي النفيرُ دونهم قدرُ مبيرُ منها صخورُ؟! ولم تقذفهمُ منها صخورُ؟! لماء لم تَغرِ البحورُ؟! لماء لم تَغرِ البحورُ؟!

وله من قصيدة تناهز ٢٩ بيتاً مطلعها:

كم قد عصيت مقال الناصح الناهي

ويقول فيها:

حبِّي لآل رسول الله يعصمني يا شيعة الحقّ قولي بالوفاء لهم إذا علقت بحبل من أبي حسن حمى الآله به الاسلام فهو به بعل البتول وما كنَّا لتهدينا نصَّ النبيّ عليه في « الغدير » فما

ولـذت منكم بحبل واهن واو

من كلِّ إثم وهم ذخري وهم جاهي وفاخري بهم من شئت أو باهي فقد علقت بحبلٍ في يد الله يرهي على كل دين قبله زاه أثمة من نبيً الله لولا هي زواه إلا ظنيين دينه واه

## ( الشاعر )

أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب<sup>(۱)</sup> الأغلبي السعدي الصقلي المعروف بالقاضي الجليس. من مقدّمي شعراء مصر وكتابهم، ومن ندماء الملك الصالح طلائع بن رزّيك [ الذي مرّت ترجمته ص ٣٨٨] وأحسب أنّ تلقيبه بالجليس كان لمجالسته إيّاه متواصلاً، وهو ممن اغرق نزعاً في موالاة

<sup>(</sup>١) في معجم الادباء ج ٣ ص ١٥٧: الخباب.

٤٣٢ ..... الغدير ج ـ ٤

العترة الطاهرة كما ينم عنه شعره، ولمعاصره الفقيه عمارة اليمني [ الآتي ذكره ] شعر يمدحه، منه قصيدة في كتابه « النكت العصرية» ص ١٥٨ قالها سنة أحدى وخمسين وخمسمائة، أوّلها:

هي سلوةً حلّت عقـود وفـائهــا ومنها:

لم أسأل الرُّكبان عن أسمائها وسألت أيّامي صديقاً صادقاً ومنها:

ولقد هجرت إلى الجليس مهاجرة مستنجدة لأبي المعالي همّة لمّا مدحت علاه أيقنت العدى واغلَّ سعديّ الأوامر أبلج ومنها:

نذرت مصافحة الغمام أناملي

وقال كما في نكته العصريَّة ص ٢٥٢ وقد حدث للقاضي الجليس مرضٌ أُخَّره عن حضور مجلس الملك الصّالح طلائع بن رُزِّيك:

وحق المعالي يا أباها وصنوها لقد قصرت عمّا بلغت من العلى متى كنت يا صدر الزمان بموضع ولمّا حضرنا مجلس الانسلم يكن فقدناك فقدان النفوس حياتها وأظلم جوّ الفضل إذ غاب بدره

يمين امرىء عاداته القسم البرُّ وأحرزته أبناء دهرك والدهرُ فرتبتك العليا وموضعك الصدرُ على وجهه إذ غبت إنسٌ ولا بشرُ ولم يك فقد الارض أعوزها القطرُ وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ

مذ شفٌّ ثوب الصبر عن برحائها

كفلاً بها لولا هوى أسمائها

فوجدت ما أرجوه جل رجائها

عصبآ يضيم الدهر جار فنائها

تغدو المعالى وهي بعض عطائها

أنَّ الزمان أجار من عدوائها

يلقى سقيمات المنى بشفائها

فوفت غمائم كفّه بوفائها

ترجمه العماد في « الخريدة » وأثنى عليه بالفضل المشهور، وإبن كثير في تاريخه ج ٢٢ ص ٢٥٨ في تاريخه ج ٢١ ص ٢٧٨ فقال: تولّى ديوان الإنشاء للفائز مع الموفق بن الخلال ومن شعره:

ومن عجبي انَّ الصــوارم والقنا للحيض بأيدي القـوم وهي ذكورُ

وأعجب من ذا أنَّهـا في أكفُّهم وله في طبيب:

وأصل بليَّتي مَن قد غزاني طبیب طبه کغراب بین أتبى الحمى وقد شاخت وباخت ودبرها بتدبير لطيف وكانت نوبة في كل يوم وله في طبيب ايضاً:

يــا وارثــاً عــن أبٍ وجـبدً وحامالًا ردًّ كـلُّ نـفس اقسم لو قد طببت دهرا وله:

حيّا بتفاحةٍ مخضّبة فقلت: ما إن رأيت مشبهها

رُبُّ بيض سالن باللحظ بيضاً وخدود للدمع فيها خدود

وقال ايضاً:

ألمَّتْ بنــا والليـل يــزهي بلمَّـةٍ فأشرق ضوء الصبح وهمو جبينها إذا ما اجتنت من وجهها العين روضة وإنّى لأستسقى السحاب لربعها إذا استعرت نار الأسى بين أضلعي وما بي أن يصلى الفؤاد بحرِّهــا كان القاضي الجليس كبير الأنف وكان الخطيب أبو القاسم هبة الله بن

تاجُّج ناراً والأكفُّ بحورُ

من السقم الملح بعسكرين يفرق بين عافيتي وبيني فعاد لها الشباب بنسختين حكاه عن سنين أو حنين فصيَّرها بحذقٍ نوبتينِ

فضيلة الطبّ والسداد همت عن الجسم بالبعاد لعاد كونا بالا فساد

مَن شفّني حبّه وتيّمني فــأحمــرً من خجلة فكـــذّبنـي

مرهفات جفونهن جفون وعيونٍ قد فاض فيها عيونُ

دجـوجيَّةٍ لم يكتهـل بعد فوداها وفاحت أزاهير الرّبا وهي ريّـاها أسالت خلال الروض بالدَّمع أمواها وإن لم تكن إلا ضلوعي مُـأواها نضحت علىحرِّ الحشا برد ذكراها ويضرم لولا أنَّ في القلب سكناها

البدر المعروف بابن الصيّاد مولعاً بأنفه وهجائه وذكر أنفه في أكثر من ألف مقطوع انتصر له ابو الفتح ابن قادوس [ المترجم في هذا الجزء ص ٣٣٨] فقال:

يا مَن يعيب انوفنا الش مّ التي ليست تُعابُ الأنف خلقة ربِّنا وقرونك الشمّ اكتسابُ وله شعرٌ في رثاء واده وقد غرق في البحر بريح عاصفٍ.

والمترجم هو الذي قرظ أبا محمَّد بن الزبير الحسن بن علي المصري المتوفّى سنة ٥٦١ عند الملك الصّالح حتّى قدمه، فلمّا مات شمت به إبن الزبير ولبس في جنازته ثياباً مذهبة، فنقص عند الناس بهذا السبب واستقبحوا فعله، ولم يعش بعد الجليس إلاً شهراً واحداً (١٠).

كان الملك الصّالح طلائع لا يزال يحضر في ليالي الجمع جلساؤه وبعض امراءه لسماع قرائة صحيح مسلم والبخاري وأمثالهما من كتب الحديث وكان الذي يقرأ رجلًا أبخر فلعهدي وقد حضر المجلس مع الأمير عليّ بن الزبير والقاضي الجليس أبي محمَّد وقد أمال وجهه إلى القاضي إبن الزبير وقال له:

وأبخر قلت: لا تجلس بجنبي

فقال ابن الزبير:

إذا قابلت بالليل البخاري

فقال القاضي الجليس:

فقلت وقد سألت بلا احتشام: لأنَّك دائماً مِن فيك خاري

أنشد بعض جلساء الملك الصالح بمجلسه بيتا من الأوزان التي يسمّيها المصريّون [ الزكالش ] ويسمِّيها العراقيّون [ كان وكان ].

السنّار بسيسن ضلوعي ونا غريسقٌ في دموعي كسني فسيديس أموت غريق وحريق

<sup>(</sup>١) معجم الادباء ج ٣ ص ١٥٧.

وكان عنده القاضي الجليس والقاضي ابن الزبير فنظما معناه بديها فقال الجلس:

> هل عاذرٌ إن رمت خلع عـذاري تتألّف الأضداد فيه ولم تزل ولـه من الزَّفرات لفح صواعق كنبالة القنديل قدر هلكها وقال إبن الزبير:

كأنّى وقد سالت سيول مـدامعي ذبالة قنديل تقوم بمائها

كتب أبو المعالي إلى القاضي الرشيد المصري<sup>(٢)</sup> قوله: ثمروة المكرمات بعدك فقر بك تجلى إذا حللت الدياجي أذنب الدهر في مسيرك ذنباً

في شمِّ سالفةٍ ولثم عــذار؟! في سالف الأيّام ذات نفارٍ ولمه من العبرات لعبُّ بحمار ما بين ماءٍ في الزجاج ونار

فاذكت حريقاً في الحشا والترائب وتشعل فيها النار من كل جانب(١)

ومحل العلى ببعدك قفر وتمر الأيام حيث تمرر ليس منه سوى إيابك عذرٌ (٢)

حُكي انَّه استأذن هو والقاضي الرشيد ذات يوم على أحد الوزراء فلم يأذن لهما واعتذر عن المواجهة ووجدا عنده غلظة من الحجّاب، ثمَّ عاوداه مرَّة اخرى واستأذنا عليه فقيل لهما: إنَّه نائمٌ. فخرجا من عنده فقال القاضي الرشيد:

> تسوقم لأيمام الملشام زوالهما فلو كنت تدعو الله في كلِّ حالةٍ وقال القاضي الجليس:

> لئن أنكرتم منّا ازدحاما وإن نمتم عن الحاجات عمداً

فعمّا قليل سوف تنكر حالها لتبقى عليهم ما أمنت انتقالها

ليجتنبنكم هذا الزحام فعين الدهر عنكم لا تنام

فلم يكن بعد أيّام حتى نكب الوزير نكبة عظيمة [ مرآة الجنان ج ٣ ص ۳۰۲]

<sup>(</sup>۱) بدائع ج ۱ ص ۱۷٦ و۲۳۷.

<sup>(</sup>٢) ابو الحسين احمد بن علي الغساني المقتول ٥٦٣.

<sup>(</sup>٣) تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٥٤.

٤٣٦ ..... الغدير ج ـ ٤

قال الصفدي في « نكت الهميان »، كان الموفق بن الخلال خال القاضي الجليس فحصل لابن الخلال نكبة وحصل للقاضي بسبب خاله إبن الخلال صداعٌ فكتب القاضى إلى القاضي الرشيد.

تسمَّع مقاليَ يابن الربير فأنت خليقٌ بأن تسمعه نكبنا بذي نسبٍ شابكٍ قليل الجدى في زمان الدعه إذا ناله الخير لم نُرجه وإن صفعوه صُفعنا معه توفي القاضي الجليس سنة ٥٦١ وقد أناف على السبعين كما في « فوات الوفيات ».

ذكر سيّدنا العلّامة السيّد أحمد العطّار البغدادي في الجزء الأوّل من كتابه « الرائق » جملة من شعر شاعرنا الجليس منها قصيدة يرثي بها أهل البيت الطاهرين ويمدح الملك الصالح بن رزّيك ويذكر مواقفه المشكورة في خدمة آل الله أوّلها:

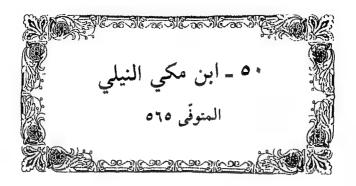
لـولا مجانبـة الملوك الشـاني ما تمّ شاني في الغرام بشاني وقصيدة في رثاء العترة الطاهرة تناهز ٦٦ بيتا مطلعها:

أرأيت جرأة طيف هذا النزائر ما هاب عاديه الغيور النزائر وافي وشملته الظلام ولم يكن لينزور إلا في ظلام ساتر فكأنه إنسان عين لم يلح منذ قط إلا في سواد الناظر ما حكم أجفاني كحكم جفونها شتان بين سواهر وسواحر

وقصيدة يمدح بها الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويذكر الملك الصالح ويثنى عليه تبلغ ٧٢ بيتا مستهلها:

على كل خير من وصالك مانعُ وفي كلّ لحظ من جمالك شافعُ وقصيدةٌ ٦٢ بيتا يدعم بها إمرة الإمام أمير المؤمنين بعدرسول الله ويرثي الإمام السبط عليه. ويذكر الملك الصالح إبن رزّيك ويطريه أوّلها:

ألا هل لدمعي في الغمام رسيل؟! وهل لي إلى برد الغليل سبيل؟! وذكر له قصيدةً لاميَّة تبلغ ٥١ بيتا في المديح والرثاء لأهل البيت الطاهر



ألم تعلموا أنَّ النبيَّ «محمَّداً » وقال لهم والقوم في «خمِّ » حُضَر : عليِّ كزرِّي من قميصي وإنَّه ألم تبصروا الثعبان مستشفعاً به فعاد كاووس يطير كأنَّه أما ردَّ كفَّ العبد بعد انقطاعها؟!

بحيدرة أوصى ولم يسكن الرمسا؟! ويتلو الذي فيه وقد همسوا همسا نصيري ومنّي مثل هارون من موسى إلى الله والمعصوم يلحسه لحسا؟! تغشرم في الاملاك فاستوجب الحبسا أما ردَّ عيناً بعد ما طمست طمسا (١)

# ( الشاعر )

سعيد (٢) بن أحمد بن مكّي النيلي المؤدّب، من أعلام الشيعة وشعرائها المجيدين المتفانين في حبّ العترة الطاهرة وولائها، المتصلّبين في اعتناق مذهبهم الحقّ، ولقد أكثر فيهم وأجاد وجاهر بمديحهم ونشر مئاثرهم حتّى نسبه القاصرون إلى الغلوّ، ولكن الرجل موال مقتصد قد أغرق نزعا في اقتفاء أثر القوم والإستضائة بنورهم الأبلج، وقد عدّه إبن شهراشوب في معالمه من المتقين من شعراء أهل البيت عليهم السّلام.

<sup>(</sup>١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٢٤٥ ط ايران.

<sup>(</sup>٢) في معجم الادباء وفوات الوفيات « سعد » وهو تصحيف.

قال الحموي في « معجم الادباء » ج ٤ ص ٢٣٠: المؤدِّب الشيعيّ كان نحويّاً فاضلاً عالماً بالأدب مغالياً في التشيّع له شعرٌ جيّدٌ أكثره في مديح أهل البيت وله غزلٌ رقيقٌ مات سنة ٥٦٥ وقد ناهز المائة ومن شعره:

> ملّکتُــه کبــدي فــأتلفَ مهجتی وبمبسم علن كأنَّ رُضابــه وبنساظر غنج وطرف أحسور وكـــأنَّ خطُّ عــــذاره في حسنـــه فالصبح يسفر من ضياء جبينه والظبي ليس لحاظه كلحاظه قمرٌ كـأنّ الحسن يعشق بعضــه فالحسن من تلقائمه وورائمه ويكاد من تُرَفِ للدقية خُصيره

قمر أقام قيامتي بقوامه لم لا يجود لمهجتي بذمامه؟! بجمال بهجته وحسن كلامه شهدٌ مذابٌ في عبير مُدامه يصمى القلوب إذا رنا بسهامه شمس تجلّت وهي تحت لثامه والليل يُقبل من أثيث ظلامهِ والغصن ليس قوامه كقوامه بعضاً فساعده على قسّاميه ويمينه وشماله وأمامه ينقــد بالأرداف عنــد قيــامــه

وقال العماد الكاتب: كان غالياً في التشيّع، حالياً بالتورُّع، عالماً بالأدب، معلّماً في الكتب، ومقدّما في التعصّب، ثمَّ أسنَّ حتّى جاوز حدّ الهرم؛ وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم، وأناف على التسعين، وآخر عهدي به في درب صالح ببغداد في سنة إثنتين وستّين وخمسمائة.

قال الأميني: الصحيح في تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم سنة ٥٦٢ وهي سنة خروجه من بغداد ولم يعد إليها بعدها حتى مات سنة ٥٩٧ كما أرَّخه إبن خلكان في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٨٩. فما في « فوات الوفيات » ج ١ ص ١٦٩ و« دائرة المعارف » لفريد وجدي ج ١٠ ص ٤٤ نقلًا عن العماد من سنة ٥٩٢ تصحيفٌ واضحٌ. والعجب أنَّ هـذا التاريـخ أعني ٥٩٢ جُعل في [ شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٠٩ ] و[ أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٩٥ ] تاريخ وفاة إبن مكّي المترِجم له وأنت ترى أنّه تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم لا تاريخ وفاته، على أنَّ الصحيح ٥٦٢ لا ٥٩٢ فالصحيح في وفاته كما مرَّ عن الحموي ٥٦٥. وكون المترجَم مذكوراً في معجم العماد الكاتب يومي إلى عدم وفاته سنة ٥٩٢، إذ الكتاب موضوعٌ لترجمة الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة ٧٧٦ كما في تاريخ إبن خلكان ج ٢ ص ١٩٠.

وقال عماد الدين ايضاً: أنشدني له إبن اخته عمر الواسطي الصفّار ببغداد قال: أنشدني خالي سعيد بن مكّي من كلمة له:

ما بال مغاني اللوى بشخصك إطلال قد طال وقوفي بها وبثّي قد طال السربع دثور متناه قفار والرِّبع محيلٌ بعد الأوانس بطَّالْ عفته دبورٌ وشمالٌ وجنوب مع مرَ ملث مرخى العزالي محلالٌ يا صاح قف باللوى فسائل رسماً قد خال لعلَّ الرسوم تنبي عن حالْ ما شفّ فؤادي إلّا لغيب غراب بالبين يُنادي قد طار يضرب بالغالْ مذ طار شجا بالفراق قلباً حـزيناً بالبين وأقصى بالبعد صاحبة الخالُ تمشي تتهادى وقىد ثناها دل من فرطحياها تخفي رنين الخلخالُ

وترجمه الصفدي في « نكت الهميان » وابن شاكر في « فوات الوفيات » ج ١ ص ١٦٩ وقالا: له شعرٌ وأكثره مديحٌ في أهل البيت، ثمّ ذكرا عبارة العماد الاولى . وتوجد ترجمته في « لسان الميزان » ج  $^{\rm m}$  ص  $^{\rm m}$  و« مجالس المؤمنين » ص ٤٦٩ ومن شعره المذهبيّ قوله يمدح به أمير المؤمنين على :

فان يكن آدم من قبل السورى نُبِّي وفي جنَّة عدن دارهُ؟! فإنّ مولاي عليّاً ذا العُلى من قبله ساطعةً أنوارهُ تاب على أدم من ذنوبه بخمسةٍ وهو بهم أجارهُ وإن يكن نــوحٌ بني سفينــةً فإنَّ مولاي عليّاً ذاالعُلي وءن يكن ذو النّـون ناجي حـوته ففي جلندي(١) لِلإمام عبرةً رُدَّت له الشمس بأرض بابل

تَنجيه من سيل طمي تيّارهُ؟! سفينة تنجو بها أنصاره في اليمِّ لمَّا كضَّه حصارهُ؟! يعرفها مَن دلّه اختيارهُ والليل قد تجلّلت أستارهُ

<sup>(</sup>١) قصة الجلندي مدكورة في مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٤٥٥ ط ايران.

الغدير ج ـ ٤

وإن يكن مــوسى دعى مجتهــداً وسار بعد ضرِّه بأهله فإن مولاي عليّاً ذا العلى وإن يكن عيسى له فضيلة مَن حملته امّه ما سجدت

عشرا إلى أن شقَّه انتظارهُ؟! حتى علت بالواديين نارهُ زوّحه واختار من يختارهُ تـدهش من أدهشه انبهـارهٔ؟! للّات بل شغّلها استغفاره؟!

البيت الأخير فيه إشارة إلى ما رواه الحلبي في السيرة الحلبيّة ج ١ ص ٢٨٥، وزيني دحلان في سيرته، والصفوري في نزهة المجالس ج٢ ص ٢١٠ والشبلنجي في نور الأبصار من أنَّ أمير المؤمنين كان يمنع امَّه من السجود للصنم وهو حملً(١)

و« محمَّد » يوم القيامة شافعٌ وعلي والحسنان إبنا فاطم وعليّ زين العابدين وباقر العـ والكاظم الميمون موسى والرضا ومحمَّد الهادي إلى سبل الهدى والعسكريّين اللذين بحبّهم

ثم دحا الباب على نبذة

وعبر الجيش على راحته

للمؤمنين وكلِّ عبد مُقنت للمؤمنين الفائيزيين الشيعية لم التقيُّ وجعفسر همو منيني علم الهدى عند النوائب عُدّتي وعليّ المهـدي جعلت ذخيـرتي أرجو إذا أبصرت وجه الحجّة

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السَّلام ودحوه باب خيبر: فهـزّهـا فاهتـزّ من حـولهـم حصنا بنوه حجرا جلسدا تمسيح خمسين ذراعيا عبددا حيدرة الطاهر لما وردا

وله من قصيدة مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام:

رددت الكفُّ جهرا بعد قطع (٢) كرد العين من بعد المذهاب

<sup>(</sup>١) مرت كلمتنا حول هذه الرواية في الجزء الثالث ص ٢٩٦.

<sup>(</sup>٢) اشارة الى قصة يد هشام بن عدي الهمداني وهي مذكورة في مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٤٧٣ ط ايران.

وجمجمة الجلندي وهو عظم (١) رميم جاوبتك عن الخطابِ وله من قصيدة مرَّت عشرة أبيات منها نقلاً عن الحموي:

دع يا سعيد هواك واستمسك بمن بمحمّد وبحيد وبفاطم قدومٌ يسرُ وليّهم في بعشه ونرى ولي وليّهم وكتابه يسقيه من حوض النبيّ محمّد بيدي أمير المؤمنين وحسب من ذاك الذي لولاه ما اتضحت لنا عبد الإله وغيره من جهله ما أصف يوماً وشمعون الصّفا

تسعد بهم وتزاح من آشامه وبولدهم عقد الولا بتمامه ويعضُ ظالمهم على إبهامه بيمينه والنور من قدّامه كأسا بها يشفي غليل اوامه يسقى به كأسا بكف إمامه شبل الهدى في غوره وشامه ما زال معتكفا على أصنامه مع يوشع في العلم مثل غلامه

وله في ردِّ بيتي يوسف الواسطي في الغمز على أمير المؤمنين عليه السلام وتخلّفه عن البيعة قوله:

ألا قبل لمن قبال في كفره

[ اذا اجتمع الناس في واحد الفقيد دل إجمياعهم كلهم الكبت وقولك غير الصحيح فقد أجمعت قوم موسى جميعا وداموا عكوفيا على عجلهم فكان الكثيرهم المخيطئون

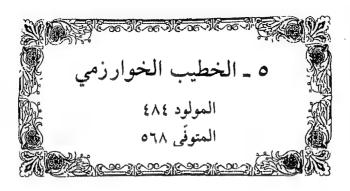
وربِّي على قلوله شاهله وربِّي على قلوله شاهله وخلفهم في الرَّضا واحدً] على أنَّه عقله فاسلهً] وزعملك ينقده الناقلة على العجل يا رجس يا مارد وهارون منفرد فارد وكان المصيب هو الواحلة

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

خصَّه الله بالعلوم فأضحى وههو يُنبىء بسرٍّ كلِّ ضمير حافظ العنم عن أخيه عن الله خبيراً عن اللطيف الخبير

<sup>(</sup>١٠) شاره أي قصه حمجه حسدي توجد في مناقب الل شهراشوب ج ١ ص ٤٧٤.

(لفت نظر) ذكر سيّدنا الأمين في «أعيان الشيعة » ج آص ٤٠٧ ترجمة تحت عنوان [أبي سعيد النيلي] وأخذ ما في «مجالس الموّمنين» من ترجمة المترجم له وجعله ترجمة لما عنونه، وأردفها بتحقيق في إسمه يقضى منه العجب، إستخرجه من شعر المترجم المذكور «دع يا سعيد هواك واستمسك بمن » فقال: قوله: دع با سعيد (با) بالباء الموحّدة مخفّف أبا وحذف منه حرف النداء أي ياأبا. وقال في ج ١٠ ص ١٠٥ من الطبعة الاولى بسنة ٢٥٥، وفي الطبعة الثانية في وفاته في ج ١ ص ٥٩٥ من الطبعة الاولى بسنة ٢٩٥، وفي الطبعة الثانية في القسم الثاني من الجزء الأول ج ١ ص ١٧٧ بسنة ٥٩٥، ونقل ترجمته عن إبن خلكان وإبن خلكان لم يذكره.



ألا هـل من فتى كـأبى تـراب إذا مـــا مقلتي رمـــدت فكــحلي محمَّد النبيُّ كمصر علم أمير المؤمنين له كباب هــو البكّــاء في المحـــراب لكن وعن حمراء بيت المال أمسى شياطين الوغى دُحــروا دحــورآ عليُّ بالهداية قد تحلَّى عليٌّ كاسر الأصنام لمّا عليٌّ في النساء(١) له وصيُّ عمليٌ قماتملٌ عمروبن ودّ حمديث بسراءة وغمديسر خمم هميا مثبلاً كهيارون وميوسي بني في المسجد المخصوص بابأ كأنَّ الناس كلُّهمُ قشورٌ ولايسته بلا ريب كطوق إذا عمر تخبُّط في جواب

إمام طاهر فوق التراب؟! ترابٌ مسَّ نعل أبي ترابِ هو الضحاك في يوم الحراب وعن صفرائه صفر الوطاب يه إذ سل سيف كالشهاب ولمّا يلّرع برد الشباب عـلا كتف النبيِّ بـلا احتجــاب أمينٌ لم يمانع بالحجابِ بضرب عامر البلد الخراب وراية خيبر فصل الخطاب بتمثيل النبيِّ بلا ارتياب له إذ سدُّ أبواب الصّحاب ومولانا علي كاللباب على رغم المعاطس في الرِّقاب ونبهه علي بالصواب

٤٤٤ ..... الغدير ج ـ ٤

يقول بعدله: لولا علي في في الطهة ومولانا علي ومن يك دأبه تشييد ببت وإن يك حبّهم هيهات عاباً لقد قتلوا عليّاً منذ تنجلّى وقد قتلوا الرّضا الحسن المرجّى وقد منعوا الحسين الماء ظلماً ولولا زينب قتلوا عليّاً (١) وقد صلبوا إمام الحقّ زيداً بنات محمّد في الشمس عطشى لأل ينيد من ادم خيامً

هلكتُ هلكتُ في ذاك الجوابِ
ونجلاه سروري في الكتابِ
فهاأنا مدح أهل البيت دابي
فها أنا مذ عقلت قرين عابِ
لأهل الحقِّ فحلاً في الضرابِ
جواد العرب بالسمِّ المذابِ
وجُدِّل بالطعان وبالضّرابِ
صغيراً قتل بقَّ أو ذُبابِ
فيا لله من ظلم عجابِ
وأل يريد في ظل القبابِ
وأصحاب الكساء بلا ثياب (٢)

# (الشاعر)

الحافظ أبو المؤيّد وأبو محمَّد موفّق (٣) بن أحمد بن (١) أبي سعيد إسحاق إبن المؤيّد المكّي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم.

كان فقيها غزير العلم، حافظاً طائل الشهرة، محدِّثاً كثير الطرق، خطيباً طائر الصيت، متمكّناً في العربيَّة، خبيراً على السيرة والتاريخ، أديباً شاعراً، له خطبٌ وشعرٌ مدوَّن.

ذكره الحموي في « معجم الادباء » في ترجمة أبي العلاء الهمداني (٥) بالحفظ، وأثنى عليه الصفدي في « الوافي بالوفيات » والتقيّ الفارسي في

<sup>(</sup>١) يعني الامام السجاد علي بن الحسين.

 <sup>(</sup>٢) القصيدة تبلغ ٤٦ بيتاً طبعت في أخر كتابه « المناقب » وتوجد جملة منها في مقتله وأخذ منها ابن شهراشوب في مناقبه.

<sup>(</sup>٣) في الفوائد البهية: موفق الدين أحمد بن محمد وهو تصحيف. وقد ذكر اسمه في شعره موفقا كما يأتي وهكذا يوجد في المصادر القديمة.

<sup>(</sup>٤) في العقد الثمين موفق بن أحمد بن محمد.

<sup>(</sup>٥) الحافظ الحسن العطار المقري المتوفى ٥٦٩.

« العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » والقفطي في « أخبار النحاة » والسيوطي في « بغية الوعاة » ص ٢٠ ، ومحمّد عبد الحيّ في « الفوائد البهيّة » ص ٣٩ ، والسيّد الخونساري في « روضات الجنات » ص ٢١ ، وجرجي زيدان في [ تاريخ آداب اللغة العربيّة ] ج ٣ ص ٢٠ ، وصاحب « معجم المطبوعات » ص ١٨١٧ نقلًا عن الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة للشيخ عبد القادر المصري ، وتوجد ترجمته نقلًا عن الجواهر المضيّة في أوَّل كتابه مناقب أبي حنيفة ، والمعاجم بأسرها فارغة عن بسط القول في مشايخه وتلامذته والرُّواة عنه وتآليفه القيّمة ، فنحن نأخذ دروس تلكم النواحي من تآليفه وإجازات مشيخة العلم والحديث .

# مشايخه في الأخا. والرواية:

١ ـ الحافظ نجم الدين عمر بن محمَّد بن أحمد النسفي المتوفّى ٥٣٧،
 أخذ منه العلم ويروي عنه.

٢ ـ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفّى ٥٣٨، قرأ
 عليه في العربيّة والأدب ويروي عنه.

٣ ـ أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي (١) الهروي المتوفّى ٥٤٨، أخذ عنه الحديث في منصرفه من الحجّ ببغداد. كما في الجزء الأوّل من مقتله.

٤ ـ أبو الحسن علي بن الحسين الغزنوي الملقب بالبرهان المتوفّى
 ١٥٥، أخذ منه الحديث في مدينة السَّلام في داره سلخ ربيع الأوّل سنة ٤٤٥.

٥ ـ شيخ الدين أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمويه الجويني البرذي السمستسوفَسي ٥٥١ .

٦ ـ أبو بكر محمّد بن عبيد الله بن نصر الزاغوني المتوفّى ٢٥٥، أخذ منه الحديث في مدينه السّلام.

<sup>(</sup>١) بالفتح نسبة الى كروخ بلدة بنواحي هرات.

٧ ـ مجد الدين أبو الفتوح محمَّد بن أبي جعفر محمَّد الطائي المتوفّى ٥٥٥، يروى عنه مكاتبة.

٨ ـ زين الدين أبو منصور شهر دار بن شيرويه الديلمي المتوفّى ٥٥٨،
 يروي عنه بالإجازة وبينهما مكاتبات.

٩ ـ أبو العلا الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمَّد العطار الهمداني المتوفّى ٥٦٩ يروي عنه بالإجازة.

١٠ ـ أبو المظفّر عبد الملك بن عليّ بن محمّد الهمداني نزيل بغداد، له منه إجازة.

١١ ـ أبو النجيب سعد بن عبد الله بن الحسن الهمداني المروزي، يروي عنه بالمكاتبة.

١٢ ـ أبو الفرج شمس الأثمَّة محمِّد بن أحمد المكي أخوه كما نصَّ به في مقتله ويعبِّر عنه هناك بالإمام الأجلّ الكبيـر أخي سراج المدين ركن الإسلام شمس الأُمَّة إمام الحرمين . ثمَّ يترحم عليه ، يروى عنه إملاءً .

١٣ ـ أبو طاهر محمّد بن محمّد الشيحي الخطيب بمرو وله منه إجازة.

١٤ ـ أبو بكر محمّـد بن الحسن بن أبي جعفر بن أبي سهل الزورقي ،
 يروي عنه بالمكاتبة .

١٥٠ أبو الفتح عبد الواحد بن الحسن الباقرحي(١).

١٦ ـ أبو عفان عثمان بن أحمد الصرام الخوارزمي .

١٧ ـ نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي، له منه إجازة كما ذكره الحمويي في « فرائد السمطين ».

١٨ ـ أبو داود محمّد بن سليمان بن محمّد الخيام الهمداني، يروي عنه بالمكاتبة.

<sup>(</sup>١) الباقرحي بفتح القاف نسبه الى باقرحا من قرى بغداد.

19 \_ الحسن بن النجار يروي عنه كما في « فرائد السمطين » للحمويي .

٢٠ \_ أبو محمّد عبّاس بن محمّد بن أبي منصور الفضاري الطوسي .

٢١ \_ كمال الدين أبو ذر أحمد بن محمّد بن بندار.

٢٢ ـ أفضل الحقّاظ تاج الدين محمّد بن سمّان بن يوسف الهمداني، يروى عنه بالمكاتبة.

٢٣ \_ فخر الأئمَّة أبـو الفضل بن عبـد الرَّحمن الحفـربندي يـروي عنه بالإجازة.

٢٤ ـ الشيخ سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيهي يروي عنه بالإجازة كما
 في مقتله .

٢٥ ـ أبو على الحدّاد.

٢٦ ــ سيف الـدين أبو جعفـر محمّد بن عمـران بن أبي علي الجمحي يروي عنه بالمكاتبة.

٢٧ \_ أبو الحسن بن بشران العدل أخذ عنه الحديث ببغداد.

٢٨ \_ المبارك بن محمّد الشعطي .

٢٩ .. ركن الأئمَّة عبد الحميد بن ميكائيل.

٣٠ \_ أبو القاسم منصور بن نوح الشهرستاني أخذ منه الحديث في رجوعه من حبِّه سنة ٤٤٥ بشهرستان.

٣١ ـ أبو الفضل عبد الرَّحمن بن محمَّد الكرماني .

٣٢ \_ أبو داود محمود بن سليمان بن محمّد الهمداني، يروي عنه وبينهما مكاتبة.

٣٣ ـ سديد الدين محمد بن منصور بن علي المقري المعروف بالديواني .

٨٤٤ ..... الغدير ج - ٤

٣٤ ـ أبو الحسن عليُّ بن أحمد الكرباسي يروي عنه إملاء. ٣٥ ـ الإمام مسعود بن أحمد الدهستاني يروي عنه بالمكاتبة.

### تلامذته والرواة عنه:

١ - برهان الدين أبو المكارم ناصر بن أبي المكارم عبد السيِّد المطرزي الخوارزمي الحنفي المولود ٥٣٨ والمتوفّى ٦١٠، قرأ على المترجم وأخذ منه كما في « بغية الوعاة » ص ٢٠١ و« مفتاح السعادة » ج ١ ص ١٠٨ ويروي عنه كما في « فرائد السمطين » وفي إجازة العلاّمة الحلّي الكبيرة لبني زهرة، والإجازة الكبيرة لصاحب المعالم.

٢ ـ مسلم بن علي بن الاخت يروي عنه كتابه « المناقب » كما في إجازة أحد تلامذة الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي المتوفّى ٦٨٩ للسيّد شمس الدين محمّد بن جمال الدين أحمد استاذ الشهيد الأوَّل(١).

٣ ـ الشيخ أبو الرّضا طاهر بن أبي المكارم عبد السيّد بن علي الخوارزمي
 يروي عنه كتابه « المناقب » كما في الإجازة المذكورة الأخيرة.

٤ ـ الشيخ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الحسيني يروي عنه
 كتابه « المناقب » كما في الإجازة التي أوعزنا إليها.

م أبو جعفر محمد بن علي بن شهراشوب السروي المازندراني المتوقى
 ٥٨٨ كما في « المقاييس » وكانت بينه وبين المترجم مكاتبة كما في أوَّل مناقبه .

٦ ـ جمال الدين إبن معين يروي عنه كتاب مقتله كما ذكره الحمويي في « فرائد السمطين ».

<sup>(</sup>١) استظهر العلامة المجلسي في كتاب اجازات البحار ص ٣٠ : ان الاجازة المذكورة للسيد محمد بس الحسن بن محمد بن أبي الرضا العلوى.

٧ - أبو القاسم ناصر بن أحمد بن بكر النحوي المتوفّى سنة ٦٠٧ قرأ على المترجم كما في « بغية الوعاة » ص ٤٠٢.

#### تآليفه

إنَّ تضلَّع الرجل في الفقه والحديث والتاريخ والأدب إلى علوم متنوِّعة اخرى وكثرة شهرته في عصره ومكاتبته مع أساتذة الفنون تستدعي له تآليف كثيرة، وأحسب أنَّ الأمر كان كذلك لكن ما اشتهر منها إلاّ كتبه السبعة التي قضت على أكثرها الأيّام وهي:

١ - كتاب مناقب الإمام أبي حنيفة المطبوع في حيدر آباد سنة ١٣٢١ في مجلّدين.

٢ - كتاب رد الشمس لأمير المؤمنين علي عليه السلام ذكره له معاصره والرّاوي عنه أبو جعفر ابن شهراشوب في « المناقب » ج ١ ص ٤٨٤.

٣ ـ كتاب الأربعين في مناقب النبيّ الأمين ووصيّه أمير المؤمنين [ صلوات الله عليهما والهما ] كما في مقتله يرويه عنه أبو جعفر ابن شهراشوب وقال: كاتبني به مؤلّفه الخوارزمي، وينقل عنه كثيراً في « المناقب » ونحن راجعنا الأحاديث المنقولة عنه في فضائل أمير المؤمنين عند كتاب مناقبه الدائر السائر وما وجدناها فيه فاحتمال إتّحاد كتابه هذا مع مناقبه في غير محلّه.

٤ - كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام ذكره ١٠ إبن شهراشوب في مناقبه ج١ ص ٤٨٤.

٥ ــ كتاب مقتل الإمام السبط الشهيد سلام الله عليه يرويه عنه جمال الدين إبن معين كما في الإجازات ربَّبه على خمسة عشر فصلاً في مجلّدين وإليك فهرست فصوله:

٢ ـ في فضائل ام المؤمنين خديجة بنت خويلد.

٤٥٠ ..... الغدير ج ـ ٤

- ٣ ـ في فضائل فاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين عليه السلام.
- ٤ ـ نماذج من فضائل أمير المؤمنين وذريَّته الطاهرة صلوات الله عليهم.
  - ٥ في فضائل الصّديقة فاطمة بنت النبيّ مستس
  - ٦ ـ في فضائل الحسن والحسين عليهما الصلاة والسَّلام.
    - ٧ ـ في فضائل الحسين خاصَّة.
    - ٨ ـ في اخبار النبي مسلم عن الحسين وأحواله .
  - ٩ ـ في ما جرى بينه وبين الوليد ومروان حال حياة معاوية وبعد وفاته.
- ١ في أحواله مدَّة مقامه بمكّة وبيان ما ورد عليه من كتب أهل الكوفة وإرساله مسلم بن عقيل إلى الكوفة ومقتله بها.
- ١١ ـ في خروجه من مكّة إلى العراق وما جرى عليه في طريقه ونزوله بالطفّ ومقتله بها.
  - ١٢ ـ في عقوبة قاتله وخاذله صلى الله عليه ولعن قاتله.
    - ١٣ ـ في ذكر المصيبة به ومرثيته عليه السلام.
      - ۱۶ ـ في ذكر زيارة تربته.
  - ١٥ ـ في انتقام مختار بن أبي عبيد الثقفي من قاتليه وخاذليه.
- ١٦ ـ ديوان شعره قال الجلبي في كشف الظنون ج ١ ص ٥٢٤: ديوانه جيِّدٌ وكان في الشعر في طبقة معاصريه.
- ١٧ ـ كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المعروف بالمناقب المطبوع سنة
   ١٢٢٤ وهذا الكتاب يرويه عن المؤلّف غير واحد من أئمّة الحديث كما مرّ
   الإيعاز إليه، منهم:
  - ١ ـ الشيخ مسلم بن على بن الاخت.
  - ٢ ـ الشيخ أبو الرِّضا طاهر بن أبي المكارم عبد السيِّد الخوارزمي .
    - ٣ ـ السيِّد أبو محمّد عبد الله بن جعفر الحسيني .

٤ - الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي المتوفّى ٦٨٩ قال: قرأت كتاب المناقب للخوارزمي على الشيخ أبي محمّد عبد الله بن جعفر بن محمّد الحسيني في سنة ٥٩٣.

٥ ـ برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم المطرزي.

٢ ـ قال الأميني: وأنا أروي هذا الكتاب عن فقيه الطائفة في علويَّة الشيعة آية الله الحاج آقاحسين القمي (١) المتوفّى ١٤ ربيع الأوَّل ١٣٦٦، عن العلامة الأكبر السيَّد مرتضى الكشميري المتوفّى ١٣٢٣، عن السيّد مهدي القزويني المتوفّى ١٢٤٠، المتوفّى ١٢٤٠، عن عمَّه السيِّد محمَّد باقر بن أحمد القزويني المتوفّى ١٢٤١، عن الاستاذ الأكبر عن خاله السيِّد محمَّد المهدي بحر العلوم المتوفّى ١٢١١، عن الاستاذ الأكبر البهبهاني المتوفّى ١٢١٨، عن والده الأكمل البهبهاني، عن جمال الدين الخوانساري المتوفّى ١١٢٥، عن العلامة التقيِّ المجلسي المتوفّى ١٠٧٠، عن الشيح جابر بن عبّاس النجفي عن المحقّق الكركي الشهيد ٩٤٠، عن الشيخ الشيح جابر بن عبّاس النجفي عن المحقّق الكركي الشهيد ٩٤٠، عن الشيخ

<sup>(</sup>١) هو الفقيه من ال محمد، وجماع الفضل الكثار من مآثر أولئك الصفوة، بطل المسلمين والفقيه المقدم الورع الزاهد والمجاهد الناهض الداعي الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ومنبثق مكارم الاخلاق الى فضائل جمة يفوتها حد الاحصاء، وقصاري القول: انه لو كانت لهذه المناقب شخصية ماثلة لماعدته، أنالا احاول سرد القول عن فقاهته وتقواه وزهادته وقداسته وكرامته على الدين وعند المؤمنين فانهاحقائق جلية وإنماانوّه بكلمة لا أكثر منها عن بطولته وشجاعتهوشممهواباءه،وهو ذلك البطل الناهض المدافع عن الدين وعن شرعة جده الامين من دون أن تأخذه في الله لومة لاثم، هذه حقيقة عرفها الملا الديني السابر صحيفته البيضاء في مناوئته جبابرة الوقت وطواغيت الزمن بجاش طامن، وقلب مطمأن، وجنان ثابت، وروح قوية، ومثابرة جبارة، نعم يقابل هـذا اليفن الكبير بعزمه الفتيّ أقوى العوامل الفعالة، يقابل عدتها والعتاد، يقابل غلوائها بشخصية عزلاء الا عن الشجاعة الدينية، وقوة الايمان. وابهة العلم والتقوى، وعز المجد والشرف، ومنعه السؤددوالخطر، فكانت من جراء هاتيك كلها أعمال مبرورة ومساع مشكورة حتى انتهت الى هجرته من خراسان سِتُّ المعروف واكتساح المنكر واقامة عمد الدين حتى ألقي عصا السير في كربلاء المشرفة وهو رابض فيها بحمى عمه الامام الشهيد ينتظر أونة الوثبة مرة اخرى الى أن اتيحت له بعد أن كبت بمناوئه بطنته، وأجهز عليه أمله، ولم يبق منه الا البدع والمخازي، فقفل سيدنا المترجم الى ايران ولم يبرح بها حتى اكتسح تلكم المعرات، ولقى من حفاوة المؤمنين به ما لا يوصف، وعرج على العراق تعريجه الفاتح الظافر، ولم يزل مها حتى أهاب به داعي ربه فأجابه.

زين الدين علي بن هلال الجزائري، عن الشيخ أبي العبّاس أحمد بن فهد الحلّي المتوفّى ٨٤١، عن الشيخ شرف الدين أبي عبد الله الحلّي الأسدي المتوفّى ٨٢٦، عن شيخنا الشهيد الأوّل المستشهد ٧٨٦، عن رضي الدين أبي الحسن علي المزيدي الحلّي المتوفّى ٧٥٧، عن آية الله العلّامة الحلّي المتوفّى الدين يحيى بن أحمد الحلّي المتوفّى ١٨٦، عن السيّد أبي محمّد عبد الله بن جعفر الحسيني عن المؤلّف الخوارزمي.

وبطريق آخر للعلامة الحلّي عن برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم عن أبي المؤيّد المؤلّف الخوارزمي.

وهذا الكتاب [ المناقب ] نسبه إليه الذهبي في « ميزان الإعتدال » ج ٣ ص ٢٠ في ترجمة محمَّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان وقال: لقد ساق خطيب خوارزم من طريق هذا الدجّال إبن شاذان أحاديث كثيرة باطلة سمجة ركيكة في مناقب السيِّد عليّ رضي الله عنه (١).

وذكره له الچلبي في «كشف الظنون » ج ٢ ص٥٣٢ وقال: مناقب عليّ بن أبي طالب لأبي المؤيّد موفّق بن أحمد الخوارزمي.

وينقل عنه من عصره حتى اليوم جمعٌ من حملة الحديث منهم:

ا ـ الحافظ مفتي الحرمين صاحب [كفاية الطالب المطبوع في مصر والعراق وايران] الكنجي الشافعي المتوفّى ٢٥٨، ينقل عنه في الكتاب ص ١٢٠ و١٢٤ و١٤٨ و١٩١ و١٥٢ ط النجف الأشرف ونصَّ بنسبة الكتاب إلى المترجم في غير واحد من تلكم المواضع.

<sup>(</sup>١) لقد اندفع الذهبي في قيله هذا الى ما هو شنشنة كثير من قومه « وهو بمقربة منه » من تعرى الوقيعة في الصالحين والسباب من غير سبب والتحكم بالباطل لا عن موجب له ، فحسب ابن شاذان دجلا وهو ذلك العبد الصالح ، والعالم المتبحر ، والراوية النيقد ، وحسب احاديثه أباطيل سمجة ركيكة على حين انه لم ينفرد بروايتها وانما خرجها قبله محدثو أهل السنة في مسانيدهم وهي مما أطبق على روايته الفريقان . نعم: التصقت بها الركة والساجة في مزعمة الذهبي لانها فضائل مولانا امبر المؤمنين عليه السلام .

٢ ـ سيّد الأصحاب رضي الدين إبن طاووس المتوفّى ٦٦٤ ينقل عن الكتاب في تأليفه [ اليقين في أن عليّا أمير المؤمنين ] في غير واحد من أبوابه، وقال في الباب السادس والعشرين: الخوارزمي صاحب « المناقب » من أعظم علماء الأربعة المذاهب وقد أثنوا عليه وذكروا ما كان عليه من المناقب. وقال في موضع آخر: هو الذي أثنى عليه ومدحه محمّد بن النجّار شيخ المحدّثين ببغداد وزكّاه.

٣ ـ العلّامة يوسف بن أبي حاتم الشامي ينقل عنه كثيراً في [ الدرّ النظيم في الأئمّة اللهاميم] مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه.

٤ ـ بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي المتوفّى ٢٩٢ نقل عنه كثيراً في
 كتابه «كشف الغمّة » مصرِّحاً بنسبة الكتاب إليه.

٥ ـ شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيخ إبراهيم الحمويي المتوفّى ٧٢٧؛
 يروي عنه في كتابه « فرائد السمطين » مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه.

٦ - اية الله العالامة الحلّي المتوفّى ٧٢٦ ، ينقل عنه في كتابه «كشف اليقين».

٧ ـ نور الدين إبن الصبّاغ المكّي المالكي المتوفّى ١٥٥، قد أكثر النقل
 عنه قائلا بأن الخوارزمي روى في « المناقب » .

٨ ـ الشيخ على بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفّى ٨٧٧؛ ينقل عنه في كتابه [ الصراط المستقيم ].

٩ - إبن حجر العسقلاني المتوفّى ٩٧٣، روى عن الخوارزمي حديث زفاف الزهراء سلام الله عليها والحديث موجودٌ في [ المناقب ].

١٠ السيد هاشم بن سليمان التوبلي البحراني المتوفّى ١١٠٧، ينقل عنه في [ غاية المرام ] وغيره.

١١ ـ شيخنا أبو الحسن الشريف المتوفّى ١١٣٨، ينقل عنه كثيراً في

٤٥٤ ..... الغدير ج - ٤

كتابه [ضياء العالمين] في الإمامة الموجود عندنا قائلًا في بعض مواضعه: رواه الخطيب الخوارزمي المشهور الموثوق به عندهم بنصِّ جماعة منهم في كتاب مناقبه.

١٢ ـ السيِّد الشبلنجي الشافعي نصَّ في كتابه [ نور الأبصار ] على نسبة الكتاب إلى الخوارزمي وينقل عنه.

١٣ ـ القاضي القندوزي الشافعي ينقل عنه في كتابه [ينابيع المودّة]
 معبِّراً عن الكتاب بفضائل أهل البيت.

١٤ ـ السيّد أبو بكر بن شهاب الدين الحضرمي الشافعي، ينقل عنه في
 « رشفة االصادي » معبِّراً عنه بكتاب المناقب.

# شعره وخطبه، ولادته ووفاته

قال الصفدي كما في « بغية الوعاة »: إنَّ للمترجم خطبٌ وشعرٌ. ولم نقف على شيءٍ من خطبه وكلمه وشعره غير ما في كتابيه: « المناقب » و« مقتل الإمام السبط » إلاّ القليل، مع أنَّ له ديوان شعر كما ذكره الجلبي؛ ويوجد شطر من شعره في « المناقب » لابن شهراشوب، و« الصراط المستقيم » للبياضي، و« معجم الادباء » للحموي ج٣ ص ٤١ في ترجمة أبي العلاء الهمداني المتوفى سنة ٥٦٧ .

وُلد المترجم في حدود سنة ٤٨٤ كما في «بغية الوعاة» و«طبقات الحنفيّة» لمحيي الدين الحنفي، وديباجة كتابه مناقب أبي حنيفة عن القفطي، و«الوافي بالوفيات» للصفدي، وفي «الفوائد البهيّة» ان مولده سنة ٤٨٤. وتوفي سنة ٧٦٥ كما في «بغية الوعاة» عن القفطي، وفي «الفوائد البهيّة» عن الصفدي، والتقيّ الفارسي مؤلّف «العقد الثمين» في تاريخ البلد الأمين عن الذهبي في «تاريخ الإسلام»، وهكذا أرّخها الجلبي في كشف الظنون، والخوانساري في روضات الجنات، فما في الفوائد البهيّة عن القفطي: انّه توفي سنة ٢٥٥ تصحيفٌ واضحٌ، وقد نقله عنه صحيحا السيوطي وغيره، كما انّ ما في الفوائد من ٥٦٩. وما في تاريخ أداب اللغة من أنّه توفي سنة ٧٦٥ بعيدان عن الصّواب «والله العالم».



ولاءك مفروضٌ على كلِّ مسلم وحبَّـك مفروطٌ وأفضـل مغنم غـدا وهـو عنـد الله غيـر مُكـرَّم وإن كان فضل السبق للمتقدّم أمدَّت بعقدٍ من ولائك مبرم وجـــدٌ مضى عنهـــا ولم يتقسّـم ِ ولو أنَّه نال السّماك بُسلّم

إذا المرء لم يُكرم بحبِّك نفسه ورثت الهدى عن نصّ عيسى بن حيدر وفاطمةٍ لا نصّ عيسى بن مريم وقال: أطيعوا لإبن عمّى فإنَّه أميني على سـرّ الآلِـه المكتّم كذلك وصّى المصطفى وابن عمّه إلى منجد يوم « الغدير » ومتهم على مُستويُّ فيه قبديمٌ وحبادتُ ملكت قلوب المسلمين ببيعية واوتيت ميـراث البسيطة عن أبِ لـك الحقّ فيها دون كـلَ مُنازع ولو حفظوا فيك الوصيَّة لم يكن لغيرك في أقطارها دون درهم (١)

وله من قصيدة تأتي يرثي بها أهل القصر قوله: والأرض تهتزُّ في يوم « الغدير » كما يهتزُّ ما بين قصريكم من الأسل

#### (الشاعر)

الفقيه نجم الدين أبو محمَّد عمارة بن أبي الحسن عليّ بن زيدان بن

<sup>(</sup>١) بمدح مها الحديمة العائز بن الطافر.

أحمد الحكمي اليمني، من فقهاء الشيعة الإماميَّة ومدرِّسيهم ومؤلِّفيهم ومن شهداء أعلامهم على التشيع، وقد زان علمه الكامل وفضله الباهر أدبه الناصع المتقارب من شعره المتألق، وإنَّك لا تدري إذا نظم شعراً هل هو يُنضِّد درَّا؟ أو يفرغ في بوتقة القريض تبرآ؟ فقد ضمَّ شعره إلى الجزالة قوَّة، وإلى السَّلاسة رونقاً، وفوق كلِّ ذلك مودّته المتواصلة لعترة الـوحي وقولـه بإمـامتهم عليهم السَّلام حتّى لفظ نفسه الأخير ضحيّة ذلك المذهب الفاضل؛ وقد أبقت تآليفه القيّمة وآثاره العلميّة والأدبيّة له ذكرا خالداً مغ الأبد منها: النكت العصريّة في أخبار الوزراء المصريّة. وتاريخ اليمن. وكتاب في الفرائض. وديوان شعره، وقصيدةً كتبها إلى صلاح الدين سمّاها: [شكاية المتظلّم ونكاية المتألّم].

قال في كتابه « النكت العصريَّة »(١) ص٧ عند ذكر نسبه: فأمَّا جرثومة النسب فقحطان ثمَّ الحكم بن سعد العشيرة المذحجي، وأمَّا الوطن فمن تهامة باليمن مدينة مرطان من وادي وساع وبُعدها من مكّة في مهبِّ الجنوب أحد عشر يوماً، وبها المولد والمربى وأهلها بقيّة العرب في تهامة، وكانت رئاستهم وسياستهم تنتهي إلى المشيب بن سليمان وهو جدّي من جهة الوالدة، وإلى زيدان بن أحمد وهو جدّي لأبي، وهما إبنا عمّ، وكان زيدان يقول: أنا أعدّ أسلافي أحد عشر جدًّا ما منهم إلَّا عالمٌ مصنَّف في عدَّة علوم، ولقد أدركت عمِّي عليّ بن زيدان، وخالي محمّد بن المشيب، ورئاسة حكم بن سعد العشيرة تقف عليهما وتنتهي إليهما. إلى أن قال: قلتُ لأخى يحيى يوماً: من القائل في جديك: المشيب بن سليمان وزيدان بن أحمد:

إذا طرقتك أحداث الليالي ولم يوجد لعلَّتها طبيبُ هما ردّاعليُّ شتيت ملكي وقياميا عنسه خبذلاني بنصسري

وأعوز من يجيرك من سطاها فريدان يجيرها والمشيب ووجه الدهر من رغم قطوب قياماً تستكين به الخطوب

<sup>(</sup>١) طبع مع مختار ديوانه في ٣٩٩ صحيفة في (شالون) عـلى نهر (سون) بمـطبع مـرسو سنــة ١٨٩٧

فقال: هو السلطان عليّ بن حبابة الفرودي كان قومه قد أخرجوه من ملكه وأفقروه من ملكه وولّوا عليهم أخاه سلامة فنزل بهما فسارا معه في جموع من قومهما حتّى عزلا سلامة وولّيا عليّاً وأصلحا له قومه، وكان الذي وصل إليه من برّهما وأنفقاه على الجيش في نصرته، وحملا إليه من خيل ومن إبل ما ينيف على خمسين ألفا من الذهب، قال يحيى: وفي أبي وخالي يقول مدبّر الشاعر الحكمى من قصيدة طويلة:

ملكاً تبدد شمله تبدددا مُذْ صال زيدان به فاعيدا قدماً فاشبه والد مولودا أبواكما ردّا على ابن حبابة كفل المشيب على الحسام بعوده وبنيتما ما شيدا من سؤددٍ

أربن وحدَّثني أبي قال: مرض عمّك عليّ مرضاً أشرف فيه على الموت ثمَّ أبلً منه فأنشدته لرجل من بني الحارث يُدعى سلم بن شافع كان قد وفد عليه يستعينه في دية قتيل لزمته فلمّا شغلنا بمرض صاحبنا إرتحل الحارثي إلى قومه وأرسل إلى بقصيدة منها:

فلا طلعت نجومًك يا سماءً ولا روّى الشرى للسحب ماءً إذا أودى أبو الحسن العفاءً إذا أودى ابس زيدانٍ عمليًّ ولا اشتمل النساء على جنين على الدنيا وساكنها جميعاً

قال فبكى عمّك وأمرني باحضار الحارثي ودفع له ألف دينار وساق عنه الدية بعد ستة أشهر، وكان إذا رآه أكرمه ورفع مجلسه، وبسط القول في جود عمّه عليّ بن زيدان وسعة ثروته وعظم شجاعته. ثمّ قال ما ملخصه: أدركتُ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وفي سنة إحدى وثلاثين بعثني والدي إلى زبيد مع الوزير مسلم بن سخت فنزلت فيها ولازمت الطلب فأقمت أربع سنين لا أخرج عن المدرسة إلا لصلاة يوم الجمعة، وفي السنة الخامسة زرت الوالدين وأقست في زبيد ثلاث سنين وجماعة من الطلبة يقرؤون عندي مذهب الشافعي والفرائض في المواريث، ولي في الفرائض مصنف يُقرأ في اليمن، وفي سنة تسع وثلاثين زارني والدي وخمسة من اخوتي إلى زبيد وأنشدت والدي

شيئاً من شعري فاستحسنه ثم قال: تعلم والله إن الأدب نعمة من نعم الله عليك فلا تكفرها بذم الناس واستحلفني أن لا أهجو مسلماً قط ببيت شعر فحلفت له على ذلك، وحججت مع الملكة الحرّة ام فاتك ملك زبيد، وخرجت مرّة اخرى إلى مكّة سنة تسع وأربعين وخمس مائة وفي موسم هذه السنة مات أمير الحرمين هاشم بن فليتة وولّى الحرمين ولده قاسم بن هاشم فألزمني السفارة عنه والرسالة المصريّة فَقَدمتها في شهر ربيع الأوّل سنة خمسين وخمسمائة والخليفة بها يومئذ الإمام الفائز بن الظافر، والوزير له الملك الصّالح طلائع بن رُزيك، فلمّا احضرت للسّلام عليهما في قاعة الذهب في قصر الخليفة أنشدتهما قصيدة أوّلها:

الحمد للعيس بعد العزم والهمم لا أجحد الحقّ عندي للركاب يد قرَّ بن بُعد مزار العزِّ من نظري ورُحن من كعبة البطحاء والحرم فهل درى البيت انّي بعد فرقته حيث الخلافة مضروبٌ سُرادقها وللإمامة أنوار مقتسة وللنبوَّة أبيات ينصُّ لنا وللمكارم أعلام تعلمنا وللعُلى ألسن تثنى محمامدهما وراية الشرف البذاخ ترفعها أقسمت بالفائز المعصوم معتقدآ لقد حمى الدين والدنيا وأهلهما اللابس الفخر لم تنسج غلائله وجـوده أوجد الأيّـام ما اقتـرحت قىد ملّكته العوالي رقّ مملكة أرى مقاماً عظيم الشأن أوهمني

حمدا يقوم بما أولت من النعم تمننت اللجم فيها رتبة الخطم حتَّى رأيت إمام العصر من أمم وفدأ إلى كعبة المعروف والكرم ما سرتَ من حرم إلّا إلى حرم ؟! بين النقيضين من عفو ومن نقم تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم على الخفيّين من حُكم ومن حكم مدح الجزيلين من بأس ومن كرم على الحميدين من فعل ومن شيم يد الرفيعين من مجد ومن همم فوز النجاة وأجـر البرُّ في القسم وزيره الصالح الفراج للغمم إلآ يبدأ لصنيع السيف والقلم وجوده أعدم الشاكين للعدم تعير أنف الشريبا عزة الشمم في يقظتي انها من جملة الحلم

يومٌ من العمر لم يخطر على أملي ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها ترى الوزارة فيه وهي باذلة عسواطف علمتنا أنَّ بينهما خليفة ووزير مدً عدلهما زيادة النيل نقصٌ عند فيضهما

ولا ترقّت إليه رغبة الهمم عقود مدح فما أرضى لكم كلمي عند الخلافة نصحاً غير متّهم قرابة من جميل الرأي لاالرّحم ظلاً على مفرق الإسلام والامم فما عسى يتعاطى مُنّة الديم والمارات الذارات المارات الذارات المارات الذارات المارات

وعهدي بالصالح وهو يستعيدها في حال النشيد مراراً والاستاذون وأعيان الامراء والكبراء يـذهبون في الإستحسان كلَّ مـذهب، ثمَّ افيضت عـليُّ خلع من ثياب الخلافة المذهبة ودفع في الصالح خسائة دينار، وإذا بعض الأستاذين قـد أخرج في من عند السيَّدة الشريفة بنت الإمام الحافظ خمد عائمة دينار أخرى، وحمل المال معي إلى منزلي ، واطلقت في من دار الضيافة رسومٌ لم تسطلق لأحدمن قبلي، وتهادتني امراء المدولة إلى منازلهم للولائم، واستحضرني الصّالح للمجالسة، ونظمني في سلك أهل المؤانسة، وانثالت عليَّ صِلاته وغمرني برُه، ووجدت بحضرته من أعيان أهل الأدب الشيخ الجليس أبا المعالي ابن الحباب(۱) والموفّق ابن الحلال صاحب ديوان الإنشاء ، وأبا الفتح محمود بن الحباب(۱) والموفّق ابن الحكل صاحب ديوان الإنشاء ، وأبا الفتح محمود بن قادوس(۲) والمهذّب أبا محمّد الحسن بن الزبير، وما من هذه الحلبة أحدُ إلا ويضرب في الفضائل النفسائية والرئاسة الإنسانية بأوفر نصيب ويرمي شاكلة ويضرب في الفضائل النفسائية والرئاسة الإنسانية بأوفر نصيب ويرمي شاكلة الأشكال فيصيب.

وقال في ص ٦٩: لمّا جلس شاور في دار الذهب قام الشعراء والخطباء وللخطباء وللنيف من الناس إلاّ الأقلّ ينالون من بني رُزِّيك وضرغام نائب الباب ويحيى بن اللخيّاط اسفهسلار(٣) العساكر وكانت بيني وبين شاور أنسة تامّة مستحكمة فأنشدته في اليوم الثاني من جلوسه والجمع حافلٌ قصيدة أوَّلها:

صحت بدولتك الأيّام من سقم وزال ما يشتكيه الـدُّهر من ألم

<sup>(</sup>١) أحد شعراء أعدم قد مرت ترحمته في هذا الحزء ص٤٣١.

<sup>(</sup>٢) أجد شعراء العدسر أسلفنا ترجته في هذا الجزء ص ٣٨١.

<sup>(</sup>٣) معوب سنهسائل ، فائد الحيش ١٠.

الغدير ج - ٤

زالت ليالي بني رُزِّيك وانصرمت كأنّ صالحهم يوماً وعادلهم في صدر ذاك الدست لم يقعد ولم يقمر هم حرَّكوهـا عليهم وهي ساكنـةً كنَّا نـظنُّ وبعضِ الـظنِّ مـأثمـةً فملذ وقعتَ وقوع النسر خانهمُ

وما قصدت بتعظيمي سواك سوى

ولىو شكرتُ لياليهم محافظةً

ولــو فتحت فمي يومــاً بذمُّهمُ

والله يأمر بالإحسان عارفة

والحمد والذم فيها غير مُنصرم والسِّلم قد تنبت الأوراق في السَّلم ِ بأنَّ ذلك جمعٌ غير منهزم من كان مجتمعاً من ذلك الرخم

كان ضرغام ينقم عليَّ هذا البيت ويقول: أنا عندك من الرخم. ولم يكونوا عدوّاً زلّ جانبه

وإنَّمًا غرقوا في سيلك العرم تعظيم شأنك فاعلذرني ولا تلم لعهدها لم يكن بالعهد من قدم لم يرض فضلك إلاّ أن يسدّ فمي منه وينهي عن الفحشاء في الكلم

فشكرني شاور وابناه في الوفاء لبني رُزّيك. اهـ .

كان يحمي الذمار بالذمارة ، ويوفي بعهد من صاحبه ونادمه ويدافع عنه بصراحة اللهجة ، وله مواقف مشكورة تنمُّ عن أنَّه ذو حفاظ وذو محافظة ، حضر يوماً هو والرضي أبو سالم يحيى الأحدب بن أبي حصيبة الشاعر في قصر اللؤلؤ بعد موت الخليفة العاضد عند نجم الدين أيّوب بن شادي فأنشد ابن أبي حصيبة نجم الدين أيوب فقال:

> يا مالك الأرض لا أرضى له طرفا قد عجّل الله هذى الدار تسكنها تشرَّفت بك عمَّن كان يسكنها كانوا بها صدفا والدار لؤلؤة

فقال الفقيه عمارة يردُّ عليه:

أثِمتَ يا من هجا السادات والخلفا جعلتهم صدف حلوا بلؤلؤة وإنما هي دار حل جيوهرهم

منها وما كان منها لم يكن طرفا وقد أعدَّ لـك الجنّات والغرفا فالبس بها العزّ ولتلبس بك الشرفا وأنت لؤلؤة صارت لها سلفا

وقلت ما قلته في ثلبهم سخفا والعرف ما زال سكني اللؤلؤ الصدفا فيها وشف فأسناها المذي وصفا

فقال: لؤلؤة عجباً ببهجتها فهم بسكناهم الآيات إذ سكنوا والجبوهر الفبرد نورٌ ليس يعبرفه لولا تجسّمهم فيه لكيان على

وكونها حوت الأشراف والشرفا فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصحفا من البريّة إلّا كلّ من عرفا ضعف البصائر للأبصار مختطفا فالكلب يا كلب أسنى منك مكرمة(١) لأنَّ فيه حفاظاً دائماً ووفا

قال المقريزي : فللَّه درُّ عمارة لقد قام بحقِّ الوفاء ووفي بحسن الحفاظ كما هي عادته ، لا جرم أنَّه قُتل في واجب من يهـوي كما هي سنَّـة المحبين ، فالله يرحمه ويتجاوز عنه .

لا جرم انَّه قُتل في واجب من يهوى كما هي سنَّة المحبين، فالله يرحمه ويتجاوز عنه.

وله قصائد يرئي أهل القصر من الملوك الفاطميّين بعد انقراض دولتهم وفاءً بعهدهم منها قصيدةً أوَّلها:

> لا تندبن ليلي ولا أطلالها واندب هديت قصور سادات عفت درست معالمهم لدرس ملوكهم

رميت يا دهر كفُّ المجد بالشلل سعيت في منهج الرأي العثور فإن جدعت مارنك الأقنى فأنفك لا هدمت قاعدة المعروف عن عجل لهفي ولهف بني الأمال قباطبةً قىدمتُ مصـر فـأولتني خـلائفهـا قومٌ عرفت بهم كسب الالوف ومن وكنت من وزراء الدست حين سما

يوماً وإن ظعنت بها أجمالها قد نالهم ريب الزمان ونالها وتغيُّــرت من بعــدهم أحـــوالهــا

وجيده بعد حسن الحلى بالعطل قدرت من عثرات الدهر فاستقل ينفكُ ما بين قرع السنِّ والخجلِ سعيت مهلاً أما تمشى على مهل ؟ على فجيعتهـا في أكـرم الـدُّول ِ من المكارم ماأربي على الأمل كمالها انها جاءت ولم أسل رأس الحصان يُهاديه على الكفل

<sup>(</sup>١) في منتخب ديوانه ص ٢٩٢: معرفة.

٣٦٢ ..... الغدير ج - ٤

وخلّة حرست من عارض الخلل لك الملامة إن قصّرت في عذلي عليهما لا على صفين والجمل فيكم جراحي ولا قرحي بمندمل في نسل آل أمير المؤمنين علي؟! ملكتمُ بين حكم السبي والنقل ؟ « محمَّد » وأبوكم غير منتقل من الـوفـود وكـانت قبلة القبـل من الأعادي ووجه الـودِّ لم يمل رحابكم وغدت مهجورة السبل حال الزمان عليها وهي لم تحل واليوم أوحش من رسم ومن طلل ِ تشكو من الدهر حيفاً غير محتمل ورث منها جديدٌ عندهم وبُلي يأتى تجمّلكم فيه على الجمل فيهنُّ من وَبل جود ليس بالوشل يهتز ما بين قصريكم من الأسل مثل العرائس في حُليوفي حلل الأطباق إلا على الأكتاف والعجل حتّى عممتم به الأقصى من الملل حضيف المقيم وللطاري من الرُّسل منها الصَّلات لأهل الأرض والدُّول ِ لمن تصدَّر في علم وفي عمل منكم وأضحت بكم محلولة العقل ولا نجا من عذاب الله غيـر ولي

ونلت من عظماء الجيش مكرمة يا عاذلي في هـوي أبناء فـاطمةٍ بالله دُر ساحة القصرين وابك معي وقال لأهليهما والله ما التحمت ما ذا عسى كانت الإفرنج فاعلة هل كانفي الأمر شيءٌ غير قسمة ما وقد حصلتم عليها واسم جـدّكمُ مررت بالقصر والأركان خماليةً فملت عنها بوجهي خوف منتقدٍ أسلت من أسفي دمعي غداة خلت أبكى على ما تراءت من مكارمكم دار الضيافة كانت انس وافدكم وفطرة الصوم إذ أضحت مكارمكم وكسوة الناس في الفصلين قد درست وموسمٌ كان في يوم الخليج لكم وأوَّل العــام والعيــدين كم لكمُ والأرض تهتزٌ في يوم « الغدير «كما والخيل تعرض في وشي وفي شية ولا حملتم قِرى الأضياف من سعة وما خصصتم ببرِّ اهــل ملَّتكم كانت رواتبكم للذمَّتين ولك ثم الطراز بتنيس الذي عظمت وللجموامع من إحسانكم نعم وربما عادت الدنيا فمعقلها والله لا فاز يوم الحشــر مبغضكم

ولا سقى الماء من حرٍّ ومن ظمأٍ ولارأى جسنَّمة اللّه الستي خُلقت أئمَّتي وهُــداتي والــذخيــرة لي تالله لم اوفهم في المدح حقُّهم ولو تضاعفت الأقوال واتسعت باب النجاة همُ دنيا وآخرة نــور الهدى ومصــابيح الــدُّجى ومحل الغيث إن ربت الأنــواء في المحل ِ أئـمُّــةٌ خُلقــوا نــوراً فـنــورهمُ والله ما زلت عن حبّي لهم أبــدآ

من كفِّ خير البرايا خاتم الرُّسلِ من خان عهد الإمام العاضد بن على إذا ارتهنت بما قدَّمت من عملي لأنَّ فضلهمُ كالوابل الهطلِ ما كنتُ فيهم بحمد الله بالخجل وحبهم فهو أصل الدين والعمل من محض خالص نور الله لم يفل ما أخَّر الله لي في مدَّة الأجلِ

قتل المترجم بسبب هذه القصيدة مع جمع نسب إليهم التدبير على صيلاح الذين ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم إليه حتى يجلسوا ولدأ للعاضد وكانوا أدخلوا معهم رجلًا من الأجناد ليس من أهل مصر فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى فأحضرهم فلم ينكروا الأمر ولم يروه منكرآ فأمر بصلبهم وصلبوا يوم السبت في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة، وقد قبض عليهم يوم الأحد الثالث والعشرين من شعبان، وصلت مع الفقيه عمارة قاضي القضاة أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن الكامل، وابن عبد القوي داعي الدعاة، كان يعلم بدفائن القصر فعوقب ليدلُّ عليها فامتنع من ذلك فمات واندرست، والعويرس ناظر الديوان، وشبريا كاتب السرّ، وعب الصَّمد الكاتب أحد امراء مصر، ونجاح الحمامي، ومنجِّمٌ نصرانيُّ كان قد بشُّرهم بأنَّ هذا الأمر

قال الصفدي في [ الغيث المنسجم ]: انَّه لا يبعد أن يكون القاضي الفاضل سعى في هلاكه وحرَّض عليه لأنَّ صلاح الدين لمَّا استشاره في أمره قال: يُنفى. قال: يُرجى رجوعه. قال يؤدَّب. قال: الكلب يسكت ثمَّ ينبح. قال: يُقتل. قال: الملوك إذا ارادوا فعلوا. وقام من فوره، فأمر بصلبه مع القاضي العويرس وجماعة معه من شيعتهم، ولَمَّا اخذ ليشنق قال: مرَّوا بي على ٤٦٤ ..... الغدير ج - ٤

باب القاضي الفاضل، لحسن ظنّه فيه، فلمّا رآه قام وأغلق بابه فقال عمارة: عبد العربيز قد احتجبْ إنَّ الخيلاص من العجب وذكر عماد الدين الكاتب في « الخريدة » لتاج الدين الكندي أبي اليمن بعد صلب المترجم:

عُمارة في الإسلام أبدى خيانةً وبايع فيها بيعة وصليبا وأمسى شريك الشرك في بغض أحمد وأصبح في حبّ الصليب صليبا وكان خبيث الملتقى إن عجمته تجد منه عوداً في النّفاق صليبا سيلقى غدا ما كان يسعى لنفسه ويُسقى صديدا في لظى وصليبا

كان للمترجم مكانة عالية عند بني رزّيك وله فيهم شعرٌ كثير يوجد في ديوانه وكتابه [ النكت العصرية ] وفي الثاني : انَّ الملك الصّالح طلائع بعث إليه بثلاثة آلاف دينار في ثلاثة أكياس وكتب فيها بخطّه :

قل للفقيه عمارة: ياخير من اقبل نصيحة من دعاك إلى الهدى تجد تجد الأئمة شافعين ولا تجد وعلي أنْ أعلى محلّك في الورى وتعجل الآلاف وهي شلاشة

قد حاز فهما ثاقباً وخطابا قل: حطَّة وادخل إلينا البابا إلاّ لدينا سنة وكتابا وإذا شفعت إليَّ كنت مجابا ذهباً وقلً لك النضار مذابا

فراجعه عمارة بقوله:

حاشاك من هذا الخطاب خطابا لكنْ إذا ما أفسدت علماؤكم ودعـوتمُ فكـري إلى أقـوالكم فاشدد يديك على صفاء محبَّتي

يا خير أملاك الزَّمان نصابا معمور معتقدي وصار خرابا من بعد ذاك أطاعكم وأجابا وامنن عليَّ وسـدُّ هـذا البـابـا

توفّي للفقيه المترجم في حياته ستَّة أولاد ذكور ورثاهم ألا وهم: عبد الله ويحيى ومحمّد وعطيّة وإسماعيل وحسين، وتوفّي أولا ولداه عبد الله ويحيى ثمَّ بعدهما محمَّد في سنة ٥٦ ليلة الإثنين ٤ جمادى الاولى بمصر ورثاهم بقصيدة أوَّلها:

وخيسر أهلى إذا عسدُوا وأولادي أحببت في خير أعضائي وأعضادي يعرف بغير الندي والبشر في النادي بأبلج الوجه من سعد العشيرة لم

وله في رثاء محمّد قصيدة مطلعها:

ويبكيه عني الشعر بعـد ممـاتى سأبكي على ابني مدَّتي وحيـاتي

أتبلى المنايا مهجة ابن ذخرته لدهرى ويبلوني بخمس بنات وتوفَّى بعدهم عطيَّة ورثاه بقصيدة منها:

عطيَّة إن صادفت روح محمَّد أخيك وصنويك العليّين من قبل فسلّم عليهم لا شقيت وقل لهم: سقيت أباكم بعدكم جرعة الثكل

وقال في رثائه:

عطيّة إن ذقت طعم الحمام هـوي كوكبٌ منـك بعد الـطلوع ولو لم تكن قمراً زاهراً

وتوفّي بعدهم ولده إسماعيل سنة ٥٦١ في ربيع الآخر ورثاه بقصيدة أوّلها:

> ما كنتُ آلف منزلى إلا به وقال يرثيه:

أأرجو بقياءا أم صفاء حياة يقول فيها:

أتُبلي الليمالي لي بُنيّاً ذخمرته

ومنها: وما عشتَ إلّا سبعة من سني الورى وقال في رثائه:

فإنّ فراقك عندي أمرّ ذوى غصنٌ منك بعد الثمرُ لما مت عند خسوف القمر الم

ولقد كرهتُ الدار بعد مصابه

وقد بدّدت شملي النوي بشتاتِ؟!

وتُبقي لي الأيّام شرُّ بناتي؟!

سقى عهدهن الله من سنوات

الغدير ج - ٤ 

حسبت المدهر في ولدي ويقول فيها:

لاسماعيل أشواقي وإسماعيل لي شغلً وإسماعيل لا أسلو سأبكيه وأندبه كسما قسمريّة ناحت وأبقى بعده أسفا

وتوفِّي حسين سنة ٥٦٣ ورثاه بقوله:

أترى يكون لى الخلاص قريبُ؟ علَّلت فيــك الحـزن كــلَّ تعلَّةٍ

ورثاه بقصيدة أوَّلها:

داويت ما نفع العليل دوائي يقول فيها:

مـا عـاش إلاّ سبعــة من عمـره

وله في رثائه من قصيدة مستهلّها: قل للمنيَّة لا شوى ومنها:

ما كان إلّا سبعة وقال في رثائه:

خطبتني الخطوب بالهم لمًا

يالها نكبة على نكبة جا ومصــابٌ على مصـاب وثكــل ِ

يساعدنى ويستعدنني

تـزيـد عـلى مـدى الـزمـن عن اللذات يشغلني ه حتى الموت يصرعني بنوح زائد الشجن بسخساد على غصسن مدى الأيّام والـزمـن

فالموت بعدك يا بُني يسطيب لم تنفعني شربة وطبيب

بـل زاد سقماً في خـلال ضنائي

ونسأى إلى دار البلى لبسلائس

لم يخط سهمك إذ رمي

وثسلاثسة ثسم انسقسضى

حـدُّثتني بـالسن الحـدثـان

ءت وجرحاً يبكي بجرح ٍ ثـان بعد ٹکلِ اصیب بے جنانی رثاء الفقيه عمارة ..... ب ٢٦٧

ويقول فيها:

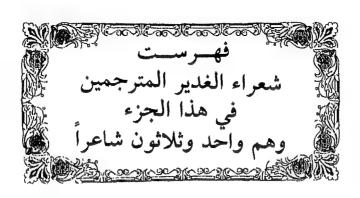
كلّ عام للموت عندي نصيبٌ في سراة البنين والإخرانِ ونختم الترجمة وهي ختام هذا الجزء من الكتاب بقول المترجم يدعو

يا ربّ هيِّى النا من أمرنا رشَدا واجعل معونتك الحسنى لنا مَددا ولا تكلنا إلى تدبير أنفسنا فالنفس تعجز عن إصلاح ما فسدا أنت الكريم وقد جهَّزت من أملي إلى أياديك وجها سائلًا ويدا وللرَّجاء ثوابٌ أنت تعلمه فاجعل ثوابي دوام السترلي أبدا(١)

انتهى الجزء الرابع من كتاب الغدير ويتلوه الجزء الخامس إن شاء الله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

<sup>(</sup>١) أخذنا الترجمة من النكت العصرية، الخريدة لعماد الكاتب، الكامل لابن الاثيرج ١١ ص ١٦٣، تاريخ ابن حلكان ج ١ ص ٤٠٩، تاريخ ابن كثيرج ١٢ ص ٢٧٥، مرآة الجنان ج ٣ ص ٣٩٠، وتوجد في غير واحد من كتب المتأخرين ومعاجمهم.

٤٦٨ ....... الفهرسر



الصفحة	الأعلام
۳٦٥	مهيار الديلمي
790	علم الهدى المرتضى
۳۳٦	أبو علي البصير
۳۳۹	أبو العلاء المعري
134	المؤيد في الدين
401	ااجبري المصري
409	الفنجكردي النيسابوري …
411	ابن منير الطرابلسي
۲۸۱	ابن قادوس المصري
۲۸٥	طلائع بن رزيك
٤١٧	ابن العودي النيلي
279	القاضي الجليس
٤٣٧	ابن مكي النيلي
252	الخطيب الخوارزمي
200	الفقيه عمارة

لصفحة	الأعلام ال
19	أبو الفتح كشاجم
٤١	الناشي الصغير
٥٢	البشنوي الكردي
٥٩	الصاحب بن عباد
	أبو الحسن الجوهري
111.	أبو عبد الله بن الحجاج
170	أبو العباس الضبي
177.	أبو حامد الأنطاكي
184 .	أبو العلاء السروي
189.	أبو محمد العوني
177 .	أبو الحسن ابن حماد
191	أبو الفرج ابن هندو
7 + 1	جعفر بن حسین
Y+0	أبو النجيب الجزري
۲•۸	الشريف الرضي
733	عبد المحسن الصوري

الفهرس ......الفهرس المتعادم ا



الصفحة	الموضوع
٥١	مصادر ترجمة الناشي
ردي ۲۰	غديريَّات البشنوي الك
من شعره ۵۳	ترجمة البشنوي ونبذة
عبّاد ۹٥	غديريًات الصاحب بن
بّاد ۲۱	ترجمة الصاحب بن ع
بّاد ۲٤	تآليف الصاحب بن عُ
ته ۲۷	الصاحب وزارته وصِلا
٠٠٠٠٠٠٠	الصاحب ومادحوه
لمذهب ٢٦	الصاحب وشعره في ا
۸۳	الصاحب ومذهبه
الإبانة	كلمة الصاحب حول
Λξ	والإمامة
لمكارم ٩٠	نوادر للصاحب فيها ا
٩٤	غرر كلم الصاحب .
۹٦	وفاة الصاحب ومراثيه
١٠٣ ب	مصادر ترجمة الصاح

فحة	الصا	الموضوع
	كتور محمدغلاب	تقريظ الد
٥,	تاب	حول الك
٧	يتور الكيالي حول الكتاب	مقال الد
	ستاذ الفكيكيحول الكتاب	
19	شاجم وترجمته	غديريَّة ك
۲١	دبه وشعره	كشاجم أ
70	ِهجاؤه	-
77	الرّئاسة	كشاجم و
۲۷	حِکمه ودرر کلمه	كشاجم و
44	رحلته	کشاجم و
۲٦	مذهبه وشعره فيه	کشاجم و
47	شايخه وتآليفه	كشاجم م
٣٧	لادته ووفاته وولده	كشاجم و
٤١	الناشي الصغير وما يتبعها	غديريَّات
80	ا ناشي الصغير	ترجمة ال
29	م مانانانانانانانانانانانانانانانانانانا	1.11 : 1.

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
العبدي ١٨٢	قصيدة لابن حماد	انبي ١٠٥	غديريَّة الجوهري الجرج
بدي ۱۸۷	نماذج من شعر الع	1.0	ترجمة الجرجاني وشعره
ېدي ۱۹۶	فهرست قصائد الع	بغدادي ۱۱۱	غديريَّات ابن الحجّاج ال
ابن هندو ۱۹۸	غديريَّة أبي الفرج	117	ترجمة ابن الحجّاج
١٩٨	ترجمة أبي الفرج	117	خلفاء عصره وملوكه
عسین	غديريّة جعفر بن -	17	قصَّة شعره عند مواليه
ب الطاهر .	غديريَّة أبي النجيب	177	ولادة ابن الحجّاج ووفاته
۲۰۰۰	الجزري وترجمته	ج ۱۲۶	مصادر ترجمة ابن الحجا
رِّضي ۲۰۸	غديريَّة الشريف المُ	. ، ، ،	غديرية أبي العبّاس الضب
صادر ترجمته ۲۰۹	ترجمة الشريف وم	170	وما يتبعها
بایخه ۲۱۲	أساتذة الرَّضي ومث	177	ترجمة أبي العبّاس
واة عنه 🔒 ۲۱٤	تلامذة الرَّضي والر	ومراثيه ١٢٧	مدائح الشعراءلأبي العباس
۲۱۵ 4	تأليف الرَّضي وكتب	177	نبذة من شعر أبي العبَّاس
. وشرّاحه ۲۱٦	نهج البلاغة حفّاظه		غديريّة أبي حامد الأنطاك
والكلم حوله ٢٢٣	مؤلف نهج البلاغة	180	ترجمة أبي حامد
بدحول النهج ٢٢٦	كلمة ابن أبي الحدي	18	شعر أبي حامد الأنطاكي
، الرَّضيٰ . ٢٢٩	بقيَّة تأليف الشُّريف	ي، ١٤٣	غديريّة أبي العلاء السرو;
رًيته ۲۳۲	شعر الرَّضي وشاعر		ترجمة أبي العلاء السروي
ب الرضي ۲۳۳	جمل الثناء على أد	1 "	غديريّات أبي محمّد العو
صبه العالية ٢٣٥	ألقاب الرَّضي ومنا		ترجمة العوني
<b>TTV</b>	تحليل النقابة		القصيدة المذهبة للعوني
779 p	تحليل ولاية المظاا		شعر العوني في المذهب
78.	تحليل ولاية الحجّ	-	غديريّات ابن حماد العبد:
787	ولادة الرضي ووفات		ترجمة ابن حماد العبدى
في المذهب ٢٤٥	نماذج شعر الرَّضي	111	ولادة العبدي ووفاته

الفهرس ..... الفهرس المناس الم

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
TO1.	غديريَّة الجبرية المصري	الصوري ٢٥٥	غديريًات أبي محمَّد
400	ترجمة الجبري المصري	YON	ترجمة الصوري
409	غديريَّة الفنجكردي وما يتبعها	مذهب ، ۲۵۹	شعر الصوري في ال
۳7.	ترجمة الفنجكردي	مي ٢٦٥	غديريّات مهيار الديل
777	إنَّ عليًّا لا يبغضه إلَّا دعيّ …	771	ترجمة مهيار الديلمي
777	غديريَّة ابن منير الطرابلسي	المذهبي ٢٧٤	نماذج من شعر مهيار
<b>۲</b> 7۸	ما يتبع تتريَّة ابن منير	فید ۲۸۹	رثاء مهيار شيخنا الم
477	ترجمة ابن منير الطرابلسي .	بی ۲۹۰۰۰۰۰	غديريَّة سيِّدنا المرتض
۲۸۱	غديريَّة القاضي ابن قادوس	Y9V	ترجمة المرتضى
471	ترجمة القاضي ابن قادوس	۲۹۸	تآليف المرتضى
٣٨٥ .	غديريَّات الملك الصَّالح	لم الهدى ٣٠٠	كلمات الثناء على ع
444	ترجمة الملك الصّالح	۳۰۳	مصادر ترجمته
49.	كلمات حول الملك الصّالح	٣٠٤	مشایخ علم الهدی .
<b>r9</b> 0	ولادته. وفاته. مدائح مراثيه	ی ۳۰۵	تلامذة سيدنا المرتض
१•६	مشهد الملك الصالح	۳۰۷	علم الهدي والمعرّي
٤٠٧	شعر الملك الصالح	طرّز ۳۰۹	علم الهدى وابن الم
813	العادل ابن الملك الصالح	۳۱۰	علم الهدى والزَّعامة
٤١٤	تصحيفٌ غريبٌ	فاته ۳۱۲	ولادة علم الهدي وو
٤١٧	غديريَّة ابن العودي النيلي	الهدى . ٣١٣	نماذج من شعر علم
373	ترجمة ابن العودي النيلي	خنا المفيد ٣٣٤	رثاء علم الهدى شي
879	غديريًات القاضي الجليس	يروترجمته ٣٣٦	غديريّة أبيعلي البص
143	ترجمة القاضي الجليس		أبو العلاء المعرّي
247	غديريَّة ابن مكي وترجمته		غديريَّات المؤيَّد في
233	غديريَّه الخوارزمي	ائع ٣٤٦	فتنةٌ فيها فجائع وفظ
555	ا ترجمة الخوادزم	در ۱۸۶۳	تحمة المؤيّد في ال